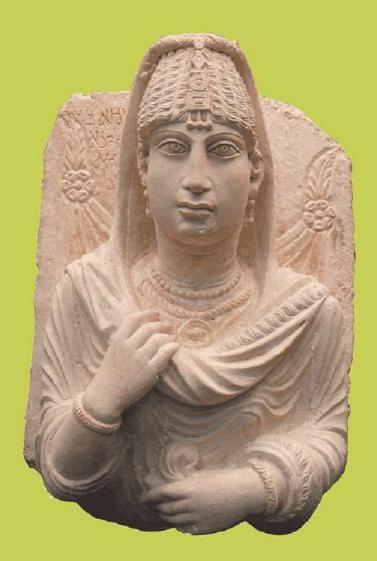


حضارة العراق القديم



الأستاذالدكتور أحمد أمين سليم

أستاذ تاريخ و حضارة مصر و الشرق الأدني القديم كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم

حضارة العراق القديم

حضارة العراق القديم

دكتور أحمد أمين سليم استاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم كلية الآداب - حامعة ألاسكندرية

2011



عدد الصفحات : - ٨٠

المؤلف :- أحمد أمين سليم

عنوان الكتاب :- دراسات في تاريخ العراق القديم

رقم الإيداع :-

حقوق النشر والتوزيع

جميع حقوقى الملكرة الانبية والغذية محلوظة لدار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الاسكندوية - جمهورية مصر العربية - روحظر طبع أن تصوير أو ترهمة الكتاب كاملا أو مجزاً ، أو تسجيله على المرطة كاميت أو الشكة على الكمبيوتر أو يهجته إلا بمواقلة الناشر خطيًا

Copy right ©

All right reserved

A4.11



الاداره :- ٣٦ ش سوتير - الازريطة - أمام كلية الحقوق ... جامعة الاسكندرية - جمهورية مصر العربيه تليفاكس :- ٣٢٠٨٠١٦٣ . ٠ محمول :- ٣٢٠١٦٦٦٦١٩ . ٠

الغرع الثاني :- ۳۸۷ ش قنال السويس -- الشاطبي --- الإسكندريه . Email: - darelmaarefa@gmail.com

d maarefa@yahoo.com

Web site: - www.darelmaarefa.com

٢

﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾

[سورة الممتحنة، أية: ٤]

(hadamadadadadadaanaanda)

إهداء

إلى روح أستاذى الدكتور/ محمد حسان عمار تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته

83 المقدم

٩

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحابته أجمعين بعد.

فيحسن بنا في هذه المقدمة الخاصة بكتاب حضارة العراق القديم أن نشير في البداية في عجالة إلى معنى مصطلح «حضارة» ودلالاته المتعددة ومشتقاته وما يشير إليه من معان، وسنشير كذلك إلى دلالة التعبير بين «ثقافة» و«حضارة».

فلقد ورد في قواميس اللغة العربية (١٠) الدلات الآتية لاشتقاقات كلمة الحضارة:

تَحَضِّرُ: تخلق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم. `

الحاضرُ: المقيم في الحَضَر (جمع) خُضُورُ وخُضَّار.

الحاضرة: خلاف البادية.

حاضره الشئ: القريبة منه.

الحضارة: الإقامة في الحضر وهي ضد البداوه

وهي مظاهر الرقي العلمي والفني والاجتماعي.

ويذكر «ول ديورانت»(٢) أن الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان علي

⁽١) المعجم الوجيز، بيروت، ١٩٨٠، ص٧٥١.

 ⁽٧) ول ديروات: قصة الحضارة، جداء ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، الطبعة الخامسة، القاهرة،
 ١٩٧١ ص٣ - ٥.

الزيادة من انتاجه الشقافي، وتشألف الحضارة من أربعة عناصر هي الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون وهي تبدأ حبث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما آمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعد ذلك لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها. ثم يذكر أن الحضارة مشروطة بعدة عوامل تساعد على تقدمها أو تعطل خطاها، ومن هذه العوامل، الظروف الجيولوجية، والعوامل الجغرافية، من مظاهر سطح ومناخ وثروات طبيعية وموقع جغرافي، والظروف الاقتصادية.

وفيما يتصل بما يقابل مصطلح «الحضارة» باللغة العربية في اللغات الأوربية، فيلاحظ أن هناك من يري في كلمة "Civilization" ما يقابل الحضارة وي اللغة العربية، بينما يري آخرون أن الكلمة المقابلة للحضارة هي "Culture" وأدي وجود هذين الاصطلاحين إلي وجود نوع من الاضطراب، حيث ظهر لهذين المفهومين الاوربيين ثلاثة ألفاظ عربية هي «الحضارة» و«الثقافة» و«المدنية»، فمن ترجم "Civilization" إلى «حضارة»، ومن ترجم "Civilization" إلى «حضارة» ومن ترجم "Civilization" إلى «مدنية»، وفي كل حالة يختلف تعريف المفهوم العربي عن الآخر(۱).

ويلاحظ أن كلمة "Culture" تعبود في جنورها إلى اللفظ اللاتيني "Culture" الذي يعني حرث الأرض وزراعتها، وظلت هذه اللفظة مقترنة بهذا المعني طوال العصرين اليوناني والروماني، حيث استخدمها شيشرون مجازا بالدلالات نفسها، فقد أطلق على الفلسفة "Mentis Culture" أي «زراعة العقل وتنميته»، مؤكدا أن دور الفلسفة هو تنشئة الناس على تكريم الآلهة،

 ⁽١) نصر محمد عارف: الحضارة - الثقافة - المدنية «دراسة لسيرة المطلح ودلالة المفهرم»،
 القامرة، ١٩٩٤، ص٤٩.

وأطلقت في فرنسا خلال العصور الرسطي علي الطقوس الدينية "Culture" واقتصر مفهوم "Culture" في عصر النهضة علي مدلوله الغني والأزلي، وفي العصر الحديث توسع مدلول اللفظ فأصبح يشمل المعرفة والعقائد والغن والاخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخري التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في مجتمع(١٠).

ومما جساء في قسامسوس: Webster's Encyclopedic Unabridged في قسامسوس: "Culture" فكرا"):

 الصفات الموجودة في الشخص أو المجتمع والتي تنشأ فيه وقيزه في الفنون والآداب والعادات وغيرها.

٢- التقدم في الفنون والآداب.

٣- مرحلة من الـ Civilization لشعب معين أو قترة زمنية معيئة.

ع- مجموعة من طرق الجياة التي تأسست بواسطة مجموعة بشرية وانتقلت من
 جيل لآخر.

٥ - عمل أو ممارسة زراعة الأرض.

وظهر استخدام اللفظ العربي «حضارة» مقابل الكلسة الانجليزية "Culture" في كتابات علماء الاجتماع والانشروبولوجيا العرب، ويلاحظ أن هؤلاء العلماء عندما يتعرضون لكلمة Civilization يترجعونها «مذية».

أما ترجمة مفهوم كلمة Culture إلى اللقظ العربي ثقافة، فلقد أخذ في الظهور منذ النصف الأول من القرن العشرين، ومن أوائل الذين استخدموه سلامه

⁽١) نفس المرجع السابق، ص١٩ - ٢٠.

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English (*) Language, New York, 1994, pp. 352 - 353.

موسي، حيث عرف الثقافة بأنها هي المعارف والآداب والفنون يتعلمها الناس ويتثقفون بها، وقد تحتويها الكتب، ومع ذلك هي خاصة بالذهن(١).

أما الكلمة الأوروبية "Civilization" فيهي تعبود إلي الجندر اللاتيني "Civilization" بعني «مدنية» وجاء منها: "Citizen" وهو «ساكن المدينة» و "Citizenship" وهم لجماعة المواطنين و "Citizenship" وتعني «المواطن» و "Civizenship" «متمدن».

وعما أورده. قاموس Webstern's في تعريف كلمة Civilization نذكر (٢):

 ١- تمثل حالة تقدم المجتمع الانساني، إلى مستوي عال من الـ Culture والعلوم والصناعات والتقدم في النظم الحكومية.

 ٢- غط من الـ Culture والحياة الاجتماعية في مكان محدد وفي وقت محدد أو مجموعة محددة.

ولقد أخذت المعاجم والقواميس التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين بترجمة مصطلح "Civilization" إلي وحضارة» وقسرت الحضارة علي أنها جملة الظواهر الاجتماعية ذات الطابع المادي والعلمي والغني والتكنيكي المجردة في المجتمع، وأنها قتل المرحلة الراقية في التطور الإنساني(١٣).

وتجدر الاشارة إلى أن المعجم المرحد لمصطلحات الآثار والتساريخ والذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، قد ترجم كلمة Civilization على أنها تعنى «حضارة» أكما ترجم أيضا كلمة "Culture" على أنها تعنى أيضا «حضارة» (٤).

⁽١) تصر معبد عارف: المرجع السابق، ص٧٧.

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary, P. 270 - 271. (Y)

⁽٣) نصر محمد عارف: المرجع السابق، ص14.

⁽٤) الممجم المرحد لمصطلحات الآثار والتاريخ، تونس، ١٩٩٣، مادة رقم ٦٩٧، ٨٥٨.

ولقد اختلف العلماء في تعريفهم للحضارة كل حسب وجهة نظره التاريخية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الانثروبولرجية أو الفلسفية، ويمكن القرل أن الحضارة تمثل في الحقيقة مجموعة النشاط الإنساني بمختلف مظاهره المادية والمعنوية، وهي نتيجة مباشرة لمجهوداته وعاداته وتقاليده وسلوكه وتقكيره واستجابته، وترتبط في نشأتها وتطورها بحياة صانعها الانسان ومدى تطور تجاريه المتوارثة والمحلية بالإضافة إلى المؤثرات الخارجية(١٠).

وعلي أساس هذا التعريف فإن الانتاج الحضاري ما هر إلا مجمل النشاط الإنساني في جميع مظاهره المادية والفكرية، ومن الصعوبة بمكان دراسة جميع أوجد النشاط الإنساني في منطقة معينة أو مناطق متعددة في مؤلف واحد، وعلى ذلك قسوف أقوم في هذا المؤلف عن حضارة العراق القديم بدراسة بعض أوجد النشاط الإنساني في هذه المنطقة الهامة من الشرق القديم.

وبدأت الدراسة بالفصل الأول وهو يتصل بالبيئة العراقية وأثرها في طبيعة الانتاج الحضاري في العراق القديم وتناولت فيه طبيعة الموقع الجغرافي للعراق حيث يقع ضمن منطقة التقاء قارات العالم القديم إفريقيا وآسيا وأوروبا، كما كانت قر بأراضيه طرق القوافل التجارية المتجهة من وإلي أقطار الشرق الأقصى وبلاان البحر المتوسط، وقيز موقعه وثروات أرضه بالنسبة لجيرانه المحيطين به، وأثر ذلك على طبيعة الانتاج الحضاري للعراق خلال العصور القديمة. وتناولت مظاهر السطح واثرها في التوزيع السكاني وظهور التجمعات البشرية ونشأة المدن الأولي، وتناولت بالتفصيل دور نهري دجلة والقرات في التطور الحضاري لسكان العراق القديم، كما تناولت الأحوال المناخية ودورها في التطور الحضاري لسكان العراق القديم، كما تناولت الأحوال المناخية ودورها في

 ⁽١) رشيد الناضروي: الدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال اقريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧، ص٨٧ - ٨٨.

تنوع النباتات الطبيعية، وتأثيرها على النشاط الإنساني، ثم تناولت أثر هذه العوامل البيئية المتعددة على الفكر العراقى القديم في مجالاته المتعددة.

وتناولت في الفصل الشاني الحياة الاجتماعية في العراق القديم وناقشت فيه عدة موضوعات رئيسية كان الأول منها الزواج وتناولت فيه نظرة المجتمع العراقي القديم للشخص العرب، ووجود نوع من حرية الاختيار بين الفتي والفتاة، والعواطف المتبادلة قبل الزواج، واجراءات الخطبة وما يتصل بها من الأوضاع القانونية التي نشأت نتيجة عنها، ثم عقد الزواج وشروطه والمهر وأنواعه، وناقشت موضوع تعدد الزوجات في العراق القديم والاحوال التي كانت تدعر إليه والاحضاع القانونية التي نشأت من تعدد الزوجات، وكذلك الزواج بالإماء، والتحذير من الزواج ببعض أنواع النسوة، ثم تناولت حقوق الزوجة وواجبأتها في العراق القديم، والزواج من الخادم في العراق القديم والحالات التي كانت تجيز الطلاق بالنسبة للرجل وكذلك المرأة والحقوق المترتبة على الطلاق.

ثم تناولت الأطفال وتربيتهم في المجتمع العراقي القديم واهتمام الانسان العراقي بالانجاب وتقديره للمرأة المنجبة؛ وحالات التبني في العراق القديم، والميراث والرصية، وأشرت بعد ذلك إلى طبيعة العلاقات الاسرية حيث كانت الطاعة هي الفضيلة الكبري وكانت الحياة الفاضلة في العراق القديم هي «الحياة المطبعة» وظهر ذلك بشكل واضح في طبيعة العلاقات بن أفراد الاسرة العراقية.

واشرت إلى طبيعة الحياة المنزلية في العراق القديم، من حيث تصميم المنازل والاثاث والمفروشات، وملابس الرجال والنساء وأدوات الزينة الخاصة بالنساء والرجال، وتناولت اخيرا وسائل التسلية والترفية في الاسرة العراقية القدعة.

وتناولت في الفصل الشالث موضوع «القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم» وناقشت فيه سبع موضوعات رئيسية أثرت في القيم الاخلاقية والسلوكية للانسان العراقي القديم، وهي الحافز إلى البروز والشهرة، وعمل الخير والحض على القيام به، والنهي عن القيام بالأعسال الشريرة، والحض علي التمسك بالصدق والأمانة، والعدالة، والتمسك بكارم الأخلاق وفضائل السلوك واخيراً اتقان العمل.

ويتصل العصل الرابع بمرضوع «التنظيم السياسي والإداري» وتناولت فيه تطور السلطة الملكية في العراق القديم منذ نظام دولة المدينة وقيام شبه ديقراطية في الغراق القديم منذ نظام دولة المدينة وقيام شبه ديقراطية في النصف الثاني من عصر حضارة الوركاء، وأشرت إلى الاسباب التي أدت إلى عدم تطور هذا النظام كما تطور قيما بعد في بلاد البونان، ثم تناولت تطور السلطة الملكية في العراق القديم، والألقاب الملكية ، والمهام التي كان يقرم بها الملك سواء كانت الدينية أو المدنية، ثم تناولت مسألة ولاية المهد في العراق القديم وشروطها وحدودها وحالات الخروج عليها، وبعد ذلك أشرت إلى عملية تتربح الملك، وهي من المسائل المعقدة في العراق القديم شأنه في ذلك شأن العديد من المجتمعات في الشرق القديم، ثم تناولت البلاط الملكي والجهاز الإداري في الدولة.

وتناولت في الفصل الخامس «الجيش» في العراق القديم، وذلك من حيث بداية تكرينه منذ العصر السومري القديم والأسلحة التي يتسلع بها، وتطور هذا التنظيم والتسليح خلال العصور التاريخية التالية أيام الأكديين والبابليين والأشوريين، وتناولت الحقوق التي حصل عليها المحاربين وأوردت القرانين المتعددة التي قننت أوضاع هؤلاء المحاربين وحقوقهم وكذلك واجباتهم، كما تناولت كذلك الرتب العسكرية في الجيش.

أما الغصل السادس فلقد خصصته لدراسة الشرائع والقوانين العراقية

القدية، حيث أشتهرت بلاد التهرين بما عشر عليه فيها من قوانين تعد أقدم ما عرف حتى الآن في ألعالم القديم، ومن أوائل التشريعات القانونية التي وصلتنا من العراق القديم كانت تشريعات الملك «اوركاجينا» أحد ملوك أسرة لجش من العراق المشرعين في تاريخ البشر، وتتضع منها وجود بعض التشريعات القانونية المتصلة بالنواحي الإدارية.

ومن القوانين الهامة التي وصلتنا من بعده «قانون أورغو» وهو الملك الذي أسس أسرة أور الشالفة (٢٠٩٧ - ٢٠٩٥ ق.م)، ولقد اهتم في قانونه بشكل كبير بتشبيت المكاييل ،والأوزان، كما تعرض لبعض حالات في قانون الأحوال الشخصية، وبعض قوانين العقوبات ويتميز قانونه بوجود مبدأ التعويض في الإصابات التي لا تؤدي إلي الموت، ويوجد في قانونه أيضا استظهار نية الشاهد قبل حضوره المحكمة في قضية قانونية، ووجود نظام التجربة أو الامتحان أو الاختبار،

ويلي قانون أورغو، قانون علكة أشنونا الذي بقيت منه احدي وستنون مادة، ويلاحظ أن العقوبات في قانون أشنونا قد جمعت بين القصاص والديه، فأقرت القتل عقابا للقاتل، ولكنها أقرت مبدأ الديه علي الجروح التي لا تؤدي إلي الموت، كما اهتمت هذه التوانين يتنظيم الشنون الأسرية وعقود الزواج والمهور والطلاق، وأقرت هذه القوانين مبدأ الشفعة، فقررت حق الأخوة في شراء نصيب أخيهم من الميراث إذا رغب في بيعه.

وجاء بعده «قانون لبت عشتار» الذي ينسب إلي الملك، «لبت عشتار» (١٩٣٤ - ١٩٣٤ ق.م) خامس ملوك أسرة أيسين، ويتكون هذا القانون من مقدمة ونصوص قانوئية وخاقة، ولم يتمكن العلماء من استعادة سوي ثمانية وثلاثين يندأ فقط من ينود القانون، والمواد التي أمكن معرفتها تعالج شئون الأراضى الزراعية والحدائق والعبيد وحالات الاعتداء على الآخرين وشئون

الضرائب والأحوال الشخصية، ولقد قررت مواد القانون مبدأ التعويض، كما يكننا أن نستدل على وجود مبدأ الثقة في هذا القانون.

ويلي قانون لبت عشتار «قوانين حمورابي» (۱۷۲۸ - ۱۹۸۸ ق.م) ويعتبر هذا القانون، هو الاكتشاف الأكبر في ميدان القانون في العراق القديم، ولقد خضع قانون حمورابي للعديد من أعمال الترجمة وذلك منذ عام ۱۹۳۰م.

وتتألف قوانين حمورابي من ثلاثة أقسام رئيسية وهي المقدمة التي أشار فيها إلى ألقابه واعماله، أما المؤاد القانونية فتبلغ ٣٨٢ مادة، قسمها العلماء حسب موادها إلى عدة أقسام، فمنهم من قسمها إلى عشرة أقسام، وهناك من قسمها إلى ثلاثة عشر قسما.

ويلاحظ بصفة عامة أن قانون حمورايي كان قاسيا في توقيع العقوبات على كل من يخرج على العرف السائد أو يقترف إثما لا يتفق مع الأخلاق العامة، ولم يعترف قانون حمورايي للفرد بأية حقوق قبل الدولة، كما كان المجتمع مقسما في هذا القانون إلى ثلاث طبقات، الاشراف والمواطنين والعبيد، فكان الناس غير متساوين بحكم القانون، ولقد تضمن القانون العديد من الأحكام الراقية التي يتطلبها المنطق في كل عصر، وان كانت هناك بعض أحكامه التي يصعب علينا قبولها إلا بمنطق الحياة في عصرها. وأحاطت تشريعات حمورايي افراد الأسرة وتقاليدها بالكثير من الضمانات، وعنيت التشريعات بأمور المعاملات التجارية، ولقد اصطبغت أغلب مواد تشريعات حمورايي بالقسوة في مواجهة الاعتداءات على النفس والمال والإضرار بمصالح حمورايي بالقسوة في مواجهة الاعتداءات على النفس والمال والإضرار بمصالح الدولة. وأشار حمورايي في خاقة قوانينه إلى أنها قوانين العدالة التي وضعها الدولة. وأشار حمورايي في خاقة قوانينه إلى أنها قوانين العدالة التي وضعها «حموراي» الملك المجتهد وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة وحكومة عادلة.

ووصلتنا بعد حمورابي العديد من القوانين من خلال العصر البابلي ومنها قانون «أميصا دوقا» وهو الملك العاشر من أسرة حمورابي في بابل. وجاءنا من العصر الآشوري العديد من غاذج القوانين التي كانت تنظم أحوال المجتمع الآشوري، وعما يقال عن هذه القوانين أنها مجموعة مواد، ويكننا أن نقسم هذه النماذج من حيث زمنها إلى مجموعتين تشتمل المجموعة الأولي، على ما يسمي بالقوانين الأشورية القديمة، وهي اجزاء غير كاملة وترجع إلي العهد الآشوري القديم منذ آواخر الألف الثالث قبل الميلاد، أما المجموعة الثانية، فهي تعرف باسم «القوانين الآشورية المتوسطة» وقد عشر عليها مدونة في عدة الواح من الطين، ويمكن تأريخها على وجه التقريب بين ١٤٥٠ و ١٢٥٠ ق.م، فهي بذلك تعود إلى العهد الآشوري الوسيط.

ثم تناولت المحاكم والقضاة في العراق القديم، حيث كان الملوك يحيلون إلى ولاتهم في الأقاليم بعض القضايا أو إلى محكمة خاصة، وكانت قرارات الملك أو من ينيبهم عنه نهائية، ورغم ذلك فقد كان بإمكان الناس تقديم التماس للملك للنظر في شكاويهم، وكانت توجد محاكم الاستئناف ولكنها ليست بصورة منتظمة.

وتناولت في الفصل السابع «الفكر الديني» في العراق القديم وأشرت فيه إلى تأثير الأحوال البيئية في العزاق على فكره الديني ومعبوداته ومعتقداته، فلقد كان للبيئة العراقية أثرها في دفع الانسان السومري إلى محاولة البحث والتعمق في دوافع تلك الاشكالات البيئية والوسائل التي قكنه من التحكم فيها، واحلال الخير والمنفعة العامة والطمأنينة الإقتصادية والنفسية مكان الجوانب الضارة والشريرة في حاضر الانسان ومستقبله.

ونسب السومريون إلي معبوداتهم فضائل وعواطف إنسانية، واصبغوا عليهم نفس طريقة الحياة، وإن رفعوهم عن الجنس البشري بأن منحوهم الخلود وأمنوا بهم.

ولقد تناولت في هذا الفيصل فكرة نشبأة الكون عند الإنسيان العبراقي

القديم، ثم أشرت إلي المعبودات التي آمن بها الانسان العراقي، وبدأت بالآلهه الكونية وهي آنو، واتليل، وانكي، وسين، وشمص، وعشستار، ثم أشرت إلي المعبودات الممثلة للسلطة السياسية في العراق وهي ننجرسو، ومردوخ، وآشور، ثم أشرت إلي الكهنة ونظامهم ودرجاتهم وكمذلك المنجمون والعرافون، والكاهنات، وبعد ذلك تناولت طقوس الجنس المقدس في العراق القديم، والمعابد، ثم نظرة الانسان العراقي إلى عالم ما بعد الموت.

أما الفصل الشامن والأخير فلقد تناولت فيسه الأدب في العراق القديم، وتناولت في هذا الفصل بعض النماذج الأدبيسة مثل الشبعر والاساطير الدينهة والقصص، ثم أدب الحكمة والنصائح.

وأخيراً فإنه لا يسعني في نهاية هذا التقديم، إلا أن أدعوا الله مخلصا أن أكون قد وققت فيما هدفت اليه من عرض بعض جوانب من حضارة العراق القديم، فإن جميع المظاهر الحضارية للعراق القديم لا يمكن حصرها جميعا في مؤلف واحد، واتمني من الله العلي القديم أن يوفيقني في عرض باقي المظاهر الحضارية في مؤلف آخر إن شاء الله تعالى، وأنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من عاونني في إنجاز هذا الكتاب حتى ظهر بهذا الشكل، وادعوا الله أن يحقق منه الفائدة المرجوة، وعلي الله قصد السبيل، وخير ما اختم به هذه المقدمة قوله جل من علا: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته علي الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته علي الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل علينا إدرا غلقرم الكافرين».

صدق الله العظيم

(سورة البقرة، الآية ٢٨٦)

الاسكندرية في العاشر من ذي الحَجة ١٤٢١هـ الموافق الخامس من مارس ٢٠٠١م

الفصل الأول البيئة العراقية وأثرها فى طبيعة الإنتاج الحضارى

قشل الظروف البيئية عاملاً رئيسياً في الإنتاج الحضارى للإنسان، فالإنتاج الحضارى للإنسان، فالإنتاج الحضارى في مظاهره المتعددة سواء كان انتاجا ماديا أم فكرياً ما هو إلا نتاج لتفاعل الإنسان مع ظروف بيئته الطبيعية ومقدرته على استخدامها والاستجابة لها وكذلك هيمئة الظروف البيئية على إمكانات الإنسان وتوجيهاتها لأفكاره ومعتقداته، ونتيجة لذلك يتباين الإنتاج الحضارى للإنسان من منطقة لأخرى، ومن هنا كانت دراسة الظروف البيئية بداية ضرورية وهامة لمحاولة فهم طبيعة الانتاج الحضارى للإنسان في أى منطقة من المناطق وأى بلد من البلدان.

ويعتبر الموقع الجغرافي من العرامل الهامة المؤثرة في طبيعة الانتاج الحضارى وذلك لما يتميز به من أمكانية الاتصال بالأقوام والشعوب المجاورة وما يوجد به من طرق مواصلات تربطه بالعالم الخارجي المحيط به، ومدى نصيبه من الثووات الطبيعية ونصيب البلدان المحيطة به ، وكذلك أهمية المنطقة العسكرية ، كل هذه العوامل تحدد أهمية الموقع في التطور الحضاري الإنساني .

وپالنسية للموقع الجغرافي للعراق، فبلاحظ أن العراق يقع ضمن منطقة التقاء قارات العالم القديم افريقيا وآسيا وأوروبا، وكان الطريق الذي يربط آسيا بأوروبا عمر عبر أراضيه، حيث كان عمر به القوافل التجارية المتجهة من وإلى أقطار الشرق الأقصى وبلدان البحر المتوسط.

وكان لقلة الموارد الاقتصادية لجيران العراق بالنسية لما تتمتع به أراضيه من ثراء أثر كبير في تركيب سكانه ، فيلاحظ أن العراق يقع بين منطقتين تقل فيهما الموارد الطبيعية ، وتتمثل المنطقة الأولى في المناطق الجبلية التي تحده من الشمال والشمال الشرقي ، والمنطقة الثانية توجد في الغرب والجنوب وهي منطقة صحراوية فقيرة في مواردها الزراعية والمائية وهي جزء من شبه الجزيرة العربية في التسامها الشمالية والشمالية والشمالية الغربية وهي التي تعرف باسم «بادية الشام» .

ونشيجة لهذا الموقع الجغرافي، فلقد كنان العراق منذ أقدم عنصوره التاريخية معطا للهجرات البشرية من هاتين المنطقتين على وجه الخصوص وإن لم تقتصر الهجرات والتسللات البشرية عليهما فقط، فلقد جاءت من الأقاليم الشرقية والشمالية الشرقية العديد من الهجرات ذات الأصول الهندية أوروبية ، ومن شبه الجزيرة العربية ويادية الشام وفعت إلى العراق العديد من الهجرات والتحركات السامية التى استمرت بدون انقطاع منذ فجر التاريخ، وكان لها دورها الحاسم في التاريخ السياسي والحضاري للعراق القديم ، وظهر ذلك خافتا منذ عصر فجر الأسرات السومرية، ثم أخذ في الوضوح منذ منتصف الألف منذ عصر فجر الأسرات السومرية، ثم أخذ في الوضوح منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ببزوغ نجم الدولة الأكدية، وازداد هذا الدور تألقا بعد ذلك في الدول التي أسسمها الأموريون في العراق ، وتلي ذلك الدولة البابلية، ومنذ النوف التاني من الألف الثاني قبل الميلاد (ويخاصة فيما بين القرن الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد) انتشرت القبائل الآرامية في كثير من مناطق العراق، ودخلت في صراع عنيف مع الأشوريين، وأنتشرت القبائل العربية منذ الألف الأول قبل الميلاد في وادى الرافدين حيث أخذ اسم العرب يظهر في أخبار الملوك الأشوريين وحروبهم مع بعض تلك القبائل في بوادى الشام والعراق وشمالي ألمجاز (١)

ومن ناحية أخرى ، فلقد ساعد موقع العراق على اتصال سكان هذه المنطقة منذ أقدم العصور بالأقوام والشعوب المجاورة لهم ، وتغلغلت بعض هذه الأقوام

⁽١) انظر في ذلك :

⁻ السيد عبدالعزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، الاسكندرية ، ص ٤٤ ـ ٤٥ م ٢٠٠ - ٢٧١ ، كذلك:

جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جد ١ ، الطبعة الثانية, بغداد, ١٩٩٣.
 ص ١٦- ٢٠ ، ٨٥٥ وما يليها، وكذلك :

⁻ رضاً جواد الهاشمي : العرب في ضوء المصادر المسارية ، مجلة كلية الأداب، جامعة يغداد. العدد ٢٢، شياط ١٩٧٨، وكذلك :

⁻ عبدالعزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القاهرة ١٩٩٢، , كذلك:

⁻ عادل سبد مصطفى : عروبة العرب في النصوص الأشورية وأسقار العهد القديم، مجلة كلية الآداب ، جامعة المرفعة ، العدد (٣٠) أغسطس ١٩٩٧ وكذلك :

⁻ لطفي عبدالوهاب يحبى : العرب في العصور القديمة ، بيروت، ١٩٧٩، وكذلك :

⁻ محمد ييومي مهران: تاريخ العرب القديم ، الاسكندرية ، ١٩٨٨، وكذلك:

R. Campbell., and Others, "The Pritish Museum Excavations at Nineveh, 1931-1932", in Archaiologika analekta et Athenon (Athenes). 20, 1933.

فى العراق وأصبحت جزءا من نسيج تركيب السكان، كما استوطنت جماعات أخرى فى مناطق العراق الشمالية ذات الطبيعية الجبلية مثل الجوتيون، واللولوبيون، والميديون، والكاشيون والجوريون.

ومن ناحية البناء الهيولوهي فيلاحظ أن أرض العراق تتركب من صخرر مختلفة الأعمار، وتظهر أقدم صخور العراق في أقصي شمالها الشرقي وهي صخور نارية من الجرانيت ومتحولة من الشست والاردواز وهي تكون معظم المنطقة الجبلية المعقدة الالتواء.

وكانت أراضي العراق العالية خلال العصر الكريتاسي مغطاه ببحر تيشس حيث ترسبت تكوينات كثيرة تظهر الآن في مساحات واسعة في جبال العراق في الشمال الشرقي وفي منطقة الهضبة الغربية.

ويبدو أن الثنية المتعرة الطولية التي يشغلها السهل الرسوبي الفيضي كانت آخذه في الهبوط أثناء القسم الأول من الزمن الثالث وفيها ترسبت كميات هائلة من الرواسب ترجع لمختلف عيصبور ذلك الزمن ظهرت أسغل الرواسب الأحدث ولا يبدو من أقدمها سوي مساحات محدودة للغاية في الجنوب في منطقة جبل سنار.

وتنتشر صخور أوائل الميوسين في شريط طويل غرب نهر الفرات، وفي هوامش الهضية الغربية، وفي أقليم الجزيرة وجيل حمرين، وهي تتألف من صخور جيرية ومارل وعدسات من الجيس.

وفي عصر الميرسين وأوائل البلايوسين حدثت الحركات التكتونية البانية للجبال فالتوت الصخور الرسوبية التي كانت تغطي الهوامش الشمالية الشرقية للكتلة الغربية مكونة لمرتفعات شمال العراق، وقد صاحب عملية تشكيل الجبال

⁼⁼ J.B. Pritchard., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1969, pp. 284 - 286, 292, 297, 262, 564, 626...

Weiss Rosmarin, Aribi und Arabien in den Babylonishch Assyrischen Quellen, JSOR, 16, 1932.

عدد كثير من الانكسارات التي انبثقت من خلالها طفوح بركانية بازلتية في شمال العراق وفي الغرب حول الحدود العراقية الأردنية، وقد استمر النشاط البركاني حتى الزمن الرابع.

ونظراً لغزارة الامطار خلال عصر البلايوستوسين فلقد تمكنت الانهار في الاتساح كميات هائلة من الحصي والرمال وأرسبتها في الحوض العراقي البحري وملاته مكونه للسهل الرسوبي وتقدر كمية الرواسب التي كانت ترد إلى الحوض سنويا حينئذ بحوالي عشرة مليارات طن، ويبلغ سمك هذه الرواسب عدة مئات من الامطار، وتظهر رواسب البلايوستوسين فوق السطح في القسم الشمالي من السهل الرسوبي وفي شمال العراق.

وقكنت الانهار من ترسيب كميات ضخمة من الحصي والرمال والغرين في أثناء عصر الهبولوسين وذلك فوق رواسب البلايوستوسين، وما زال السهل الرسوبي الفيضي ينمو صوب الجنوب علي حساب الخليج العربي بمعدل يصل إلي ٢,٢ مترا كل عام، وقد ساهم في ردم الحوض العراقي وتشكيل السهل الرسوبي نهرا دجلة والفرات وروافدهما.

وببدو أن مياه الخليج العربي كانت حتى حوالي عام ٤٠٠٠ ق.م. تمتد شمالا لتصل إلى بلده دجلة الواقعة شمال بغداد بنحو ٤٢٥م، وفي العبهد السومري كان يصل إلى موقع بلذة العمارة على نهر دجلة وإلى بلدة الناصرية على نهر الغرات، وكانت اور تقع على ساحل الخليج حينذاك وببدو أن تقدم دلتا شط العرب لم يكن مضطردا على الدوام، وافا كانت تتقدم تارة وتتراجع أخري بطغيان مياه الخليج عليها، ويدل على ذلك العثور على كثير من مظاهر العمران المطورة تحت مياه المناقم والأهوار وتحت مياه الخليج نفسه ١١١.

وفيما يتصل بمظاهر السطح في العراق (خريطة ١)، فيلاحظ بشكل عام امتداد الجبال الإلتوائية التكوين في الشمال والشمال الشرقي ، وهي امتداد

⁽١) جوده حسنين جرده: جغرافية أسبا الإقليمية. الاسكندرية، ١٩٨٥. ص٥٦٤ – ٥٦٦.

لسلسلة الجبال التى تخترق قارة أوروبا وآسبا اعتبارا من جبال برانس فى شمال أسبانيا إلى جبال الهيملايا فى شمال الهند، ويوجد فى الغرب الامتداد الشمالى لهضبة شبه الجزيرة العربية، وهى هضبة صحرارية، وبين هاتين المنطقتين يقع سهل العراق وهو وادى دجلة والغرات، والقسم الجنربى من هذا السهل أرض منخفضة، العراق وهو وادى دجلة والغرات، والقسم الجنربى من هذا السهل أرض منخفضة، أو التواء مقعر مفتوح تكون فى أحدث العصور الجيولوجية، ولا يزال فى دور التكوين (١١).

وتشغل المنطقة الجلية حوالى خمس مساحة العراق، وهي تصنع قرسا يمتد في الشمال من الغرب إلى الشرق وعتد إلى وراء الحدود المشتركة مع سورية في الشمال الغربي وتركيا في الشمال وايران في الشرق، ويتمثل هذا القوس في سلسلة جبال سنجار، ثم ينحرف في شرق دجلة، فيصبح امتداده من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي(٢) (خريطة ١)، وتكسو الثلوج قمم الجبال الواقعة على حدود العراق مع كل من تركيا وايران، وذلك طوال العام وترجع أهمية هذه الجبال إلى كونها المصدر الرئيسي الذي تنبع منه جميع روافد نهر دجلة وهي الحبال الكيبير والزاب الكيبير والزاب الصغير والعظيم وديالي، وقد هذه الروافد نهر دجلة بحوالي ٧٠/ من مساهه، وتجرى هذه الروافد ياتجاه الاتحدار العام عمودية (٣)، وتوجد العديد من السهول في هذه المنطقة الجبلية مثل سهل كركوك وسهل أربيل وسهل مخمور، ولقد كانت هذه المنطقة الجبلية مثل سهل كركوك وسهل أربيل وسهل مخمور، ولقد كانت هذه المنطقة الحياية المضاري خلال تقمور الحجرية القديمة.

⁽١) انظر : تقى النباغ : «البيئة الطبيعية والأنسان» مُنجلد حضارة العراق، جـ ١ ، يغداد ، ١٩٨٥ ، مر ٢٨ وما يابها .

⁽٢) جودة حسنين جوده: المرجع السابق، ص٩٧٥.

⁽٣) تقى الدباغ: المرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ .

فلقد أسفرت الحفائر التى أجريت فى سفوح جبال زاجروس فى المنطقة الواقعة على الحدود بين العراق وايران وقامت بها العديد من البعشات الأثرية المتالية برعاية المعهد الشرقى بشيكاغو، حيث قام كل من R.J. Braidwood و L.S. Braid wood و معهم فريق من الآثاريين وعلماء الطبيعة، بالبحث فى هذه المنطقة عن آثار الانسان فى الدهور الحجرية حيث تمكنوا من الكشف عن العديد من المواقع الأثرية إلى ترجع إلى مرحلة العصر الحجري التجور).

أما الهضية الصحراوية في غرب العراق فهي قتل حوالي ١٠/ من مساحته حيث يبلغ مساحتها حوالي ٢٧٠ ألف كيلو متر مربع ويتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠ - ١٠٠٠ مترا٢١. وهي من حيث التضاريس جزء من هضية شبه الجزيرة العربية، وينحدر سطح الهضية نحو الشرق باتجاه السهل الرسوبي لوادي الفرات وتتجه مجاري الوديان من الغرب إلي الشرق تبعا لذلك، وكميات الأمطار الساقطة على هذه المنطقة قليلة وهي في الشمال اكثر منها في الجنوب، ونتج عن ذلك كثرة الوديان في الشمال وقلتها في الجنوب، ولقد أدى تباين الصخور والتربة والنبات الطبيعي وكميات الأمطار الساقطة إلى تقسيم هذه الهضية إلى قسمين متمايزين وهما هضية الجزيرة وهضية البادية الغربية.

وفيما يتصل بهضهة الجزيرة ، فهى تمد ما بين جبال مكحول - سنجار شمالا والسهل الرسوبى جنوبا ومجرى نهر الفرات والحدود السورية غربا وجبل حمرين شرقا، والجزيرة عبارة عن سهل مرتفع أخذ شكل حوض ضحل ينحدر نحو الجنوب، ونحو الشرق والغرب، ويتكون سطح الجزيرة من أرض منبسطة تتخللها هضاب وروابى وكثبان رملية وبحيرات وأودية، وأكبر منخفضات هضبة الجزيرة،

J. Mellaart, "The Earliest settlements in Western Asia from the(1) Ninth to the End of the Fifth Millennium B.C.", in CAH, vol. I, part I. Cambridge, 1976, p. 254.

⁽٢) جوده حسنين جوده: المرجع السابق، ص٥٧١.

منخفض الثرثار ، وتتمتع الجزيرة بمياه دجلة بالإضافة إلى سقوط الأمطار ، وأدت وفرة الموارد الماثية بها إلى أزدهار هذه المنطقة منذ العصور الحجرية، كما كانت هذه المنطقة من مناطق الاتصال الهامة التي تربط العراق بسورية ومواتى، البحر المترسط وبلاد الأناضول .

أما هضية البادية الغربية ، فهى تجاور نهر الفرات من الشرق وتشترك مع بادية الشام وقتد إلى داخل شبه الجزيرة العربية ، ويتخللها عدد من الأردية التى تجبرى فيها مياه الأمطار، ومن أهم المنخفضات الموجودة بها ، منخفض الحيانية ومنخفض أبو دبس، وتجبرى فيها شبكة كبيرة ومعقدة من الوديان، وأمطار هذه المنطقة قليلة ، عما أدى إلى قلة المراعى بها، مما جعل حركة السكان بها محدودة، وكانت هى المنطقة التى عبر منها العديد من الهجرات في طريقها إلى قلب العراق .

ويشغل السهل الرسويي الذي يمثل ثالث مظاهر السطح في العراق حوالي خمس مساحة العراق، وهر يمتد على شكل مستطيل في اتجاه عام من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرق بين مدينة تكريت على نهر دجلة ومدينة الرمادي على الغرات من جهة الشمال، وجبال زاجروس من جهة الشرق والهضبة الصحراوية من الغراب والبادية الجنوبية والخليج العربي من ناحية الجنوب، ويبلغ طوله حوالي و ٢٥٠ كم وعرضه ٢٥٠ كم. ويتراوح ارتفاع السهل بين مستوي سطح البحر و ١٠٠ متر، ولا يزيد ارتفاعه في موضع بغداد، التي تبعد عن مياه الخليج مسافة ٥٠ كم عن ٣٣ مترا، كما لا يكاد يصل ارتفاعه ٥٠ مترا عند موقع بلده الرمادي، والسهل عظيم الاستواء والانبساط، ولا يقطع هذا النسق سوي بغض التبلال الصغيرة المتناثرة، والضفات النهرية القيقة التي تبدد بشكل ضلوع تلالية طويلة، وكلها تتفاوت في ارتفاعاتها، ولكن لا يزيد ارتفاعها عن ستة أمتار، وهذا عما يجعل نهر دجلة والفرات يبطئان في جريانهما عبر السهل نحر الخليج (١٠).

⁽١) جوده حسنين جوده: المرجع السابق، ص٥٦٧.

وترتب على قلة درجة اتحدار السهل الذي لا يزيد عن ٤ سنت ميتر في الكيلر متر الواحد، تفرع نهر الفرات إلى عدد من الشطوط أهمها شط الهندية وشط الحله، وكذلك أدي الاستواء الشديد إلى فيضان مياه النهرين على الجانبين مغرقة مساحات واسعة تحولت إلى مستنقعات دائمة تعرف باسم «الأهوار» أهمها هو «هور الحمار» و«هور السعدية» ويقدر أن حوالي ٨٠٪ من مياه نهر دجلة تضيع في هذا الجزء الجنوبي من العراق(١٠).

وقد كان هذا السهل حتى عصر البلايوستوسين يمثل قسما من الخليج العربي، رُم ملأنه الرواسب التي جلبتها الأنهار الكبيرة والجداول والمسيلات التي كانت تنحدر إليه من الأراضي المرتفعة التي تكتنفه.

ولقد جاء التقاء نهري دجلة والفرات واتحادهما في مجري واحد نتيجة طبيعية لعاملين هما: بطء جريانهما في السهل الجنوبي المنبسط القليل الارتفاع والانجدار، ثم رفع الرواسب التي تأتي بها المجاري المائية من كلتا الجهستين المتقابلتين: الشرق والغرب، مما الزمهما إرسال مياههما إلى الأهوار التي تشغل المنخفضات، ومنها تهبط المياه في مجري هو شط العرب، الذي تجري به المياه بطبئة إلى الخليج العربي حاملة أقل كمية من المواد العالقة البالفة الدقة(١٠).

ونظراً لكون واديا دجلة والغرات شريان الحياة الرئيسي في هذه المنطقة فلقد قام الإنسان العراقي القديم بتأليههما وعرفهما بالنهرين الأخوين (٣)، وفي أساطير الخليقة ذكر أن دجلة والفرات ينبعان من عين تيامة وهي الإلهة التي قتل عنصر الماء المالح أي البحر.

ويقع جزء كبير من حوض دجلة والفرات وروافدهما خارج العراق ويشمل رقمة جغرافية واسعة ما بين بلاد الشام وجبال طوروس وارارات وراجروس ، ومع

⁽١) فتحى محمد ابر عيانه: جفرافية العالم العربي، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص٢٢٣ - ٢٢٤.

⁽٢) جوده حسنين جوده: المرجع السابق، ص٧٦٥ - ٩٦٨.

 ⁽٣) أحمد أمين سليم : دراسآت في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم ، ج ٥ ، تاريخ العراق -ايران - أسيا الصغرى ، الاسكندية ، ١٩٩٧، ص ٣٣ .

أن الجزء الأكبر من مجرى النهرين يقع داخل الأراضي العراقية إلا أن جزءا غير قليل منهما يتوزع ما بين تركيا وسورية.

وورد أسم دجلة في النصوص السومرية تحت اسم «ادجنا Idigna» وفي النصوص الأكدية «ادجلات» أو «ادقلات» Idiglat والتي تفيد معنى «الجاري» أو «الراوي» (١)، وجماء منه الاسم العربي «دجلة» ويبلغ طول نهر دجلة نحمو · ١٩٢ كم (٢) ، وتقع منابعه في مرتفعات تركيا الجنربية والشرقية، وتتألف من عدة رواقد تلتقي مع بعضها لتكوين المجرى الرئيسي للنهر الذي يدخل الأراضي العراقية عند بلدة فيشخابور، حيث يصب فيه أول روافده الخابور، وعر النهر بعد ذلك في مدينة الموصل ثم يلتقي به رافده الثاني الزاب، الكبير جنوب مدينة كالح القديمة (أمرود) التي كانت تقع عليه، إلا أنها حاليا تبعد عنه بقدار خمسة كيلومترات، مما يسير إلى تغيير النهر لمجراه في هذه المنطقة ناحية الغرب، ويلتقى دجلة جنوب مدينة أشور برافد آخر وهو الزاب الصغير، ثم يسير النهر ناحية الجنوب، حيث يقطع جبال حمرين، ثم يستمر في طريقة إلى السهل الرسويي فيمر في تكريت ثم في سامراء، وفي منتصف الطريق بين بلد وبغداد يتلقى به رافيد آخر وهو «رافيد العظيم» ، وعند مدينة بغيداد يقتبرب نهير دجلة من نهير الفرات ، بحيث لا تتجاوز المسافة بينهما أكثر من ٣٤ كم، ولكنه ينحرف بعد ذلك ما بين بغداد والكوت باتجاه جنوبي شرقي، وفي شمال مدينة المداتن يلتقي بنهر ديالي ^(٣).

ولقد ورد اسم «الفرات» في النصوص المسمارية بجموعة من العلامات تنطق «بورانن Buranun» ويرادف ذلك في الأكسدية «بوراتيPurati» و

 ⁽۱) عید مرعی: تاریخ بلاد الرائدین منذ أقدم العصور حتی عام ۹۳۹ ق . م، دمشق ، ۱۹۹۱، ص ۱٤.

⁽٣) سامى مخيسر، خالد حجازى : أزمة المياه في المنطقة العربية، الحقائق والبدائل المكنة ، عالم المعرفة، العدد ٢٠٩ ، الكربت ، ١٩٩٦، ص ٣٣.

⁽٣) ثقى الدباغ: المرجع السابق، ص ٤٧ - ٤٨.

« بوراتوم Buratum » ومنها الصيغة العربية «قرات» وهي تعنى الرافد أو الماء العذب» (١٠) .

ويبلغ طرل نهر الفرات من منبع أطول روافده «مرادصو» وحتى التقائه بنهر دجلة حوالى ۲۹۸ كم ، وتبلغ مساحة حوضه حوالى ۲۹۸ ألف كيلومتر مربع (۱۳). وينبع نهر الفرات من السلاسل الجبلية في شرق الأناضول، ويقطع الفرات الحدود التركية السورية عند مدينة طرابلس، وبعدها يلتقى برافده الساحور ثم يسير غربا وبعد ذلك شرقا في مسار جنوبي حتى يدخل سهول سورية ومنطقة الجزيرة ، حيث يتصل في هذه السهول بنهري الباليخ والخابور، وير القرات قبل دخوله الأراضي العراقية بعدة مدن منها مدينة البركمال وبالقرب منها القرات قبل دخوله الأراضي العراقية بعدة مدن منها مدينة البركمال وبالقرب منها العراقية عند قرية الحصيبة ، ثم ير بعد ذلك في مدينة عانه ، وكانت هذه المنطقة مركزا مهما للأموريين ، ويقترب الفرات من دجلة جنوبي الفلوجة بقليل، ويرتفع وادي الفرات في هذه المنطقة على وادي دجلة بقدار يتسراوح ما بين ۷ – ۱۰ أمتار، واستغلت هذه الظاهرة في شق مشاريع الري من الفرات إلى دجلة في أمتار، واستغلت هذه الظاهرة في شق مشاريع الري من الفرات إلى دجلة في معبد، عشرة كيلومترات شمال البصرة (۱۳).

ومن الظواهر الطبيعية الميزة لأنهار العراق كميات الغرين الهائلة التى تنقلها من منابعها وأثناء جريانها، وأدت ترسيبات هذا الغرين فى قيعان نهرى دجلة والغرات إلى تبديل الأنهار لمجاريها فى فترات زمنية مختلفة، الأمر الذى أدى إلى هجرة المدن التى كانت قائمة على مجارى النهرين وإقامة مدن جديدة على المجارى المستحدثة، وظهر ذلك فى السهل الرسوبى، أما المناظق الشمالية فنظرا لكونها منطقة صخرية فلم تثغير مجارى النهرين فيها إلا قليلا.

⁽١) عيد مرعى : المرجع السابق ، ص ١٤.

⁽٢) سامي مخيمر ، خالد حجازي : الرجع السابق ، ص ٢٧.

⁽٣) تقى الدياغ : المرجع السابق ، ص ٤٨ – . ٥ .

ونظراً لوقوع معظم المدن العراقية على مجارى الأنهار، فلقد استخدمت مجارى الأنهار في أغراض الملاحة ونقل السلع والبضائع التجارية والمسافرين والصيد، ومما زاد من اعتماد العراقيين القدامى على النقل النهرى فى السهل الرسوبى أن انتشار قنوات الرى وسعة الأراضى المزروعة والفيضانات الموسمية جعلت المواصلات البرية أكثر تكلفة وأقل أهمية، بينما كان النقل النهرى أبسر وأسهل وأرخص، وتعددت وسائل النقل النهرى وأحجامها ومواد صناعتها وأساليب بنائها، فكانت هناك سفن خاصة بنقل المسافرين وأخرى خاصة بالبضائع، كما كانت هناك قوارب خاصة بالصيد، وساهمت وسائل النقل النهرى، في نقل البضائع بين مدن العراق، كما ساعدت على تطور العلاقات الخارجية في نقل البضائع بين مدن العراق، كما ساعدت على تطور العلاقات الخارجية التجارية مم مناطق الخليج العربي وسورية (١٠).

وفيما يتصل بأحوال المناخ في العراق القديم، فلقد كان العراق القديم أثناء العصور الجليدية أكثر رطوبة نما هو عليه الآن وذلك نظراً لسقوط الأمطار بغزارة في قصل الصيف وكذلك الشتاء، ومن الآثار التي ترتبت على تعاقب العصور المطيرة والجافة في العراق، وجود مدرجات الانهار القديمة ويظهر ذلك في بعض الأودية في شمال العراق مثل وادى سنكه سر وكذلك في حوض نهر دجلة في منطقة سامراء - بلد .

ومنذ حوالى عشرة الآف عام استقر المناخ ولم يطرأ عليه تغييرات أساسية، فالمناخ الحالى لا يختلف كثيرا عما كان سائداً في هذه الفترة (٢) ويتميز مناخ العراق في الوقت الحاضر بأنه من نوع مناطق الانتقال بين المناح الصحراوي الحار ومناخ حوض البحر المتوسط المعتدل، ففي المنطقة الوسطى والجنربية تصل درجة الحرارة في فصل الصيف إلى ما يقرب من ٥٠ درجة منوية، ومما يزيد من حرارة

⁽١) نفس المرجع السابق ، ص ٥٣ - ٥٤.

 ⁽٢) فؤاد سفر " والبيئة الطبيعية القديمة في العراق» ، مجلة سومر، الجزء الأول والشاني ، المجلد الثلاثون ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ه.

المناخ جنوبا ارتفاع نسبة الرطوية ، إلا أن الرياح الشمالية الشرقية القادمة من أعالي جبال راجروس تلطف من حرارة المناخ (١٠)، أما في فصل الشتاء ، فإن درجة الحرارة لا تصل إلى درجة التجمد ويكون الجو دافشا. أما في المنطقة الشمالية ، وخصوصا الجبلية فإن درجة الحرارة تنخفض إلى ما دون التجمد لفترة طويلة من شهور السنة ، وفي فصل الصيف لا ترتفع درجة الحرارة أكثر من ٣٥ درجة مئوية . (خريطة ٢)

ويتأثر مناخ العراق بموقعه على حافة الصحراء العربية من ناحية وعلى الاطراف الجنوبية للمنطقة المعتدلة، ويمكن قبير فصلين واضحين وهما فصل الصيف، وفصل الشتاء، أما الخريف والربيع فهما فصلان قصيران يتراوح طول كل منهما ما يين شهر وشهرين في جنوب ووسط العراق، ويزداد طولهما في الشمال.

وبعد فصل الصيف أطرا فصول السنة حيث يستمر حوالي خمسة شهور، ويلاحظ أن المدي الحراري البومي كبير عما يجعل من السهل علي الليل تعويض السكان عن حرارة النهار، وتثير الرياح الشمالية التي يتعرض لها العراق خلال المسكان عن حرارة النهار، وتثير الرياح الشمالية التي يتعرض لها العراق خلال الملامة في بعض الاحيان عواصف ترابية تأتي من الصحراء وخاصة بعد الظهر، أما فصل الشتاء فهو قصير يصل إلي حوالي ثلاثة شهور، وتنخفض الحرارة بصفة عامة، وان كان هناك اختلاف بين شمال العراق وجنوبه، فبينما تصل درجة الحرارة في الجنوب خلال شهر يناير حوالي ١٨م، فإنها تصل إلي حوالي ٥٥ في الشمال في نفس الفترة، ويرجع ذلك إلي وجود المرتفعات التي تحيط بهذه في الشمال في نفس الفترة، ويرجع ذلك إلي وجود المرتفعات التي تحيط بهذه المنطقة، كما أن هذه المرتفعات تغطيها الشارج خلال فصل الشتاء. (خريطة ٣)

وتسقط الأمطار نتيجة أعاصير البحر المتوسط، التي تصل ضعيفة بعد أن

Badawy (Alexander), Architecture in Ancient Egypt and the Near(1) East, U.S.A, 1966, p. 75.

تكون قد مرت علي بلاد الشام وآسيا الصغري، ومن ثم تكون الرياح قد فقدت الكثير من رطوبتها (١).

وتسقط الأمطار خلال فصول الخريف والشتاء والربيع، وببلغ أعلى متوسط للمياه في المنطقة الشمالية الشرقية، وتقل كمية مياه الأمطار كلما اتجهنا جنوبا، ويظهر الفارق شديدا حيث تبلغ كمية الامطار في أقصى الجنوب حوالى خمسة ويظهر الفارق شديدا حيث تبلغ كمية الامطار في أقصى الجنوب حوالى خمسة ويلاحظ أن كمية الأمطار الساقطة تتفاوت من عام لآخر عما يؤثر بشكل كبير على المناطق التى تعتمد في انتاجها الزراعي على مياه الأمطار، ومن ناحية أخرى فان السهل الرسوبي الذي يكون الجزء الأكبر من الأراضي الصالحة للزراعة في العراق لا يسقط عليه إلا كميات قليلة من الأمطار، لذلك اعتمد الانسان في هذه المنطقة في انتاجه الزراعي على مياه الأنهار. ومعظم أمطار العراق تسقط على شكل رخات رعدية تدوم لفترة قصيرة ، وإلى جانب الأمطار الإعصارية ترجد في العراق أمطار تصاعدية إلا أنها نادرة الحدوث، وينشأ هذا النوع من المطر بسبب تبخر الماء من سطح الأرض وصعوده إلى أعلى وتحاثة وسقوطه على هيئة مطر في نفس الأماكن التي تبخر منها تقريبا، ويحدث هذا النوع من المطر بشكل عام خلال فصل الربيم (٢)

وكان لمناخ العراق تأثير مباشر على الانتاج الزراعى ، فانخفاض درجة الحرارة وسقوط الصقيع فى فصل الشتاء يؤدى إلى تلف كثير من الحاصلات الزراعية، كما أن ارتفاع درجات الحرارة فى فصل الصيف يزيد من نسبة التبخر من الاشجار والنباتات عما يؤدى إلى موتها، كما يؤدى تفاوت كميات مياه الأمطار وعدم انتظام سقوطها إلى تذبذب الانتباج الزراعى فى المناطق التى تعمد على مياه الامطار فى الزراعة .

⁽١) قتحي أبر عباته: المرجع السابق، ص٢٧٤ – ٢٢٥.

⁽٢) تقى ألدياغ : المرجع السّابق ، ص ٢٠ - ٢٧.

وأثر اختلاف التضاريس وأحوال المناخ والتربة على تنوع النباتات الطبيعية (١) في العراق ، وذلك منذ استقرار الأحوال المناخية بعد عصر الجليد، ويظهر هذا الاختلاف واضحا اليوم بين نباتات الصحارى القليلة ونباتات الأهوار الكيفة، وكذلك بين غابات الجبال وحشائش السهول، ويزداد النبات كثافة كلما انتقلنا من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق حسب ازدياد كميات الأمطار والماه.

وتنتشر النباتات الصحراوية في السهل الرسوبي والهضية حيث تتفاوت درجات الحرارة تفاوتا كبيرا بين الصيف والشتاء وبين الليل والتهار ، كما تتفاوت الأمطار السنرية ما بين ٥ - ٢٠ سنتيمترات في السنة، ويبلغ عدد أنواع النباتات الصحراوية حوالي ٤٥٠ نوعا من مجموع أنواع نباتات العراق البالغ عددها ٢٥٠٠ نوع، ويعتصد سكان هذه المناطق على هذه النباتات في اطعام حيواناتهم ويستخدمونها كذلك كوقود ، كما أنها تحافظ على التربة من الجرف وتقلل من حدة العواصف الرملية .

ومن أهم نباتات هذه المنطقة النباتات الحولية والنباتات المعمرة، وبالنسبة للنباتات الحولية فهي قشل حوالي ٧٥٪ من مجموع نباتات العراق الصحراوية وأهم أنراعها: الصمعة، الخباز، الفصفصه، الحليه، البايونيك البري، الشعير البري، الحرف، الخردل، وأما النبات المعمر، فهر نبات دائم تأقلم بظروف البيئة وقمكن من الاحتفاظ بنموه بصفة مستمرة، وأهم أنواعه: الاثل، الفضا، الرامث، الشيع، الكيه، السندر، الشرك، الطلع والسنط(٧).

وتعتبر الحشائش والنباتات البصلية والشركية من أكثر نباتات المنطقة شبه الجبلية التي لا يوجد حد فاصل واضح بينها وبين المنطقة الصحراوية وتعتبر هذه المنطقة السهوبية مهمة جدا لرعى الحيوانات لاحتواثها على حشائش ملائمة لغذائها . وتشغل هذه المنطقة نحو 10/ من مساحة العراق، وهي تتوزع

⁽١) نفس المرجع السابق ، ص ٤١ - ٤٦.

⁽٢) جوده حسنين جوده: المرجم السابق، ص٥٨٥ ~ ٥٨٦.

في نطاق التلال والجبال الوَّاطِّنة، وكانتُ في الماضي اكثر اخضرارا وغني، ولكن الرعي المفرط، والزراعة غير المناسبة قد اضرتا بالاقليم نباتيا، كما تسببا في جرف التربة(١).

وتوجد منطقة الغابات في أقصى شمال وشمال شرق العراق ضمن حدود المنطقة الجبلية العالية التي تتمتع بمناخ البحر المتوسط، وتكون النباتات اكشر كثافة في السفوح الشمالية الشرقية، ومعظم غابات العراق من إشجار البلوط الذي يمثل نحو ٨٤٪، والقليل جدا منها من أشجار الصنوير الذي يمثل نحو ٨٤٪،

أما منطقة الأهوار ، فهى تتميز بكثافة نباتاتها وتعدم أبراعها، وأهم نباتاتها وأوسعها انتشاراً وأكثرها فائدة القصب والبردى، ويوجد القصب على شكل غابات صغيرة تؤلف جزراً فى وسط الأهوار ويصل ارتفاع القصب إلى ٤٤ قدما والبردى إلى ثمانية أقدام، ويستعمل سكان هذه المنطقة القصب والبردى لبناء منازلهم وكذلك للوقود ، وتستخدم سيقان القصب الغليظة في تسيير القوارب فى الأهوار، كما يستخدم القصب فى صناعة الحصر وكذلك علفا للمواشى، أما البردى، فإنه يستخدم علفا للمواشى، كما يأكل أهل الهور جذور البردى فى بد، غوه ويجمعون من رؤوسه المتفتحه خلال موسم الربيع مادة صفراء اللون تشبه الطحين يصنعون منها الحلوى.

وقيما يتصل بالحاصيل الزراعية فلقد كان الشعير والقمع من أقدم النباتات التى تم زراعتها على شواطى، الأنهار، وكانوا يزرعون أيضا الدخن (الذرة البيضاء)، واهتموا اهتماما كبيرا بزراعة السمسم وذلك لحاجتهم إلى زيته الجيد وإلى شراب كانوا يستخرجونه منه، وعرفوا العنب الذي استخرجرا منه النبيذ واستخدموه كزييب. أما شجر التين والرمان فلقد ورد في النصوص السبقة على عصر سرجون، وبعد ذلك أشار الملك وجودها و ثاني ملوك اسرة لجش الثانية (٢٢٣٠ - ٢١٣٣ ق.م) بأن ثمرهما خليقا بأن يقدم إلى الآلهة (٢٠) وكثيرا من النباتات الأخرى التي لم

⁽١) ثقين الرجم السابق، ص٥٨٦ - ٥٨٧.

F. Thureau - dangien, Les Inscriptions de Sumer et d' Akkad, (v) 1905, p. 123.

تعرف أنواعها بعد على وجه التحقيق. ولقد كانت أشجار النخيل من أهم مصادر الثروة الزراعية، فهى كانت تكفى لسد معظم حاجات السكان ، فلقد أتخذوا منها نوعا من الخبز ، واستخرجوا منه النبيذ والحل والعمل، كما استخدمت فى صناعة بعض أنواع النسيج، واستخدم نوى البلح غذاء للمواشى(١١).

واستسأنس الانسسان العراقى القديم العديد من الحبيوانات مشل الأبقار والثيران والأغنام والماعز والحمير والخنايز والكلاب والدواجن، كما عرفوا تربية النحل وذلك في الوادي الأسفل للقرات^(٢).

ويتضح من العرض السابق للأحوال البيئية في العراق، أنها تتميز بعدم الانتظام، ووجود نبع من العنف في بعض مظاهرها ، فنهرا دجلة والفرات وإن كانا قد حققا للإنسان العراقي قدراً كبيراً من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته في عصور مبكرة لا تبعد كثيرا عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية، الا أنهسا في الوقت ذاته قد يفيضان على غير انتظام أو انتظام، نيحطمان السدود ويغرقان الأرض، وقد يفيضان في غير أوقات الحاجة الملحة للبها مثل مواسم الحصاد أو أوائل الصيف .

وإذا كان هذان النهران وفروعهما قد عملا على تيسير الاتصالات المائية
بين أجزاء العراق القديم، إلا أن الملاحة فيهما لم تكن مأموتة دائما، وذلك لشدة
انحدارهما وسرعة جريان تياراتهما في اجزائهما العليا وبطء جريانهما وكثرة
مستنقعاتهما في أجزائهما الدنيا، وبالاضافة إلى فينضانات دجلة والفرات،
فالأمطار - كما أشرنا - رعدية تحول الأرض إلى بحر من الطين يسلب الانسان
حرية المركة.

وأحاطت يهم من الغرب والجنوب صحراوات وبوادى واسعه فـقيرة فى مواردها الطبيعية من المعادن والأحجار ، وسبيت هذه الصحراوات والبوادى للانسان العراقى القديم الكثير من المتاعب والمشاكل ، إلا أنها فى الوقت ذاته لم

 ⁽١) لد ويلابورت: بلاد ما بإن الثهرين ، ترجمة محرم كمال ، ومراجعة عبدالمعم أبر بكر، الطبعة :
 الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص١٩٠.

⁽٢) نقس المرجع السابق ، ص ١٩ – ٢٠ .

تكن شرا كلها فقد حققت له بعض النفع المتمثل فى قيام أسواق تجارية على أطرافها ، كما جاءت منها هجرات سامية كبيرة نجحت فى ضم شملهم وتوسيع حدودهم ، كما فعل الاكديون الساميون، وقلدهم بعد ذلك البابليون الساميون.

واذا كانت المرتفعات الشمالية، والشمالية الشرقية قد عوضتهم ببعض المواد الأولية وبخاصة الأحجار، إلا أنها في الوقت نفسه كانت مصدر قلق كبير لأهل العراق، إذ كثيرا ما اجتازتها هجرات رعوية كاسحة حرمتهم من الاستقرار لفسرات طويلة، وحدث ذلك على امتداد تاريخ العراق القديم مشل هجرات الجوتين والخريين والمبتايين، وغيرهم.

وأدت هذه الظواهر البيئية التى يغلب عليها المتاعب والمشاكل إزاء المناقع إلى التحكم فى إرادة الإنسان ودفعته إلى الشعور بضآلته تجاهها، كما صبغت حياته ببعض الحدة والتوتر (١٦).

وأدى عدم استقرار الأحوال البيثية إلى شعور الانسان العراقى القديم بعدم الأمان والاطمئنان على مستقبله، وظهر ذلك في انتشار نصوص التشاؤم والنغمة التشاؤمية في آدبه وظهر ذلك واضحا في نصوص الفأل.

وساعدت طبيعة العراق القديم على الانفصال وتدعيم النزعات اللامركزية فظهرت المستوطنات الصغيرة في الأزمنة المبكرة في السهل الواسع، وظلت هذه المستوطنات وحدات منعزلة، كل منها محاط بشبكات المياه سواء كانت خاصة بالري أو الصرف ، ويفصل هذه المستوطنات كل عن الأخرى مستنقعات المياه أو الصحراء، إلا أنه نتيجة لزيادة الترسيبات وازدياد عدد السكان وتمكن الانسان من التحكم في مجارى المياه بانشاء شبكات للرى والصرف، كل ذلك أدى إلى عور المستوطنات (خريطة ٤، ٥) عما أدى إلى نشوب الحروب بينها على أقل الأسان (٢).

 ⁽١) عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق، الطبعة الشائفة ، القاهرة
 ، ١٩٨٠ ، ص ٩ - ١٧٠ ، وكذلك :

⁻ أحمد أمين سليم : القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم، بيروت ، ١٩٨٤، ص

JAOS, Vol. 89, no. 2, (1969) pp. 392 - 398. (7)

وانعكس عنف البيئة العراقية على الفكر الدينى للإنسان العراقى القديم، فاتجه الإنسان نحر القوى الكرنية المؤثرة في حياته وانتاجه الزراعى ، كما ظهر هذا العنف البيئى واضحا في قصص الخلق والتكوين العراقية والتى تتميز بالصراع العنيف، وظهر أيضا في صراع الأبطال الأسطورين مع الآلهة أو مخلوقاتها مثل صراع «جلجامش» و «انكيدو» مع «هواو» ثور السماء الذي خلقه الإله آنو وانزله من السماء استجابة لطلب المعبودة عشتار للإنتقام من جلجامش» (۱)

وأرجع الإنسان العراقى القديم ظاهرة الطوفانات التى كانت كثيرة الحدوث نتيجة, فيضانات نهرى دجلة والفرات إلى غضب الآلهه، وعلى وجه الخصوص الإله انليل ، من البشر ، وعلى ذلك فلقد عمل القوم دوما على محاولة ارضاء الألهة خوفا من غضبها وبطشها.

ويذكر أستاذنا العالم الجليل الاستاذ الدكتور رشيد الناضوري(٢) - يرحمه الله ويتغمده برحمته - أن الفكر الديني في العراق القديم خلال عصور ما قبل الأسرات وهي المتضمنة لحضارات العبيد والوركاء وجمدة نصر كان ذا غط معين الخساف اختلافا كلبا عن الفكر الديني في المناطق الأخرى المعاصرة له، حيث اعتمد الفكر الديني في العراق على المقومات البيئية والبشرية الخاصة والمميزة له، والتي تتميز يعدم الانتظام، فنهرى دجلة والفرات وروافدهما غير موحدة التوقيت بالنسبة لفيضانهما، ويتعرض جنوب العراق إلى زوابع تشير عدم الاستقرار البيثي بالإضافة الى تعرضه لتقدم مياه الخليج العربي نحو الشمال عا يهدد أمن وحياة الإنسان القاطن في القرى المقامة على ضفاف المجارى المائية، ومن ناحية ثالثة قلقد كان الجنوب معرضاً لتسلل وهجرات وغزوات العناصر ومن ناحية ثالثة قلقد كان الجنوب معرضاً لتسلل وهجرات وغزوات العناصر

S.N. Kramer, "The Sumerian Deluge Myth", in Anatolian Studies, (v) no. 33 (1993), pp. 115 - 121.

 ⁽Y) رشيد الناضورى: المدخل في التحليل المرضوعي القارن للتاريخ الخضاري والسياسي في جنوب غربي أسيا وشمال افريقيا ، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩، ص ٤٦ – ٤٨.

السومرية والسامية والعيلامية مما أدى إلى عدم تواجد وحدة سياسية مبكرة في تلك الفترة.

ويذكر الأستاذ الدكتور رشيد الناضورى أن هذه العوامل البيئية قد أثرت على نوعية الفكر الدينى العراقى القديم، فبينما اتجه الانسان المصرى القديم إلى عقيدة الخلود للإنسان والآلهة، فقد كرس الانسان العراقى القديم تلك الصفة على الآلهة فقط، لأنه لم يكن من اليسير على الانسان العراقى القديم غير المطمئن على حاضره ومستقبله بسبب عدم انتظام بيئته المحيطة به أن يؤمن بالخلود والأبدية بل ترك ذلك للآلهة فقط، ويشير أ.د. الناضورى إلى أن ذلك قد انعكس على المخلفات الأثرية حيث لم يوجه الانسان العراقى القديم اهتماما بالمقابر بل وجه اهتمامه لمنازل الآلهة ، أى المعابد، التى اعتقد انها تستطيع توفير الأمن والطمأنينة له، إلا أن اهتمامه بالمعابد لم عنعم من بناء المقابر لإيواء جنث المورى. (1).

أما عن موقف الأنسان العراقى القديم من الظواهر البيشية المحيطة به، فيذكر ثوركلد جاكرسس (٢) أن الانسان البدائى قد نظر إلى الدنيا على أنها عارمة بالحياة، وأن جميع الظواهر البيشية المحيطة به قرج بالحياء ولكل منها ارادتها الحاسة وشخصيتها المحددة، فكان على الانسان إذا أراد فهم الطبيعة، أى فهم الظواهر العديدة المتباينة حوله، أن يفهم الشخصيات الكامنة في هذه الطواهر، وأن يعرف طباتعها واتجاه ارادتها ومدى قراها، وذلك أشبه بفهم الناس الاخرين ومعرفة طباتعهم واراداتهم ومدى قرتهم ونفوذهم، ويتضح ذلك فيما قام به الانسان البابلي من تطبيق تجربته للمجتمع الانسان على الطبيعة.

ومن الأمثلة التى توضع القوى الكامنة فى بعض الظواهر البيئية المحيطة به، نظرته إلى القصب الذي يملأ أهوار العراق والذى استخدمه الإنسان العراقي

⁽١) نفس المرجم السابق ، ص ٤٦ -- ٤٧ .

T. Jacobsen, in Before Philosophy, Pelican Books, 1949, pp. 142 - (Y)

القديم فى العديد من مظاهر حياته، فقد عبر عنه فى شخصية إلهبة هى الإلهة «نبدابه» التى صورت فى شكل انسانى تنمو الاقصاب من كتفيها، أى أنها متحدة بها جسديا، وتستمد حياتها منها مباشرة.

ونظر الإنسان العراقي القديم إلى الملح على أنه كائن حي يلجأ إليه إذا وقع ضحية للسحر، وهو هنا يخاطب الملح قائلا له :

> أيها الملح ، يا من خلقت في مكان نظيف ، طعاما للآلهة ، جعلك «انليل» بدونك لا تمد مائدة في «ايكور» بدونك لا ينشق إله أو ملك أو سيد أو أمير البخور أنا فلان بن فلان وقعت فيه فريسة للحمي أيها الملح ، حل العقدة عني ، ارفع السحر عني ! يا خالقي أرفع المجد والتسبيح لك (١)

وتأثر سكان العراق القديم بالكون المحيط بهم أيضا في الفؤول الخاصة بالصعود إلى السماء والنزول إلى العالم الآخر الكائن تحت الأرض من وجهة نظرهم، وعلى أساس ذلك ظهر علم التنجيم القائم على أساس ملاحظة الشمس والقمر والنجوم والكواكب التي تظهر للمنجم أثناء الليل ، وما يحدث لهذه النجوم والكواكب من تغيرات، وعلاقتها مع بعضها، ويرتبط ذلك أيضا بملاحظة حركة الرباح والسحب والأعاصير وغيرها من الظواهر الطبيعية المؤثرة في حياة الانسان .

١١) سبتينو موسكاتى: الحضارات السامية القديّة ، تعريب السيد يعقوب يكر، بيروت ، ١٩٨٦.
 ص ٧٩.



خريطة (١) تضاريس العراق



(خريطة ٢) الأقاليم المناخية في العراق



(خريطة ٣) كمية الأمطار السنوية في العراق

(خريطة ٤) المُدن الأبلي في العراق القديم



(خريطة ٥) المواقع الاثرية بالعراق

الفصل الثانى الحياة الاجتماعية

قشل الاسرة أساس البناء الإجتماعي للمجتمع، وتعبر القيم والعادات والتقاليد والمشل الخلقية والسلوكية التي تسود الأسرة عن طبيعة الحياة الاجتماعية لأي مجتمع من المجتمعات، والتي على أساسها تتشكل مفاهيم هذا المجتمع وعلاقة أفراده بعضهم ببعض وكذلك علاقتهم بالمجتمعات الأخري المحيطة بهم أو البعيدة عنهم.

ونظراً الأهمية البناء الاجتماعي للأسرة، فقد اهتمت القوانين والإصلاحات الإجتماعية والفكر الديني بوضع الضوابط والقواعد الأشكال العلاقة التي تربط بين أفراد الأسرة، وذلك نظراً الأهمية قيام العلاقات بين أفراد الأسرة علي أسس سليمة، الأنه علي أساس هذه العلاقات تتطور العلاقات الاجتماعية في المجتمع بأسره في جميع المجالات الاقتصادية والثقافية والفكرية وغيرها، ولقد عبر أدب الحكم والنصائح عن الأحوال الإجتماعية التي سادت المجتمع العراقي القديم بشكل واضع وفي جميع المجالات.

وسنقوم فيما يلي بدراسة الحياة الإجتماعية في العراق القديم، ونبدأ الحياة الإجتماعية بدراسة الأسرة، وتبدأ أولى مراحل تكوين الأسرة بالزواج.

١- الزواج

اهتمت القوانين والشرائع العراقية القديمة يتنظيم العلاقات الأسرية وأولت هذا الموضوع أهمية كبيرة، وذلك نظراً لتعدد أشكال العلاقات الأسرية، فهي روابط إجتماعية واقتصادية تنشأ بسبب بناء الأسرة وتكوينها، وينسحب أثرها علي المستقبل، وتنتقل بتأثيرها إلى عدد من الأسر من ذوي أصحاب العلاقة المباشرة وهما الزوج والزوجة، وتبدأ هذه العلاقة بالشروع في الزواج وقيام العلاقة الزوجية وتستمر بعد ذلك سواء إلى حدوث وفاة أحد الطرفين أو حدوث خلافات زوجية وانتها، هذه العلاقة بالشرقية ، هذه العلاقة بالطرفين أو حدوث خلافات

ويتسمثل الركنان الأساسيان في بناء الأسرة في الرجل والمرأة اللذين يصبحان بعد تسجيل اتفاقهما على الزواج في عقد قانوني، زوجا وزوجه، وتضين هذه النقطة الجوهرية للمرأة مجموعة من الحقوق الاجتماعية كزوجة وكأم، وكعضو فاعل ومؤثر في المجتمع، ويؤكد هذا الإدراك السليم للعلاقات الزوجية، أن الإنسان العراقي القديم قد أدرك اهمية الزواج في بناء الخلية الاجتماعية الصغيرة المتمثلة أساسا بالزوجين وما ينجم عنهما من أبناء، لذلك كان إنجاب الأولاد وتربيستهم وتنشأتهم وتزويجهم بعد بلوغ سن الزواج من المهام التي لم يهملها المشرع العراقي القديم، والتي كانت ولا تزال من مسسئولية الأبوين الرئيسية (١).

ونظراً لأهمية الزواج في نظر المجتمع العراقي القديم، وحرص المجتمع على قيام هذه الرابطة، فلقد عبر أدب الحكم والنصائح في العراق القديم عن رفض المجتمع تلك للمجتمع للشخص الذي يرفض الزواج سواء كان رجلا أو امرأة ومن هذه الحكم ما عبر عنه الحكيم السومري عن الشخص العزب الذي لا يرغب في الزواج عزوفا أو خوفا من المشؤليات الأسرية بقوله:

«إن الذي ليس له زوجه أو ولد لا تحتمل أنفه القيد، (Y) .

وعلي إلرغم من أن هذه المكمنة يبدو منها أنها توجه النقد للشخص العزب، إلا أن الكناية الواردة فيها تغير تناقضا ملحوظا في الهدف منها، فقد شبهت الشخص المتزوج بالأسير المشدود وثاقه، وكأن المسئوليات الأسرية من وجهة نظره كالأغلال التي يرسف فيها المتزوج، ولا يستطيع أن يتحملها العزب، إلا أنها في الوقت ذاته تثير نوعا آخر من المقارنة بين الشخص المتزوج الذي يستطيع أن يتحمل المسئوليات الأسرية ويقوم بها، وبين ذلك الشخص العزب الذي لا تمكنه إمكاناته الشخصية والإقتصادية من الوقاء بالإلتزام بالمسئوليات الأسرية

⁽۱) رضا جراد الهاشمي: والغانين والأحرال الشخصية»، مجلد حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد، ۱۹۸۵، ص۸۶۷. بغداد، ۱۹۸۵، ص۸۶۷. E.I. Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in (۲) Ancient Mesopotamia, The University Museum. University of Pennsylavania, Philadelphia, 4, 1959, p. 120 (1.153).

ولقد ترجم صمويل كريمر هذا المثل على النحو الآتي:

من لم يعل زوجة أو طقلا فقد سلم أنقه من حمل المقوده.

ورأي أنه تعبير سالب عن أن الزواج عند السومرية لم يكن بالعب، الخفيف، وأن الإشارة هنا إلى المقود الذي يربط بأنوف الأسري(١١)، وهذا يؤكد الرأي السابق من أعباء الزواج الملقاة على عاتق الزوج.

ووجه الأدب الأكدي النقد الشديد للشخص العزب، ومما جاء في ذلك:

، أن الشخص الذي لا يعول زوجة، ولا يعول أبنا، إنه شخص لا يؤتمن، ذلك الذي لا يعول نفسه، (٢).

ويذلك فقد وصمت النسخة الأكدية الشخص الذي لا يرغب في الزواج وتكوين أسرة بأنه إنسان لا يمكن الثقة به والاعتماد عليه، لأنه شخص غير جدير وغير كفء لتحمل المستولية.

أما المرأة غير المتزوجة، فقد اعتبرت كالحقل غير المزروع، وبالتالي تنعدم الاستفادة منها، ولقد وردت حكمة بهذا المعني في خطاب وبعدي حاكم جبيل وذلك في الفترة من ١٤٠٠ - ١٣٦٠ق.م وذلك على النحو الآتي:

ان المرأة من غير زوج كالحقل من غير زرع، (٣).

كما ورد في مجموعة الأمثال الآشورية، مثل يشير إلى أن المرأة غير المتزوجة مثل المنزل الذي لا صاحب له:

 ⁽١) صمويل كرغر: من ألواح سومر، ترجمة طه ياقر، ومراجعة وتقديم أحمد قخري، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٢٢).

 ⁽٧) وردت هذه الحكمة في اللوحة رقم 8338 .G.K. وعا هو جدير بالذكر أن هذا النص الأكدي قد أعيد ترميمه اعتمادا على ما ورد في النص السومري لهذه الحكمة انظر:

R.D. Biggs "Akkadian Didactic and Wisdom literature" in J.B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the old testament, Princeton University Press, 1969, p. 594.

E.F. Pfeiffer, "Akkadian Proverbs and Counsels" in J.B. Pritchard, (*) Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, p. 426

المنزل بدون صاحب، كالمرأة من غير زوج، (١).

ويستدل مما تبقي لنا من أدب الحكم والنصائح في العراق القديم أنه رغم أن العادة قد جرت أن يختار والد الشاب خطيبة ابنه، إلا أنه كان للفتي نوع من حرية اختيار زوجه، حيث خاطب الحكيم السومري الفتى قائلا له:

، تزوج امرأتك طبقا لاختيارك، وأنجب طفلا حسب رغبات قلك،(١)

كما جاءت حكمة سومرية في أسطورة زواج المعبود الأموري «مارتر» (٢) تشير إلي هذه الفكرة ذاتها، وتقع أحداث هذه الأسطورة حينما كانت تعيش هذه القبائل الأمورية السامية إلي الغرب والجنوب الغربي من سومر، وجرت احداث هذه القصة في مدينة نيناب التي اعتبرتها الأسطورة مدينة المدن وبلاة الإمارة، ولكن لم يتم تحديد موقعها في بلاد النهرين حتي الآن (٤). وورد في هذه الأسطورة رغبة الإله «مارتو» في الزواج، وطلبه من أمه أن تختار له زوجه، وجاء في ذلك:

،قال (مارتو) لأمه وهو بدخل الدار في مدينتي، جعل أصدقاني لأنفسهم أزواجا وجيراني جعلوا لأنفسهم أزواجا وفي مدينتي (أنا وحدي) من بين أصدقائي، لا زوجة لي،

⁽١) اللوحة الرابعة من مجموعة الأمثال الأشورية، اللوحة وقم K.8206، الحكم من ٢٠ - ٢٠. انظرة إلى ا

W. Lambert, Babylonian Wisdon literature, london, 1960, p. 232.

E.I, Gardon, op. cit, p. 114 (1.146).
 (۲) ترجد هذه الاسطررة في مجسوعة ألواح (نفر) المرجودة في متحف الجامعة في بغداد، ولقد (۳)

سجلت على لوح واحد، انظر: صمويل نوح كوير: الاساطير السومرية، دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد ترجمة يوسف دارد عبد القادر، بغداد ، ١٩٧٧، ص. ١٥ - ١٥٨.

⁽ءُ) أحمد أمين سليم: الأسرة في العراق القديم، دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٣-٢٤.

لیس لی زوجه، لیس لی أولاد، وتنتهی القصیدة بالبیتین التالیین: یا أماه خذی لی زوجه وسأقدم لك هدیتی(۱)

ولكن رد أمه عليه كان بنصيحته أن يختار هر بنفسه شريكة حياته، حيث أجابته قائلة:

وابحث لنفسك عن زوجة طبقا لرغبتك،

وتستمر الأسطورة، فتذكر أنه في أحد الأيام، اقيم احتفال ضخم في مدينة نيناب حضره «غشدا» الإله الحارس لمدينة «كازالو» التي تقع إلى الشمال الشرقي من سومر، ومعد زوجته وابنته، وفي اثناء الاحتفال قام «مارتو» بأعمال بطولية جلبت السرور لا «غشدا» الذي قدم مكافأة لـ «مارتو» من اللازورد والفضة، إلا أن «مارتو» رفض هذه المكافأة وطلب بدلها الزواج من ابنته، فوافق «غشدا» وكذلك ابنته علي هذا الطلب بسنرور، على الرغم من محاولة أحد أقربائها الحط من شأن «مارتو» وإظهاره بمظهر إنسان متوحش، يسكن الخيام ويأكل لحما غير مطبوخ، ولا يجد له مثوي حين يورت»(١).

ويتضح من دراسة هذه الأسطورة أنها قد أبرزت حرية اختيار الفتي لزوجه. كما أبرزت أيضا موافقة الابنة علي الزواج.

ويبدو أن المجتمع العراقي القديم قد سمح للفتاة بنوع من الحرة في اختيار زوجها، ويتضح ذلك فيما ورد في مجموعة من الحكم السومرية المرتبطة ببعضها والتي يحكن اعتبارها أنها قثل حواوا بين شاب واخته حول نوعية الرجل الذي ترغب في الزواج منه، ومهمة الاخ هو أن يجد الزوج الملاتم الأختم، ويبدو من

⁽١) صمويل نوح كرير، المرجع السابق، ص١٥٠ – ١٥١.

S.N. Kramer, The Sumerians, Their History, Culture and (Y) Character, chicago, 1963, p. 164.

الحيوار أن الأخ والأخت بنتميان إلى طبقة فقيرة من المجتمع، وهي طبقة الصيادين، ويلاحظ من هذا الحوار، أن الفتاة تشترط فيمن يكون زوجها أن يعبش كما تعيش هي، ويعمل كما تعمل هي، ما يشير إلي نوع من حرية الاختيار المكفول للفتاة في اختيار زوجها، ومما جاء فيها:

(الأخ) لأخته : ألا يستطيع أخوك أن يختار لك؟

(الأخت): ما الذي يمكن أن يختاره

(الأخ): إنسان مثلى تماما، مثل أخوك

(الأخت): دعه (ذلك الشخص) يعيش كما اعيش، يعمل مثلما اعمل... الاعشاب (؟) في الهواء ... دعه يأكل الزيت في الندى،(١).

وترضع احدي النصوص السومرية محاولة الإله «أوتو» (إله الشمس»^(٢) إقناع اخته الإلهه «إنا نا»^(٣) بقبول الزواج من الراعي الإله «دموزي»⁽¹⁾، وجاء في ذلك:

وأخوها البطل واوتو ، المحارب،

T. Jacobsen, in E.I. Gordon, Sumerian Proverbs Glimpses of (١) Everyday life in Ancient Mesopotmia, pp. 467 - 468 (1.148 - 1.150). المحاد السومريون وأوتري ويعني والضوء والنور والبرم، وأطلق عليه الأكديرن وشمش، (٢)

(١) سماد السومريون داوتري ويعني والضوء وانتور والبدري» وأخلق عليله 31 تعليون وسمس» والعيرانيون وشمش» والفينيقيون وشفش» والعرب وشمس» انظر:

أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدني القسيم، العبراق وابران، طبيعية أولي • الاسكندرية، - ١٩٩٨، ص ٢٦٩ - ٢١٦.

(٣) أطلق عليها السومريين كذلك وأثبنا ۽ أو دائيتي» أو دئيتي» ويعتي الاسم دسيدة السسام» وعرفها الساميون في أكد تحت اسم وعشتار» وينطق في الاشورية داستار» وتقابل وعشتارت» ووعشتورة»، انظر:

نجيب ميخانيل أبراهيم: مصر والشرق الأدني القديم، جـ٦، حضارة العراق القديمة، القاهرة، ١٩٦٦، . ص ١٣.

> ولقد اعتبرت في الفكر الديني السومري إلهة الحب والخصوبة، انظر: رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص٥٦.

(ع) أحد الإبطال المطوريين الذين ألهوا في العراق القديم، وظهر اسمه في قائمة ملوك الأسرة الأولى في الوركاء. أنظر: L.Delaport, Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian Civilization.

London, 1925, p. 142,

یا آختاه دعی الراعی بتزوجك،
یا انانا، العذراء، علام أنت راغبة عنه؟
ان زیده طیب لذیذ، ولینه حلو المذاق
وأی شی مسته بد الراعی صار زاهیا
یا النانا، دعی الراعی ادموزی، یتزوجك،
أنت یا من تتحلین بالجواهر، علام عزوفك؟
ستشاركیه فی أكل زیده الطیب،
فیا حامیة الملك لماذا أنت غیر، راضیة؟، (۱)

قال ، لانانا، الطاهرة:

وتوضع بعض الأمشال الأشورية نفس الانجاه، وهو وجود نوع من الاختيار لدى الفتي أو الفتاة، حيث جاء في إحداها:

ان قلبى حكيم، ومشاعرى سلوك، وكبدى ذو جلال ووقار، لا تتحدث شفتاى إلا بالأشياء الجميلة، فمن الذى سيكون زوجى المختار، (١).

ويمكن أن يكون المتحدث هنا رجلا أو امرأة، وهي تشير على أية حال إلى نوع من الحرية في اختيار الزوج أو الزوجة.

ومن الأمثال الاشورية ايضا التي تشير إلي مفاصلة الفتاة بين من يتقدمون للزواج منها:

ومن المقتر؟ من الموسر؟ الذي أصون له نقسى: (٣).

وعكن القول بأن هذا المثل بشيسر إلى حرية الفتاة في اختيار زوجها

Ibid., p. 230 (11.19 - 20) (r)

⁽١) صمويل كرير: من ألواح سومر، ترجمة طه ياقر ومراجعة أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢٢٩ - ٣٢٠.

⁽۲) ورد هذا المثل في لوحة أمثال أشورية تحسل رقم VAT 10251 . انظر: W.G. Lambert, op. cit, p. 230 (11.13 - 18).

وتفضيلها بين الرجل البخيل الشحيح والغني الميسور.

وبطبيعة الحال فإنه إذا كان هناك نوع من حرية الإختيار في اختيار الزوج، فإنه كان هناك قدر من العواطف المتبادلة بين الفتي والفتاة قبل الزواج، ولقد عبرت بعض الحكم السومرية عن تودد الفتي لفتاته قبل الزواج، مظهرا لها أنه أكثر اهتماما بها وحرصا علي تحقيق مصلحتها والرفاهة له اكثر من أخيها، وجاء في ذلك:

وأبها العدراء، لم يعطك أخوك الأفضلية

فلمن يجب أن تعطى الافضلية ١٠(١).

ويبدو منها أنها شكوي من المحب لفتاته، مشيرا لها أنه هو الذي يبحث عن مصالحها وليس أخوها، وإنه هو الجدير بأن تمنحه ثقتها.

وبواصل الفتي تودده إلى فتاته قائلا:

وأيها العذراء، هل أخوك مثلى؟

هَلْ تَرَكِكِ أَحْوِكَ تعيشين حياتك الخاصة كما تركتك أنا؟، (١).

ويوجد العديد من من الأدلة الأدبية التي تشير إلي وجود عواطف متبادلة بين الفتي والفتاة قبل الزواج، ومن أقدم ما وصلنا من شعر الفزل قصيدة سومرية يكن عنونتها والحب يجد الطريق، أو والأم المخدوعة، (٣) وتدور حول الإلهة إنانا (عشتار) سيدة السماء والإله دموزي (قوز)، وقيها تذكر إنانا أنها حينما كانت ترقص وتغني حول السماء قابلت دموزي الذي أخذ بيدها وعائقها، إلا أنها طلبت منه أن يتركها، لأنه لا تعرف هاذا تغير أمها عن سبب تأخيرها، فدر

E.I. Gordon, op. cit, p. 116 (1.148).

⁽Y) (Y)

Ibid., p. 116 (1.148).

⁽٣) تتألف هذه القصيدة من نحر ثمانية وأربعين بيتا، وتوجد اللرحة المسجل عليها هذه القصيدة . Friedrich- Schiller University of Jena المرجودة في جاحمة Hilprect المرجودة في جاحمة S.N. Kramer, op. cit., p. 250 f.

دموزي حيلة، وهي أن تذكر الأمها أنها كانت مع أحدي صديقاتها، وتنتهي القصيدة بذهاب دموزي إلي منزل إنائها وطلبه من أمها الزواج منها (١١). وعا جاء في ذلك:

في الليلة الماضية، فيما كنت أنا، الملكة، أشع ضياء،
 في الليلة الماضية، فيما كنت أنا، ملكة السماء، أشع ضياء،
 كنت أشع ضياء، كنت أرقص طريا،

كنت أترنم بأنشودة على اقتراب الضوء الساطع،

التقى بى، التقى بى،

الرب كولى - أنا التقى بى،

الرب وضع يده في يدي، ...

وتعال الآن، أيها النور البرى، خلصنى،

يجب أن أذهب إلى البيت،

كولى - انليل، خلصنى، وجب أن أذهب إلى البيت، ماذا عساى أن أقول لكى أخادع أمى، تتجال،

ولكن «دموزي» أخير «إنانا» بحيلة تحتال بها علي أسها رغم أنها معروفة بالمكر والخداع، ولكن يبدو أنها كانت سعيدة بأن تأتي هذه الحيلة من حسها، فقال لها:

وفلأخبرك، فلأخبرك،

أى إينانا، يا أكثر النساء خداعا، فلأخبرك،

قولى إن صديقتي اصطحبتني معها إلى الساحة العامة،

حيث سلتني بالموسيقي والرقص،

وغنت لى أغنياتها الحلوه،

في الابتهاج الحلو قتلت الوقت هثاك.

⁽١) أحمد أمين سلبم: الاسرة في العراق القديم، ص٢٨ - ٢٩.

يذلك تواجهين أمك في خداع، (١).

وتدل بعض الألواح على أن البابليين كانوا يكتبون القصائد الغزلية ويغنون الأغاني المعرامية، ولكن هذه القصائد والأغاني لم يبق منها الاسطر هنا وسطر هناك، ومنها: «إن حبيبي من نور» أو «إن قلبي ملئ بالمرح والغناء»، ولقد ورد في خطاب يرجع تاريخه إلى عام ٢٠٠٠ ق.م وجاء فيه: « إلي بيبيا ... لعل شمش ومردوك يهبائك صحة أبدية... لقد أرسلت (استفسر) عن صحتك، فخبريني كيف حالك، لقد وصلت إلي بابل، ولكنني لا أراك، إني في أشد الحزن»(١).

ومن أقدم اغماني الحب التي وصلتنا كانت اغنيمة مموجهمة إلى الملك «شوسين» السومري من حبيبته، وتبدأ الاغنية:

وأيها العريس الحبيب إلى قلبى،

،جمالك باهر، حلو، كالشهد،

وأيها الاسد الحبيب إلى قلبيء

، جمالك باهر، حلق كالشهد،

ولقد أسرت قلبي، فدعني اقف بحضرتك، وأنا خائفة مرتعشة (٣).

ولم يكن اختيار الزوجه في العراق القديم متروك أمره لرغبات قلب الفتي والفتاة قاما، بل كانت هناك عوامل أخري متعددة تتداخل فيه، وترتيبات عملية توزن فيها المسالح والثروات، وجرت العادة في عهد حمورايي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ م ق.م تقريبا) أن يختار والد الشاب خطيبة ابنه، وكانت اجرا امن الخطبة تسبق عقد الزواج.

 ⁽١) صمويل نوح كرور: أينانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة: تهاد خياطه، ببروت، ١٩٨٧، ص١٩٣٠ – ١٩١٤.

⁽٢) ول ديروانت: قصة الحضارة، جـ٧، ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، ص٢٣١.

 ⁽٣) صمويل كريز: من ألواح سومن، ترجمة طدياقر وهراجعة وتقديم أحمد فخري، القاهرة ١٩٥٨،
 ٣٦٤ - ٣٣٥.

وكانت مراحل المفاوضات والخطبة وتقديم الهدايا نوع من الإعلان عن الزواج، وهي تسبق عقد الزواج، وكان الهدف منها هو تهيئة المناخ المناسب للإتفاق بين الأسرتين على شروط العقد وكذلك منح العقد بعده الاجتماعي الذي يتناسب مع طبيعتد(١).

ومن المظاهر التي تتسبع في اجراءات الخطبة، أن يرسل إلى بيت والله العروس بعض قطع الأثاث، كما يقدم الشاب أو والده «تيرهاتو» موضوعه على صحفه إلى والد العروس، وكان هذا الـ «تيرهاتر» عبارة عن مبلغ من المال ينزل إلى شاقل واحد احيانا بينما يصل أعلاه إلى نصف مين(١).

وقد ذكرت هدايا الخطية في نص من عهد جوديا ، حيث أشير في هذا النص إلى أن هذه الهدايا كان يجب تجديدها في كل عبد من أعياد رأس السنة، وكانت تتكون من أبقسار وخسراف وحسملان وسسلال بلح وزبد وتين وفطائر ودواجن و أخشاب(٣).

ولم يكن «التيرهاتو» وهو المهر اجياريا بصفة قاطعة، فقد كانت هناك أحيانا خطبة بغير «تيرهاتو»، كما أنه لم يكن يعنى ارتباطا نهائيا، وكان يترك لوالد الفتاة إذا سحب الشاب وعده بالزواج منها، أما إذا كان والد الفتاة هو الذي عدل عن وعده بتزويج ابنته فانه يرده كاملا.

وفي حالة موت الخاطب في أثناء الخطبة، كان يحق لأحد اقربائه أن يكمل المراسيم الاخري ويتزوج بها، وإذا رفض والد الفتاة فعليه في هذه الحالة أن يعيد إلى عائلة الخاطب الهدايا التي تسلمها، كما أنه في حالة موت الفتاة، كان بإمكان الخاطب التزوج من إحدي أخواتها، فإذا لم يتم ذلك كان له استرجاع هدايا الخطبة. (1).

⁽١) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص٨٨.

⁽۱) وضا جواد الهاشمي: امرحم اسمين من (۱) الشيقل ۲۰/۱ من المنا والمنا تحر تصف كيلو جرام. (۲) الشيقل ۲۰/۱ من المنا والمنا تحر تصف كيلو جرام. تا منا منا منا من المنا والمنا تحر تصف كيلو جرام.

⁽٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ العراق القديم، الطبعة الثانية، بغداد، ۱۹۵۵، س۸۰۶.

ولقد وردت العديد من القوانين التي تعالج العديد من المشاكل التي تحدث اثناء الخطبة، ومنها، أنه علي من يغتصب فتاة أن يطلب إلى أهلها الزواج بها، إما إذا اغتصبها بعد أن يكون أهلها قد رفضوا تزويجها منه، فإن تصرفه هذا يعتبر جريمة تستوجب عليه الحكم بالإعدام (١٠).

وجاء في قانون أورغو (العادة ١٢) أنه إذا تمت اجراءات الخطبة، ثم اعطي والد الفتاة ابنته إلي رجل آخر، فعلي والد الفتاة أن يدفع ضعف ما جلبه الخاطب من هدايا(٢٠). وأكد قانون أشنونه نفس هذا التعويض للخاطب(٢).

ولقد زاد قانون لبت عشتاز (۱۹۳۵ – ۱۹۲۳ ق.م) علي عقوية رد جميع هدايا الخطوبة، عدم أحقية والد الفتاة في تزويجها من رفيق خطيبها، ولقد جاء ذلك في المعادة ۲۹:

اذا أتى خطيب الإبنة إلى مسكن حميه المقبل وقام بمراسيم حفل الخطوية، ثم طرده حموه بعد ذلك وأعطى خطيبته لرفيقه، هكذا فإنه تُرد إليه جميع هدايا الخطوية، كما لا يحق لحميه أن يُزوج القتاة لرفيقه،(١).

وأكدت قوانين حمورابي نفس الأمر السابق، حيث ورد في العادة ١٦١:

اذا جلب رجل جهاز الخطيبة إلى بيت حميه ودفع المهر للعروس، ولكن رجلا بمنزلته وشى به، وقال والد الابنه للخطيب الا أريد أن اعطيك ابنتى، فعليه أن يعيد ضعف ما أحضر إليه، أما الرجل الآخر الذى بمنزلته، فلا يستطيع أن بإخذ الفتاة، (*).

وجاء في المادة (٢٦) من قانون اشنونة:

L. Delaport, op. cit., p. 74.

J.J. Finkelstein "The Laws of Ur- Nammu" in ANET, p. 524. (Y)

A. Goetze, "The Laws of Eshnunna" in ANET, p. 162. (P)

S.N. Kramer, "Lipit- Ishtar lawcode" in ANET, p. 166. (c)

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, p. 173. (4)

اذا سلم رجل جهاز العروس إلى ابنه رجل، ثم اغتصبها رجل آخر، دون أن يكون قد أستأذن آباها أو أمها، أو أنه افتض بكارتها، هكذا فإنه يكون قد أقترف جريمة كبرى عقوبتها الموت،(١).

وجاء في العادة ٢٧ من قانون أشنونة أيضا:

اذا أخد رجل أبنه رجل آخر قسرا، دون أن يكون قد حصل على إذن مسبق من أبيها وأمها، ولم يكن هناك عقد زواج بذلك مع أبيها أو أمها قبان هذه الابنه ليست زوجة، حتى ولو عاشت عنده عاما كاملا في بيته، (٢).

ومن ناحية أخري، فإذا كانت الفتاة تقيم مع عائلة خطيبها، وكانت لها علاقات غير شريفة بحميها دون أن يكون خطيبها قد عاشرها، فإنه يجب عليها أن تعود إلي بيت أبيها ومعها علاوة علي مهرها تعويض قدره نصف مين من الفضة، أما إذا كان خطيبها قد عاشرها، فإنه لا يكنها الإدعاء بأنها سليمة النية، وعلى ذلك كان يعاقب المذنبان(٣).

وبعد اجراءات الخطبة، يتم عقد الزواج، وكان عقد الزواج يبرم بين الرجل، الزوج في المستقبل، وبين رجل آخر، يكون والد الفتاة، الزوجة مستقبلا، أو أخاها أو ولي أمرها، ولهذا السبب اتجه بعض الباحثين إلي القول بأن العائلة العراقية القديمة كانت عائلة أبويه وذلك بسبب هذا المرقف الرسمي في عقد الزواج.

ويلاحظ أن القانين قد منع بعض النسوة إبرام عقد الزراج، وذلك مثل حال الكاهنات، أو المرأة التي تنزوج ثائية، أو تلك التي تدخل في علاقة قانونية مع رجل آخر خلال غياب زوجها الإضطراري، لذلك يرجع أن سبب تمثيل الأب لابنته في عقد الزواج هو صغر سن الفتاة.

A. Goetze, op. cit., p. 162.

Ibid., p. 162.

L. Delaport, op. cit, p. 75. (r)

ومن أبرز فقرات عقد الزواج، تلك الفقرة التي تنص علي إجراء الزواج، وتذكر صراحة أن الرجل آخذ المرأة ليكونا «زوجا وزوجه» (١١ ولم تقتصر عقود الزواج علي شكل معين خاص بإتمام الزواج، بل كان يذكر فيها شروط خاصة بحسب ما بتغق عليه المتعاقدان.

ولقد اعتبر المجتمع العراقي القديم أن عقد الزواج هو أساس قيام الحياة الزوجية المعترف بها، وليس المعاشرة، ويشير إلي ذلك الفقرة رقم ٢٠٢٧ في قانون أشنونه والتي أشرنا إليها من قبل.

وجاء في المادة رقم ١٣٨ من قانون حمورايي. «لو اتخذ رجل إمرأة زوجة ولم يعقد عليها، فهي ليست زوجه»(٣).

ويشير ذلك إلى أن المرأة المتزوجة بدون عقد لا تكتسب حقوق وآثار عقد المرأة المعقود عليها.

ومن غاذج عقود الزواج التي وصلتنا من العصر البابلي القديم عقد زواج ورد - كربي من سابيترم، وجاء فيه: «قام إباترم بتسليم ابنته سابيترم عيه بيت حميها إيلوشو - إبني، كزوجه لابنه ورد - كوبي، وقد أحضرت سابيترم معها إلى ببت ايلوشو - ابني، حميها «الأمتعة» التي قدمها لها والدها وهي كالتالي: ٢ بسر، ٢ كرسي، طاولة واحدة، ٢ سلة، واحد حجر طاحون، وهاون واحد، وميزان أو مكيال واحد، وجرن واحد، أما دوطتها البالغة عشر شيكلات من الفضة والتي قدمها لها العربس والتي استلمها إباترم فقد ربطها بعد أن قبلها إلى سيسكتو (حافة الشوب السغلي) ابنته سابتوم، وعلي هذا الشكل انطلقت إلى ورد حوي، فان قالت سابيتوم يوما لزوجها ورد - كربي: «أنت لست زوجي» تربط ورتاقي في النهر، وإن قال ورد - كربي يوما لزوجته سابيتوم:

T.J. Meek, op. cit., p. 171. (*)

⁽١) رضا جراد الهاشمي: المرجع السابق، ص. ٩.

A. Goetze, op. cit., p. 162.

«أنت لست زوجتي» يزن لها نقود طلاقها والسالغة ثلث مينا من الفضة، وسيكون ايموك - اداد شقيقها مسئولا عن كلمتها، ووقع هذا العقد خمسة شهود بما فيها الكاتب، ولقد سجل تاريخ كتابة العقد(١٠).

وكان الزواج يتم بالإضافة إلى العقد بتعيين ثلاثة أنواع من المبالغ، احدها وهر «التيرهاتر» ويدفعه الزوج إلى أسره الزوجة وهذا هو المهر وهو ملك خاص بالزوجه ويرثه ابناؤها، والشائي مبلغ من المال تهديه عائلة الزوجه وسموه «شيريقتر»، وقد جرت العادة أن يكون هذا المبلغ وديعة عند الرجل لزوجته يجوز أن يتصرف فيه ولكنه ملك لزوجته ويرثه أبناؤها أو أهلها إن لم يكن لها أولاد ويرجع إلى الزوجه في حالة الطلاق، والمبلغ الثالث كان بمشابة هدية من الزوج إلى زوجته ويدعى بالهبة أو العطية (۱).

ربلاحظ إنه في حالة وفاة الأب، كان يتولي اخوتها تزويدها ببائنتها (سيتريفتو)، وكانت تسجل في عقد مدون وقنح لها عند زواجها، وهي الأموال الوحيدة التي تنالها الفتاة من أبيها، لذلك فهي بثابة حصتها من ارث أبيها، وكان يسلم هذا المال للزوج لإدارته، ولكن المرأة في بعض الأحيان كانت تواصل الإشراف علي اعمالها ونشاطاتها المالية التي كانت تقوم بها قبل الزواج، وبذلك فإنها تشرف على ممتلكاتها في مهرها بنفسها، كما كان هذا المال يبقي ملكا خاصا بالمرأة وأولادها فقط.

ومما جاء في ذلك في قانون حمورابي المادة ١٨٤ .

،إذا لم يعط أب ابنته الكاهنة غير المكرسة مهراً لأنه لم يعطها لزوج، يهبها أخوتها حين يموت الأب مهراً مناسبا يتناسب مع قيمة تركة الأب، وأن يزوجوها الرجل الذى ترغب (ويريدها)(۱).

 ⁽١) ت.ج. ميبك وآخرون: شريعة حيورايي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة اسامة سراس،
 دمشق، ١٩٩٣، ص٧٧١ – ١٧٧٠

⁽٢) طه باقر: المرجم السابق، ص٤٠٨.

T.J. Meek, op . cit., p. 174.

وكانت تجري العديد من المراسيم والاحتفالات الخاصة بالزواج، وكان منها حفلات خاصة يشترك فيها العروسان، كما تشهد بعض المراسيم نوعا من الطقوس الدينية لإضفاء طابع الخير واليمن على المناسبة، وتنتهي هذه الاحتفالات بدخول الرجل بالمرأة وهو يعتبر تنفيذ أهم بنود عقد الزواج.

ويأخذ الزواج الحقيقي صفة تسليم الزوجة إلى زوجها، أما إذا كان كليهما ينتميان إلى طبقة المواطنين الأحرار، فإن الرجل يضع الحجاب على وجه عروسه بحضور شهود، ويعلن بكل خشوع «إنها زوجتي».

ويحدد القانون الأشوري أهبية الحجاب، ويفسره بأن العلامة المميزة للمرأة الحرّة وأن من واجب أي فرد يصادف رقيقة أو عاهرة ترتدي الحجاب أن يفضحها، ولم يكن الحجاب في الواقع يغطي الوجه دائما، حيث أنه كان يغطي في الغالب الشعر وينزل علي جانبي الوجه ثم يربط طرفيه أسفل الوجه، أو أن يتجمع فوق قمة الرأس ثم يتدلي من الشعر علي الرأس، وذلك كما ظهر في العديد من المناظر التي تصور نساء معجبات(۱).

وكان الحجاب ميزة تتمتع بها المرأة المتزوجة وسيدات الطبقة العليا فقط وكان يحرم علي النساء الأسيرات والخليلات أن يتججبن إلا عندما يخرجن بصحبة الزوجة الأولي، وجاء في قوانين أشور الرسطي الخطوات الواجب اتباعها لو اراد رجل أن يستر وجه خليلته وأن يجعلها ترتدى الحجاب:

، لو شاء رجل أن يستر وجه خليلته، فعليه أن يستدعى خمسا أو ستا من جيرانه ليكونوا شهداء على ذلك، ثم يستر وجهها أمامهم مرددا ، إنها زوجتى، فتصبح زوجته، (٢).

⁽١) جورج كونتينو: الحياة البومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريشي، بغداد، ١٩٨٦. ص ٣٢ - ٣٤.

T.J. Meek., "The Middle Assyrian Laws", in ANET., (41.4) p. (7)

تعدد الزوجات:

رغم أن العبادة قد جرت في العراق القديم على أن يتزوج الرجل بامرأة واحدة، إلا أنه توجد العديد من القرانين وكذلك الحكم والأمثال التي تشير إلي تعدد الزوجات، ومن ذلك ما جاء في إحدى الحكم السومرية التي تذكر:

«يستطيع الانسان الزواج من عدة نساء، ولكن الآلهة فقط هي التي تبارك الزيجات بالذرية «(١).

حيث كان باستطاعة الزوج إذا لم تنجب زوجته أن يتخذ أحد أمرين، الأول، إما أن يتزوج بزوجة أخري تكون منزلتها دون الزوجة الأولى، أو أن يطلق زوجته الأولى بعد دفع مبلغ من المال، وكثيرا ما كانت تحدد هذه الاثباء بشروط خاصة تسجل في عقد الزواج، وفي بعض الأحيان كانت الزوجة العاقر تقدم لزوجها سرية من إمائها لتنجب له اطفالا، وكانت هذه الأمة تحصل علي حريثها متي ولدت لسيدها طفلا، ولكن يظل لسيدتها باستمرار حق ردها إلي مرتبة الاماء أن هي حاولت منافستها، بل إن لها حق بيعها إن لم تكن قد اصبحت أما، ولم يكن يسمح للزوج الذي منحته زوجته أمه رزق منها بذرية أن يدخل إمرأة أخرى إلى بيت الزوجية (۱).

ومن الأمور التي توضح حفظ حقوق ومكانة الزوجة الأولي في العراق القديم، أنه في عهد سن مو بالميت والد المشرع العراقي الكبير حمورابي أن قرر رجل أن علي زوجته الثانية أن تغسل قدمي الزوجة الأولي وتحمل لها مقعدها إلي معبد الإله مردوك(٣)، إلا أنه يلاحظ مع ذلك أنه في حالة طلاق الزوجة الثانية، فإنه كان لها كافة الحقوق الشرعية مثلها مثل الزوجة الأولي.

ومن الأمور التي كان يستطيع فيها الزوج الزواج مرة أخري إصابة زوجته الأولي بمرض مزمن أو عاهة تمنعها من أداء واجباتها، وللزوجة الأولي حق البقاء

E.I. Gordon, op. cit., p. 126 (1.160). (y)
L. Delaport, op. cit., p. 77. (y)

Ibid, p. 77. (r)

في منزل الزوجية وأن يضمن لها زوجها سبل حياة تتفق مع مركزه الإجتماعي، وإن هي قضلت الإنسحاب، فإنه يحق لها أن تعود إلي بيت أبيها وأن تأخذ معها بانتها كاملة.

ولقد أشار قانون أورغو في مادته رقم ٢٢ إلى موقف المشرع من مجاولة الأمة مساواة نفسها بسيدتها فجاء فيها:

اذا تكبرت أمة رجل ما واقسمت لسيدتها على مساواة نفسها بها .
 أي بالسيدة - فعلى السيدة أن تدعك فاها - فم الأمة - بلتر من الملح،(۱):

وعالج قانون لبت عشتار موقف أبناء الرجل الذي يتزرج باثنتين، فجاء في المادة رقم ٢٤: «إذا ولدت المرأة الشائية التى أخذها الرجل له اطفالا، هكذا تعود ملكية جهازها، الذي اتت يه من بيت أبيها الأطفائها، وأما اطفال المرأة الأولى واطفال المرأة الشائية فعليهم اقتسام والدهم فيما بينهم بالتساوي، وعلى ذلك فلقد ساري القانون بين اطفال الزوجتين في المياث.

ولكن الأمر يختلف في حالة ما إذا كانت الزوجة الثانية أمه، حيث لا يعق لأطفال الأمة مساواة أطفال الزوجة الأولى في الميراث، وجاء ذلك في المادة رقم ٢٥ من نفس القانون:

•إذا اخذ رجل امرأة وولدت له أطفالا ويقوا على قيد الحياة، ثم ولدت أيضا الأمة لسيدها هي الأخرى أطفالا، ومنح الأب الأمة والاطفال الحرية، فإنه لا يحق لأطفال الأمة اقتسام البيت مع أطفال سيدهم،.

وأشارت العادة ٢٦ من نفس القانون إلى أنه في حالة موت الزوجة الأولى، وزواج الرجل من أمته بعد وفاتها، فإنه يحق الأطفال الأمة في هذه الحالة الاستفادة من بيت أبيهم، حيث جاء فيها:

⁽¹⁾

 اذا ماتت إمرأته واخذ بعد امرأته عبدته امرأة له، هكذا يكون اطفال امرأته ورثته وأطفال العبده الذين أنجبتهم لسيدها يعتبرون أيضا أطفاله ويإمكانهم الاستفادة من بيته.

أما في حالة عدم انجاب الزوجة الأولي وأنجب الرجل أطفالا من عاهرة، فإن أطفال العاهرة يرثوه، ولكن لا يحق للعاهرة أن تعيش في منزل واحد مع الزوجة الأولي، وجاء ذلك في المادة رقم ٧٧:

الذا لم تلد امرأة لزوجها أطفالا، ولكن عاهرة ولدت له أطفالا، فعليه أن يزود العاهرة بالخبز والزيت والكساء كمعيشة لها، وأما الأطفال الذين انجبتهم العاهرة فهم ورثته، ولكن ما دامت زوجته الأولى على قيد الحياة، فلا يجوز للعاهرة أن تعيش معها في البيت،

ونصت المادة ٢٨ من القانون على أنه إذا زهد رجل في زوجت الأولى وتزوج بأخري ولكن الزوجة الأولي لم تغادر المنزل فعليه أن يقوم برعايتها وجاء فمها:

 اذا عزف (أدار وجهه) رجل عن زوجته الأولى، وتزوج غيرها،
 لكنها لم تترك البيت، تكون المرأة الجديدة زوجة ثانية له، وعليه أن يستمر في إعالة زوجته الأولى،(١).

. وجاء في قانون حمورابي العديد من المؤاد التي حددت وضع الزوجة الثانية وحقوقها، ومما جاء في ذلك:

المادة ۱۹۴ : الو تزوج رجل أمة معبد فقدمت له جاريتها، ثم ولدت له أمة المعبد أولادا، ثم قرر الرجل فيما بعد أن يتزوج من كاهنة، فإنه لا يحق له الزواج منها،

المادة ۱٤٥ : ، لو تزوج رجل كاهنة لكنها لم تنجب، فقرر أن يتزوج من كاهنة من درجة أقل، لحق له ذلك، ويحق له أن يأتى بها إلى بيته، لكنها لا ترتفع إلى درجة الزوجة الأولى،

N.Kramer, op. cit., p. 160.

المادة 1811: الو تزوج رجل من أمة معيد، وأعطته جارية لها قحملت منه وجاءته بأطفال، فإذا طالبت بالمساواة بسيدتها لأنها الجبت أطفالا فليس لسيدتها أن تبيعها، ولكن لها أن تدمغها بميسم الإماء وأن تعدها من بين عبيدها،.

المادة ١٤٧: ولما إذا لم تكن ولودا فإنه يحق لسيدتها أن تبيعها. .

المادة ۱۶۸ : ان تزوج رجل بامرأة ثم أصابتها حمى، فإن استقر رأيه أن يتزوج من امرأة أخرى، فبإمكانة أن يتزوج دونما حاجة إلى طلاق زوجته المريضة، التي ستظل تعيش في البيت الذي بناه وعليه أن يستمر في رعايتها طالما بقيت حية،

المادة ۱٤٩: ،إما إذا رفضت الزوجة المريضة أن تعيش في بيت زوجها فإنه يعوضها عن مهرها الذي أنت به من بيت أبيها، ويمكنها بعد ذلك أن تتركة،(١).

ولقد نظرت القرانين العراقية القدية نظرة انسانية متقدمة بالنسبة لزواج العبيد والإماء، فالإماء هن ملك البمين، ويحق لصاحب الأمة أن يفعل بها ما يشاء ومتي يشاء، والتسري حالة في حقوق صاحب الأمة، ولكن التسري قد يشمر ابناء، وعندها يتدخل القانون لمنع حالة الإحباط والضياع التي يتعرض لها عدد من الأبناء يتزايد باستمرار في مجتمعات تعرف العبودية، فهم أحرار لأنهم من صلب رجل حر، كما أن حريتهم تنسحب لصالح أمهم، حيث لا يحق لصاحب الأمة «أم ولد» بيعها كما هي حقوقه علي باقي إمائه، وأنها تنال حريتها الكاملة بعد وفاة مالكها. وتكشف بعض قوانين حمورابي، أن بعض العبيد، وبخاصة عبيد القصر، كان يحق لهم التزوج من بنات الأحرار، وعلي الرغم من تبعية الأولاد لأبيهم في المجتمع العراقي القديم، إلا أنه في حالة زواج العبد من حرة، فإن الابناء ينتسبون لأمهم، ولا يحق لصاحب العبد الإدعاء بملكية أبناء زوجة عبده

 ⁽١) T.J. Meek, op. cit., p. 172.
 رام الخرون: المرجم السابق، ص٥٥٥.

الحرة. وهي بدون شك نظرة انسانية تهدف لمنع وقوع عدد ممن لا إرادة لهم وهم الاطفال في العبودية (١).

ولقد أشار قانون حمورابي إلى ذلك في مادتيه ١٧٥، ١٧٦، حيث جاء فيهما:

المادة ۱۷۰: ،إذا تزوج عبد للقصر أو لمواطن من ابنه رجل حر فولدت له فإنه لا يحق لصاحب العبد أن يطالب بأبناء السيده عبيدا له،

المادة ١٧٦: إذا تزوج أيضا عبد للقصر أو لمواطن اينة رجل حر، واصطحبت معها، لأنه أخذها، جهازها من بيت والدها إلى بيت عبد القصر أو بيت عبد مواطن، واقتنيا بعد استقرارهما بيتا وأملاكا، ثم توفى عبد القصر أو عبد المواطن، قتحصل ابنه الرجل على جهازها، أما الذي اقتنياه كلاهما عندما استقرا معا فيجب أن يقسم إلى نصفين، فيحصل سيد العبد على نصفه وابنة الرجل تحصل على النصف الآخر لأطفالها، وإذا لم يكن لإبنه الرجل جهاز، فيجب عندها أن تقسم مقتنياتهما التي حصلاها اثناء استقرارهما معا إلى نصفين، يحصل سيد العبد على نصف وتحصل البنه الرجل على النصف الآخر لأطفالها، (١).

لقد حذر الحكيم العراقي القديم من الزواج ببعض أنواع النسوة، ومنهن العاهرات المقدسات (١٣):

التحذير من الزواج ببعض أنواع النسوة:

⁽١) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص٩٢.

⁽٢) ظهرت العاهرات في سومر منذ أقدم المهرد، وكان يرجد ثلاثة أنواع من العاهرات المنسات في الركاء أنها ومن العاهرات المنسات في الركاء أنها ومن العاهرات المنسات في الركاء أنها ومن العاهرات المنسية الركاء أنها الركاء أنها ومندا تحيية عبدادة عسينار المكانة الأولى وهذه الأنواع من الكزيت Kizrete والمنابات Sanhate والمنابات Sanhate والمنابات في المارة إلى رجل غريب قبل أن تعطي نفسها ازرجها بها المرأة إلى الاكهة أولى ثمار جسدها بأن تستسلم إلى رجل غريب قبل أن تعطي نفسها ازرجها كان وهذه التصعيمة عن ترع آخر، قد تكون البعة ومع ذلك قبان الرضم بها كان لم حدوماً.

L. Delaport, op. cit, pp. 87-88.

⁽٤) توجد في الألواح رقم ٣٣، ٨٥١، ٧٨٩٧ في مجموعة المتحف البريطاني. انظر:

لا تتزوج من المعظية التى لا يحصى عدد أزواجها. أو البغى المخصصة للإله أو البغى المنحصة للإله أو المكرسة لنذر، والتى تنوعت إهاناتها فإنك إن فعلت ذلك لن يتركك الأسى ابدا وإذا تشاجرتما فسوف تهزأ وتسخر منك ان الخوف من الإله والخضوع ليس من طبيعتها حقيقة، فإنها إن سيطرت على المنزل، فتخلص منها أنهاتوجه اهتمامها لتتبع خطوات الغرياء (أو) إنها ستدخل أشخاصا آخرين إلى المنزل إنها مبعثرة والذي يتزوجها لا يقلح،

ولقد قام لامبرت Lambert بقرجمة ونشر هذا النص ولكن مع بعض التغييرات، وان أدي في النهاية نفس الغرض، وذلك علي النحو الآتي(١):

«لا تتزوج من العاهرة التى يقدر أزواجها بالآلاف(٢) والمرأة المحظية التى يعجب بها كثيرون لانها فى مصابك لن تسندك وفى نزاعك تسفر منك ليس الإحترام أو الخضوع من خصائصها فحتى إذا كانت تسيطر على منزلك، فاطردها منه حيث انها توجه اهتمامها إلى مكان آخر (ويشكل آخر) إنها تحطم كل بيت تدخله ولا يقلح من يتزوجها،.

R.D. Bigges, in ANET, p. 595, no. 4.

S.Langdon, "A Tablet of Babylonian Wisdom", in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, vol. xxxvIII, (1916) p. 114.

رؤلك في الاسطر من ٢٣ - ٣١ الفقرة K. W.G. Lambert, op. cit., p. 103 (Lines 72-80) (١) (٢) ذكر يبجز Biggs أنها تعني أدبها (٣٦٠٠) انظر:

كما حذرت حكمة أخرى وردت في خطاب الملك الأشوري إسرحدون (١٨٠ - ١٩٩ ق.م) البابليين من الزواج بالمرأة الآثمة، لأن إثمها سوف يشمل زوجها وحاء فيها:

وفي المحكمة يشمل أمر المرأة الآثمة وهماء(١)

وحذر أدب الحكمة في العراق القديم من الزواج بالمرأة المبذرة، ومما جاء في ذلك في النصائح السومرية والتي تشبر إلى مغبة الزواج من المرأة المبذرة: وبزواجي من امرأة مبذرة، ويإنجابي ابنا مسرفا، يصبح الحزن زخيرتين وحاء أبضار

أن فجيعة الرجل فوق تيذير أسربته، (٢).

ومنها كذلك:

وانظ كذلك:

«إن المرأة المبذرة في بيتها تبتلي بجميع أمراض الشياطين» (٣).

ولقد ترجم ثوركيلد جاكويسن هذه الحكمة على النحو الآتي: .

الزوجة غير المناسبة تعيش في المنزل أسوأ من جميع الشباطين، (٤).

W.G. Lambert, op. cit, 281.

ولقد أشار Pfeiffer إلى أن الذي قال هذه الحكمة في خطابه للبابليين هو ألملك أشور بانيال (٦٦٨ E.F Pfeiffer, in ANET, p. 426. - ٦٣٣ ق.م) خليفة اسرحدون. انظر: وبلاحظ أن Langdon قد ترجم هذه الحكمة على النحو الآتي:

وَانَ الرَّاءُ الْبِعْنِ عَلَى بِوابِهُ مَنزِلُ الْقَاضِي بِشِيلُ البِّنَا زَرْجِهَا ، آنظر: S. Langdon, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol. XXVIII (July 1912), p. 233.

H.F.W. Saggs, The Greatness that was Babylon, A sketch of the Ancient Civlization of the Tigris- Euphrates valley, london, 1963 p.

(*) E.I. Gordon, op. cit., p. 119 (1.151). Ibid., p. 122 (1.154). (4)

T. Jacobsen, in E.I. Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of (4) Everyday life in Ancient Mesopotamia, p. 468 (1.154).

ويرجح أن المرأة غير المناسبة هنا، هي الزوجة المبذرة.

ولقد عبرت الأمثال الاشورية عن المرأة المبذرة ونتائج إسرافها السئ علي البيت الذي ترجد فيه، وتتشابه الصورة مع تلك التي عبرت عنها الأمثال والحكم السومرية، ومما جاء في ذلك:

،إن المرأة المبذرة في المنزل أسوأ من جميع الشياطين، (١) .

وحذر الحكيم العراقي أيضا من الزراج بالخادمة، لأنها لن تستطيع المحافظة علي بيت الزرجية، كما أنها تؤدي إلي انهيار البيت الذي تصبح فيه هي المسيطرة، ومما جاء في ذلك:

، لا تعامل الخادمة في منزلك بحقاوة

فإنها لن تستطيع السيطرة على قراشك مثل الزوجة

... لا تسلم نفسك للخادمات

فإنها إن ذهبت إلى ...

فإنك لن تستطيع النزول إليها

دع هذا يقول لك بين أهلك

إن البيت الذي تحكمه خادمة، ستؤدى إلى تعزيقه، (١).

ولقد جاء في قصيدة بابلية عرفت بين الباحثين بعنوان «حوار بين سيد وعبده» وهي من أدب السخرية والتشكيك والتشاؤم، بعض النصائح والتي كان الهدف منها التحذير من المرأة، حيث وصفت المرأة في هذه القصيدة بأنها بشر أو حفرة وأنها خنجر يقطع عنق الرجل، وما جاء في هذه القصيدة ويتصل بهذه النصائح، هذا الجزء من الحوار بين السيد وخادمه:

Ibid., p. 103 (66-71).

(۴) وانظ كذلك:

R.D. Riggs, op. cit., p. 595.

 ⁽١) ورد هذا المثل على لرح يرجد حاليا في المتحف البريطاني يحمل رقم 38539 Bm. انظر:
 W.G. Lambert, op. cit, p. 266.

السيد: أريد أن أحب امرأة العبد: أحب يا سيدى أحب إن من أحب إمرأة نسى الألم والتعب السيد: لا يا عبد، لن أحب العبد: لا تحب يا سيدى، لا تحب فالمرأة شرك لا يسهل إدراكه فالمرأة بنر، خندق فالمرأة خنجر من حديد مسنون يقطع الشاب يه عنقه، (١).

ويتصل بهذا الأمر كذلك، ما جاء في إحدي الحكم السومرية التي تشير إلي أنه ليس من الحكمة في شئ مناقشة المشاريع المتصلة بمستقبل الانسان والتي يترتب عليها تحديد مصيره مع امرأة، وعما جاء في ذلك:

اذا ذكرت مصيرى لصديقتى، فإن التوبيخ يتكوم فوقى، (١).

حقوق الزوجه:

تمتعت الزوجة في العراق القديم بالعديد من الحقوق، فكان للمرأة المتزوجة أهلية قضائية معينة فهي تستطيع أن تكون شاهدة، وكان من حقها أن يكون لها أملاك خاصة وأن تتصرف فيها دون موافقة زوجها، كما كانت لها الحرية في بيع عبيدها، ولم يكن القانون يمنعها من ذلك إلا في حالة واحدة، وهي الجارية (الأمة) التي تعطيها لزوجها كمحظية وأنجبت منه أطفالا. كما تبوأت المرأة مراكز وظيفية عالية مثل وظيفة الكاتب أو الحاكم، إضافة إلى أن الوظائف

W.G. Lambert, op. cit., pp. 139-149. (1) (Lines 47-52).

وانظر كذلك: T. Jacobsen, in Before Philosophy, Penguin Books, 19-7), p. 232.

T. Jacobsen, in Betore Philosophy, Penguin Books, 19-9, p. 232. E.I. Gordon, op. cit, p. 180 (2.3).

الكهنوتية في حد ذاتها كانت من نوع الوظائف ذات الطابع الاجتماعي المرموق والتي شغلتها المرأة.

وعندما يكون الزوج غائبا - في فترات الخدمة العسكرية مثلا - وليس له ابن يلغ سن الرشد، فإن الزوجة تتولي إدارة شئون ثروته ولها الحق في ثلث الإيراد أما في حالة زواج المرأة بعد غياب زوجها في الأسر وأنجبت من الزوج الجديد، فإنه في حالة عودة زوجها من الأسر يحق له أن يسترجع زوجته مرة ثانية.

وفي ذلك أشار قانون حمورابي في مادتيد ٢٨، ٢٩ إلى حق الزوجة في إدارة مملكات زوجها في مقابل الثلث وجاء في ذلك.

المادة ۲۸: فى حالة الجندى أو المبعوث الذى اقتيد أسيراً أثناء تأدية الخدمة العسكرية لصالح الملك، فإنه يُسلَم ابنه الحقل والبستان ويؤدى الترامات والده الاقطاعية، إن كان ابنه قادراً على أن يؤدى التزاماته تجاه الأرض.

المادة ٢٩: إما إذا كان ابنه صغيرا بحيث لا يمكنه أن يؤدى التزامات والده الإقطاعية تعطى أمه ثلث الحقل والبستان حتى تتمكن من ترييته(١).

ولقد أشارت العديد من القوانين العراقية إلى حقوق الزوجة وواجباتها في حالة غياب الزوج لتأدية الخدمة العسكرية، ومن هذه القوانين ما جاء في قانون اشنونه المادة ٢٩:

وإذا أسر رجل خلال حرب أو غزوة واقتيد أسيرا عنوة إلى بلد أجنبى، واضطر للبقاء طويلا، ثم أخذ رجل زوجته وولدت من الرجل طفلا، فإن الزوج الأول يسترجع امرأته في حالة عودته، (١).

T.J. Meek, op. cit., p. 167.

A. Goetze, op. cit., p. 162.

أما قوانين حمورابي فلقد أشارت إلى هذا الأمر بكثير من التفصيل في المواد ١٣٣، ١٣٥، ولقد جاء فيها(١):

المادة ۱۳۳: اإذا أسر رجل وكان فى بيته ما يكفى، فعلى زوجته أن تحرس أملاكها ولا تذهب إلى بيت رجل آخر، أما إذا لم ترع هذه المرأة أملاكها، بل ذهبت إلى بيت رجل آخر، يجب أن يثبت ذلك على المرأة وأن يقذف بها فى النهر،

المادة ١٣٤: ،إذا أسر رجل ولم يكن في بيته وسيلة عيش فتستطيع زوجته أن تتزوج ولا لوم عليها،

المادة 18° : ،إذا أسر رجل ولم يكن فى بيته وسيلة عيش وذهبت إمرأته قبل عودته إلى بيت رجل آخر، وأنجبت أطفالا ثم عاد زوجها بعد ذلك ووصل إلى مستوطنته فعلى هذه المرأة أن تعود إلى زوجها الأول، وأما الأطفال فيتبعون أياهم،

وحددت قوانين آشور الوسطي حقوق المرأة التي يتخلي زوجها عن الانفاق عليها فجاء في المادة ٣٦:

الو أن امرأة كانت لا تزال تعيش فى بيت أبيها، أو لو أن زوجها جعلها تقيم منفصلة عنه ثم انطلق إلى الحقل(٢) ولم يترك لها زيتا ولا صوفا ولا ثويا ولا زادا، ولا شي البتة، ولم يبعث لها زادا من الحقل، تبقى الزوجة مخلصة نزوجها خمسا من السنين ولا تهجره إلى زوج آخر، إن كان لها ابناء عملوا اجراء ليكسبوا معيشتهم، عليها أن تحترم زوجها ولا تهجره إلى زوج آخر، وان لم يكن لها أبناء قعليها أن تحترم زوجها خمسا من السنين وفي يداية السنة السادسة يحق لها أن تتركه

 ⁽١) T.J. Meck, op. cit., p. 171.
 (٢) ربا يرتبط هذا القانون بالدنين فقط، إذ يمود غياب الزوج هذا لذهابه للعمل في الحقول، وفي خدمة الملك.

لتعیش مع رجل آخر تختاره ولا يحق للزوج السابق أن يطالب باستعادتها حيث يعود بل هي حرة مع زوجها الثاني.

إما إذا تأخر أكثر من خمس سنوات ولم يكن الهجر بمحض إرادته كأن يكون قد أوقفه قاطع طريق أو قبض عليه متلبسا بلصوصية فمنع من العودة، فعليه حين العودة أن يتقدم باستدعاء رسمى لاستردادها ويقدم للزوج الثانى امرأة ويسترد زوجته، وإن كان قد بعث من قبل الملك إلى قطر آخر وتأخر عن السنوات الخمس فعلى زوجته أن تحترمه ولا تهجره لتسكن مع زوج آخر، فإن ذهبت لتسكن مع زوج آخر قبل نهاية السنين الخمس وحملت من زوجها الجديد، يستردها زوجها حين إيابه مع أولاها أيضا لأنها لم تحترم عقد الزواج وتزوجت بآخر، (١).

ويتضع من ذلك أنه إذا لم تحترم المرأة شروط العقد والاخلاص لزوجها طوال السنوات الخمس، فللزوج الأول الحق في استردادها دون أن يقدم أي تعويض للزوج الثاني.

ويستدل عا ورد في أدب الحكم والنصائح في العراق القديم على قتع المرأة يقدر كبير من التدليل في الأسرة العراقية القديمة، ومن هذه النصائح ما ورد في أدب الحكمة السومري، حيث وجه الحكيم السومري النصيحة إلى الزوج في بداية حياته الزوجية أن لا يكثر من توجيه اللرم إلى زوجته، حيث أنها بمرور الزمن تستطيع تحسين أعمالها، وعما جاء في ذلك:

الا تقل لها: كل ما هو ردئ هو نتيجة عملك!، (١) .

كما عبرت إحدي الحكم السومرية عن أهمية المرأة في حياة الرجل، ودورها الكبير والفعال في تحديد مستقبله في عبارة قصيرة بليغة جا، فيها:

والمرأة مستقبل الرجل، (٢).

⁽١) ت. ح. مييك وآخرون: المرجع السابق، ص٩٢ - ٩٣.

T.Jacobsean, in E.I Gordon, op. cit., p. 453 (1.14). (Y) S.N. kramer, op. cit, p. 256. (Y)

وعلى ذلك فلا نعجب إن رأينا بعض الحكم والأمشال السومرية وقد بالغت في تدليل المرأة ووصلت في ذلك شأوا بعيدا، فقد جاء في إحداها:

> ديكوم زوجى الحبوب من أجلى ويوزعها ابنى من أجلى هل يمكن أن يزيل زوجى العزيز العظام من السمك من أجلى،(١)

> > وجاء في مثل سومري آخر:

ان الدقيق الفاخر يخصص للنساء والقصر؟، (٢) .

ويذكر ايدموند جوردون أنه إذا كانت قراءة هذا المثل وترجمته صحيحة، فإنها تفييد أن الدقيق الفاخر كان شهيا بدرجة تكفي لتقديم للسيدات والأميرات أن، وهي تقدم لنا مثالا آخر لمدي تدليل المرأة في هذا العصر.

كما ورد في مثال آخر أنه كان هناك من الأعمال لا تقرم بها الزوجة مثل جمع الاخشاب، حيث يبدو أن ذلك كان قاصراً على الخدم:

«لا تدهب الزوجة الجميلة لتجمع الأغصان الجافة، (1).

وفي مقابل تمتع الزرجة بكل هذه الحقوق والتقدير والمكانة في المجتمع فقد كان عليها العديد من الواجبات، وفي مقدمة هذه الواجبات، واجب الحفاظ علي عفتها وشرفها وملازمتها لبيتها، وعدم الأخلال يسمعتها التي هي سمعة زوجها، وكانت عقوبة المرأة التي تخل بذلك قاسيسة جدا تصل إلي المرت أو فقدائها لحريهتا وتحولها إلى أمة.

وكانت حقوق الرجل في عفاف زوجته صارما حتى لو هجرها لبعض الوقت شريطة أن يترك لها مستازمات العيش، ولقد منحت القوانين البابلية المرأة بعضا

T.Jacobsen, op. cit., pp. 465 - 466 (1.125).	(1)
E.I. Gordon, op. cit, p. 65 (1.50).	(Y)
Ibid, pp. 65 - 66,	(٣)
T.Jacobsen, op. it., pp 548 - 549,	(£)

من حقوق الرجل على زوجته، فكانت استقامة الزوج جانبا من حقوق الزوجة على زوجها١١١.

ولقد تناول القانون والشرائع العراقية القديمة بالتفصيل جرائم الخيانة الزوجية، وكذلك جرعة الزنا، وكان شديد الصرامة في توقيع العقاب على من تسول له نفسه اقتراف هذه الجرائم، وسنتناول فيما يلي بعضا عما جاء في هذه القوائين.

فلقد جاء في في قانون أورغو العديد من المواد المتعصلة بالعقوبات المفروضة على جرائم الخيانة الزوجية، وكذلك الزنا، ومن هذه المواد.

المادة ٤: ،إذا استعانت زوجة رجل ما بمقانتها وأغوت رجلاً آخر بحيث أنه ضاجعها تقوم (السلطات) بذبح المرأة، ولكن يجب إطلاق سراح الرجل الذي اغوته تلك المرأة، (٢).

ويبدر هنا أن المشرع قد أعني الرجل من العقاب علي اعتبار أنه كان واقعا تحت تأثير السيدة وأنها هي التي سعت للإبقاع به رغم أنها متزوجة وعلي ذلك فلم يتم عقابه، أما المرأة فقد لقيت جزاحها وهو الموت بواسطة الذبح.

المادة ١١: «لو قَدْف رجِل زوجة رجِل آخر، واثبت امتحان النهر أنها بريئة، يدفع من قدّفها ثلث مينا من الفضة، (٣).

⁽١) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص١٤.

J.J. Finkelstein, op. cit., p. 524. (Y)

Ibid, p. 524. (7)

وبلاحظ أنه كان يتم اللجوء إلى الاختبار النهري أو امتحان النهر في حالة عدم وجود أدلة مادية واسحة، ويتمان يتم وجود أدلة مادية واضحة، ويتم الاختبار بإحضار المتهم إلى مكان مقدس يعتقد يتدخل قوة إلهية فيه، وتقضى التجربة بنداب التهم إلى النهر ويقفز فيه لبيرهن على براءته، والاعتقادهم في قداسة النهر فقد تشلره بثالة المكم بين الاطراف المتناوعة، فإذا غيرة، فإن النهر يكون الإعلان عن كونه مذنبا، أما إذا طرح سليما فيكون ذلك الاعلان بيراءته، وكان المتهم يقضى ليلة ذهابه إلى النهر في مكان معين من المدينة وعلم يتعرف قبل الإعلان بديه وقدميه ويقرم يتلارة كلمات محددة يأمر بها الملك تزكد على خطروة الإتهام، وغالبا ما كان المذب يعترف قبل الإقدام على عملية القفز في النهر. ولقد استخدمت هذه الطريقة في جرائم الزنا والسحر والحبانة والتجسس ، انظر:

أما قانون أشنونه (بداية الالف الشاني ق.م) فلقد ورد في الفقرة (٢٨) عقوبة المرأة المتزوجة التي يقبض عليها مع رجل آخر كانت المرت وجاء فيها: ﴿إِذَا أبرم رجل عقد الزواج مع أبيها وأمها، وعاش معها، فتعد زوجة له، فإذا قبض عليها مع رجل آخر، فعقويتها الموت،(١).

وورد في قانون حصورابي العديد من المواد التي عالجت جرائم الخيانة الزوجية ومن هذه المواد المادة ١٣١ التي عالجت جرعة اتهام الزوج لزوجته بالزنا دون أن يتمكن من إثبات ذلك، فعلي الزوجة أن تقسم اليمين أمام الاله، وحينئذ تعود إلي بيت أسرتها دون أن يلحقها أي أذي، ولقد جاء في هذه الماد(٢١):

الله الله الله رجل زوجته (بالزنا) دون أن يضبطها متلبسه مع رجل آخر، عليها أن تقسم على براءتها بحياة إله، وحينئذ تعود إلى بيتها، (المقصود بيت أسرتها،.

كما أشارت المادة ١٣٧ إلى أنه على المرأة المتزوجة التي تتهم بانها على علاقة برجل آخر ولم يثبت الاتهام في حقها فإنها تبرئ نفسها بإمتحان النهر وذلك بموقة زوجها، وجاء فيها ٢١):

«لو أشار أصبع (الاتهام) نحو سيدة متزوجة على أنها على علاقة برجل آخر ولم تداهم في مضجعه، عليها أن تقفز في النهر المقدس بمعرفة زوجها، وذلك حتى يظهر النهر براءتها أو إثمها، ويلاحظ في هاتين المادتين أن القانون لم يشر إلى عقوية من يشهم المرأة في شرفها إذا ثبت براءتها، ويعتبر ذلك مأخذاً ويُخذ عليه.

Ibid, p. 171. (*)

A. Kuhrt, The Ancient Near East. c 3000 - 330 B.C., vol. I, London = and New York, 1995, p. 106.

وكذلك: محمد الشحات عبد القتاح شاهين: وطرق الاثبات القانونيّة في تشريعات بلاد النهرين»، مجلة كلية الاداب - جامعة الزقازيق، ١٩٩٩، ص٣٧.

A. Goetze, op. cit., p. 162.

T.J. Meek, op. cit., p. 171. (Y)

وقررت المادة ١٤٣ عقرية المرأة التي لا ترعي قدر زوجها ولا تحافظ علي شرفها بالموت غرقا، وجاء فيها ٢٠١٠:

راذا لم تكن المرأة حريصة وإنما اعتادت على أن تذهب خارج بيتها، وتهمل منزلها وأن تحط من قدر زوجها، فإنه يقذف بهذه المرأة في النهر،

أما المادة رقم ١٥٣ فقد حددت عقوبة المرأة التي تتسبب في قتل زوجها من أجل رجل آخر، فإنها تعدم بالوضع على الخازوق:

الو اسببت امرأة في مقتل زوجها بسبب رجل آخر توضع على الخازوق حتى الموت (١).

وأشارت قوانين آشور الرسطي إلى عقوبة المرأة التي تهرب من بيت زوجها ولكنها لم تقترف جريمة الزناء يحق لزوجها في أن يشوهها، وجاء ذلك في المادة ٢٤.٢٤)

«لو هربت امرأة متزوجة من زوجها فدخلت بيت آشوري⁽¹⁾، سواء كان البيت ضمن المدينة (حيث يعيش زوجها) أو في إحدي المدن المجاورة حيث اشار لها؟ وأقامت مع سيدة البيت ثلاثة أو أربع ليال دون علم سيد البيت بوجود سيدة متزوجة مقيمة مع زوجته، ثم ألقي القيض على السيدة الهارية، فان زوجها يستردها وبحق له أن يشرهها (يقطع أذنيها) وبجب أن تقطع أذنا المرأة التي استضافتها، وإذا أراد زوج المضيفة أن يفدي زوجته، فيمكنه أن يدفع ثلاث ثالث وثلاثون مينه من الرصاص أو تؤخذ امرأته منه. ولكن إذا كان صاحب

Ibid., p. 172,

Ibid., p. 172. (†)

T.J. Meek, "The Middle Assyrian Laws", in ANET, p. 182. (*)

 ⁽⁴⁾ تعني كلمة وآشرري، هنا أنه رجل أا مركز أدني من مركز زرج السيدة، حيث تستطيع المرأة إخفاء نفسها اكثر ما تستطيعه مع شخص من نفس مكانتها الاجتماعية، وفي هذه الحالة لا يمكن الدفاع عنها بأنها كانت تقوم بزيارة ودية. انظر:

ت، ج بيك: المرجع السابق، ص ١٠ حاشية ٢.

البيت يعرف أن امرأة رجل تسكن عند امرأته في بيته، فعليه أن يدفع ثلاثة أضعاف.

أما إذا أنكر الرجل وقال «لا علم لي بذلك» فعليه أن يذهب إلى إله النهر، وإذا عاد الرجل من النهر، فعليه أن يدفع ثلاثة أضعاف، ويكون حراً إذا سدد جميع الالتزامات المتعلقة بالنهر، إذا عباد الرجل الذي تركته امراته من النهر.

ولكن إذا لم يقطع الرجل الذي تركته امرأته أذنيها، وإنما إستعادها فيجب عدم فرضة أية عقوبة »,

الزواج من المحارم:

أما فيما يتعلق بحدود الزواج من المحارم، فيلاحظ أن المجتمع العراقي القديم قد حدد العديد من حالات المحارم وفي مقدمتها المرأة المتزرجة، فهي حرام على غير زوجها، وينزل القانون عقوبة الموت عن يغتصبها، كما يحرم القانون الاتصال بالإبنة وزوجة الإبن، لان مقام الاخيرة بالنسبة لرب الأسرة مقام إحدي يناته، ومن المحارم الكبري في المجتمع البابلي اتصال الابن بأسد بعد وفاة أبيد، وكذلك بربيته.

ومن المواد القانونية التي جاءت في قانون حمورابي، وتقصل بعقوبة من يتعدي حدود المحارم المواد ١٥٤، ١٥٥، ١٥٥، ١٥٧، ١١٥٨.

المادة ١٥٤: ،إذا زنا رجل بابنته بجبر على ترك المدينة، .

المادة ١٥٥: الو اختار رجل عروسا لابنه ودخل الابن عليها، ولكن الاب نام معها بعد ذلك وضبطا، فإن هذا الرجل يشد وثاقه ويلقى به في النهر.

المادة ١٥٦: ،إن اختار رجل عروسا لابته، ولكن الابن لم يدخل

[.]

بها، ولكنه قام هو بذلك، فإنه يدفع لها نصف مينا من الفضة، ويعوض لها جميع ما جلبته معها من بيت أبيها حتى يمكن لأى رجل تعبه أن يتزوجها،

المادة ١٥٧: ، لو ضاجع رجل أمه بعد وفاة أبيه بحرق كليهما، .

المادة ۱۵۸: ، لو قبض على رجل بعد موت أبيه متلبسا بمضاجعة مرضعته التي كانت حاملة أطفال، فإنه يقطع من ببت أبيه، .

كما حددت المادة رقم ١٢٩ من قانون حمورايي عقوبة جرية المرأة المتزوجة التي تخون زوجه رجل تضاجع رجلا آخر، يربط الاثنان ويلقيان في النهر، أما إن رغب زوج المرأة مسامحة زوجته والعفو عنها، فللملك الحق في العقو عن مواطنه،

أما المادة رقم ١٣٠ من قانون حمورابي فتحدد جريمة اغتصاب المرأة المخطربة التي لم يدخل بها زوجها فجاء فيها: (١)

اذا اتصل رجل بإمرأة مخطوبة لرجل آخر ولم تمارس الجنس مع مخلوق ذكر بعد ولا تزال تعيش في بيت والدها، وطارحها الحب، وضبط، يقتل ذلك الرجل وتذهب المرأة حرة طليقة،

ويلاحظ أن أدب الحكم والنصائح في العراق القديم يزخر بالحكم والنصائح التي تجرم جريمة الزنا، وتحذر من النتائج الرخيمة المترتبة علي من يقدم علي اقتراف هذه الجريمة، ومن هذه الأمثال والحكم:

«إذاكان طعامه ملوثا بالجنس، فإن المرء يجب ألا يغمر به، (٣).

وبسدو أن ذلك يتصل بالتحذير من أولئك الذين يتكسبون من وراء الدعارة، وأن على الإنسان الشريف أن لا يتعامل معهم.

(۱) انظن: (N) انظن:

Ibid, p. 171. (Y)

E.I. Cordon, op. cit., p.60 (1.401). (7)

كما ورد في إحدي اللوحات التي ترجع إلى العهد الكاشي، ونقلت إلى أشور في أواسط العصر الآشوري، ما توضع أن جريمة الرجل الذي يكون على علاقة بزوجة رجل آخر تكون كبيرة وأن أقمه يكون فاحشا، وجاء فيها:

، إن الذي يكون على علاقة مع زوجة رجل آخر يكون اثمه فاحشا، (١).

الطلاق

يعتبر الطلاق فسخاً للعلاقة القانونية والاجتماعية التي تربط المرأة بالرجل، ولقد عرف المجتمع العراقي القديم الظلاق الذي كان من حق الرجل في جميع الحالات. إلا في حالة واحدة فقط كان من حق المرأة فيها أن تطلب التطليق من زوجها، وذلك إذا كانت المرأة شريفة وربة بيت صالحة وزوجها اعتاد الخروج من المنزل والحط من شمأنها، وورد في هذه الحمالة المادة رقم ١٤٢ من قمانون حمورابي وجاء فيها:

،إذا كرهت امرأة زوجها، وقالت له: «لا تلمسنى، فيجب دراسة قضيتها فى مجلس مدينتها، فإذا كانت امرأته شريقة ولم ترتكب خطأ، رغم أن زوجها يخرج ويحط من قدرها كثيرا، فليس لهذه المرأة ذنب، ويجب أن تأخذ جهازها ومؤخر مهرها وتذهب إلى بيت أبيها،(١).

ولكن إذا تركت الزوجة زوجها أو كرهته أو قالت له «أنت لست زوجي» فإذا استنعت عنه، فإن ذلك بعد قرداً على حقوق الزوج واخلالا بشروط العقد وبالتالي كانت مثل هذه الحالات إن بدرت عن الزوجة توقعها تحت طائلة القانون، وكانت العقربات تصل بالزوجه غالبا إلى الإعدام(٣).

 ⁽١) تحمل هذه اللوحة رقم (10 106 VAT ويرجح أن توكلني ننورتا الاول قد أحضرها إلى أشرر
 ضمن غنائمه التي جلبها من بابل. انظر:

W.G. Lambert, op. cit., pp. 118 - 120. T.J. Meek, op. cit., p. 172.

⁽Y)

⁽٣) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص٩٥.

وكان من حق الزوجة أيضا أن تطلب التطليق من زوجها، وذلك إذا تزوج زوجها بأخري نظراً لمرضها، وكانت تعوض بمهرها الذي جاءت به من بيت ابيها، ولقد تقرر ذلك في المادتين ١٤٥٨ من قانون حمورابي وجاء فيهما:

المادة ١٤٨:

أذا تزوج رجل بإمرأة ثم أصابتها حمى، فإن استقر رأيه أن يتزوج إمرأة أخرى فبأمكانه أن يتزوجها دونما حاجة إلى طلاق زوجته المحمومة التى ستظل تعيش فى البيت الذى بناه وعليه أن يستمر فى رعايتها طالما بقيت حية،.

: 1 4 9 5 3 1 4 1 :

أما إذا رفضت الزوجه المريضة أن تعيش في بيت زوجها، يعوضها عن مهرها الذي جاءت به من بيت أبيها وعندنذ لها أن تترك البيت،(١).

وكان طلب الطلاق يرد دائما علي لسان الرجل، ومن المصطلحات المعبرة عن ذلك أن يقول الرجل لزوجته «أنت لست زوجتي» أو أن يقوم الزوج بقطع حراشي ثوب زوجته، حيث يعتبر ذلك إعلانا من الزوج بتطليقه زوجته.

ويستدل من القرانين العراقية القدية على الحالات التي كانت توجب طلاق الرجل لزوجته، ومن هذه الحالات تفريط الزوجه بعفافها وسمعتها وشرقها وعدم اتفاقها مع زوجها، وسوء تدبيرها منزلها، كما كان عقم المرأة من الاسباب التي تدفع الزوج لطلب الطلاق، ورعا كان الداقع لذلك طبيعة المجتمع العراقي القديم الذي يعتمد في اقتصاده على الانتاج الزراعي حيث قمل الايدي العاملة أهمية كبيرة لتحقيق عائد اقتصادي للأسرة، ولهذا كان حرص الرجل على الأبناء وكثرة الذرية كبيرا جدا، ومع ذلك، فلقد أمر القانون بمعاملة الزوجه العاقر بكشير من العطف والزم الزرج بدفع مهرها ومقابل طلاقها.

T.J. Meek., op. cit., p. 172,

كما كان يجوز للزوج أن يطلق المرأة سواء أكانت زوجه شرعية أم محظيه، دون أن تكرن قد قارقت إثما، وليس من شك في أن هذا يعتبر تهديدا مباشرا لمبدأ الزواج من إمرأة واحدة، وفي هذه الحالة تنسحب المرأة ومعها بائنتها وينحها القاضي حق الانتقاع ببعض تمتلكات زوجها، كما يحكم بضم أولادها إليها، وعندما يبلغون سن الرشد تتسلم حصة مساوية لحصة أحد الأولاد وتصبح حرة في أن تتزوج مرة أخري، وكان هناك قانون سومري قديم ينحها نصف مين من النشاداً.

وسنتناول فيما يلي بعض القوانين العراقية القديمة التي عالجت مسألة الطلاق في المجتمع العراقي.

فلقد تناول قانون أورغو في بعض مواده التعويض الذي تحصل عليه الزوجه عند طلاقها فجاء في الهادة السادسة:

اذا طلق رجل زوجته الأولى يدفع لها مينا واحداً من القضة، (٢).
 رجاء في العادة السابعة:

 وإذا طلق رجل زوجته التى كانت أرملة قبل زواجها منه فعليه أن يدفع لها نصف مبنا من القضة، (٢).

وأوضعت المادة الثامئة من القانون أنه في حالة معاشرة الأرملة بدون عقد زواج فإنها لا تستحق شيئا عند الطلاق وجاء فيها:

اذا كان الرجل قد عاشر الأرملة دون عقد زواج أصولى فلا بحتاج أن بدفع لها شيئا في حال طلاقها، ().

L.Delaport, op. cit., p. 78. (1)
J.J Finkelstein, op. cit., (240-244 = B& 3), p. 524. (2)

Ibid, (245 - 249 = B & 4), p. 524. (7)

Ibid., (250 - 255 = B & 5), p. 524. (1)

وانظر أيضا: عبد الحكيم الذنون: تاريخ القانون في العراق، دمشق، ١٩٩٣، ص٥٥.

وجاء في قانون لبت عشتار مادة عن قيمة التعويض الذي تحصل عليه المرأة التي يطلقها زوجها بعد زواجه بعاهرة من الساحة العامة ثم أمره القضاء بأن لا يذهب إلى العاهرة، ولكن للأسف قيمة التعويض فقدت من النص الذي جاء فىد:

﴿إِذَا تَزُوجِ رَجِلُ بِعَاهِرَةً مِنَ السَّاحِيةِ الْعَامِيةِ وَأَمِرِهُ الْقَضَّاءِ مِأَلًا يزورها، قم أقدم بعد ذلك على طلاق زوجته، فعليه أن يدفع مبلغا من المال يقدر بينيو(١).

ولقد جاء في قانون حمورابي العديد من المواد المتصلة بالطلاق وقيمة التعويض الذي تحصل عليه المطلقه، ومن هذه المواد (٢):

المادة ١٣٧:

الوقرر رجل أن يطلق كاهنة غير مكرسة (نوع من الكاهنات في مراحلهن الأولى) حملت منه أولادا، أو أمة معيد أنجيت منه أطفالا، فعليه أن يعطيها مهرها ونصف حصة من مزرد ات أو انتاج النول، ويسمح لها أن تربى أولادها، وبعد أن تربيهم حتى يشبوا، فإنها تعطى حصة مماثلة لحصة الوريث الواحد من كل شئ مقابل الأبناء الذين أعطتهم وريتهم، وهي بعد ذلك حرة في الزواج ممن تشاء حسب رغبتها، .

المادة ١٣٨:

الو رغب انسان في طلاق زوجته الأولى التي لم تحمل منه، يعطيها مالا بقيمة هدية زواجها ويرد لها المهر الذى أحضرته معها من بيت أبيها ثم يطلقها. .

⁽¹⁾

S.N. Kramer, op. cit., p. 160. T.J. Meek, op, cit., p. 163 ff.

المادة ١٣٩:

دوان لم يكن هناك هدية زواج (مهر) فعليه أن يعطيها مينا واحدا فقط من الفضة كيدل للطلاق، .

المادة ١٤٠:

•إذا كان الرجل مزارعا فيعطيها ثلث مينا من الفضة، .

المادة ١٤١:

الو قررت زوجة رجل كانت تعيش في بيته أن تترك بيتها لتمارس أعمالا خارج البيت، وبذلك أهملت بيتها وأذلت زوجها، بثبتون ذلك ضدها، فإن شاء زوجها طلاقها فله ذلك دون أن يدفع لها شيئا كترتيب مالى للطلاق، وذلك ردا على مغادرة بيتها وزوجها، وإذا لم يرد أن يطلقها، فله أن يتزوج من غيرها، وتبقى الزوجه الأولى في بيت زوجها كخادمة،

أما القرانين الآشورية فلم تحدد مبلغا معينا في مقابل الطلاق بل تركشه لرغبة الزوج، أما إذا كان الطلاق رغما عنه فإنه لا يدفع شيئا على الإطلاق.

وورد في قوانين أشور الوسطي (اللوح A) بعض المواد المتصلة بالطلاق، وجأء فيها(١):

المادة A ۳۷:

،إذا أراد الرجل أن يطلق زوجته برغبته، يقدم لها شيئا ما، أما إن ثم تكن تلك رغبته لا يعطيها شيئا بل تذهب خالية الوفاض،

: YA A Salali

، إن طلق رجل امرأة لازالت تقيم في بيت أبيها، يحق له أن يستعيد فقط الحلى التي قدمها لها، ولا يحق له استعادة هدية الزواج

T.J. Meek, "The Middle Assyrian Laws" in ANET, p. 183. (1)

التى قدمها لها، حيث أنها ملك للمرأة لا نزاع حوله، .

ويبدر أن حوادث الطلاق كانت كثيرة في المجتمع العراقي القديم، وكان مرجعها في غالب الأمر مزاج الزرج، وعلى ذلك فلقد عالج المجتمع هذا الأمر فنجد أن عقود الزواج قد تضمنت في بنودها قيمة التعريض الذي يدفعه الرجل عند طلاقه لزوجته، ومن هذه العقود عقد زواج شماش نادين شوم من ابنه نابو زقيب التي كانت تدعي نادا، حيث ورد في عقد الزواج: «في اليوم الذي يقدم فيه شماش ناذين شوم علي تطليق نادا ويتزوج من امرأة أخري فإنه يدفع إلي والدها نابو زقيب ستة مبنات» وتوجد في وثائق أخري نصوص ترمي إلي تحديد معاش للزوجه والأولاد، ويظهر أن تحرير مثل هذه العقود كان يستلزم حضور مدير المعبد حتى يعتبر صحيحا(۱).

الأطفال

اهتم المجتمع العراقي القديم مثله مثل باتي المجتمعات الزراعية. بإنجاب الأطفال وكشرة الذرية، لما تمثله الأيدي العاملة من مصدر دخل وثراء للأسرة، وأوضعت القوانين العراقية القديمة أهمية خصوبة المرأة، وسنت العقوبات لمن يتسبب في إجهاض المرأة الحامل سواء كان بقصد أم غير قصد.

فلقد جاء في المادة الأولي من قانرن أورغو: ولو صدم (رجل) امرأة عن غير قصد وتسبب في إجهاضها عليه أن يدفع عشر شيكلات من المضة.

وجا، في المادة الشانية ولو ضرب رجل عامداً متعمداً إمرأة وتسبب في إجهاضها عليه أن يدفع ثلث مينا من الفضة، (١).

ولقد سبق الإشارة إلى أنه كان من بين الأسباب التي تجعل الرجل يتزوج

L. Delaport, op. cit., p. 85.

J.J. Finkelstein, op. cit, p. 525.

على زوجته عقم الزوجه، حيث جرت العادة أن تدفع الزوجة العاقر بأمة من عندها لتكون لزوجها، وكأنها بعملها هذا تعوض زوجها النقص في الأبناء الذي قد يؤثر في علاقتها الزوجية.

كما أنه في حالة الزواج من كاهنات لم يكن مسموحاً لهن بالإنجاب كانت المرأة الكاهنة ملزمه بأن تقدم أمه لزوجها لغرض الإنجاب (١١).

وتوضع الحكم والأمشال العراقية القديمة رغبة الانسان العراقي القديم في الإنجاب وسعادته البالغة بذلك، وتقديره الخاص للمرأة المنجبة التي تلد الكثير من الأطفال، ومن الحكم والأمثال التي توضع الرغبة في الإنجاب:

وتزوج إمرأتك طيقا لاختيارك

وانجب طفلا حسب رغبات قلبك، (٢).

ويتضح من هذه النصيحة أن المرء يتزوج من يهواها قلبه. وأن الهدف الرئيسي من الزواج هو انجاب الأطفال، ونجد النصيحة هنا تتمنى انجاب الإطفال حسيما يتمنى الانسان.

وورد في حكمة سومرية أخري التمني والدعاء بأن تهب الإلهة إنانا الإنسان أطفالاً أقوياء، ومما جاء في هذه الأمنيات:

 هل يمكن أن تجعل الإلهة إنانا الزوجة ذات السيقان الدافئة أن تضطجع لك، هل يمكن أن تمنحك أبناء أقرياء، هل يمكن أن تبحث لك عن مكان السعادة، (٣).

وجاً ، في الحكم السومرية التي تشصل بالأمنيات كذلك، حكمة أخري، تدعو لصاحبها بأن يرزق بترأم من الأطفال، وأهمية هذه الحكمة تتصل فيما جاء

(1.147).

⁽١) رضا جراد الهاشمي: المرجع السابق، ص٠٠-٩١٠.

E.I. Cordon, op. cit., p. 114 (1.146). (Y)
E.I., Gordon, "A New Look at the Wisdom of Sumer and Akkad", (Y)
in Bibliotheca Orientalis, xvii, No. 3/4, Mei - Juli, 1960, p. 131.

يها من التمني بأن يؤسس البيت بشوأم من الأطفال، وهذا إيضاح وتركيز علي أهمية الأطفال في تثبيت دعائم الأسرة:

اليتك تكون أسرة قائمة على توأم من الأبناء (١).

وجاء في حكمة سومرية أخري أن الزواج من عدة نساء هو أمر في يد الإنسان يستطيع التحكم فيه والسيطرة عليه، ولكن إنجاب الأطفال هو أمر ليس للإنسان يد فيه ولكن الآلهة هي التي تتحكم في وهب الذرية لمن تشاء.

«الزواج من عدة زوجات هو أمر في يد الإنسان، إنجاب العديد من الأطفال هو أمر في يد الآلهة، (١).

ولقد سبق مناقشة الجزء الأول من هذه الحكمة في الجزء الخاص بتعدد الزوجات، والذي يهمنا في هذا المجال هر الجزء الثاني الخاص بإنجاب الأطفال (وأنه منحه من الإلهة(٢).

ويتصل بالإعتقاد بأن الآلهة هي التي تمنع الذرية، نصيحة وردت في

Ibid., p. 131 (2.160).

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Climpses of Everyday Life in (*) Ancient Mesopotamia, p. 126 (1.160).

 ⁽٣) انظر في ذلك قسوله جل من عبلا في مسورة التسوري الآيات ٤٩ - ٥٥ (لله ملك السسسوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لن يشاء إناثاً ويهب لن بشاء الذكور أو يزوجهم زكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيماً أنه عليم تديره صدق الله العظيم.

وعا هر جدير بالذكر في أهذا المجال، أن المجتمعات القدية - الزراعية منها والبدية - قد اهتمت المصاماً كبيراً بالإنجاب، ويوضع أدب الحكمة في مصر القدية اهتمام الإنسان المصري بالإنجاب اهتماماً كبيراً، وعاجاء في ذلك ما ورد في نصائع دائن» من اللولة الحديثة حيث قال لابنه وهر يعظه ديا بني: اتخذ لنفسك زوجاً وأنت صغير حتى تنجب لك طفلاً، فإن أنت أولدتها إباء في شبابك، مكنك أن تقوم على تنشئته حتى يغدو رجلاً، إن السعيد من كثر أهله وعباله، فالكل يوقرنه من أجل ابنائه انظر:

J., Wilson "The Instruction of Ani", in ANET., p. 420. وليس أبلغ دلالة على عظم السادة المدينة المحدد المدينة المدي

النصائح التي اصطلح الباحثون علي تسميتها به «نصائح المتشائم Counsels of هو المستخدم المستخدمة و A Pessimist و لا يمكن وضع تأريخ محقق لها، إلا أنه يمكن القول أنها لبست مبكرة عن الأسرة البابلية الأولي، كما أنها ليست متأخرة عن عهد أشور بانببال لأن هذه اللوحة قد عثر عليها في مكتبته، ومما جاء في هذه النصائح:

الحنى لإلهة مدينتك التى سوف تهبك الدرية، (١).

وواضح من هذه النصيحة أنها تنصح المرء بأن يخضع ويقدم الولاء لإلهة مدينته، لأنه سيحصل على نتيجة خضوعه وولائه على ما يتمناه ويرغب فيه وهو أن تمنحه إلهته الأيناء.

كما عشر علي نص أكدي حزري مزدوج اللغة في رأس الشمرة(٢) يؤرخ بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهو عبارة عن نصائح متعددة، من بين ما جاء

= محمد بسومي منهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم، جده، الحضارة المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص٣٠ - ٢٧.

ويتضح هذا الاهتمام في الحضارة العربية القدية بتفضيلهم الزواج من الشابة البكر، إذ كانوا يفرحون يكثرة الأولاد – ولا سيما الذكور – لأن حياتهم القبلية إلغا كانت تعتمد على العصبية والنصرة في المُرب، وفي كثرة العدد عزة ومنصة، وفي قلته ضعف واستهانة، وتذكر إحدي حكيمات العرب أيل الإسلام أن وأفضل النساء هي التي في بطنها غلام وتحمل على وركها غلام ويشي وراءها غلام، انظ.

محمد بيومي مهران: ومركز المرأة في المضارة العربية القدية»، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام معمد بن سعود الإسلامية، العدد الأراد، ١٣٧٧هـ / ١٩٧٧م، ص٣٣٠ - ١٠٤٤.

ويلاحظ نقس هذا الاعتمام بالأنجاب في الحضارة اليهودية، فالله، أو يهده - فيسا يرون - عندما خلق الاستان ذكراً وأنشى، قال لهم: وانصروا وأكثروا واملاوا الأرض» (تكوين ١: ٢٨)، هذا إلي جانب أن الرجل منهم، إنما كان لا يري سعادته في كثرة بهائمه أو في ازدهار محصوله، وإنما كان يجد السعادة في زوجته وأولاده، انظر محمد يهومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم جـ ١، إسرائيل، الكتاب الرابع، الحضارة، الإسكندرية، ١٩٧٨م، ص٢٤٧.

W.G. Lambert, op. cit., pp. 107 - 109, (Line 13).

 (٢) رأس الشعرة هي التسعية العربية المدينة لمدينة أرجاريت، التي سجلها المصريون في نصوصهم على النحو الآتي:

وذلك في تصوص موقعة قادش المسجلة على جدران معيد الكرتك. إنظر:

A.H. Gardiner., Ancient Egyptian Onomastica, vol. I, Oxford, 1947, p. 130, 165.

وهي تقع بين قرعي نهر القد، وسمي التل بهذا الاسم لكثرة ما ينمو عليه من الشمر، والشمر أو =

فيها نصيحة للمره بأن يحترم قسمه، وأن لا يقسم زوراً، حيث أن من يقسم زوراً يلقى به في النهر، وأكثر من ذلك أن زوجته لا تنجب نهائياً:

راحترم قسمك، واحفظ نفسك،

إن الذي يقسم زوراً، في محنة النهر .. ميراثه،

ولا تنجب زوجته أبدأ (١).

وواضح من هذه الوصايا أنها تحذر المرء من اليمين الزور، وترهيه من مغية ذلك، وهي أن يلقى به في النهر، وأن لا يتمتع بالذرية نهائيا. ..

وعلي ذلك فلا غرو، أن نجد بعض الحكم السومرية وقد اعتبرت أن وفاة الأطفال كارثة كبيرة تحل بالمنازل ونذير شؤم وتعاسة، ومن هذه الأمشال التي صيغت في أسلوب استفهامي:

، من الذي يأتي يك إلى منزل نزعت ذريته ؟، (١).

إذ يبدر أن هذه كلمات رجل تدمر بيته بدرجة كبيرة لوفاة أطفاله لزائر جاءه بعد هذه المأساة مباشرة.

ورغم هذه الحكم والأمثال التي توضح وتبرز رغبة الإنسان العراقي القديم في الإنجاب، ورغم اعتبار المرأة المنجبة - وبخاصة التي تلد سبعة أبناء - نموذج الأم المثالية في العراق القديم التي تستحق أكبر قدر من الحب والرعاية ٢٦)، فإننا

النسمار (بفتح الثين) بقلة من اللبصيلة الخيسية استسها العلمي Foeniculum
 المجازة (من المجازة المتافرة شمار (بضم فتشديد) وفي الأرامية شمارا (بضم فتشديد) وفي الأرامية شمارا (بضم فتشديد) . وفي السريانية شمارا (بفتح فتشديد) . انظر:

تستيداً، وفي استياب سنارا رابضغ فسنديد)، أنظر: سبتيدًا موسكاتي: الطفيارات السامية القابقة، ترجه وزاد عليه السيد يعقرب بكر، راجعه محمد القصاص، القامزة، ۱۹۷۸ مر۱۷۷، ۷۷۱ – ۷۷۲.

W.G. Lambert., op. cit., p. 116 (Line 2-4).

E.I. Gordon., op. cit., p. 282 (2.163). (*)

T., Jocobsen, op. cit., p. 485. (*)

نجد بعض الأمثال التي يستدل منها على أنه من الأمهات المنجبات لعدد كبير من الأبناء ماكن يعانين من الحاجة والفقر والضعف والاستكانة. ومن هذه الأمثال:

الأم التي تلد سبعة صبية تتمدد. في فقن (١).

ومنها كذلك:

 الأم ذات الثمانية صبية هى تلك التى مازالت قادرة على حمل المزيد من الأطفال. إنها تعارس الجنس باستكانة، (٢).

وهناك بعض الحكم والأمشال التي تعبر عن الآلام الشديدة التي تعانيها أ المرأة أثناء الولادة، ويبين بعضها بقدر ما يكون الحمل شيئاً سعيداً تكون الولادة أمراً عسيراً، ومن هذه الحكم والأمثال:

وتحمل المرأة يكون ذلك أمرا سارا،

أما في حالة الولادة فهو أمر يثير الضيق، (٣)..

ومنها كذلك ما يذكر أن آلام المرأة في حالة الولادة لا يعادلها أية آلام أخري، وإن المريضة في حالة الولادة تكون حالتها بالفة السوء:

الشخص المريض يكون (نسبيا) بخير،

إنها المرأة في حالة الولادة هي التي تكون مريضة حقا،

والمرأة المريضة تكون في حالة الولادة أسوأهم جميعا، (٤).

وتوجد بعض الحكم البابلية التي تذكر أن الحمل هو النتيجة الطبيعية

Ibid, p. 485 (2.141). (1)

E.I., Gordon, op. cit., p. 273 (2.141). (Y)

هذا ويذكر جرودون أن عدد الأطفال قد ذكر في لوحات أخري سبعة فقط وليس تسانية، ومن هذه اللوحات، اللوحة وقم EEE، واللوحة وقم HHH، انظر: Ibid., p. 273, nos. 2,5.

T. Jacobsen., op. cit., p. 472 (1.193). (*)

E.L., Gordon, op. cit., p. 516 (1.193 and 1.194). (4)

للاتصال الجنسي، كما أن الحمل يؤدي إلى إدرار اللبن للرضاعة، وقد صيغت هذه الحكم في أسلوب استفهامي توضح العلة والمعلول، ومما جاء فيها:

، هل يمكن لسيدة أن تحمل يدون جماع ؟، (١).

ومنها كذلك:

ويؤدى الجماع إلى إدرار اللبن للرضاعة،(١).

وعلي ذلك فلقد كانت نسبة وفيات الأطفال في العراق القديم المرتفعة غشل شرأ ومصيبة كبيرة، ويستدل علي ذلك أيضا بالإضافة إلى الحكم والنصائح التي سبق ذكرها من النصوص السحرية التي كان الهدف منها حماية الأطفال من الأرواح الشريرة التي كانت تهاجم الجنس البشري بوحشية، فتشير النصوص إلي «البكا، على طفل صغير مات قبل الآوان»، كما يستدل من الاسم الملكي «سنحريب» على تعرض الأسرة المالكة لمصيبة فقد الابناء، حيث يعني هذا الاسم «سين - آجي - ريب» (الإله سين عوضني عن إخوتي) كما يدل على وفاة أخوة لهذا الملك، كما دعاهم إلى إطلاق هذه التسمية عليه، على أمل أن يكون فيه العوض عن أخوته الذين ماتوا قبله الا.

ولقد استخدم السجر بدرجة كبيرة للعناية بالمرأة قبل الولادة، وتضمن ذلك استخدام الرقيات والطقوس والتعاويذ، فكانت المرأة تلبس أججاراً حول الخصر لتسمهيل عملية الولادة، كما كانت المرأة التي تصاب بمرض أثناء الحمل يتم علاجها بواسطة الأدوية وكذلك بعض التعاويذ التي اعتقدوا أنها تشغي المرأة

E.F., Pfeiffer, op. cit., p. 425, No. 12.

⁽١) وردت في اللوحة رقم K.4347 انظر:

S., Langdon, Babylonian Wisdom, London, 1921, p. 211. ويلاحظ أنها قد رودت في النص السومري على النحو الأني:

روز معاشرته لك، هل يمكن أن تحملي؟».

انظر:

S., Langdon, op. cit., p. 211. (Y)

⁽٣) هنري ساغس: جبروت آشور الذي كان، ترجمة د. آخو يوسف، دمشق، ١٩٩٥، ص١٩٩٠.

المريضة، ومنها بعض الدعوات للآلهة ومنها «يا مردوك الرحيم! أنا محاطة الآن بالقلق، تعال لنجدتي، اجعل هذا المستعصي، خليقة الآلهة، يأتي كمخلوق بشرى، دعه يأتي، دعه بري النور»(١).

واستخدم الانسان العراقي القديم العديد من العقاقير لتسهيل عملية الولادة، فكانت المرأة قضغ لحاء بعض الأشجار، بالإضافة إلي استخدام بعض المراهم، وكانت التابيلات على الأغلب تصاحبن عملية الولادة، وكانت وفياة الأم أثناء الولادة خطراً دائما ماثلا أمام الأعين حيث ترجد إشارات كثيرة إلى ذلك، ويبدو أن عدم مقدرة الام علي إرضاع ابنيها كان من الأمور التي قتل خطراً شديداً على الأطفال، فكانت الاسر العنية تستخدم المرضعات وهو الأمر الذي تعجز عنه الاسر الفقيرة عما كان يتسبب في الكثير من الوفيات، ويلاحظ أن الانسان العراقي قد اعتقد بأن ولادة الأطفال المشوهة هي نذير شدم من الإلهة.

وكان الأطفال حديثي الولادة يوضعون في سلة خاصة، وحين يكبر الطفل قليلا كانت أمه أو الحاضنة ترتدى «مقلاعا» خاصا لحمل الطفل معها(٢).

وفيما يتصل بتربية الأطفال، فهناك العديد من الحكم والأمشال ألتي تتصل بإعدادهم للحياة، فلقد كانت الطبقات الفقيرة ترجه أطفالها إلى العمل في سن مبكرة للمساعدة في كسب ما يسد رمق الحياة ومتطلباتها. أما أبناء الطبقات الأخرى فكانت وسائل الحياة ميسرة لهم. وكان أبناء الدعارة يتبنون فإن أراد أحدهم معرفة نسبه أو العودة لأبيه أو أمه قلعت عيناه (١٢).

ومن الأمثلة التي توضح الأهمية الاقتصادية للأطفال في الأسر الفقيرة ما ورد إحدى الحكم السومرية رجاء فيه:

⁽١) نفس الرجع السابق، ص٢٠٠.

⁽٢) نفس المرجع السابق، ص٢٠١.

⁽٣) نجيب ميخانيل إبراهيم: المرجع السابق، ص٣.

لا يضرب الرجل الفقير ابنه مرة، إنه يحتفظ به للأبد،
 أو وإنه بعامله ككنن (١١).

ومعني ذلك أن الأبناء كانوا يقومون بدور كبير في الحياة الاقتصادية للأسر الفقيرة لما يقومون بد من أسمال تدر دخلاً عليهم، وبالتالي فإنهم كانوا يعتبرونهم ثروة بالنسبة إليهم.

ومن هذه الحكم والأمشال كذلك ما ورد في إحدي اللوحات البابلية وهي اللوحة رقم A.K. 4347، وجاء فيها:

ويحصل الرجل القوى على طعامه من كده،

أما الرجل الضعيف، فإنه يحصل على طعامه من عمل أطفاله، (١).

وفي المقابل فإننا نجد أمثلة أخري يتضح منها أن أبناء الأغنياء كانت تلبي لهم جميع متطلباتهم، ومن هذه الأمثلة:

وإنك تأكل كثيراً! هل ينقصك شي

إنك ابن ... إنني أعطيك دائماً كل شي، (٣).

وفيما يتصل بتعليم الأبناء، فقد كان معظم التلاميذ الذين يتعلمون من الأسر الغنية، إذ لم تكن الأسر الفقيرة بقادرة علي تكاليف التعليم وكذلك المدة التي يتطلبها، وكان من حق المرأة التعليم كذلك، إذ عشر علي اسم امرأة في احدى الرئان وصفت فيها بأنها كاتبة (4).

E.F., Pfeiffer, op. cit., p. 425.

E.I., Gordon, op. cit. pp. 191 - 192 (2.231). (1)

ويلاحظ أن لانجدون قد ترجم هذه الشكمة على النحو الآتي: « يعيش الرجل القوى بشن أجره، أما الرجل الضعيف فإنه يعيش من ثمن أولاده ۽ انظر:

S., Langdon, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol. xxviii (1911 - 1912), p. 223 (Proverb 34).

E.I., Gordon, op. cit., p. 137 (1.178). (r)

S.N. Kramer, op. cit., p. 231. (£)

وكان الأب يشعر بخيبة أمل عندما يري ابنه يرفض أن يتبع خطواته العملية ويصبح كاتباً، وزاه يقوم بنصحه وحشه علي منافسة زملاته وأخوته وأصدقائه، وأن يتبع مهنته الأصلية، وهي فن الكتابة، على الرغم من أنها كانت من أصعب المهن.

ومن الحكم التي توضح الصفات المطلوبة في الكاتب النموذجي: «إن الكاتب الذي تتحرك يده طبقاً لحركات القم، إنه مكون كاتباً فعلاً (١).

ومن هذه الحكم كذلك ما يعقد المقارنة بين يد الكاتب وحنجرة المغني: •إن الكاتب بدون يده (مثل) المغنى بدون حنجرته،(٢).

وحفظت لنا بعض الوثائق السورية، وثيقة بالغة الأهمية كتبها كاتب سومري مجهول الاسم حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م، ويبدر أن كاتب هذه الوثيقة كان يعمل مدرسا، حيث أشار فيها بعبارات واضحة يسيطة إلي طبيعة التدريس، وما يقرم به التلميذ طوال يومه والمشاق التي يواجهها في سبيل التعليم، وفيها سنجد أن التلميذ في هذه العصور البعيدة لم يختلف حاله عن رفيقه حاليا في كثير من الأحوال، فهو مهموم بدروسه سواء في المدرسة أو المنزل، مع ما يلاقيم أحيانا من عنف من بعض معلميه في المدرسة وشدة من والديه في المنزل لاستذكار دروسه، وعا جاء في هذه الوثيقة ويوضح يوما دراسيا لأحد التلاميذ:

«كنت استظهر لوحي، وآكل طعام غذائي، وأهم لوحي الجديد الأكتبه وأكمله، ثم يعينون لي درسي الشغهي، وفي العصر يخصصون لي درسي المكتوب، وعندما أنصرف من المدرسة أعرد إلي بيتي فأدخل الدار وأجد أبي جالسا هناك فأطلع إبي علي درسي المكتوب، ثم استظهر له لوحي، فيسر أبي لذك ... وعندما استيقظ في الصباح الباكر أواجه أمي وأقول لها: أعطيني طعام

Ibid., p. 204 (2.43).

E.I., Gordon, op. cit., p. 202 (2.40). (1)

غذائي لأنني أريد الذهاب إلى المدرسة فشزودني أمي برغبغين وعندنذ أسرع بالمسير إلى المدرسة، وفي المدرسة قال لي العريف: «لم أنت مشأخر؟» ثم دخلت وأنا وجل خافق القلب في حضرة مدرسي، وحبيته باحترام».

وكان التلميذ يتلقي الضرب في المدرسة من أكثر من شخص واحد من اعضاء هيئة التدريس من أجل ما يرتكبه من بعض الهفوات الصبيانية كالحديث مع أصدقائه في الفصل، وكان بعض المعلمين يتشدد مع بعض التلاميذ عما يضطر ولي أمر التلميذ إلى دعوة هؤلاء المعلمين إلى المنزل واسترضائهم ببعض الهدايا، وهو نوع من أنواع الإبتراز التي يقوم بها المعلمون والنفاق من جانب أولياء الأمور، وعما جاء في هذه الحالة الشاذة:

«لقد استمع الأب إلى نصيحة ابنه التلميذ وجاء المدرس من المدرسة، وبعد أن دخل البيت أجلسه في أشرف مكان وقام التلميذ على خدمته، وأخذ يستعيد أمام ابيد كل ما تعلمه من كتابة «الألواح» ثم أن الاب قدم الشراب للمدرس وقدم له الطعام وكساه بحلة جديدة وأهداه هدية ووضع خاتما في أصبعه، وطابت نفس المعلم من هذا الإكرام وحسن الضيافة، فأخذ يطمئن التلميذ بتعليم فن الكتابة وقال له:

«أيها الشاب، الأنك لم تهمل قولي ولم تنبذ إرشادي، عساك أن تبلغ القمة في قن الكاتب، وعسي أن تتقنه غاية الاتقان، ولعلك تكرن القائد بين أخوتك، وأن تصبح رئيسا علي جميع أصدقائك، وليتك تبلغ أعلي الرتب بين طلاب المدرسة، حقا لقد أحسنت في المجاز اعمال المدرسة كل الاحسان، وأصبحت رجل علم 1/4.

وحفظ لنا أدب النصيحة في العراق القديم قطعة أدبية عبارة عن نصائح موجهة من أب لابنه صيغت في أقوال بليغة هدفها إرشاد الابن إلي الطريق الصحيح، وحثه على الذهاب إلى المدرسة، واتخذت هذه النصائح في بدايتها

⁽١) انظر: صمويل كرير: من ألواح سومر، ص٥٥ -- ٥٩.

شكل حوار ما يين الأب وابنه، وفيها يحث الأب ابنه علي الذهاب إلي المدرسة وطاعة المعلم والإنسباء إليه، والعودة من المدرسة إلى البيت دون إبطاء وعدم التلكؤ في الشوارع والميادين، ولكن يبدو أن الابن لم يسر في الطريق الذي حدده وتمناه له والده، فنجد الأب وقد تملكه الغضب، فأخذ يعير عما يجول في نفسه من خواطر غاضبة مؤنباً ابنه ومذكراً إياه بأنه لم يكلفه بأي عمل من الأعمال التي يقوم بها أقرائه ويدرون بها دخلاً على أسرهم، وينهي حديثه إليه بأنه يتعذب من أجله ليلاً ونهاراً بينما هو يعيش في ملذاته الخاصة، ثم يذكره بأن أهل عشيرته سوف تتملكهم الشماتة فيه.

ومما جاء في هذه النصائح التي تبدأ بسؤال يوجهه الأب لابته(١٠):

وإلى أين أنت ذاهب؟،

ولم أذهب إلى أي مكان، .

وإذا لم تكن ذاهباً إلى أي مكان، قلم تكون كسولاً؟

ادهب إلى المدرسة، وقف أمام معلمك، واسمع دروسك،

افتح حقيبة كتبك، واكتب لوحك، ودع العربف يكتب لك لوحك الجديد، وعندما تنتهى من دروسك وتقدمها للعريف،

احضر إلى المنزل، ولا تتجول في الشوارع.

احضر فوراً، هل تعرف ما قلته لك؟،

اتعال، وكرره الآن لي. .

دسوف أكرره لك، .

اتعال إذن وأخبرني بها.

دلقد طلبت منى أن أذهب إلى المدرسة، وأسمع دروسى، وأفتح حقيبة كتبى، وأكتب لوحى، بيتما يكتب العريف لوحى الجديد، وعندما انتهى من دروسى، أحضر إليك بعدما أكررها للعريف، قذاك ما طلبته منى،

S.N., Kramer, op. cit., pp. 244 - 245.

وتعالى الآن، كن رجلاً، لا تقف في الميدان العام،

ولا تتجوّل في الشارع الفسيح، وعندما تمشى في الشارع لا تنظر في كل الانجاهات.

 كن متواضعاً، واظهر الحوف أمام عريفك، فعندما تظهر الحوف سوف يحبك العريف،.

أذا تجولت في الميدان العام هل ستحقق نجاح؟
 إذا ابحث عن الأحبال الأولى:

الذهب إلى المدرسة، إنها مقيدة لك.

ولدى، ابحث عن الأجيال الأولى، واستعلم عنهم، .

لقد وقفت أراقب الشخص الأحمق،

إننى لا أكون إنسانا حينما لا أسهر على رعاية ابنى،

لقد تكلمت إلى عشيرتي، وقارنت رجالها،

ولكننى لم أجد فيها أحدا مثلك، .

، إن ما أطلبه منك يحول الأحمق إلى رجل حكيم، يمسك الحية كما لو كان يمسكها بقعل الرقى، وسوف يمنعك من تقبل العبارات الكاذية،.

الله المتلا قلبي بالضجر منك، لقد بقيت بعيدا عنك، ولم أنتبه الى خوفك وتزمرك، لا لم أنتبه إلى خوفك وتزمرك،

بسبب ضجيجك، نعم بسبب ضجيجك،

لقد غضبت معك، نعم أنا غاضب معك، لأنك لا تهتم بإنسانيتك، إن قلبى ينتزع منى كما لو كان ريحاً شريرة. لقد وضع تزمرك نهايتى، لقد جعلتنى أذَّف على هاوية الموت.

الني طوال حياتي لم أجعك تحمل البوص إلى أجمات البوص.

إن نبات السمار الذي بحمله الشباب والصغار، لم تحمله أبدأ طوال حياتك،

إننى لم أقل لك طوال حياتي ،اتبع قوافلي، ،

إنتى لم أرسلك للعمل أيدا،

لم أجعلك تحرث حقلى، لم أرسلك للعمل أبدا لتحرث حقلى، لم أرسلك أبدا لتعمل كعامل بالأجر، لم أقل لك طوال حباتى:

والدهب واعمل وساعدتيو.

·إن من هم مثلك يساعدون آباءهم بالعمل.

إذا تحدثت إلى عشيرتك وقدرتها حق قدرها، لكنت مثلهم، إن كل واحد منهم يحضر عشر جور Gur) من الشعير، حتى الصغار منهم يزودون آباءهم كل واحد منهم بعشر جور،

إنهم يضاعفون الشعير لآبانهم،

إنهم يساعدونهم بالشعير والزيت والصوف.

ولكنك أنت! إنك رجل سي الطيع،

وعندما تقارن بهم لا تصبح رجلاً على الإطلاق،

إنك بالقعل لا تعمل مثلهم،

إنهم أيناء الآياء الذين جعلوا أيناءهم يعملون،

واكتنى لم أجعلك تعمل مثلهم،

﴿إِننَى أَتَعَدُب بِسِبِكَ لَيْلاً وَنَهَاراً،

وأنت تقضى الليل والنهار في ملذاتك،

لقد كدست الكثير من الثروات

التي زادت اتساعاً وضخامة ،

ولكن عشيرتك تنتظر بترقب سوء حظك،

وسوف تفرح بذلك، لأنك لم تهتم بإنسانيتك، .

 ⁽١) الجور أحد المكاييل العراقية القدية ركان يسع ٦, ٢٥٧ لتراً، وقد سمي فيما بعد جور أجادة أو
 الجرر الملكي، وقد ظل استمماله قائما حتى عصر الأسرة الكاسية حين حل محل الجور سعة
 ٢٥, ١٥١ لترأ، انظر:

ل. ديلابررت: المرجع السابق، ص٧٧٤ - ٢٧٥.

وهناك العديد من الحكم والأمثال التي تدور حول نوعيات غير صالحة من الأبناء، وتوضع هذه الحكم والأمثال مدي المعاناة التي يعانيها الآباء من جراء ذلك.

ومن هذه النوعيات، الابن المسرف، الذي يصبح مصدر تعاسة لأبيه، ومما جاء في ذلك:

، بزواجي من امرأة مسرفة ، ويإنجابي ابنا مسرفاً ،

يصبح الحزن ذخيرتي،(١).

ولقد سبق مناقشة هذه الحركمة فيما يتصل بالزوجة المسرفة، ولكن الحديث هنا يتصل بالابن المسرف كذلك، وإذا حدث وكان كل من الزوجة والابن مبذرين فإن فجيعة الرجل تكون شديدة، وهذا ما تعبر عنه حكمة أخري متصلة بالحكمة السابقة ومرتبطة بها، ولقد جاء فيها:

وإن فجيعة الرجل فوق تبذير أسرته (١).

وأشارت الحكم إلي الأبناء الذين يدمرون في ثورة غضبهم ممتلكات آبائهم دون اكتراث إلى مغبة هذه الأعمال الحمقاء، وأنها تعود عليهم في النهاية بالضرر. ونما جاء في هذا المجال:

١٠..١، يدمر الأبناء في غضبهم ممتلكات آبائهم، .

«إنه كمن يضرب أنفه نكاية في وجهه، ^(۱).

ومن هذه النوعيات غير الصالحة من الأبناء، الابن العاق، ويستدل من إحدي الحكم التي وصلتنا أن هذه النوعية من الأبناء، كانت أول من تتنصل وتبتعد عنهم أمهاتهم، كما تغضب عليهم آلهتهم. ومما جاء في ذلك:

E.I., Gordon, op. cit., p. 119 (1.151).

Tbid., p. 119 (1.151). (Y)

Ibid., p. 110 (1.141). (*)

«الابن العاقى، لا تعطى له أمه مولداً، ولا يشكله إلهه الخاص،(١١).

ومن ناحية أخري، فإن هناك من الحكم والأمشال ما يشير إلى أنه ليس الترف وحده هو الذي يؤدي إلى أنه ليس الترف وحده هو الذي يؤدي إلى فسياد الأبناء، ولكن يستوي في ذلك الفقر والغني، فبن الأسر الفقيرة، يوجد الأبناء غبر الصالحين، حتى في الأسرة الواحدة تتفاوت مدى طاعة الأبناء لآبائهم، فليس جميع أبناء الأسرة الواحدة، متساوين في الأخلاق، وعما جاء في ذلك:

اليس جميع أبناء منزل الرجل الفقير متساوين في الطاعة، (١).

Ibid., p. 124 (1.157).

وعا هر جدير بالذكر، أنه حسب الاعتقاد العرائي القديم، كان كل إنسان يعتمد على إله هر ملاكمه الحارس، وكان يطلق على نفسه وابن به هذا الإله، وكان الإله يهتم بالرجل الذي هو حارسه، وكان يعمل كوسيط بينه وبين المبردات الأخرى.

أنظر: ل. ديلابورت: الرجع السابق، ١٩٥٠ - ١٩٥٠.

وكانت العلاقة رفيقة ما يتن الفرد وإلهه الشخصي، وكان الإله الشخصي إلها صغيراً يعني بعائلة ذلك الإنسان عناية خاصة أر يحيه لهري في نفسه، فهو أقرب ما يكون إلي تشخيص لحظ الفرد ولله الإنسان عناية خاصة أر يحيه لهري في نفسه، فهو أقرب ما يكون إلي تشخيص لحظ التناقع، في أفعال الفرد وتتبع لها إنتاج التناقع، فالتناتج لا تصدر عدوري الكون تأثيراً يذكر، فالتناتج لا تصدري الكون تأثيراً يذكر، ولا يقري علي مجري الكون تأثيراً يذكر، ولا يقري علي ولا إذا والمتنات الأشياء ما كان يأمله الفرد، بل فاقت كل ما يرجو. فلاثك في أن إلم الشخصي هو الاتفاعة بأن الإله الشخصي هو القرة الكامنة وراء نجاح الإنسان في إحدي الحكم العراقية التي جاء ليها،

وليس بقدرر الإنسان، بلا إله (شخصي).

أن يكسب خيزه. ولا بقدور الفتى أن يحرك ذراعه ببطولة في المركة».

ويتصل بذلك أيضا:

(4)

(1)

وعندما تختط للمستقبل يكرن إلهك إلهك،

وإذا لم تختط للمستقبل، ليس إلهك بإلهك».

وعا أن الإله الشخصي هو القوة المسيبة لنجاح أعمال الإنسان، فإنه كان من الطبيعي كذلك ان يتحمل أيضاً أو تتحمل المسئولية الأدبية في مثل تلك الأفعال. وكان المء يعبد ويطبع إلهم الشخصي قبل غيره من الآلهة، حيث كان في كل بيت مكان صغير لعبادته. انظر:

T., Jacobsen, in Befor Philosophy, pp. 218 - 219.

E.I., Gordon, op. cit., pp. 192 - 193 (2.26).

وتشير أحدي الحكم إلى أن الشاب صغير السن لا يقبل تأديب أمه بسهولة بعكس الفتاة:

·الفتاة الثرثارة، تستطيع أمها إسكاتها،

الشاب الثرثار، لا تستطيع أمه إسكاته بشكل طيب، (١١).

ويرتبط بذلك أيضاً ما جاء بإحدي الحكم السومرية التي تشير إلي أن التصرفات الرعناء لا توجد رجولة فيها:

وإن أعمال الطغولة لا توجد رجولة فيها،

أو ،إن أعمالك صبيانية، فلا يوجد فيها شئ أ

يتصل بالرجولة، (٢).

وكان ابناء الخطيئة يتبنون، ولا يعرفون نسبهم، وكانوا غير مرغوب فيهم، ومن الأمثلة التي توضع تخلي آبائهم عنهم، وعملهم على التخلص منهم:

اأبناء الخطيئة ماذا يحضرون!

آباء الخطيئة ماذا عملوا ليتخلصوا منه إ، (١٣).

وتوجد مجموعة من الأمثال المرتبطة ببعضها، والتي صيغت علي لسان أحد هؤلاء اللقطاء، وفيها يوضع الحالة التعسة لهذه الفئة في العراق القديم، والتي تبدأ تعاستها منذ لحظة مولدها حين تتنكر أمهاتهم لهم. وبما جاء في هذه الأمثال(ع).

، ما الذي يحدد مصيري!

(1)

Ibid., p. 139 (1.185). Ibid., p. 58 (1.37).

(٢)

Ibid., p. 130 (1.169).

(٣)

(٤) انظر في ذلك:

T., Jacobsen., in E.I., Gordon., Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, pp. 475 - 478. سوف أقول (رغم ذلك) كلمات مزدراه.

... لقد أخبرتني جارتي عما يقرر مصيري.

لقد أخذت (أمى) ذلك على نقسها لتكشفني بكلمات مزدراة

.

في يوم نحس ولدت

عمًا بحدد مصيرى تحدثت،

لقد أنكرت أنها أمى

لقد جاءت جارتنا إلى المنزل لتساعد أمى

هل الذى جاء بى إلى الحياة هو الذى دهن جسدى بالزيت وكما يقول المثل السائر:

، إننى شخص من أولئك الذين قبل أن يتحدد مصيرهم.

قدر على أن أكون ضالاً.

إنتى كما يقول المثل السائر:

واننى شخص من أولئك الدين قبل أن يتحدد مصيرهم. قدر على أن أكون رقيقًا، .

التبني

شاع التبني في العراق القديم، وكان هدفه الإبقاء على الكيان الاجتماعي للاسرة بإعطاء طفل لمن ليس له أولاد ويئس من أن يرزق بنسل، وتضمنت علاقة التبني حقوقا وواجبات للطرفين.

وترضع بعض عقود التبني عن الفاية الحقيقة من التبني، فكان في أغلب حالاته يتمثل في ارتباط قانرني بين رجل عجوز وامرأة مسنة يهدفان إلي الحصول على مساعدين لهم يقومون على خدمتهم ويتجزون لهم أعمالهم والسهر على راحتهم وتوفير أسباب المعيشة لهم عند العجز والشيخرخة، كما تكشف بعض العقود أن الفايات الدينية كانت مشجعة على التبني، فبعض العقود تتشترط على الابن المتبئي أن ينفذ الطقوس والمراسيم الدينية اللازمة على روح متبنيه بعد وفاته.

وقد يتأخر زوجان عن الإنجاب ولها رغبة شديدة علي استمرار علاقتهما الزوجية، لذلك يعبدان إلي تبني ابنا لهم قبل أن يرزقا بأبناء من صلبهم، فإذا أراد المتبني فسخ علاقة البنوة مع الإبن المتبني، كان يجب عليه ضمان كامل حقرقه عند فسخ عقد التبني.

وكانت قر بعض حالات التيني بفترة تجربة ربا يتراجع بعدها المتبني عن رغبته، لذلك كان إبرام العقد بين الطرفين يمثل الصيغة القانونية التي لا يحق بعد إبرامها لأحد منهما بالرجوع عنها، وإلا يتحمل تبعات نقض الاتفاق، كما يجب للابن المقرر تبنيه التخلي عن متبنيه إذا تأخر المتبني في إبرام العقد، أو ترده في إعسلان أبوته التي تشيح للإبن المتبني حق الازث في ممتلكات مسبئيه مستقبلا.

ولجاً كثير من الحرفيين إلي التبني، ففي حالة شيخوخة الحرفي وعجزه عن القيام بأعمال حرفته فإنه يصبح معرضا للموت جوعا، لذلك كان بحاجة إلي صبى يدريه على اسرار مهنته ليستعين به على أيام شيخوخته وعجزه(١١).

ولقد ورد في قانون حمورابي العديد من المواد التي تتصل بالتبني فجاء في المادة ١٨٥٥(١٢)

الوتبنى رجلا طفلا وأعطاه اسمه ورياه، لا يحق استعادة الطفل المتبنى، .

أما المادة ١٩٦٦ فتوضع بعض الجوانب الإنسانية في حالات التبني فتشير إلى أنه في حالة تبني طفل رضيع يبقي الطفل تحت التبجرية، فإن تكيف مع المحيط الجديد الذي ذهب إليه فإنه يكون لمتبنيه، أما إذا واصل الطفل طلبه لامه،. فعلي الرجل الذي تبناه أن يعيده إلى أمه وأبيه، ولا يترتب على الطفل في هذه الحالة ابه تبعات قانونية، حيث نحا الطفل الحاسة وهو في دور الحضانة، ولقد جاء في هذه المادة:

⁽١) رضا جراد الهاشمي: المرجع السابق، ص١٠١ - ١٠٤.

T.J. Meek, op. cit., p. 174.

الو تبنى رجل طفلا ثم أصر الولد بعد ذلك أن يبحث عن أبويه المقيقين، بعود الطفل إلى والده(١).

وجاءفي المادة ١٨٧:

 الا يمكن استعادة الابن المتبنى لياوران القصر أو خادم القصر أو المنذور، (۲).

وحددت المادتين ١٨٨، ١٨٨ حالة الحرقي الذي يتببني طفلا وحقوق وواجبات الطرفين، وجاء فيها(٣):

Heisse:

دلو اتخذ حرفى ابنا ليتعلمه الصنعة وعلمه الحرفة، لا يحق لاحد استرداد الولد،.

:\A4isUl

﴿ إما إن لم يعلمه الحرفة يحق للولد أن يعود إلى بيت أبيه،

وحددت المادتين ١٩٠، ١٩١ يعض حقوق المتبني تجاه من تبناه وجاء فيهماك:

11165.11:

ران لم ينظر رجل تينى طقــلا ورياه مع أولاده على أنه أحــد أولاده بحق للولد أن يعود إلى بيت أبيه، .

1114111

«لو بني رجل لطفله الذي تبناه ورباه بيتا ثم رزق بعد ذلك بأولاد فأراد أن

Ibid., p. 174. (1)
Ibid., p. 174. (7)

Ibid., pp. 174 - 175. (r)

Ibid., p. 175. (£)

يطره الولد بالتبني، لن يذهب الولد خاليا معوزًا، بل يعطيه والده الذي رباه ثلث تركته من الأموال، دون مزروعات الحقل والبيت».

وحددت المادتين ١٩٢، ١٩٣ عـقـوبة الإبن المتبني الذي يتنكر لمن تبناه، وجاء فيهما(١):

146671:

«إن قال ابن ياوران القصر بالتبني أو ابن منذور المعبد بالتبني لوالده المتبني أو الدته المتبنية «أنت لست أبي» أو «أنت لست أمي» يقطعون لسانه». المتبنية «أنت لست أبي» أو «أنت لست أمي» المدة ١٩٣٤.

«لو اكتشف ابن ياوران القصر بالتبني أو ابن منذور بالتبني والده الحقيقي مما دفعه إلى كراهية والده المتبني أو الدته المتبنية له وإلى مغادرتهما إلى بيت أبيه يسملون إحدى عينيه».

الميراث

اهتمت القوانين العراقية القدية بالميراث وترزيع التركة وتعيين الورثة الشرعيين، لأن تعيين الورثة والتركة وتحديد الحصص تشكل النقاط الجوهرية في المبراث، وكان لتعدد الزوجات وحالات النبني أثره الكبير في تداخل الوراثة، وعلى المبراث، وكان لتعدد الزوجات وعلى الرغم من وجود مواد قانونية كثيرة تحدد بعض حالات الوراثة، إلا أن هذه القوانين على كثرتها لم تشمل جميع حالات المبراث، ورعا كان ذلك راجعا إلى أن القوانين عالجت عادة الموضوعات المختلف عليها أو يعتقد أنها نقاط خلاف، ببنما كان يترك للعرف والتقاليد تعيين الضوابط والأحكام في مجال المبراث.

وعرف العراقبيون ثلاثة أنواع من التركة وهي الأموال غبير المنقولة كالأراضي والبيوت والحدائق واموال منقولة كالنقود والحلي والملابس والأثاث وأخيرا الحقوق المالية وهي نوع من الأموال المنقولة كان تكون رأس مال شارك في عملية تجارية أو أموال مقرضة إلى آخرين.

Ibid., p. 175.

والقاعدة العامة في تعيين الورثة هي أن الذكور جميعا من الأبناء يتقاسمون تركة والدهم بالتساوي مع منح الإبن الأكبر بعض الإمتيازات، وأحيانا كان يترك المتوفي وثيقة رسمية كالوصية يخصص بجوجبها جانبا من ممتلكاته لإحدي زوجاته أو أحد أبنائه، وفي هذه الحالة كان يقتطع الوصية أولاً ثم يتم تقسيم باقي الممتلكات علي الورثة. كما كان يقتطع من التركة مبلغا من المال يساوي هدية الزواج وذلك للصبية الصغار الذين لم يتزوجوا، وكان يضاف هذا المبلغ إلى حصة أولئك الذين لم يتزوجوا، وإذا مات الأب وأطفاله صغار فكانت الأم تقوم بالوصاية عليهم، وفي حالة زواج الأم كان الاطفال يتنقلون مع أمهم إلي بيت زوجها، وفي هذه الحالة كان يلزم القانون زوج الأم بالمحافظة على ممتلكات الاطفال القصر.

وبالنسبة للإناث، فلم يخصص لهن في التركة سوي قيمة مهررهن إذا كن لم يحصلن عليها في حياة الوالد، ويرجع البعض أنه كان يخصص للفتاة ثلث المحصة الواحدة في تركة والدها إذا كانت لم تحصل علي مهرها، وان كان من غير المعروف هل هذا الثلث يتضمن جميع التركة أم أنه كان يقتصر فقط علي الأموال المنقولة نظراً لأهمية الأرض بالنسبة للمجتمعات الزراعية بشكل عام.

ولم يكن للزوجه نصيب في تركة زوجها فيما عدا هدية زواجها، وان كفل لها القانون حق الاستمرار في الإقامة في ببت زوجها، ولقد أشارت المادة ٣٩ من قانون حمورابي إلى حق الجندي أو مبعوث الملك أو تابع الإقطاعي في أن يسجل باسم زوجته أو ابنته حقلا أو حديقة أو بيتا يتلكه، ولقد جاء في هذه المادة: «يحق له أن يسجل باسم زوجته أو ابنته حقلا أو حديقة أو بيتا كان قد اشتراه أو قلكه...» (١١) ومعني ذلك أنه كان يحق للرجل أن يهب زوجته أو ابنته ما يشاء من أملاكه العقارية.

كما نصت المادة - ١٥ من قانون حمورابي علي حرية المرأة في التصرف في الأملاك والأموال التي يهبها لها زوجها، وأنها تستطيع أيضا توريثها لمن تشاء من أينائها دوغا الاخرين:

.....

Ibid., p. 168.

«إذا أهدي رجل امرأته حقلا أو حديقة أو بينا أو أملاكا منقولة وكتب وثيقة بذلك، فلا يستطيع أبناؤها بعد موت زوجها أن يدخلوا معها في نزاع، ويحق للمرأة أن تهب تركتها لأي ابن لها تفضله عن غيره، لكن ليس من حقها أن تهب تركتها لغريب»(١).

ولا توجد اشارة صريحة إلى حصول الإخوة على نصيب في الميراث إلا في حالة وفاة أختهم، حيث كان يعود مهرها إلى بيت أبيها حيث يقتسمه أخوتها في حالة وفاة الأب(٢).

وإذا كان رب العائلة قد تزوج بأمراتين فإن حقوق أولاد الزوجين تكون متساوية في تركة الأب، وإذا توفي أحد الأبناء قبل والده فإن أولاده يقتسمون نصيبه في حالة وفياة الجد، إما إذا كان ليس له ابنا فكان نصيبه يؤول إلي الخوتها؟).

وكانت التركة تقسم بالطريق الودي أو عن طريق المحاكم، كما كان من المستحسن أن تحرر لكل واحد من الورثة لوحة يستطيع أن يشبت بها ملكية نصيبه، وإذا كان المتوفي من ذوي المراكز المرموقة، قان الامر كان يستدعي أن يشبت أن الأملاك التي تركها خالية من كافة الموانع، وهو نص ضروري في حالة سبق حصول المتوفي من الملك علي أملاك لا تنقل ملكيتها إلي العائلة، ومنها بعض الأملاك التي كانت تعطى لرجال الجيش (٤٠).

ولقد تناولت القوانين العراقية القدية مشاكل الميراث بكثير من التفصيل فلقد ورد في قانون لبت عشتار العديد من المواد المتصلة بالميراث فـجاء في المادة ١٩٢٤).

Ibid., p. 172. (1)

⁽٢) رضا جراد الهاشمي: المرجع السابق، ص٩٦ – ١٠١.

L, Delaport, op. cit., p. 82. (7)
Ibid., p. 83. (4)

S.N. Kramer, op. cit., 160. (4)

«يحق للإبنه، سواء كانت «انتو Entu» (درجة من الكاهنات) أو «ناتبتو Natitu» (درجة من الكاهنات) أو كاهنة غير مكرسة أن تقيم في بيت أبيها، ما دام الأب على قيد الحياة، كأى ورث».

وتشير هذه المادة إلى أحقية الابنة التي تعمل في السلك الكهنوتي أن تقيم في بيت والدها مادام على قيد الحياة مثلها مثل باقي الورثة من الذكور.

وتتصل المادة ٢٣ أيضا بميراث البنت في حالة وجود والدها على قيد الحياة ولكن للاسف هذه المادة غير كاملة حيث يوجد تدمير في النص يصل إلي حوالي ٢٢ سطر(١).

وحددت المادة ٢٤ تساوي أولاد الزوجتين الأولي والثانية في تركة والدهم ولكن دوطة الزوجة تؤول إلي أولادها هي فسقط دون أولاد زوجها من الزوجة الأخرى، وجاء في هذه المادة(١):

ولو أنجبت الزوجة الشانية لرجل أولاداً، تؤول دوطتها التي آتت بها من بيت أبيسها إلي أولادها، ولكن أولاد الزوجمة الأولي وأولاد الزوجمة الشانيمة يتقاسمون أملاك أبيهم بالتساوي».

واشارت المادة 70 إلى حالة من الحالات التي قد تحدث ويتكرر حدوثها وهي انجاب أمة رجل منه مع أنه متزوج وله أولاد من زوجته، فنجد القانون هنا قد سمح للرجل بعتق الأمة التي انجبت منه كما أن أولادها منه سيصبحون أحراراً، ولكن القانون حرمهم من اقتسام الأملاك العقارية مع أخوتهم من الزوجة الأولى، وجاء في هذا القانون(٣):

«إذا تزوج رجل وانجبت زوجته له أولادا، وهم لازالوا على قبد الحياة، ثم أنجبت إحدي إمانه أيضا أطفالا منه، ثم اعتق الأب الأمة وأولادها، فإنه لا

Ibid., p. 160, no. 19.

Ibid., p. 160. (T)

Ibid., p. 160. (v)

يقتسم أولاد الأمة العقار مع أولاد سيدهم السابق». ومعني ذلك أن القانون قد أجاز حجب الارث في العقار عن أولاد الأمة إذا أعطاها زوجها حريتها وحرية أولادها الذين انجبتهم، وربا يشير ذلك إلى عدم اعتراقه بتبني هؤلاء الأولاد طالما أند ألغي هذه الرابطة وألغي بالتبالي ما يتبرتب عليهما من نتباتج سواء بالنسبة للمبراث أو غيره.

وعالجته الماد ٢٦٦ حالة الرجل الذي ماتت زوجته، ثم تزوج بعد وفاتها من أمته وانجبت له الأمة أطفالا، إلا أنه لسوء الحظ فإن هذه المادة مهمشة وغير كاملة، وأن كان البعض قد أكملها على النحو الآتي(١):

«إذا ماتت امرأته وأخذ بعد امرأته عبدته امرأة له، هكذا يكون اطفال امرأته ورثته وأطفال العبده الذين انجبتهم لسيدها يعتبرون أيضا أطفاله وبإمكانهم الاستفادة من ببته».

ومعني ذلك أن أطفال الأمة يمكنهم الاستىفادة من منزل والدهم وذلك في حالة وفاة الزوجة الأولى أي عدم وجودها بالمنزل.

وحددت المادة ٢٧ حقوق أولاد العاهرة من أبيهم إذا كانت زوجته عقيم، حيث أنهم في هذه الحالة يصبحون هم ورثته، ولكن أمهم لا يجوز لها أن تعيش مع الزوجة العقيم في منزل واحد.

«إذا لم تلد امرأة لزوجها أطفالا، ولكن عاهرة من الساحة العامة ولدت له أطفالا، فعليه أن يزود العاهرة بالحبرب والزيت والكساء كمعيشة لها، وسيكون الأولاد الذين ولدتهم العاهرة ورثته، ولكن ما دامت زوجته على قيد الحياة، فلا يجوز للعاهرة أن تعيش معها في البيت».

وعكن أن تستدل على مبدأ الشقة في الكثير من العقود والتطبيقات

⁽۱) انظ:

عبد الحكيم الذنون: تاريخ القانون في العراق، دمشق، ١٩٩٣، ص ٨٤. (٢) (٢) S.N. Kramer, op. cit., p. 160.

القانونية، ويكن اعتبار الماد٣١٤ من قانون لبت عشتار خير مثال لوصف معاملة الميراث المبنية على الثقة، فإذا أهدي والد لولده المفضل أثناء حياته هدية، وختم لمعقداً بذلك، فلا يحق للورثة - بعد وفاة الأب - احتسباب هذه الهبية ضمن عملكات مورثهم، ولا يحق لهم بالتالي مشاركته الهدية التي سبق أن منحها والدهم لابنه المفضل، والما يحق لهم اقتسبام ما تبقي من الميراث سواء كانت أموالا منقولة أو غير منقولة فقط (١١)، ولقد جاء في هذه المادة:

«... الذي أعطاه إياه بعد موت أبيهم، فإن الورثة يقتسمون أرض أبيهم،
 ولكن ميراث الأرض لا يُقسم، قانهم «لن يطبخوا كلمة أبيهم في الماء»(١٠).

ولقد اختتمت هذه المادة عمل رائع بإيجازه على وجرب تنفيذ وصية المورث، وأن لا يطبخوا كلمة أبيهم في الماء، ويغلب على الظن أن هذا التعبير ليس من الأساليب الأدبية بل من الأمثال الدارجة في ذلك الوقت.

ولقد أوردت شريعة حصورابي العبديد من القوانين المتنصلة بالميسرات واضحت المادة 130 أن الوصية تقتطع أولا من التركة ثم توزع بعد ذلك التركة بين الابناء بالتساوي حتى وإن كانت الوصية لاحد الأبناء، وجاء في هذه المادة:

«إذا أهدي رجل ابنه الوريث الذي أحبه حقلا أو حديقة أو بيتا وكتب له وثيقة بذلك، فإذا مات الوالد واقتسم الابناء فيما بينهم بالتساري أملاك البيت، فعليه أن يأخذ ما أعطاء له والده ثم تقسم باقي التركة بينه وبين باقي اخوته بالتساوي(٣).

وقرر قانون حمورابي ضرورة أن يجنب الاخوة قيمة زواج أخيهم الذي لم يتزوج من تركة والدهم، ثم يقسمون باقي التركة بينهم بالتساوي، وجاء ذلك في المادة وقم١٣١(١٤):

⁽١) عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق، ص٨٩.

S.N. Kramer, op. cit., p. 160, no 20. (Y)

T.J. Meek, op. cit., p. 173. (*)

Ibid., p. 173.

«إذا قام رجل بتزويج أولاده الذكور ولكنه لم يزوج بعد ابنه الأصغر فإنه يخصص لهذا الابن مالا كافيا من اموال أبيه يكنه من الزواج وذلك في حالة وفاة الآب، وذلك بالإضافة إلى حصته في تركة والده مثله مثل اخرته».

وأشارت المادة رقم ١٦٧ إلي وضع الميراث إذا تزوج رجل بامرأة وانجب منها وماتت، ثم تزوج بعد موتها وانجب من الزوجة الثانية، ففي هذه الحالة وبعد وفاة الاب يتساوي الأولاد في تركتهم من والدهم بينما يختص أولاد كل زوجه بمهر أمهم، وجاء في هذه المادة:

«إن ماتت امرأة بعد أن اتخذها رجل زوجة له وبعد أن انجبت له أطفالا، فستزوج الرجل امرأة أخري انجبت له أولادا، ثم مات بعدها، لا يقسسم الأولاد التركة حيث وضع الأمهات، بل يأخذ كل فريق مهر أمه ثم يتقاسمون تركه أبيهم بشكل متساو»(١).

وحددت المادتين ١٧٠، ١٧٠ وضع أولاد الأمة في الميراث وجاء فيهما (٢):

المادة ١٧٠ وإذا ولدت الزوجة الأولي لرجل أطفالا، ثم ولدت أمته أطفالا أيضا، وقال الاب يوما لأولاد الأمة «يا أولادي» وبالتالي اعتبرهم كأولاد، الذين ولدتهم الزوجة الأولي، يتقاسم أولاد الزوجة الأولي وأولاد الأمة أملاك الاب بالتساوي، على أن يكون للابن الاكبر للزوجة الأولى أفضلية الحصص».

المادة ١٧١، وإما إذا لم يضاطب الاب أولاد الأمة بكلمة «يا أولادي» مطلقا طوال حياته، لا يتقاسم أبناء الأمة، إن توقي الأب، أموال أبيهم مع أولاد الزوجة الأولى، وإنما تصبح حرية الأمة وحرية أولادها نافذة فقط، دون أن يكون لابناء الزوجة الأولى مطلقا حق استعباد أبناء الأمة، تأخذ الزوجة الأولى مهرها وهدية الزواج التي كتبها لها زوجها في لوح أثناء تقديم الهدية لها ولها حق الانتفاع فقط خلال حياتها في بيت زوجها وطالما بقيت على قيد الحياة دون حق البيع لان تركتها تخص أولادها».

Ibid., p. 173. (Y)

Ibíd., p. 173.

وحددت المادة ۱۷۲ حق الزوجة التي لم تحصل علي مهر في تعويض من تركة زوجها وجاء فيها ١١٠؛

«إذا كان الزوج لم يقدم هدية الزواج، تعرض الزوجة عن مهرها، وتحصل من تركة زوجها على حصة تساوي حصة الوريث الواحد، وان استمر أولادها في ازعاجها لجعلها تترك البيت يستقص القضاة عن سجلها (فإن كان نظيفا) فإنهم يضعون اللوم على الأولاد، ولا حاجة لها أن تترك بيت زوجها مطلقا، أما إن قررت تلك المرأة أن تترك البيت، عليها أن تترك لأولادها هدية الزواج التي قدمها لها زوجها، لكنها تأخذ مهرها الذي أتت بد من بيت أبيها حتى تستطيع أن تتزوج من الذي يريدها ».

وأشارت المادتين ١٧٣، ١٧٤ إلى تركسة المرأة الشي سببق لهما الزواج والانجاب ثم تزوجت للمرة الثانية، وجاء فيهما:

المادة ٩٧٣ : «إذا أنجبت المرأة التي سبق لها الزواج والانجاب من زوجها الثاني، ثم ماتت، يقتسم أبناؤها من الأول ومن الثاني مهرها».

المادة ١٧٤٤: «أما إذا لم تنجب من زوجها الثاني، فيحصل ابناءها من زوجها الأول على مهرها».

وحددت المواد من ۱۷۸ - ۱۸۵ طبيعة ميراث النساء اللاتي يعملن في السلك الكهنوتي، ولقد جاء في هذه المواد^(۱۲):

DetAY1:

«في حالة الكاهنة أو أمة العبد أو المنذورة التي كتب لها والدها وثبقة حين أهداها مهرها ولم يكتب لها في الوثيقة إذنا يسمح لها بأن تمنح تركتها لمن تحب، ولم ينحها حق التمييز الكامل، يحق لاخوتها عندما يوت الأب أن يأخذوا حقلها وحديقتها، وعليهم أن يقدموا لها في مقابل ذلك الطعام والزيت والكساء

Ibid., p. 174, (Y)

Ibid., p. 173, (1)

بما يتناسب مع قيمة حصتها، وبذلك يتم تأميز معيشتها، أما إذا لم يقدم لها أخرتها الطعام والزيت والكساء بما يتناسب مع قيمة حصتها فلم يؤمنوا بذلك معيشتها، يحق لها أن تعطي حقلها وجديقتها لأي مستأجر ترضاه ويقوم المستأجر بإعالتها، لأنه لها حق الانتفاع بالاصلاك فقط دون حق البيع طوال حياتها كما أنه ليس من حقها التوصية بها للأخرين، لأن تركتها تعود إلي أخرتها».

المادة ١٧٩٠: «وفي حالة الكاهنة أو أمة المعبد أو المنذورة التي كتب لها والدها عن تقدمة مهرها لها وثيقة مخترمة، فإن كتب لها في الرثيقة أنه يسمح لها بأن تعطي تركتها لمن تشاء، وإن منحها حق التمييز الكامل، بإمكانها أن تعطي تركتها لمن تشاء بعد وفاة والدها، دون حق اخرتها في المطالبة بشئ من تركتها».

المادة ١٨٠: «لو لم يقدم أب لابنت الخادمة في المعبد، تأخذ الابنه بعد موت أبيها حصة لها من تركته تعادل حصة أي وريث بمفرده، لكن ليس لها سوي حق الانتفاع بهذه الأملاك خلال حياتها لأن حصتها تخص أخرتها».

المادة ۱۸۸۱: « لو كرس أب ابنته خادمة للآلهة أو بغيا مقدسا أو نذراً ولم يقدم لها مهراً، تأخذ حصة من أملاك أبهها بمقدار الثلث بعد وفاته، لكن لها حق الانتفاع فقط بهذه الأملاك أثناء حياتها لأن تركتها من حق أخرتها».

المادة الله المحتب أب لابنته الخادمة في معبد مردوخ في بابل وثيقة مختومة ولم يقدم لها مهرا، تتقاسم مع إخوتها يحدود الثلث من املاك أبيها يعد وفاته، ولا تأخذ على عاتقها أي التزام اقطاعي لأن من حق خادمة معبد مردوح أن تورث تركتها لمن تشاء».

المادا ۱۸۳۱ ه إن كتب أب اثناء تقديم المهر لابنته الكاهنة غير المكرسة حين تسليمها إلى زوجها وثيقة مختومة، لا يحق لها أن تقاسم أخرتها في أملاك أبيها حين يوت».

المادة ١٨٤: «إن لم يقدم رجلا مهرأ لابنته الكاهنة غير المكرسة لأنه لم

يعطها لزوج، يهبها إخوتها حين يموت الأب مهراً مناسبا يتناسب مع قيمة تركة الأب ويقدمونها لزوجها ».

وجاء في اللوحة A من قبوانين أشور الوسطي العديد من المواد المتبصلة يبعض الأمور الخاصة بالوراثة، ومما جاء في هذه المواد:

A.Yoisli

«إذا عاشت امرأة في بيت والدها وتوفي زوجها، ولم يقبل أن يقسم أخرة زوجها الميراث فيما بينهم، ولم يكن لها ابن، فعلي أخوة زوجها الذين لم يقتسموا، أن يستعيدوا كافة المجوهرات التي أعطاها لها زوجها وكل ما زال موجودا منها، أما الباقي فعليهم إحضاره أمام الإله ويتعرفون عليه ويستردونه، ويجب أن يؤخذوا إلى النهر أو إلى أداء اليمين».

:A YTTILL

«إذا عاشت امرأة في بيت والدها وتوفي زوجها، وإذا كان له ابناء، فعليهم أن يأخذوا جميع الحلي التي أعطاها لها زوجها، وإذا لم يكن لزوجها أبناء فتستطيع أن تأخذها لنفسها ».

illei YY A:

«إذا عاشت امرأة في بيت والدها، وكان زوجها يتردد عليها ياستمرار فإنه يستطيع أن يأخذ كل شئ اعطاها إياه كهدايا زواج، ولكن ليس له حق الإدعاء بملكية أملاك بيت والدها».

LUCTAY A:

وإذا ذهبت أرملة إلي بيت رجل ما كزوجة له وأخذت معها ابنها الذي مازال طفلا، وربي في البيت الذي اصطحبته معها إليه ولم تكتب وثيقة بأنه ابنها، فإنه لا يحصل على حصة من إيث البيت الذي ترعرع فيه، وليس بحاجة أن يكون مسترلا عن الديون، وإنا يسم أن من بيت والده على حصة من التركة التى هي حقه».

A YA TAU

«إذا ذهبت المرأة إلي بيت زوجها، فيكون جهازها وكل شئ أتت به من بيت والدها أو ما أعظاها لها حموها عند دخولها إلى المنزل ملكا لأولادها ويكون ملكا لا نزاع حوله».

وكفلت المادة A £1 للمرأة التي يوت زوجها ولم يكتب لها شئ من ميراثه، حق المعيشة الكريمة انجيت أم لم تنجب وسواء كانت الزوجة الأولي أم الثانية، ولقد جاء في هذه المادة(١٠):

«إذا لم ترغب امرأة توفي زوجها مغادرة بيتها بعد وفاة زوجها، فإنه بحق لها، إذا لم يكن زوجها قد كتب لها وثيقة بشئ، أن تعيش في بيت أحد أبنائها الذي تختاره، وعلى أبناء زوجها أن يتعهدوها، عليهم أن يبرموا عقدا معها ينص على أن يسلموها طعامها وشرابها كالعروس التي يحبونها، فإذا كانت هذه زوجة ثانية وليس لها أبناء، فإنه بإمكانها أن تعيش عند أحد أبناء زوجها، وعليهم مجتمعين أن يتكفلوا معيشتها، وإذا كان لها أبناء ولا يريد أبناء المرأة الأولى أن يكفلوا معيشتها، فإذا كان لها أبناء ولا يريد أبناء المرأة الأولى أن يكفلوا معيشتها، فإنها تستطيع أن تعيش في بيت أحد أبنائها الذي تختاره، وعلي أبنائها ألهم. ولكن إذا وجد بين أبناء زوجها أحد يريد الاحتفاظ بها، وعندها فعليه وحده أن يتعهدها وليس لأبنائها الآخرين حاجة لتعهدها ».

وأشارت اللوحة ب في قوانين أشور الرسطي إلى بعض القواعد التي كانت تتبع في توزيع التركة وفيها تلاحظ أن الابن الاكبر كان له حق الاختيار ثم يتم ترزيع الباقي إما حسب قاعدة الأكبر فالأكبر أو أن يكون الاختيار بالقرعة ومما جاء في هذه اللوحة من قوانين تتصل بالميراث(٢):

Ibid., p. 184. (1)

Ibid., p. 185. (7)

B \ ialli

«إذا اقتسم اخوة عملكات والدهم، يجوز لأكبرهم سنا أن يختار أولا حصتين من البيوت والحدائق والآبار على الأرض غير المستغلة كنصيبه من الميراث ويأخذهما لنفسه، وعندها يجوز لإخوته الاختيار الواحد بعد الآخر، أما أصغر الأبناء سنا فيقتسم أي أرض مزروعة وكل منتجات اعمالهم، ويجوز للابن الاكبر سنا أن يختار حصته أولا ويأخذها، أما بصدد الحصة الثانية فيتم الاختيار بالقرعة».

وربًا كان ذلك راجعًا إلى الأعباء والمسئوليات التي كانت تلقي على كاهل . الابن الاكبر وبالتالي فكانت هناك بعض الامتيازات التي يحصل عليها في مقابل الأعباء التي يتكفل بها في محيط الأسرة.

وأشارت المادتين ٢ ، ٣ إلي انتقال ميراث الشخص الذي يقتل شخصاً آخر إلي سيد الضحية، وكذلك حرمان الشخص الذي يخون الوطن من الميراث. ولقد جاء في هاتين المادين(١١):

المادة ٢:

«إذا أقدم رجل بين إخوته، الذين لم يقتسموا تركة أبيهم بعد على قتل شخص، فيجب أن يُسلم إلى سيد الضحية، ويعق لسيد الضحية أن يقتله أو يعفوا عنه إذا رغب بذلك ويأخذ نصيبه من التركة».

المادة٣:

«إذا نطق رجل بين اخرته الذين لم يقتسموا التركة بعد بكلمة الخيانة، أو هرب، فيستطيع الحاكم أن يقعل ما يراه في حصته من الإرث».

ولقد كانت هناك أيضا بعض حالات أخري للحرمان من الميراث، ومنها ما ورد في قانون حمورابي في المادتين ١٦٨، ١٦٩ والتي جاء فيهما(٢):

Ibid., p. 185. (V)

T.J. Meek., The Code of Hammurabi, in ANET, p. 173. (7)

المادة ١٦٨ : «لو قرر رجل أن يحرم ابنه من الميراث فقال للقضاه «ارغب في حرمان ابني» يبحث القضاة في ماضي الابن، فان وجدوا أنه لم يجترح ذنبا جسيما يبيح حرمانه لا يحق للأب أن يحرمه».

المادة ٢٦٩ : «أما إذا اقترف الابن بحق والده خطأ جسيما عقوبته الحرمان من الميراث، فعلي المرء أن يصفح له للمرة الأولي، أما إذا اقترف للمرة الثانية خطأ جسيما فيستطيع الأب أن يحرم ابنه من حقه في الميراث».

كما أشارت المادة ١٥ ألى حالة أخري من حالات الحجب من الميراث وهي ارتكاب جريمة الزنا مع زوجة الأب، وجاء فيها ١١٠:

«لو قبض على رجل في أحضان زوجة أبيه التي انجبت اطفالا، فإن هذا الرجل يقتطع من ببت والده (يطرد من البيت) ». وفي ذلك إشارة إلى حرمانه من المبراث.

وجاء في قانون أشنونا مادة توضع ما يعرف حاليا باسم «حق الشقعة» وهي أنه إذا رغب أحد الأخوة في بيع حصته من الميراث، وأراد احد اخرته أن يشتريه، فإنه يكون له الأفضلية في ذلك، وجاء ذلك في المادة رقم ٣٨ «إذا أراد أحد الأخوة بيع حصته وأحب أخوته شراءها، فعليه أن يقضل أخوته علي الآخين» (١).

العلاقات الأسرية

وفيما يتصل بالعلاقات التي كانت تربط بين أفراد الأسرة العراقية القديمة، فلدينا العديد من الحكم والأمشال والنصائح التي يمكن أن نعرف منها طبيعة العلاقات الأسرية السائدة وحدودها.

وكانت الطاعة هي الفضيلة الكبري، وكانت «الحياة الفاضلة» في العراق القديم هي «الحياة المطيعة» ويتجلى ذلك في أوضع ما يكون في الأسرة، حيث

A. Goetze, op. cit., p. 163.

Ibid., pp. 172 - 173. (3)

كان المطلوب والمفروض أن يطيع ويحترم الصغير الكبير ويقدره، وأن يحترم ويكرم الابن أباه، ويحترم الأخ الصغير أخاه الكبير. ويتضح ذلك جلياً في قطعة أدبية تصف العصر الذهبي القادم الذي يتميز بأنه عصر الطاعة، ومما جاء فيها:

اليوم لا يتعالى أحد على الآخر،

عندما يبجل الابن والده،

يوم يظهر الاحترام جليا في البلاد، ويبجلُ صغير القدر الكبير، يوم يحترم (؟) الأخ الصغير .. أخاه الكبير،

ويرشد الولد الأكبر الولد الأصغر، ويتمسك الأخير بقراراته، (١).

وما هو جدير بالملاحظة أن الحكم والأمشال والنصائح المتصلة بالأب أقل بكثير من تلك الخاصة بالأم، ومن النصائح التي وصلتنا وتتصل بالأب، ما ورد في النصائح التي اصطلح على تسميتها به «نصائح المتشائم»، وفيها تسدي النصيحة للأب بأن يوجه اهتمامه لأولاده، غير أن هذا الجزء من النص غير كامل، إلا أنه يكن فهم ذلك مما تبقي منه، وكذلك اعتمادا على النصائح السابقة لهذه النصائح التي بقيت في حالة جيدة، والتي ينصح فيها بتوجيه الاهتمام والرعاية لقطيم المواشى وللزراعة:

وجه اهتمامك نقطيعك من المواشى، وتذكر زراعتك
 لولدك الأول، الابن والبنت...

يسبب [ولدك الأول] الابن والبنت لـ ... (١).

ووردت حكمة أخري على لسان أب يذكر فيها أن الذي يحافظ على أسراره هم أبناؤه سواء كانوا ذكرراً أم إناثاً. وجاء فيها:

اصديقى، أن يحافظ على أسرارى عدو، بل على العكس،

W.G., Lambert, op. cit., p. 109.

(Y)

T., Jacobsen, in Before Philosophy, p. 217

إن الذى يحافظ عليها ابن أو بنت. إن صديقى هو الذى يصون أسرارى، (١).

ومن الأمشال السومرية ما يشير إلي أهمية الأبناء للآباء، سواء كمانوا ذكوراً أم إناثاً، ومنها:

الابنة خلاص الرجل،

الابن ملجأ الرجل، (٢).

وفي مقابل قلة الحكم والأمثال والنصائح المتصلة بالأب، نجد وفرة منها تخص الأم، ولا تخفي أسباب ذلك نظراً لحاجة الأم إلى العطف والرعاية والحنان.

ولقد حض الحكيم السومسري الأبناء على أن يدخلوا السعادة في قلوب أمهاتهم فقال:

،أرض ينصيبك، واجعل أمك سعيدة، (٣) .

ويري ايدموند جوردون، أن هذه الحكمة يمكن أن تشير إلي الحض علي الرضي بالنصيب الذي يخص الابن عند تقسيم التركة، ويجب عليه كذلك أن يجعل أمه سعيدة (4).

ومن هذه الوصايا ما يحث الأبناء على طاعة أمهاتهم وسماع ما يقلن، كما يفعل المرء مع إلهد:

«اسمع كلمة أمك، كما تسمع كلمة إلهك، (°).

وورد في حكمة أكدية حث العروس على حسن معاملة أم زوجها، الأنها كما تعامل أم زوجها سوف تعاملها زوجة ابنها:

E.F., Pfeiffer, in ANET, p. 425.

(۲) صبريل كرير: المرجع السابق، ۲۲۲. (۳) (۳) A.L. Gordon: on. cit., p. 114 (1.145).

E.I., Gordon; op. cit., p. 114 (1.145). (r)
Ibid., p. 114. (t)

T., Jacobsen, op. cit., 217.

 أيتها العروس، كما تعاملين حماتك، سوف تعاملك زوجة إبنك، (١).

وفي مقابل ذلك، فإن زوجة الإبن في سومر وكان يطلق عليها «الكنة»، كانت ذات شهرة سيئة، ويبدو هذا واضحا من المثل الآتي:

أما الكنة فشيطان الرجل، (١).

ويوجد نص أدبي عبارة عن رسالة موجهة من شخص يدعي «لودينجير -را» إلي أمه، وفيها يقدم بعض أوصاف أمه للشخص الذي سبقوم بتوصيل رسالة إليها حتى يتعرف عليها، ونستدل من هذه الأوصاف على مدي حبه وإعزازه وتقديره لها، وما جاء في هذه الأوصاف:

«إنها مثل الضوء الساطع في الأفق، إنها كأنثى الظبى في الجيال، .

«إنها كنجم الصباح الذي يسطع حتى في الظهيرة» .

، إنها كالذهب والفضة، .

ان أمى كأمطار السماء، المياه التي تؤدى إلى نعو أفسط الميدور.

،إن أمى كحديقة من السرور، مليئة بالسعادة، .

وإن أمي كشجرة النخيل المحملة بأطيب الثماره(٣).

ومع ذلك فمهناك من الحكم والأمشال ما يستدل منها على المعاناة التي تعانيها بعض الأمهات من أينائها لدرجة العقوق، ومن هذه الحكم والأمثال:

R.D., Biggs, in ANET., p. 594.

⁽٢) صمويل كرير: المرجع السابق، ص٢٢٢.

M., Civil, "The Message of LU-DINGIR-RA to His Mother and A (*) Group of Akkadio - Hittite Proverbs", in JNES., vol xxiii (January, 1964, No. 1) pp. 1 - 11.

الأم التي تلد سبعة أطفال تتمدد في فقر، (١).

فرغم إنجابها لهذا العدد الكبير من الأبناء إلا أنهم لم يدفعوا عنها غائلة الفقر والحاجة.

وقيما يتصل بالعلاقة بين الأخوة، فقد أوصي الحكيم العراقي باحترام الأخ الأصفر لأخيه الأكبر، وأن لا يغضب أخته الكبرى:

الحترم أخاك الأكبرا.

السمع كلمة أخيك الأكبر كما تسمع كلمة أبيك، .

الا تغضب قلب أختك الكبرى، (١).

واعتبرت إحدي لوحات الحكم البابلية أن الأخ الذي يوجه التهم إلي أخيه يكون آثماً، ومما جاء في هذه اللوحة(٣):

·إن الذي ينطق بالإفتراءات، يكون إثمه في الغيبة والنميمة،

هو الذى ينشر الإشاعات السيئة عن قرنانه،

هو الذي يوجه التهم الخبيثة إلى أخوته، .

ومن ناحية أخري توجد العديد من الحكم السومرية التي يستدل منها علي أن العلاقات لم تكن دائما طيبة بين الأخوة وبخاصة بين الأخ وأخته. ومن هذه الحكم ما نجد فيها الأم وقد وقفت بجانب الأخت ضد أخيها، بل نجدها أكثر من ذلك تحرضها على إهانة أخيها:

القد جعلت أمى أختى الصغرى تهيئني،

T, Jacobsen, in Gordon, E.I., Sumerian Proverbs, Glimpses of (1) Everyday life in Ancient Mesopotamia, p. 485, (2.141).

T., Jacobsen, in Before Philosophy, p. 217. (Y)

⁽٣) اللوحة رقم VAT 10610 ، انظر: W.G, Lambert., op. cit., pp. 118 - 120.

كيف (١٤) هل أنا ضعيف جداً لدرجة أننى لم أقابل وقاحتها ؟،(١).

ومن هذه الحكم ما يشير إلى عدم تقضيل الأخ لأخته، وعدم تركها تحيا حياتها الخاصة كما تريد:

أيها العذراء، لم يعطك أخوك الأفضلية،
 فلمن يجب أن تعطى الأفضلية؟

علم يجب أن تعطى الاقصاب ١٠٠٥. وأيها العذراء، هل أخوك مثلى؟ هل تركك أخوك،

تعيشين حياتك الخاصة مثلما تركتك ؟، (٣).

إلا أنه يكن النظر إلي الحكم الأخيرة بعين الشك والرببة، نظراً لأنها صادرة من المحب لحبيبته، فربما أراد الحط من شأن الأخ ليبين ميزاته هو ومقدار حبه وتفائمه.

هذا وترجد فقرة غير كاملة في إحدي لرحات ألحكم البابلية، يتضع مما تبقي منها أنها توجه نصائح تتصل باحترام الوالدين والأخرة الكبار⁽¹⁾ ويمكن ترجمة الجزء المتبقى منها على النحو الآتي:

واحترم الأخ الأكبر ...

... أخشاهم ...

... ابحث عن كلمة شكر لهم.

... إنهم لم يستنكفوا منك.

إن القسوة معهم عمل غاشم.

E.I., Gordon, op. cit., pp. 111, 510, (1.143).

Ibid., p. 116 (1.148).

Ibid., p. 117 (1.149). (*)

M.A., Langdon, "Atablet of Babylonian Wisdom" in P.S.B.A., vol (£) xxxviii (1916), pp. 113 - 114.

إن ذلك لا يدخل السرور إلى الإله شمش الذي سيعاقب من يقوم بذلك بالشر.

ومن الواضح من سياق هذه النصائح أنها تتصل باحدرام الأخ الأكبر وخشية الوالدين والعمل على إرضائهم، أما من يقسو عليهم، فسيدكون جزاؤه شديداً، إذ سيغضب عليه الإله شمش وسيعاقبه على ذلك بالشر.

وأخيراً فإنه يجب الإشارة إلى أن الرجل في الأسرة العراقية القديمة كانت له يعض الامتيارات التي تميز بها عن المرأة، ومنها حقه في بعض الأوقات في إعلان تذمره ضد الأحوال المرجودة، أما المرأة فكان عليها أن تحتفظ بنفسها في حالة هدو، وسلام، وإلا فإنها تقاسى من جراء إعلان تذمرها، ونما جاء في ذلك:

> ، يمكن أن يسمح للمتمرد بتصفية الخلاف، أما المرأة المتمردة، فإنها تسحب في الطين،(١).

الحياة المنزلية

المنازل:

ان أول شكل للمنزل العراقي القديم كان عبارة عن كوخ مصنوع من الاغصان المتشابكة ويغطي بسقف من القش المقوي بالطين، وكان يوجد عمود مركزي يشبه عمود الخيمة يتحني عليه إطار الجدار الخارجي ويثبت به، وكانت الجدران تغطي بالحصر، ورعا كان للكوخ نوافذ وكانت الابواب تقوم علي عمود محوري مربوط بالجدار ربطا وثيقاً، وبعد أن تمكن الانسان العراقي من استعمال الطين في البناء تغير شكل المنزل وتغطيطه.

وكانت المنازل بشكل عام ذات أحجام متواضعة، إلا إذا كان صاحب المنزل غنيا، وكانت الغرف تنتظم وفق مخطط عام يشتمل على فناء يعتبر مصدر

E.L., Gordon, op. cit., pp. 123 - 124 (1.156). (1)

الضوء للبيت كله، وثمة درج داخلي أو خارجي يؤدي إلى الطابق العلري^(١) وقد تتصل بعض الغرف إحداها بالأخرى في حين أن غيرها يكون مستقلا.

ويلاحظ أن المنازل كان لا يوجد لها توافذ تطل علي الخارج، والمنفذ الوحيد للمنزل كان الباب الذي يعتبر المدخل الرحيد للنور والهواء من العالم الخارجي، وربا كان لذلك أسبابه ودوافعه البيئية والاجتماعية، فمن الناحية البيئية عتاز العراق بشدة حرارته في الصيف التي تبلغ - ٥ درجة مثوية في الظل، كما يجعل الإنسان العراقي يعزف عن وجود فتحات أو نوافذ في الجدران لمنع حرارة الشمس من النفاذ إلى داخل المنزل، ومن الناحية الاجتماعية فرها كان عدم وجود فتحات في الجدارن مبعثه حذر الانسان العراقي والشرقي بشكل عام من عيون الغرباء من أن تنفذ إلى داخل المنزل.

ولقد عشر في منطقة بابل على بيت قديم كانت جدرانه لا تزال على ما هي عليه، وكان يدخل إحدي غرفه قليل من الهواء والنور بغضل منفذ صغير مغروز في حافة الجدار ومسدود بقطعة من الطين المحروق ملينة بالثقوب، ويوضح ذلك أنه قد اللجوء إلى هذه الطريقة لاستبعاد أية امكانية للتطلع إلى الداخل كما هي الحال مع «المشربية» اليوم(٢).

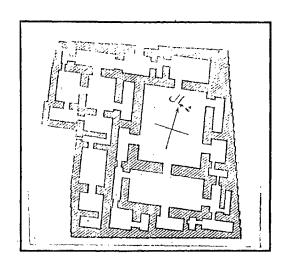
وتفارتت أحجام المنازل فيما بين حجرة واحدة أو اثنين أو ثلاث مع وجود ساحة في وسط المنزل، بينما بلغ حجم بعضها عشر غرف مع وجود الساحة التي تترسط المنزل، وكان في بعض المنازل شبكة مجاري ومرافق، وكان للمستوي الاقتصادي وحرفة صاحب البيت أثرهما في حجم البيت والمواد المستخدمة في الناد أثاث المنارات (شكار ١)(١).

 ⁽١) چان كلود ماركرون: علم آثار بلاد الرافدين، ترجمة وتعليق د. يرسف حيى، بغداد، ١٩٨١.
 ص. ١٢٥.

 ⁽۲) مارغریت روتن: تاریخ بایل، ترجمة زینه عازار ومبشال أبي قاضل، بیروت، ۱۹۸٤، ص۷۸.

⁽٣٠ قاروق ناصر الراوي: وجرانب من الحياة البرمية»، مجلد حضارة العراق، جـ٧، يغداد، ١٩٨٥، - ٣٧٧.

⁽E) مارغریت روتن: المرجع السابق، شکل ٤ ص٨١.

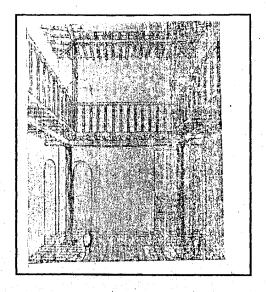


(شكل ١) منزل مركاس الكبير

ولم يتضمن المنزل مطبخا منفصلا في الغالب، حيث لم يكن هناك سوي موقد لطهي الطعام قبالة جدار الساحة في فناء المنزل، أما إذا خصصت إحدي الغرف لهذا الغرض فإنها لا تحتوي علي مدخنة، ويترك الدخان ليجد طريقه من الباب أو من فتحة إضافية فتحت في الجدار.

وكانت تسقف المنازل بشرائع من أخشاب النخيل التي توضع على قمة الجدران ويوضع فوقها القصب وسعف النخيل ثم يضاف إليها طبقة من التراب والطين، وكان ليعم المنازل أكثر من طابق، وكان يتم الوصول إلى الطوابق العليا بواسطة شرفة خشبية تستند على قواتم وقتد عبر الطريق كله حول الساحة الداخلية ويكرن لهذا فائدة إضافية هي حماية مداخل الغرف التي تنفتع على

الساحة من الشمس وغطيت جدران المنازل بطبقة من البياض، ربما كان ذلك لاخفاء خشونة سطح الجدار ولون الطين الداكن، وكانت تصنع أطر الأبواب باللون الأحمر، وربما كان الهدف من ذلك إخافة الأرواح الشريرة وإبعادها عن الدخول إلي المنزل، وبذلك يحمي المدخل من كل التأثيرات الشريرة، وكان يتم الحصول علي اللون الأحمر من أكسيد الحديد. (شكل ٢)

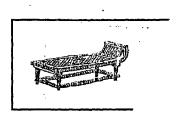


(شكل ٢) رسم تخيلي للمنزل العراقي القديم حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م

وكانت المنازل الخاصة بالأغنياء تتزين بألواح مرسوم عليها العديد من الموضوعات، وكانت الجدران تلون من أسغل بلون غامق هو اللون الاسود عادة، وكان يستخلص من القار المخفف بالمالاً.

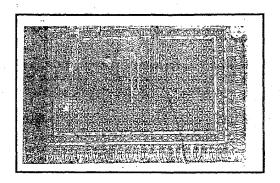
واستخدم الانسان العراقي العديد من الوسائل لتخزين ما يحتاج إليه في المنزل، ومنها نوعين من الأوعية الخشبية كانا يستخدمان لاجل الخضار، كما استخدم القصب في حفظ اللابس، أما الاشياء التي استخدمها لحفظ الطعام فكانت الطاسات الخشبية والأباريق والقدور الفخارية والمعدنية، كما استخدم الرجاج في صناعة القرارير التي وضع فيها بعض السوائل.

وبالنسبة لملاقات المتزلى، فلقد قدمت لنا النصوص المسمارية قوائم واقيه بياء التي تكون الأثاث المنزلي، لكن لسبوء الحظ أن معظم المصطلحات في هذه القوائم لم يكن معرفة ما تشير إليه، وكان الأثاث في البيوت لاحظ أن أقراد الطبقة الوسطي في بابل كانوا يستخدمون الحصير النوم، بينما كان الأفراد من الطبقة العليا ينامون علي أسرة عالية أشبية وهي ذات نهاية واحدة صنعت لتؤلف وسادة (17). (شكل؟)



٣) سرير ذا نهاية واحدة

وفي خلال الألفين الثاني والأول قبل المبلاد كانت تصنع الأسرة من هيكل خشبي يدعم القاعدة المصنوعة أيضا من الخشب، وفي بعض الاحيان كان يصنع هيكل السرير من الحبال أو القصب المتشابك أو شرائط حديدية متداخلة، وزودت بعض الأسرة بجوانب خشبية مما يجعلها أشبه بصندوق خشبي غير عميق، وزينت أرجل الأسرة أحيانا بزينات علي هيشة أقدام الثيران، ووضع قوق هيكل السرير حشايا من الصوف أو شعر الماعز أو سعف النخيل وكان اغطية الفراش من الكتان أو الصوف، ووضع بجانب الاسرة علي الأرض بعض قطع السجاد (شكله) (۱).



(شكل ٤) لوح من حجر كلسى منقوش على هيئة سجادة

وكانت المقاعد البابلية عبارة عن كراسي عالية مصنوعة من خشب النخيل، أو كراسي لها مساند ذات خلفية مصنوعة من القصب المضفور (شكل ٥) وفي

⁽۲)'هنرس ساغس: چيروت آشور الذي كان، ترجمـة د. آخو يوسف، دمشق، ۱۹۹۵، ص۲۳۱، (لرحة ۱- ب).



(شكل ٥) كرسى ظهره مصنوع من القصب المضفور

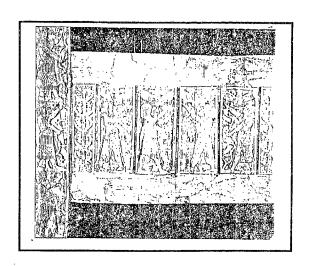
آشور كان المقعد الأساسي يتكون من القصب وله إطار خشبي، وفي الطبقات العليا كانت المقاعد أكثر تعقيدا، حيث كان يصنع من أخشاب جيدة وزين بنقوش من العاج أو الذهب والنحاس، وأحيانا تكون مساحة الجلوس الجلوس مغطاه بالجلد أو سعف النخيل أو أوراق البردي، وزوددت الكراسي أحيانا بأغطية فضفاضة من الكتان، وقد يتم إدخال تعقيدات مختلفة علي الكرسي البسيط، حيث طور إلي كرسي ذي مسندين، وكان النقطة القصوي في هذا التطور هي كرسي العرش الذي كان له مسندان، ومن أمثلة كرسي العرش الذي ظهر جالسا عليه الملك تجلات بلاسر الثالث في تل برسيب (تل الاحمر حاليا) (شكل ٢) ١١) وزينت ظهرر الكراسي بالعديد من المناظر واستخدم العاج فيها في بعض وزينت ظهرر الكراسي بالعديد من المناظر واستخدم العاج فيها في بعض الاحيان، ومنها ما يرجع إلي عهد الملك الاشوري شلمنصر (شكل) ١٤)

A. Parrot, Assur, 1961, fig. 112. (1)

M. Roaf, Cultural Atlas of Mesopotamia, and the Ancient Near (v) East, New York, Oxford, 1990, p. 156.

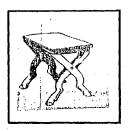


(شكل ٦) كرسي عرش الملك تجلات بلاسر الثالث:



(شكل ٧) ظهر كرسي مصنوع من العاج ...

ويالنسبة للموائد، فقد كان لدي البابليين موائد لتناول الطعام عليها وكانت عالية عن الأرض، وفي آشور كانت الموائد تصنع من الخشب مع إمكانية إضافة زينة معدنية اليها، وفي بقض الحالات كانت الموائد تصنع من البرونز، وفي خلال الألف الأول قبل الميلاد كان النموذج السائد من الموائد في آشور هو مائدة صغيرة مربعة الشكل لها أربعة أرجل مزينة، يمكن أن تنتهي في أسفلها بتجسيم لحافر الثور. (شكل ٨)



(شكل ٨) منظر لمائدة

ولقد عبرت بعض الحكم والأمثال والنصائح عن تشييد المنازل في العراق القديم، ومن هذه الحكم:

ابد على بد يبنى منزل الرجل

حقد على حقد يدمر منزل الرجل،(١).

ويشير ذلك إلي وجود نرع من التعاون والمشاركة في المجتمع السومري بين أفراد المجتمع في بناء منازلهم، وعلى ذلك فإن هذه الحكمة تشيد بأهمية هذا التعاون ونتائجه المتمثلة في البناء وهو أمر إيجابي، وأوضحت الحكمة نتائج عدم

E.I. Gordon, op. cit., pp. 123 - 124 (1.156).

التعاون والحقد وهي نشائج سلبية تتمثل في الهدم، فإنه إذا كان بالتعاون والحب تبنى البيوت فإن الجقد كفيل بتدميرها.

ونظراً لطبيعة البيئة الزراعية في العراق القديم وعدم وجود أراض بور يمكن البناء عليها يسهرلة، فلقد كان من الضروري والمستحسن والمفضل وجود أماكن شاغرة بمنزل الأسرة حتى يستطيع الأبناء إذا ما كيروا البناء فيها، وتوجد حكمه سومرية بلبغة لخصت هذا الوضع الذي كان يعاني منه المجتمع العراقي القديم، وجاء فيها:

،الميثى الخالى بجب أن يلحق بالمنزل

وأرض الحصاد يجب أن تلحق بالحقل، (١).

أي أن الأرض الخالية يجب أن تلحق بالمنزل، كما ان مكان الحصاد يجب أن يكون مجاوراً للحقل.

ويتضح من أحد الأمثال العراقية، أن البعض كان يسرف في بناء المنازل حتى أنهم كانوا ينفقون كل ما يملكون في بناء المنازل حتى أنهم لم يجدوا بعد ذلك ما يكنى حاجتهم حتى أنهم أصبحوا شديدي الفاقة مثل العبيد.

، ينى مثل السيد وتجول مُثل العيد، (٢)

ورعا كان وجود أمثال هؤلاء الأشخاص مشار خوف البعض الآخر الذين غالوا في الحذر من الإسراف في البناء، حتى أنهم اقتصدوا في بناء منازلهم يشكل كبير، ولم يبلغوا مرحلة وسطا، فكانت منازلهم أشبه بمنازل العبيد، رغم أنه كان معهم ما يكنيهم ويحفظ كرامتهم:

ديني مثل العبد ويَجُول مثل السيد، (٣)

Ibid., p. 276 (2.144). (1)
T. Jacobsen, in E.I. Gardon, Ibid., p. 485, (2.144). פנונה
E.I. Gordon, op. cit., p. 270 (2.137). (۲)

Ibid., p. 270 (2.137).

ونظراً للبيشة الزراعية في العراق فلقد كانت المباني تشيد بالقرب من مجاري المياه، ولقد أوضحت حكمة سومرية هذا الأمر، وان جات، بها إشارة قد توضح أن هؤلاء السومريين القدامي قد جاءوا من مناطق مرتفعة، ومما جاء فيها:

ولقد بنى مسكنا بالقرب من الماء، ولكنه دائم النظر ناحية الأرض المرتفعة دون النظر إلى قسوتها، (١).

وهناك من الحكم والأمشال ما يشير إلى طبيعة بناء المنازل في العراق القديم وتطورها، ومنها:

وإننى أعيش في بيت مبنى من الطوب اللبن فوق رصيف من القار، ومع ذلك فإن كتل الطين تتساقط فوق رأسى، (٢).

ويوضع ذلك طبيعة المباني السومرية التي كانت تشيد فوق رصيف من الأحجار والقار (٣).

وتوضح حكمة أخرى التطور الذي حدث في البناء وهو استخدام الآجر في تشييد الجدران:

(إنني اعيش في بيت مصنوع من الزقت والآجر)(١).

ومن ناحية أخرى، توجد حكمة سلبية تشير إلى أولئك الذين لا بيت لهم، وقد شبهتهم بالكلاب الضالة التي لا تجد مكانا تنام فيه:

وإنك مثل الكلب لا تجد أي مكان تنام فيه (*) .

Ibid., p. 279 (2.149).

⁽¹⁾ W.G. Lambert, op. cit., p. 249 (III, 50 - 55). (Y)

⁽٣) محمد أبر المحاسن عصفور: «بين الفنون والبيئة في كل من مصر والعراق، مجلة كلية الأداب جامعة الاسكندرية، العند الحادي والمشرون (١٩٦٧)، ص٢٥٥ - ٢٣٠.

S. Langdon, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol. xxviii (1912), (1) p. 225.

E.I. Gordon, "Sumerian Animal Proverbs and Fables", Collection (a) Five, in JCS, vol xii (1958), p. (5.111).

الملابس

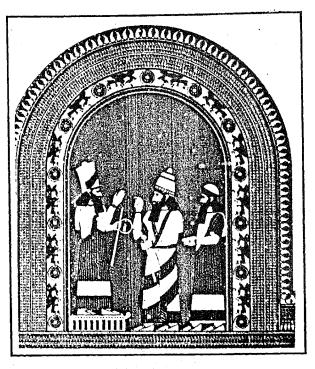
أ- ملابس الرجال:

كان يرتدي الرجال في العصر البابلي أردية الكتان التي كانت تصل حتي الأقدام، ويلي الملايس الكتانية الأردية الصوفية في الدرجة الثانية، وفوق ذلك تأتي العباءة، أما الملابس التي كان الصناع والعمال يرتدونها فهي أقل هنداما، وهي تتألف من جلباب يصل إلي حد الركبة ويشد بحزام عند الصدر، ويلاحظ أن هذا الذي كان يرتديه أيضا الإجانب بصفة عامة ١١١).

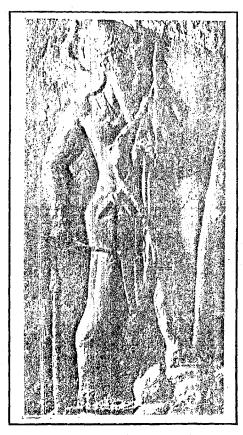
أما في آشور، فلقد كان الشكل الأساسي لزي الرجال عبارة عن ثوب "" يغطي من الرقبة وحتي الركبتين ويشد بنطاق عند الخصر، وكان هذا الزي يرتديه المواطن العادي والجنود، ولكن الرجال من ذوي المراتب العالبة كانوا يضعون فوقه العباء التي كانت تصنع من الصوف وأحيانا من الكتان وكانت تتنوع ألوانها ما بين الأزرق والأرجواني والأبيض، وكان هناك ثوب آخر يلبس فوق العباءة وكان بلا أكمام ويلبس على الرقبة.

وكان لباس الملك وكذلك كبار المسئولين معقداً إلى درجة تجعل من الصعب أحيانا أن نقرر بدقة ما الذي يلبسه الملك حين نشاهد تصويره في لوحة مجسمة، فعندما يكون لابسا في مناسبة احتفالية نري عليه بضع طبقات من الثياب (شكل ٩)، أما في الحالات التي كان يلزم فيها حداً أقصي من حرية الحركة، كما في الحرب أو الصيد، كان بوسع الملك ارتداء ثوب اكثر بساطة، أساسه الرداء العسكري للجندي العادي، لكن مع إضافة شئ من الوقار يجعله عتد حتي الكاحل (شكل ١٠).

⁽١) جررج كونتينو: المرجع السابق، ص١٢٦ ~ ١٢٧.



(شكل ٩) منظر يوضع ثياب الملك وكبار المسئولين في العصر الآشوري



(شكل ١٠) الزي العسكري للملك نارام سن

وكانت المادة الاكثر انتشارا في صناعة الثياب هي الصوف، مع أن الكتان كان معروفا، وغالبا ما كان يستخدم لصناعة الثياب من النوعية الأرقي، أما القطن فلم يصبح في المتناول إلا في عهد الملك سنحريب الذي أدخله إلى بلاد أشور حوالي عام ٧٠٠ ق.م، وهو تاريخ بدء استخدام القطن في صناعمة الالبسة(۱).

وبالنسبة للأحذية فلقد استخدم الإنسان البابلي نوعا من الاحذية بشبه الصنادل، وهي الاحذية التي ارتداها الآشوريون أيضا وهو يتكون من أرضية ذات حواف تثبت بأشرطه تم فوق القدم وحول الأصبع الكبير، وظهرت أحيانا أحذية أكثر تعقيدًا ومنها حذاء كان يغطي كل القدم وله جزء فوق القدم يصنع من مادة مغايرة لتلك التي يصنع منها بقية الحذاء.

ب- ملابس النساء:

كانت ملابس النساء في بابل شديدة البساطة، وبشكل عام فلقد كان طويلا ويخفي الجسد، وفي رسوم الاحتىفالات الدينية كانت تغطي الاطراف السفلي من النساء بقطعة من مادة جمعت في شكل وزرد، ثم أصبحت تغطيان الكتف البسري للنساء بطيع من الملابس، ثم أصبحت كتيفا النساء تغطيان ينهايات من مادة تجمع من الأمام(٢).

ويتضح من نحت جزء علري من قشال مصنوع من البنازل يمثل النصف الأعلي لسيدة وهر محفوظ في المتحف البريطاني ويرجع إلى عصر جوديا تقريبا، ويلاحظ منه أن السيدة ترتدي وشاحاً مزركشاً يبدو أنه قد ضغط فوق الصدر، ثم سحب الطرفان من تحت الابطين بحيث يتعارضان خلف الظهر، ثم يلفان فوق الكتفين، ويتركان معلقين بشكل متماثل من الأمام. (شكل ١١)(١١).

⁽١) هنري ساغس: المرجع السابق، ص٧٢٥ ~ ٢٢٦.

⁽٢) جورج كونتينو: المرجع السابق، ص١٢٨ - ١٢٩.

⁽٣) حسنَ الباشا: الفنون القديمة في بلاد الرافدين، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٧١ شكل ٢٧.



(شكل ١١) جزء من قثال لسيدة من البازلت

وفي العصر الآشوري كانت المرأة لا تظهر أمام الأغراب إلا بلباس خارجي ثقيل وهو عبارة عن ثوب فنصفاض من الكتفين وحتي الرسغ ويشد بحزام (شكل ١٧) ويبدو أسفل الجلباب ثلاثة أو أربعة خلاخل علي كل قدم وكانت المرأة المتزوجة ترتدي الحجاب، وهو الأمر الذي منعت العاهرات من ارتدائه، ومعلوماتنا عن أحذية النساء محدودة، وتدل تأكيدات المراسيم الملكية علي الحذاء كإضافة علي اللباس قبل الخروج من القصر مما يدل علي ان السيدة كانت تمشي داخل بيتها حافية وتوجد بعض الاشارات إلي غاذج معينة من الاحذية كانت تلبسها السيدات تشبه الخف وهو يغطي وجه القدم ١١٠.

وتوجد العديد من الحكم والنصائح التي تتصل بالملابس في العراق القديم. ومنها ما يشير إلى تأثير الملبس الجيد على الحالة النفسية للإنسان.

القد اصبح سعيدا في كل شيّ، وذلك منذ أن ارتدى حلة فخمة، (١).

ومن الحكم ما يشير إلى نوغية الملبس ودلالته على شخصية من يرتديه:

ويرتدى الرجل الحكيم ثوب أسد، أما الرجل السقيه فيرتدى ثويا قرمزيا فضفاضا، (٣).

وبالاضافة إلى ذلك فهناك العديد من الحكم المتصلة علبس الرجل الفقير، والتي يستدل منها أنه كان يعاني من شطف العيش، وأنه في بعض الأحيان لم يكن يجد ما يستر به عورته إلا بشق الأنفس، وما جاء في ذلك:

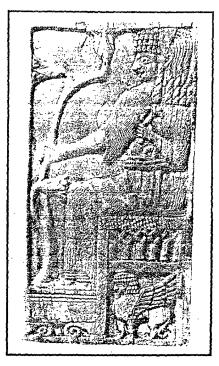
دكم هو وضيع الرجل الققير!

⁽١) هنري ساغس: المرجع السابق، ص٢٧٤ ~ ٢٧٦.

 ⁽٧) يذكر Pfeiffer أن ذلك ألمثل يشب والريش القخم يصنع الطيور الجميلة و وكذلك والرداء.
 يصنع الانسان و. انظر:

E.F. Pfeiffer, op. cit., p. 425.

W.G. Lambert, op. cit, p. 232 (Plato K. 7638 III, 13-14). (*)



(شكل ١٢) تمثال يوضع زي وزينة المرأة في العصر الآشوري

المطحنة بالنسبة له هي حافة القرن

أن ثويه المعزق لا يمكن رتقه

إن ما يفقده لا ببحث عنه!،(١).

ومنها كذلك استغاثة فقيرة لسيدة ترتدي أثوابا واسعة بأن تعطيها قطعة منها لتستربها عورتها:

إنك سيدة ترتدين القطع الواسعة من الثياب
 دعيني أقطع قطعة منها لاستر بها عورتي، (١).

أدوات الزينة:

كان المظهر الجوهري للزينة بين طبقات المجتمع العراقي القديم مسح الجسد والشعر بالزيت، وكان الزيت يستخدم لغرضين هما تنعيم البشرة التي كانت تتشقق وتتصلب بفعل الجو الجاف والعواصف الرملية وكذلك قتل الحشرات التي ترجد في الشعر فالزيت يخنق الصئبان والطفيليات التي كانت شديدة الوطأة في بلاد الرافدين.

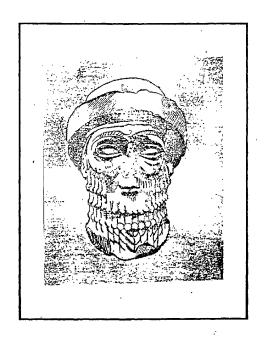
ولقد كان السومريون حليقي اللحي نظافا، ولكن البابلين كانوا يحتفظون باللحي التي كان البعض منها قصيرا، في حين كانت لحي كبار الموظفين طويلة ومقصوصة بشكل مربع. (شكل ١٣)(١٣).

E.I. Gordon, op. cit., p. 194 (2.29).

⁽¹⁾

T. Jacobsen, op. cit., p. 471 (1.176).

S. Hoyd, L'Art ancien du Proche - Orient, Paris, 1964, fig 93 p. (*) 131.

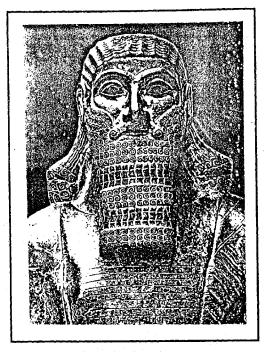


(شكل ١٣) رأس قشال للملك حمورابي يظهر فيه ذقته المربعة

وفي العصر الآشوري كان الشعر طويلا لكنه يسرح بعناية فائقة مع إبتاء الأذين مكشوفين، وكان شعر الرأس واللحية علي حد سواء محوجا ومبروما في نهاياته ومن أمثلة ذلك تفاصيل وجه الملك آشور ناصريال الثاني والموجود في المتحف البريطاني ويظهر فيه تسريحة شعر الرأس واللحية المجدولة (شكل ١٤٤) ١٠١٠ وكان يعض المرطقين من ذوى الوطائف الدينية يقومون بحلاقة

A. Parrot, op. cit., fig 23, p. 19

بقعة على رؤوسهم كإشارة إلى السماح لهم بمزاولة الوظيفة، وكذلك كان شأن الأطباء.



(شكل ١٤) ذقن وشعر الملك أشور تاصريال الثاني

وارتدي العراقيون القدامي أغطية رأس صنع بعضها من الذهب المرصع باللازورد، ولقد عشر في مقبرة أور السومرية علي حلي ومجوهرات تزين رأس تمثال امرأة، وهو يرجد حاليا بالمتحف العراقي في يغداد (شكل ١٥)(١).

وكان العديد من الآشورين يلبسون أغطية الرأس، وكان منهم الآلهة وافراد العائلة المالكة والجنود والشخصيات الدينية ممن يلبسون أحيانا غطاء رأس تقليدي لأنه مرتبط برتبة أو طقس معين، وكانت أغطية الرأس الوحيدة المنتشرة بشكل واسع في آشور هي أصلا عصابة الرأس التي كان لها أشكال مختلفة، وكان من الممكن أن تضغر، وكان الرجال والنساء يرتدون هذه العصابات لاجل شد الشعر أو يثبتوها فوق عمامة نجدها قلك شكلا معقدا في حالة ارتدائها من قبل الملك أو المسؤلين(۱).

وكان الرجال والنساء على حد سواء يلبسون الحلي ولكن ليس من نفس النوع، فكانت النساء ترتدي الخلاخيل وكانت النسوه في يعين الفترات يلبسن لرحة صدر تتكون من معادن ثمينة ومجوهرات، وتكون زينة النساء من قلائد مصنوعة من العقيق الأبيض على سلسلة ذهبية، وكان الرجال ايضا يرتدون مثل هذه القلائد، وارتدت الرجال والنساء اساور حول رسغ اليد وكانت الاقراط عنصراً مشتركا بين زينة الرجال وزينة النساء، وكان لها في البداية شكل هلال من الذهب أو الفضة مع قلائد صفيرة مختلفة الشكل تلحم بالقرط، ومن أمشلته الذي يرتديه الملك سرجون الثاني الأشوري (شكل ١٩١١).

⁽١) حسن الباشا: المرجع السابق، شكل ٧١.

⁽٢) هنري ساغس: المرجع السابق، ص٢٢٨.

A. Paarot, op. cit., fig. 15, p. 13.



(شكل ١٥) غطاء رأس من مقبرة أور السومرية



(شكل ١٦) قرط الملك آشور الثاني

وسائل التسلية والترفية

لعبت الموسيقي دوراً كبيراً في وسائل التسلية والترفيه في العراق القديم، فكانت الآلات الوترية والنفخ والتطبيل معروفة جيداً، ومن الآلات الوترية كانت هناك قيشارة رباعية، وكان يتم العزف بها أثناء المشي، كما كان ترجد قيشارة قابلة للحمل ذات سماعة مغطاة بالجلد، كما وجد نوع من الرباب الصغير له سماعة صغيرة جدا وأوتار مربوطة في نهاية مقبض طويل جدا. وكان التطبيل يتم بالضرب على أنواع مختلفة من الطبول تتدرج من النقارات القابلة للحمل إلي طبول أخري ذات أبعاد واسعة. وكان آلات النفخ تؤلف أنواع من نايات مفردة أو طبولة.

ويظهر الموسيقيون الذين يعزفون على آلاتهم في عدد من النصب ومنها متحوتة موجودة حاليا في متحف اللوفر، كان قد عشر عليها في نينوي، ويظهر فيها أربعة من الموسيقين يقف كل اثنين في مواجهة بعضهما، ويحمل كل واحد منهم آلة موسيقية تختلف عن الآخر فيحمل أحدهم دف والثاني قيشارة والشالث الصنوج والرابع ألة وترية وهم يتقدمون ويتراجعون بالتناوب (شكل ١٧)(١٧)

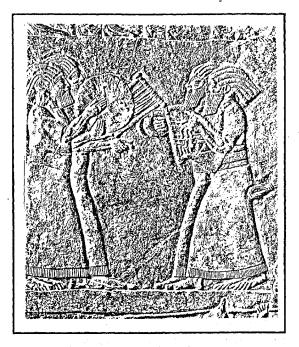
وكان الرقص بصاحب الغناء والموسيقي غالبا، ويكون عادة في شكل صفين يواجه أحدهما الآخر ويتقدمان ويتراجعان بالتناوب في حين يصاحب المشاهدون الموسيقي بصيحاتهم وتصفيقهم.

وكانت الألعاب الرياضية من الأشياء المحببة إلى نفوس العراقيين ومن هذه الألعاب لعبية الملاكمية، وكذلك بغض الألعاب الفكرية، كما كانت الولائم من الاشياء التي مثلت وسيلة من وسائل الترفية عن الطبقات العليا في المجتمع العراقي.

ومارس العراقيون الصيد كوسيلة من وسائل التسلية والترفية فكان أهالي

Ibid, fig. 61, p. 33. (1)

آشور يمارسون صيد الطيور، أما الملوك فكانوا يمارسون صيد الحيوانات المتوحشة، فتظهر المناظر الملوك وهم يطاردون الحمر الوحشية وهم يمتطون صهوه جيادهم، وكان الصيد الحقيقي بالنسبة للملوك هو صيد الأسود (١١).



(شكل ١٧) منظر للموسيقيين

⁽١) جورج كونتيشو: المرجع السابق، ص٢٣٢ - ٢٤٠.

الفصل الثالث القيم الأخلاقية والسلوكية في العراق القديم

عبرت بعض نصوص أدب الحكم والنصائح في العراق القديم عن القيم الأخلاقية والمثل العليا والسلوك الأمشل الذي آمن الإنسان العراقي القديم باتخاذه، وحاول به تنظيم صلة الناس ببعضهم. وتكشف هذه النصوص أن الإنسان العراقي القديم كان يقدر الخير والصدق والقانون والنظام والعدالة والإخلاص، أي كان يقدر ويعتز بجميع الفضائل والسجايا التي يرغب فيها الإنسان، وعلي ذلك، فإنني سأعتمد - في دراسة القيم الأخلاقية والسلوكية - اعتماداً كاملاً على أدب الحكمة والنصيحة في العراق القديم، لما يحويه هذا النوع من الأدب من تعبير دقيق وواضح للقيم الأخلاقية والسلوكية الموجودة علا، والقيم المثالية التي يتمني المرء تحقيقها، كما أنه انعكاس لروح ومعتقدات العصر الذي ظهر وشاء فيه.

ومن أهم العوامل التي أثرت في القيم الأخلاقية والمثل السلوكية في العراق القديم، البيئة العراقية، التي تتميز أحوالها بعدم الانتظام، ووجود نوع من العنف في بعض مظاهرها، فنهرا دجلة والفرات وإن كانا قد حققا للإنسان العراقي القديم قدراً كبيراً من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته في عصور مبكرة لا تبعد كثيراً عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية الأولى، إلا أنهما في الوقت ذاته قد يفيضان على غير انتظام أو انتظام، فيحطمان السدود ويغرقان الأرض، وقد يفيضان في غير أوقات الحاجة الملحة البعما مثل مواسم الحصاد أو أوائل الصيف.

وإذا كان هذان النهران وفروعهما قد عملا على تيسير الاتصالات المائية بين أجزاء العراق القديم، إلا أن الملاحة فيهما لم تكن مأمونة دائماً، وذلك لشدة انحدارهما وسرعة جريان تياراتهما في أجزائهما العليا، وبطء جريانهما وكثرة مستنقعاتهما في أجزائهما الدنيا.

وبالإضافة إلى فيضانات دجلة والفرات، فالأمطار عاتبة تحول الأرض إلى بحس من الطين يسلب الإنسان حرية الحركة، وأحاطت بهم من الفرب والجنوب صحراوات وبوادي واسعة فقيرة في مواردها الطبيعية من المعادن والأحجار، وسببت هذه الصحراوات والبوادي للإنسان العراقي القديم الكثير من المتاعب والمشاكل، إلا أنها في الوقت ذاته لم تكن شراً كلها فقد حققت له بعض النفع المتحثل في قيام أسواق تجارية على أطراقها، كما جاءت منها هجرات سامية كبيرة نجحت في ضم شملهم وتوسيع حدودهم كما فعل الأكديون الساميون وقلاهم بعد ذلك البابليون الساميون.

رإذا كانت المرتفعات الشمالية، والشمالية الشرقية قد عوضتهم ببعض المواد الأولية وبخاصة الأحجار، إلا أنها في الوقت نفسه كانت مصدر قلق كبير لأهل العراق، إذ كثيراً ما اجتازتها هجرات رعوية كاسحة حرمتهم من الاستقرار لفترات طويلة، وحدث ذلك علي امتداد تاريخ العراق القديم مثل هجرات الجوتيين والكاسيين والحوريين والميتانيين وغيرهم. وأدت هذه الطواهر البيشية التي يغلب عليها المتاعب والمشاكل إزاء المنافع إلى التحكم في إرادة الإنسان ودفعته إلى الشعور بضآلته تجاهها، كما صبغت حياته ببعض الحدة والتوتر(١١).

وكان لذلك تأثيره على الناحية النفسية والسلوكية للإنسان العراقي القديم، فصبغت البيئة بعمق أسلوب حياته وكان لها تأثير قوي وفعال في قيمه ومثله الأخلاقية وكذلك العديد من الحوافز التي دفعته إلى القيام ببعض الاعمال البعدة عن المل الأخلاقية.

وسنقوم فيسما يلي بدراسة بعض هذه الحوافز مشل الحافز إلي البروز والشهرة، وإلي الانتصار والنجاح وكذلك بعض القيم والمثل الأخلاقية مثل عمل الخير والحض علي القيام به، والنهي عن الأعمال الشزيرة، والحض علي التمسك بالصدق والأمانة واحترام القيم، والتمسك بالعدالة، والتمسك عكارم الأخلاق وقضائل السلوك، والحرص على اتقان العمل.

⁽١) عبد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، الطبعة الشالثة، القاهرة. ١٩٨٠، ص٩-١١. وكذلك.

Jacobsen, T., Before Philosophy, pelican Books, 1949, PP, 138-139.

١- الحافز إلى البروز والشهرة:

لقد كان الحافز إلى البروز والشهرة وإلى الانتصار والنجاح من أهم النتائج المباشرة التي أثرت فيها البيئة العراقية على الناحية النفسية والسلوكية للإنسان العراقي القديم، وانطرى هذا الحافز على الطموح والتنافس والمغامرة كرد فعل للبيئة المتحدية له، وكان هذا على ما يبدو بعيداً كل البعد عن المثل الخلقية، إذ انطرت إدادة التفوق في الانتصار على منافس ما، وكان ذلك مصدراً مهماً للحوافز في سلوك الإنسان العراقي القديم.

وعبر الأدب العراقي القديم عن هذه الروح في بعض القصائد والمحاورات التي صنفها الكتاب الأقدمون أنفسهم به «منازعات» أو «مجادلات»، وهي تتصف بروح المخاصمة، وتشير شعبيتها بصورة خاصة، إلي أنها تعكس غطأ من السلوك كان معروفاً حق المعرفة(١).

ومن محاورات النزاع السومرية(١): «المناظرة ما بين الصيف والشساء»

S.N., Kramer, The Sumerians, Their History, Culture, and (V) Character, Chicago, 1963, p. 270.

ويلاحظ أن العبارة السرمرية التي تشير إلى هذا النوع من الآب تتركب من كلمتين، الكلمة الأولى و أدمن التي و رجل و تكتبان الواحدة و أدمن التي تكتب بعلامتين مسماريتين هما مكرر العلامة الدالة على ورجل و تكتبان الواحدة مقابل الأخرى، والكلمة لغين العام لهما وخوار ما المن التيزية أو ومناظرة بين متكلين، وتتشابه الأساليب المتيمة في تأليف هذه المناظرات أو المنازعات في التصوص السومرية والبالمية، فيهي تبدأ بقدمة أسطورية عن أصل المؤضوع المتنازع عليه، وقيام المتنازع بين مناطق من أمل المؤسوع المنازع عليه، وقيام المتنازعين ببيان أحمية كل منهما في تقام الكون والأشباء، ثم يأتي المؤسوع بعرض أقوال كل منهما وجواب أحدهما للآخر، إذ يبين كل منهما فضائله ومنافعه للنامن مقنانا أقوال منافسه ومعرضا بقائمه، وينتهي الموضوع بقماب التخاصمين إلى أحد الآلامة للاحتكام إليه، حيث يستمع إلى أحد الألقر، ويصدر حكمه في صالح أحدهما، أنظر؛ طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، بقناد ١٩٧١، ١٩٧١ - ١٩٧٠.

(٧) وصلنا العديد من محاورات النزاع السومرية، ومنها: والمناظرة ما بين الصيف والشتاء» وو المناظرة منا بين الراعي والفناخع» ووالمناظرة منا بين الطيسر والسنمك» ووالمناظرة منا بين الفناس والمحراث ووالمناظرة ما بين الفضة والبرونزع، انظر:

طه ياقر: المرجع السابق، ص١٦٣، وكذلك:

صموتيَّل تُوحّ كَرَيْر: مَنْ أَلُواح سومر، ترجية طه ياقر وُمراجعة أحمد فنخري، القاهرة، ١٩٥٧، ص٧٢٧ – ٢٧٧، وكسلك: والتي تعرف بين الباحثين بعنوان «أسطورة ايش Emesh واينتن Emten»، وهي تدور حول أهبية كل من الصيف والشتاء في الإنتاج الزراعي والحيواني وتشييد المباني في العراق القديم، ومحاولة كل منهما نسبة الفضل إليه، واحتكامهم للإله انليل (١١)، الذي حكم بالأفضلية لفصل الشتاء (٢١).

وبالإضافة إلى محاورات النزاع السومرية، فقد وجد العديد من محاورات النزاع البابلية (٢) ومنها: «المناظرة ما بين النخلة وشجرة الأثل» وهي تبدأ بقدمة قصيرة عن الظروف التي تشأت فيها المنافسة بين الشجرتين، وخلاصتها أن الملك غرس النخلة ومعها شجرة الأثل في قصره، ولما غت الشجرتان، أقيمت ذات مرة وليمة في ظل شجرة الأثل، وحينتذ بدأت المنافسة ما بين الشجرتين، فقالت النخلة لشجرة الأثل، إنك من الأشجار التي لا ثمر لها ولا نفع منها، بعكس

S.N., Kramer, "Sumerian Myths and Epic Tales" in Pritchard, J. B., = Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1974. P. 41.

(١) كان إلليل إله الهواء والرياح والجو برجه عام، وكانت له صفتان، أولهما الصفة الخيرة الهادقة الرياح في مختلف شفرن حياته، وخاصة الشفرن الزواعية وذلك باعتباره إلها اللهواء، وثانيها الصفة الشيرية، كإله للزواج والعواصف التي تهدد حياة الإنسان السومري ومصيره على سطح الأرض، وكان إنليل المبرد الرئيسي في مدينة نفر، وأطلقت عليه النصيوص المسارية العديد من الألتاب مثل: وسيد جميع البلدان» ودأب جميع الآلهة» ووالجيل الكبير» ووالإله الذي يمثل بقرر المصائرة ووالجيل الكبير» ووالإله الذي يمثلك بين بقرر المصائرة ووالإله الذي المعائدة ووالحيد المنازة الذي المحالة الذي المحالة الذي المحالة الذي المحالة والإله الذي المحالة المحالة الذي المحالة المحالة المحالة المحالة الذي المحالة الذي المحالة الذي المحالة المحالة المحالة المحالة الذي المحالة الذي المحالة الذي المحالة الذي المحالة الذي المحالة الذي المحالة الشيرة المحالة المحالة المحالة المحالة المحالة الذي المحالة الذي المحالة الذي المحالة المحالة الذي المحالة المحالة

رشيد الناضوري: المدخل في التحليل المرضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنرب غربي المبدأ وسيال إفريقيا ، الكتاب الشالث، المدخل في التطور الناريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٧٦ ص٥٦، وكذلك: ص٥٦، وكذلك: S.N., kramer, "Sumerian Hymns", in Pritchard, J.B., Ancient Near

Eastern Texts Relatingto the Old Testament, pp. 573 - 576.

۲۲) مسر.
 صموثیل توح کریر: المرجع السایق، ص۲۲۹ - ۲۳۰.

(٣) من القطع البيابلية آلتي وصلتناً: والمناظرة ما بين الشغلة وتسجيرة الأثل، ووالمناظرة ما بين الشعير والقمع، ووالمناظرة ما بين الثور واغصان، ووالمناظرة ما بين النسر والحية، ووالمناظرة ما بين الكلب والنقب». انظر:

W.G., Lambert, Babylonian Wisdom Literature, Oxford, 1960, pp. 150-212.

النخلة التي يستفيد منها السيد والعبد، فأجابتها شجرة الأثل معيرة إياها بعدم صلاح خشبها لصنع الأثاث «تأملي في أثاث القصر، وعددي الأخشاب التي أخذت مني لصنعها، فالملك يتناول طعامه على منضدتي، وتشرب الملكة من الكأس المصنوعة من خشبي، (١).

وقام حافز التفوق والشهرة بدور هام وكبير في نظرة الإنسان العراقي القديم إلى الحياة، إذ غذي هذا الحافز بعض أغاط الإنتاج الحضاري المادي والفكري مثل العمارة وتنظيم وسائل الري والتعليم، وغيرها من أساليب الحضارة، إلا أنه من ناحية أخرى، كان له جانب سئ، بل مدمر، إذ حمل حب المنافسة والبروز في طياته بذرة تدمير النفس، وساعد على إثارة الحروب الدموية المصحوبة بالكوارث بين دولايات المدن، وعرقل توحيد البلاد بكاملها في أغلب فترات تاريخها.

٧- عمل الخير والحض على القيام به:

لقد كان لحب التنافس والمغامرة الذي تولد لدى الإنسان العراقي القديم أثره في محاولة الحكماء العراقيين القدامي فيما أسدوه من نصائح أن يظهروا أهمية الاستمساك بفضائل السلوك الأخلاقية من حب للخير والصدق والعدالة والقانون والنظام والصلاح والاستقامة والرحمة، كما حرصوا على إظهار مقتهم للشر والكذب والزور، وعصيان القانون، والإخلال بالنظام، والظلم، والاضطهاد، وارتكاب المعاصي، والغيبة والنميمة، وعدم التحرز في الحديث، وهو ما سنحاولًا تتبعه من خلال ما وصلنا من أدب الحكمة والنصائح.

ولقد كان الخير والحض على القيام بد، والنهى عن الشر والتحذير من

⁽١) سجلت هذه المناظرة على العديد من القطع، القطعة رقم VAT 10102 والقطعة رقم VAT (883). وبالإضافة إلى هاتين القطعتين، فقد عثر على نسخة ثالثة مدونة على لوحين في تنقيبات مديرية الآثار العراقية في تل حرمل، ويرجع زمن تدرينها إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، وسجل هذين اللوحتين في سجل المتحف العراقي بالرقمين 53946 IM و53975 وقام العديد من العلماء بنشر ترجَّمة هذه المناظرة. انظر في ذلك: Lambert, W.G., op. cit., PP. 154 - 155.

عمله، من الأمور الهامة التي حث عليها الحكماء العراقيون القدامي فيما أسدره من نصائح وحكم، وتوجد العديد من الحكم والنصائح التي تدعوا إلي عمل الخير حتى مع الأعداء، ومقابلة الشر بالخير، وما جاء في النصائح البابلية معبراً عن ذلك:

، ولدى، إذا قابلك عدوك بالشر، فقابله أنت بالخير، (١).

وجاء كذلك:

الا تسترجع العدواة لاعدائك

قابل الشربالإحسان، (٢).

ووردت نصائح أخري تدعوا إلي عمل الخير، ومساعدة المحتاجين ومعاملتهم باحترام، وأوضحت هذه النصائح قيمة هذا العمل في أنه وسيلة من الوسائل التي ترضى الآلهة وتدخل السعادة إليها (٢):

،أعطه الطعام لمأكل، والنبيذ ليشرب

وأعط من سألك، ساعده وعامله باحترام

•فإن ذلك يدخل السعادة لإله الإنسان())

• ومما يسعد الإله شمش() ، ذلك الذي يقدم الإحسان اعمل الأشياء الطيبة ، وكن كريماً طوال أيامك ،

S., Langdon, "A table of Babylonian Wisdom", in Proceedings of (1) the Society of Biblical Archaeology, Vol. xxxviii (1916), P. 108.

W.G., Lambert, op. cit., P. 101 (Lines 40-41). (Y)

Ibid., P. 103 (Lines 61-65).

⁽¹⁾ اعتقد الانسان العراقي القديم أن كل إنسان يعتمد على إله هو ملاكه الحارس، وكان هذا الإله يهتم بالإنسان الذي هو حارسه، ويقوم بالوساطة بهنه وبين المعبودات الأخرى. انظر في ذلك:

ل. ويلاً بجرت: بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البايلية والأشورية، ترجية محرم كمال، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٣٥) ص١٩٧- ١٩٥، وكذلك:

T., Jacobsen, op. cit., PP. 218-219.

 ⁽٥) اعتبر الإلة شمش في الفكر الديني العراقي القديم في مرتبة شبه ثانوية بين القوي الإلهية في:

٣- النهى عن القيام بالأعمال الشريرة:

حضت العديد من الحكم والنصائح العراقية القديمة علي النهي عن القيام بالأعمال الشريرة، وجزاء من يقوم بها، ولقد وردت العديد من الأمشال والحكم والنصائح المتصلة بهذا الأمر، ونما جاء في الحكم السومرية معبراً عن ذلك:

، عندما يجنى الشر مكسيه، فإن هناك أوبو الذي يعيده منه، (١).

ويتصل بذلك أيضاً أحد الأمثال السومرية التي تقال في مجال المجاملات: وإنك لا تقهاون مع الشر حيثما يوجده (٢).

ومن النصائح البابلية التي تنهي المرء عن القيام بالأعمال الشريرة حتي يحصل على السعادة الدائمة.

وإذا ثم تقم بالأعمال الشريرة، فإنك سوف تحصل على السعادة الدائمة، (٣).

⁼ العراق القديم، إذ كان يلي في المنزلة الإله سين، الإلة القمري، إذا اعتقد البابليون أن الشمس قد ولدت عن القمر، وقد سماه السرمريون باسم وأرترج (ومعناه الضوء والنور والبرم)، وسماه السامبون باسم وشمش وأي الشمس، واعتبر شمش القاضي الأعظم، وكان له طفلان هما العدالة والحق، وكان له طفلان هما العدالة المنافقة وكان وكان له طفلان هما العدالة المنافقة ال

لسوجه. العربي طه باقر: مقدمه في تاريخ الحضارات القدية، القسم الأول، تاريخ العراق، بفناد، ١٩٥٥، ص٧٥١. 4 كذلك .

وتعلف. ال. ديلابورت: المرجع السابق، ص١٧٠.

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in (1) Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylvania, Phil.delphia, 4, P. 42 (1-2).

Ibid. P. 52 (1.52).

⁽۲)

⁽٣) ترجد مذه الحكمة في اللوح وقم 4.4347 / انظر: S., Langdon, "Babylonian Proverbs" in The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. xxviii (July 1912), P. 220 (21).

وبري E.F. Pfeiffer أن تاريخ كتابة هذا اللوح ترجع إلي الفشرة من ١٨٠٠ - ١٦٠٠ق.م، ومحا=

ومنها كذلك:

 (لا تتسعامل في الأمسور يسسوء، ومن شم فيان قلبك لن يشسعر بالآسي، (١).

ومن هذه النصائح ما يشير إلى أن الإنسان إذا ما واتته القوة واستولى على أملاك غيره، فإنه سيأتي من يستولى على أملاك، فكأنها «صاعاً بصاع» أو «واحدة بواحدة»، وفي ذلك تحذير لكبت وقمع شهوة الاستبلاء على أملاك الآخرين، وما جاء في ذلك:

 اذا ذهبت واستولیت علی ثمار حقول الآخرین، فإنهم سیأتون ویستولون علی ثمار حقاله، (۱).

وورود في إحدي اللوحات البابلية ما يشيير إلي أن لا يوجد شر مطلق. ومن ثم فإنه يجب علي الإنسان أن لا يتحدث إلا بما هو طيب، أما الذي يتحدث بسوء فسيعاقيه الإله شمش.

ان الشر ليس مطلقاً، تحدث بما هو طيب

فإن الذى يتعامل في الافتراءات، يتحدث بما هو سئ

هو جدير بالذكر أنه قد ترجم هذه الحكمة على النحو الآتي:
 ولا تعمل الشرء حتى لا يتحكم الحزن فيك في النهاية.

. b:t

E.F., Pfeiffer, "Akkadian Proverbs and Counsels" in Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1974, P. 425 (21).

ويذكر Lambert أن هذه اللوحة تتكون من ستة أصدة، ولم يعشر على نسخة أخرى لها، وهي منسوخة من أصل به فجوات كبيرة، ونقل الكاتب الذي نسخها ما هو أمامه فترك مساحات سوداء لتشير إلى الأجزاء المحطمة، وترجم Lambert هذه المكمة على النحو الآتي: ولا تلعل المشر، ومن ثم قائلك لن تعانى من صوع الحظ المستدو،

انظر:

W.G., Lambert, op. cit., PP. 239-250 (Lines 18-21).

E.F., Pfeiffer, op. cit., P. 425 (20).

S., Langdon, op. cit., P. 230. (64).

وسوف ينتظر شمش رأسه بالعقاب، (١).

وجاء في أحد الأمثال الأشورية التي صيغت بأسلوب استفهام استنكاري النهي عن عسمل ما هو شرير مع الأصدقاء إذ كيف يكون الحال حيننذ مع الأعداء؟.

،إذا فعلت الشر مع صديقك، فماذا ستفعل مع عدوك؟، (١).

وعا يتصل كذلك بالنهي عن القيام بالأعمال الشريرة ما جاء في أحد النصوص الخاصة بالإلهة «نائشة»(٢) وفي تقوم بحساب البشر في عيد رأس السنة، وقد جاء في النص وصف لبعض الأعمال الشريرة التي أثارت سخط الإلهة «نائشه»، وبالتالي فإنها تكرن قد صيغت هنا لتكرن كعظة وعبرة، حتي لا يقع المرء في مثل هذه الأعمال الشريرة التي تثير سخط الالهة، ومن هذه الأعمال؛

من سلك سبيل العدوان واغتصبت يده ما ليس له ...؟

من تخطى حدود النظم المقررة وثقض العقود والعهود، .

، من نظر نظرة رضا إلى مواطن الشر...

دمن بدل الوزن الكبير بالوزن الصغير.

من بدل الكيل الكبير بالكيل الصغير،

، من أكل ما ليس له ولم يقل ، أكلته ،

⁽¹⁾ وردت هذه الحكم في اللوح رقم K. 8282 انظر:

S., Langdon, "A Table of Babylonian Wisdom", in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, Vol. xxxviii (1916)P. 115 (28-30). وهذا المثل المنافق مجموعة الأمثال الأشورية، اللرح رتم VAT 10251 الذي عشر عليه في مكتبة الملك أشور بالنيبال، انظر:
W.G., Lambert, op. cit., P. 232 (11.35 - 37).

⁽٣) إحدي الإلهات التي عبدت في مدينة لجش، واعتبرت راعية للصدق والعدل والرحمة.

وومن شرب ما ليس له ولم يقل وشريته، ...

ومن قال لآكلن ما حرم،

ومن قال الأشرين ما حرم (١).

ومن الحكم السومرية التي يضرب بها المثل لمن يعوض نقصه بتأسده علي من هو أضعف منه:

 الا رستطيع الثعلب بناء منزل خاص به، ومن ثم فإنه يستولى على منزل صديقه (۱).

وفي ذلك إشارة إلى هذا العمل المقبت وإلى من يقومون به، ويتنضمن الحض على عدم القيام بمثله من استعراض القوة على من هم أضعف، فهو عمل شرير ينبغي عدم الانزلاق إلى هاويته.

٤- العض على التمسك بالصدق والأمانة:

توجد العديد من الحكم والأمثال والنصائح التي تحض علي الصدق والأمانة واحترام القسم، ومن الحكم السومرية التي تتصل بهذا الأمر:

·إذا قلت الكذب، ثم قلت الصدق، فإنه سيعتبر كذباً، (٣).

ومن النصائح الأكادية التي تتصل بالتمسك بالصدق، ما ورد علي أحد الألواح غير الكاملة (وهر يحمل رقم "19, 283")، ومما جماء في هذه التصيحة التي لم تكتمل:

وأمسك بالصدق في يديك (..) و(١).

رورد في إحدي مجموعات النصائح الأكادية التي تصل في حالتها

(١) صموتيل نوح كريمر: المرجع السابق، ص١٩٥.

E.I., Gordon, op. cit, PP. 218, 529 (2.62). (*)

Ibid., P. 229 (2.71). (Y)
W.G., Lambert, op. cit., P. 107. (4)

الكاملة إلى منا يقسرب من ١٦٠ سطراً (١) نصيحتان تتصلان بالوفاء بالوعد والأمانة، ولو أنهما لسوء الحظ غير كاملتين، إلا أنه يمكن فهم ما ترمي إليهما، ولقد جاء فيهما:

﴿إِذَا وَعَدْتُ بِشَيْءٌ فَأَعَطُ [..].

«إذا حملت بأمانة، فيجب عليك [..](٢).

وجاء في نص أكدي حوري مزدوج اللغة عشر عليه في رأس الشمرة (٢)، ويؤرخ بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد نصيحة تحض علي احترام القسم، فإن الحنث جرمه عظيم، ولقد جاء فيها:

واحترم قسمك، واحفظ نفسك

(Y)

إن الذي يقسم زوراً، في محنة النهر.. ميراثه، (١).

 ⁽١) يتجمه Lambert إلى الاحتقاد بأن هذه المجسوعية من النصائح تتحيل بالقطعة رقم 19-283-71-7-80 التي سبق الإشارة إليها، وأن هذه القطعة تمثل الأسطر القليلة المفقودة من اللوحة الرئيسية. انظر:

Ibid., PP. 106-107.

Ibid., P. 105 (Lines 150-151).

 ⁽٣) وأس الشمرة: هي التسمية العربية الحديثة لمدينة أوجاريت، وسجلها المصربون في تصوصهم
 على النحو الآتى:

وذلك في النصوص الخاصة عوقعة قادش المسجلة على جدران معبد الكرنك. اعداً

A.H., Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, Vol. I, Oxford, 1947 P. 130, 165.

وهي تقع بين فرعي فهر الغد، وسعى التل بهذا الاسم لكِثرة ما ينسو عليه من الشمر، والشمر أو الشمار (بفتع الشين) بقلة من الفصيلة الحبصية اسمها العلمي Foeniculum Capillaceum أنظ:

سيتينر موسكاتي: المضارات السامية القديد، ترجمه وزاد عليه السبد يعقوب بكر وراجمه محمد التصاص، القاهرة ١٩٦٨، ص٧٦٠ - ٢٧٢.

W.G., Lambert, op. cit., P. 116 (Lines 2-3). (4)

٥- العدالية:

أما فيما يتصل بالعدالة، فقد عبر أدب الحكم والنصائح عن أهمية العدالة في حياة الأمم والشعوب، وأوضعت إحدي الحكم السومرية البليغة أنه لا يوجد شئ يرقي إلى مستوي العدالة، فإنها هي التي تسمح بازدهار الحياة وتطورها، وجاء في هذه الحكمة:

، ما الذي يقارن بالعدالة ؟ أنها تعطى للأجيال الحياة !، ^(١).

وأوضحت حكمة سومرية أخري، أن الإنسان العادل تساعده الآلهة وتقف بجانبه:

إن قارب الشخص العادل ببحر مع التيار وبمساعدة الربح،
 ويبحث له الإله أوتو عن المرسى الأمين، (٢).

وإذا كان هذا جزاء الإنسان العادل، فإن الشخص المحتال تجازيه الآلهة عن سوء عمله، بتدمير قاربه:

أن قارب الشخص المحتال، وهو يبحر مع التيار ويمساعدة الربح،
 أن (الإله أوتو) سوف يدمره على الشاطئ، (٦).

وتشير إحدي الحكم السومرية إلى المعاناة والمصاعب التي تجابه الإنسان العادل من أعداء العدالة الذين يقفون له بالمرصاد محاولين هدم ما يحاول بناء:

J., Jacobsen, in Gordon, E., I., Sumerian Proverbs, Glimpses of (1) Everyday Life in Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylvania, Philadelphia, 4, 1959, P. 448 (1.1).

 ⁽۲) E.I., Gordon, op. cit., P. 84 (1.86).
 هذا ويقترح Jacobsen ترجمة هذه الحكمة على النحو الآتي:

[،] إن قَارِبُ الإنسان العادل بيحر مع التواّر ويمساعدًا الربح ، إنه بيحث عن المراسى الشرعية من أجل الإله أوتو، انظر:

Jacobsen, J., op. cit., P. 508 (1.86). ومهما كان الأمر، فإن اقتراح Jacobsen يشير كذلك إلى أن الإنسان العادل ببحث عما هو شرعي ويرضى الآلهة.

E.I., Gordon, op. cit., P. 84 (1:87).

«البيت الذي يبنيه الرجل العادل بهدمه الرجل الفائن»(١).

ويتصل كذلك بهذا التراث المتصل بالعدالة عند السومريين ما ورد في إحدي التراتيل السومرية التي عثر عليها في مدينة «نفر» وأمكن تجميعها من بين تسعة عشر لوحاً وكسرة من لوح، وتتصل هذه الترتيلة بعدح الإلهة «نانشة»، وعا جاء فيها وصف للإلهة «نانشة» بأنها تهدف إلى تحقيق العدالة لأنقر الفقراء:

· (الإلهة) نانشة التي تعنى بالأرملة.

التى تنشد العدالة (؟) الأفقر الفقراء (؟) (١).

وتوجد العديد من الحكم والنصائح البابلية المتصلة بالعدالة والحض علي اتباعها والقيام بها. ومن هذه النصائح ما يدعوا إلي إقامة العدل حتى مع الأعداء، ومما جاء في ذلك:

«يجب أن تقيم العدل مع عدوك» (٣).

ومن بين أدب النصيحة الذي وصلنا، نص أدبي علي جانب كبير من الأهمية في تاريخ نظم الحكم، إذ أنه من نوع النصائح الموجهة إلي الحاكمين أن يلتزموا العدل بين الناس، وسجلت هذه النصائح علي لوح عشر عليه في مكتبة الملك آشور بانيببال (٦٦٨ - ٦٦٨ق.م) (٤) ولم يعشر علي غوذج آخر لها. ويرجح

Ibid., P. 274 (2.142).

⁽¹⁾

⁽٢) صعوتيل نوح كرير: المرجع السابق، ص١٩٣ - ١٩٥٠.

S., Langdon, Babylonian Wisdom, London, 1921, P. 21. (*)

وانظر كذلك: R.D., Biggs, "Akkadian Didactic and Wisdom Literature" in Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1974, P. 595, (43).

⁽٤) اعتم ملوك اشور اهتماماً كبيراً بآداب العصور السابقة لهم، فقاموا بتجديد أغلب اللوحات التبقية منها وعقطها، وكان أكثرهم اهتماماً بذلك الملك آشور بانييبال الذي عمل علي جمع الألواح المسمارية القدية في مكتبت، وكان يحث ولاته دائما بالتحري عن الألواح المسمارية القديمة وارسالها إلى القصر الملكي، ولقد عشر في إطلال قصره بنينوي علي لوحات كثبرة أثارت الطريق.

Lambert (۱) - اعتماداً على شكل الخط والاسلوب اللغبوي أن تكون هذه النصائح موجهة إلى أحد الملوك البابليين في الفشرة من ١٠٠٠ - ١٠٧ق.م. ويبدو أن الهدف منها حماية حقوق مواطني سيبار (أبو جبة) ونفر (نيبور) وبابل، ولقد جاء في هذه النصائح (٢):

، إذا لم يعبأ الملك بإقامة العدل، فستعم الفوضى شعبه، وتخرب بلاده،

وإذا لم يعمل على نشر (لعدل فى مملكته فإن الإله وإياء (٣)
 سيد المصائر والأقدار،

· سيبدل مصيره، ولن ينفك عن مطاردته، ·

،إذا لم يهتم بنبلانه، فإن حياته ستكون قصيرة،

،إذا لم ينتبه إلى نصحائه، فإن بلاده ستثور ضده،

وإذا أطاع الأشرار فستتبدل مصائر بلاده

، إذا احتال على الإله ، إيا، فإن الآلهة العظام سيلاحقونه ، وبحاكمونه ،

 أذا آدان مواطنى سيبار بغير حق، وأعلى الأجانب، فإن اشمش حاكم السماء والأرض، سوف يقيم العدالة للأجانب
 أرضه، حيث لا يقلى الأمراء والحكام العدالة.

⁼ أمام الباحثين لمرفة الكثير من مناحى الحضارة العراقية القديمة. انظر:

عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٥٤٥ - ٥٤٦.

W.G., Lambert, op. cit., P. 111. (1)

Ibid., PP. 113 - 115. (7)

⁽٣) كان الإله وإياء ثالث الآلهة في الثالوث الأعظم البايلي، ومعني اسمه وبيت الماء ولقد أطلق عليه السيوم. ورد وانكي أعلى عليه السيوم. ورد وانكي أي (سيد الأرض). وكانت تملكته المياه التي تحسل الأرض وتحيط بها، واعتبر كإله للمحكمة خلق الإنسان يتشكيل كنلة من الطبي منطبا المياة بنسمته الإلهية، كما اعتقد أنه هو الذي أققد البيشر من الهلاك الكامل في زمن الطرفان وهو الذي منع الذكاء للمملوك وساعد الكهنة على تأتيه هو المناصبة على طقرس السحر التي كان يستعمل لمارستها ماء مقدساً يؤخذ من هوض أيسو في معهد أويدر. انظر:

ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص١٦٩.

أذا أحضر إليه سكان نيبور ليحكم بينهم، ولكنه يقرر الأمر
 الواقع، ويحكم بظلم بينهم،

، فإن إنليل سيد الأراضى سوف يحضر جيشا أجنبيا ضده ، ليذبح جيشه.

ويطوف الأمير وقائد الجند في الشوارع كالديكة المذبوحة،

﴿إِذَا أَخَذَ الْفَصَّةَ مِن سَكَانَ بَائِلُ وأَصَافَهَا إِلَى خَزَائِنَهُ ،

أو إذا سمع قضية متورط فيها رجال من بابل ولكنه لم
 بقسط في حكمه

. قان مردوخ سيد السماء والأرض سوف يسلط عليه أعداءه، ويعطى أملاكه وبروته لعدوه،

اإذا فرض الفرامات على مواطئى نفر وسيبار أو بابل،

وأو أودعهم السجن،

، قان المدينة التي فرض على أهلها الغرامة سندمر تماماً، ، وسيدخله أعداء السجن الذي سجنهم فيه،

، وإذا فرض على أهل سيبار ونفر ويابل أعمال السخرة،

، فإن مردوخ حكيم الآلهة وسيدها ومستشارها

اسیسلم بلاده إلی أعدائه، والنام مقاطعه ما العداده أع

الذين يقرضون على جنوده أعمال السخرة،

. وستقرر الآلهة العظام آنو وإثليل وإيا . في مجلسهم هرية هذه الشعوب من مثل هذه الالتزامات،

وي مجسهم سري المد المنصل المدار ونفر وبايل إلى خبوله،

دفإن الخيول التي ستأكل هذا العلف،

اسوف تذهب إلى عربات الأعداء،

، ويقوم إرا Era الذي يتقدم جيشه ،

ويتحطيم مقدمة الجيش، ويذهب إلى جانب الأعداء،

روادًا فك نير ثيرانهم،

ووضعها في حقول أخرى،

أو أعطاها للأجانب [..] فإنه سوف يدمر [..]

ممن آدو Addu.

اإذا استولى على قطعان أغنامهم،

· فإن آدو المشرف على القنوات في السماء والأرض ،

اسوف يصيب حيواناتهم بالجوغ ...

، وإذا قام مستشار الملك أو رئيس جنده،

«باتهامهم (أى مواطنى سيبار ونقر ويابل) وأخذ رشاوى منهم، '

فإن المستشار وقائد الجند سوف بموتون بحد السيف،

وتصبح أماكنهم خرائب،

،وتحمل الريح بقاياهم،

، وتعصف الرياح والعواصف بمنجزاتهم ...، .

وأوضحت بعض الحكم السومرية النتائج السيئة المترتبة على عدم وجود قانون أو نظام في الدولة، ومن هذه الحكم:

 انها ليست مدينة، فإن الساهرين على الحراسة فيها الكلاب والثعالب، (۱).

وعثر علي حكمة في لوحة مدرسية في أور تشير إلي نفس الغرض، جاء فيها:

 في المدينة التي لا توجد فيها كلاب، فإن الثعالب تقوم بالحراسة فيها، (١).

ففي غياب المنوط بهم الحراسة، تصبح البلاد فريسة سهلة لأعدائها، بل هم الذين يقومون بتنظيم الحراسة فيها.

E.I., Gordon, op. cit, P. 72 (1.65)., P. 262 (2.118). (1)

Ibid., P. 502 (1.65). (Y)

٦- التمسك بعكارم الأخلاق وفضائل السلوك:

لقد دعا الحكماء العراقيون القدامي إلى التمسك بمكارم الأخلاق وفضائل السلوك، وحاولوا فيما أسدوه من نصائح أن يبرزوا قيمتها وأهميتها، والنتائج الوخيمة المترتبة على من ينتهكها، ولا يتمسك بها، ولما كانت الشروة ومحاولة جمعها وكنزها والتكالب عليها من أخطر الأمراض وأشد الآفات التي قد تصيب الإنسان، فقد حاول الحكماء في حكمهم ونصائحهم إبراز حقيقة هامة - ران كانت تخفى على الكثيرين أو يتغافلون عنها - وهي أن الثروة ليست دائماً مصدراً للسعادة، وبالتالي فيجب عدم التكالب عليها، وأن لا يكون جمعها هدفاً في حد ذاته، فإنها قد تجلب معها القلق والخوف. ومن الحكم السومرية التي تتصل بذلك:

من يكسب أشياء كثيرة، يجب عليه أن يظل يحرسها دائما، (١). وبتصل بذلك أبضان

> والذي يملك كثيراً من القضة ، سبكون سعيداً ، والذي يملك كثيرا من الحبوب، سبكون مسرورا، «ولكن الذي لا يملك شيئاً، يستطيع التوم، (Y).

ومن هذه الحكم ما يشير إلى أن الثروة شئ عابر في حياة الإنسان: ``

انظير الممتلكات مثل العصفور الدورى إذا لم تجد مكانا تحط عليه، (٣) .

ومن الحكم السومرية السلبية في هذا المجال:

(1)

من الصعب الحصول على الثروة، ولكن الفقر قريب، (١).

Ibid., P. 49 (1.15). (£)

Ibid, P. 49 (1.16). S.N., Kramer, The Sumerians, Their History, Culture, and (Y) Character, P. 225.

E.I., Gordon, op. cit., P. 50 (1.18). (4)

ومن الأمثال الأشورية ما يشير إلى أن الثروة ليست هي الوسيلة التي تعضد الإنسان، ولكن الآلهة هي التي تقوم بذلك:

اليست الثروة التي تدعمك، إنه إلهك، (١).

ومن مكارم الأخلاق التي دعا إليها الحكماء العراقيون القدامي، حفظ اللسان، والنهي عن الغيبة والنميمة، والحض على عدم الانسياق في السباب. وأوضحت الحكم السومرية أن اللسان هر الذي يثير الضغينة أو يولد المحبة بين التاس. وعلى ذلك فإنه يجب على المرء صون لسانه والتحرز في كلامه وأن لا يتكلم إلا طبباً، فبالكلمة الطببة يصبح جميع الناس أصدقاء، ومما جاء معبراً عن ذلك:

إن القلب لا يولد الضغينة أبدأ، ولكن اللسان هو الذي يولدها، (١).

وأوصت بعض الحكم والنصائح البابلية بالحرص في الكلام والتأدب في الحديث دوغًا تكبر أو استعلاء، فالحصيف من امتلك زمام لسانه، وجعل ما تنطقه شفناه ثميناً. وعما جاء في هذه النصائح:

وكن حكيماً، فتعرض فهمك ومعرفتك بأدب،

داغلق قمك، واحرس لسانك،

واجعل شفتيك ثمينة مثل الكثر،

٧٠ تتحدث أبدأ ببذاءه،

ولا تعطى مشورة غير موثوق فيها،

، فكل من يعمل شيئاً مذموماً يستهان به، (١).

⁽١) وردت في اللوح رقم: VAT 102251, (11-42-43) ، أنظر:

W.G., Lambert, op. cit., P. 232. E.I., Gordon, op. cit., P. 98 (1.108). (Y)

S.N., Kramer, op. cit., P. 226. (*)

S., langdon, op. cit., P. 217. (4)

ووردت هذه النصائح في ألواح أخري مع بعض التغييرات وذلك على النحو الآتي(١):

انحكم في فمك، واحرس كلامك،

· فهذه ثروة الإنسان ، اجعل ما تقوله غالبا جدا(٢) ،

ددع الصلف والسباب، ويغضهما لنفسك،

الا تتحدث بأي سوع، أو أي حديث كاذب،

·إن ناقل الكلام موضع الازدراء. .

ولم يكتف الحكماء بذلك، بل أرادوا أن يؤكدوا أهمية الحرص في الحديث في نصائح أخري، فقالوا أنه يجب علي الإنسان أن لا يعبر عما يجول بخاطره بصوت مسموع حتى ولو كان وحيداً، وذلك تطلباً للحيطة والحدر، فإن الحديث الذي ينطق به دون روية وتفكير في لحظة تسرع سيندم عليه بعد ذلك(١٣):

الا تتكلم بحرية كاملة، وراقب ما تقول(۱)،

ولا تعبر عن أفكارك الداخلية حتى ولو كنت وحيداً،

«إن ما تقوله في لحظة، سوف تتبعه بعد ذلك(°)،

اجهد نفسك لتكبح شهوة الحديث عنك، .

W.G., Lambert, op. cit., P. 101 (20-30).

(۱) (۲) أدبياً: واجعل شفتيك غالبتين جداً ي.

Ibid., P. 105.

(٣) (٤) أدبياً وراقب شفتيك».

(٥) يلاحظ أن R.D. Biggs قد ترجم هذه النصيحة على النحر الآتي: وما تقوله بسرعة ستندم عليه فيما بعدي.

14:1

R.D., Biggs, op. cit., P. 595 (Line 133).

أما S. Langdon ققد ترجمها على النحر الآتي:

ه إإن ما تتحدث بد بسرعة، سرف يعود عليك مرة ثانية ».

انظر

S., Langdon, "A Tablet of Bablonian Wisdom", in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, Vol. XXXVIII (1916), P. 115 (33).

ومن النصائح البايلية ما يحض على عدم التحدث يحديث السوء، فإن من يفعل ذلك تفمر الكآية قليد:

الا تتحدث بأذى، ومن ثم فإن الكآبة لن تصل إلى قلبك (١).

وينسحب ذلك أيضاً على الأصدقاء، فيجب على المرء أن لا يتحدث مع أصدقائه بالأشياء السيئة، وعليه أن يتجنب الحديث الغث، وأن لا يتحدث إلا فيما هر طيب:

الا تتحدث مع رفيق أو صديق (بالأشياء السيلة)،

، لا تتحدث حديثاً غثاً، (تحدث) فيما هو طيب، (١).

ومن الأمثال الأشورية ما يشير إلي أن المرء يحسب بحديثه، وأنه هو الذي يحدد مكانته ومنزلته، ومن هذه الأمثال:

، جعلنى فمى أقارن بالرجال».

ومشها كذلك:

القد جعلني فمي أحسب بين الرجال (٣).

وببدر أن المثل الأخير يتصل بالنساء.

وإذا كانت جودة الحديث تجمل المرأة تعد بين الرجال، فإن المرأة التي لا تحد الحدث تنحط منزلتها:

وزوجة الرجل التي لا تجيد الحديث تكون خادمة، (٤).

R.D., Biggs, op. cit., P. 593. (1)

[.] Ibid., P. 596 (lines 148 - 149). (Y)

⁽٣) انظر الألوام 47-49 + 4327 (III, 5-8) النظر الألوام 47-49 (III, 5-8). W.G., Lambert, op. cit., P. 238 (III, 5-8).

⁽¹⁾ سبجل هذا النص علي اللوح رقم (VAT 10610 وهو من اللوحيات القبلامل التي ترجع إلي المصر الكاسى، انظر:

وإذا كان الحكماء العراقيون القدامي قد حبيوا الالتزام بفضيلة الصمت والتمسك بها، فإنهم في الوقت ذاته قد حذروا من الغيبة والنميمة واعتبروا جرم من يقوم بها من الآثام العظيمة. ولقد حدد نص يرجع أنه يرجع إلي المصر الكاسي بعض الجرائم الكبيرة، ومن هذه الجرائم، الغيبة والنميمة ونشر الاشاعات السيئة، وتوجيه التهم الخبيئة، ونما جاء فيه:

·إن الذي ينطق بالافتراءات، يرتكب جريمة الاغتياب،

« هو الذي ينشر الإشاعات السيئة عن قرنانه ،

هو الذي يوجه التهم الخبيثة إلى أخوته(١).

وأوضحت حكم بابلية أخري الأثر السئ الذي تتركه النميمة على الشخص الذي هو موضع النميمة، وقد تصل النميمة في تأثيرها إلى موت من ينم عليه، وفي هذا بيان لفداحة الجرم الذي يرتكبه النمام، وتما جاء في ذلك قولهم:

ويلدغ العقرب الإنسان، فماذا جنى من ذلك؟

، قد يتسبب النمام في وفاة الإنسان، فما الفائدة التي يحصل عليها ٢٠(٢).

وعلى ذلك فلا غرو أن نجد إحدي النصائح الأكدية، وقد وجهت نصيحة قاطعة تشبه الأمر بعدم التحدث مع من يتداول الإشاعات:

ولا تتحدث مع ناقل الإشاعات، (٣).

ومن فضائل الصمت كذلك، التي رغب فيها الحكماء العراقيون القدامي، عدم الانزلاق في السباب، أو الانسياق في الرد على من يقومون به، ومن

Ibid., P. 119 (Lines 5-9).

Ibid., P. 247 (Lines 22-25).

R.D., Biggs, op. cit., P. 595 (Lines 21).

الوصابا السومرية في هذا المجال دعوة المرء أن لا يرد على أي سباب قد يوجه إليه إذا وجد في مكان به مشاجرة، أو كلام غير مناسب.

، إذا كمانت هناك مشاجرة أو كملام معيب، فملا ترد على ما يلقى عليك من كلمات،(١).

وذلك لأن السباب يؤدي إلى سباب، والشتائم تؤدي إلى شتائم أخرى: • في الشتائم تجد الشتائم، وفي السباب تجد السباب، (١).

فمن الناس من يستطيع التحكم في نفسه مرة، أما إذًا تكررت الإهانة فإن رد فعله في هذه الحالة يكرن شديداً:

انه لا يستطيع رد الإهانة بالإهانة، أما إذا رد
 على الإهانة الثانية، فإنه سوف يرد بإهانات أكثر (٣).

 فإن الإنسان قد يتقبل ويرضي بالحكم القضائي في المنازعات رغم كونه في غير صالحه، من أن يكون هدفاً لسباب خصمه:

«الحكم القانوني غير المستحسن يكون مقبولاً، ولكن الشتيمة لا تقبل،(؛).

ويوجد العديد من الوصايا البابلية التي تدعوا الإنسان إلي البعد عن مواطن النزاع وأن ينأي بنفسه عنها، أما إذا تورط فيها، فإنه يجب عليه في هذه الحالة أن يعمل قدر استطاعته علي تهدئة النزاع لا الانسياق فيه، لان النزاع كالحفرة المغطاة لا يعرف الإنسان قرارها:

Ibid., P. 81 (1.182).

Ibid., P. 82 (1.184).

E.I., Gordon, "A New Looke at the Wisdom of Sumer and (1) Akkad". in Bibliotheca Orientalis, XVII No 3/4, (Mei-Juli), 1960 P. 130. (3.130).

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in (Y) Ancient Mesopotamia, P. 82 (1.183).

«إذا قويلت بمشاجرة أو نزاع، فامض فى طريقك ولا تعرها أى اهتمام.

، وإذا كان النزاع يتصل بك، فاعمل على إخماد لهيبه، فإن النزاع حفرة مغطاة، (١).

٧- اتقان العمل:

ولقد حث العديد من التعاليم العراقية القديمة على اتقان العمل، وأن يقوم الإنسان على ما يتقنه منه فحسب، كما أوضحت تعاليم أخري أنه يجب البعد عن الأعمال التي لا طائل من ورائها، وأنه لابد للإنسان أن يعمل حتى يجني نتيجة عمله، وأخيراً فإن على الإنسان أن يسعى، وفي هذه الحالة فإن إلهم سساعده.

ومن الأمثال السومرية التي تركز علي أهمية قيام الإنسان بالعمل الذي يجيده فقط قرلهم:

من كان عمله الزراعة، فعليه زراعة الحقل،

دومن كان عمله حصاد الشعير، فعليه القيام بحصاده، (٢).

ومن الحكم السومرية التي تدعوا إلى عدم القيام بالأعمال التي لا يرجي َ منها، أو عدم البحث عن عمل شئ قد تم إنجازه بالفعل، قولهم:

، لا تقطع رأس الشئ الذي قطع رأسه بالقعل، (٣).

ويتمصل بذلك أيضا بعض النصائح التي وجهها شوروباك إلي ابنه

W.G., Lambert, op. cit., P. 101 (Lines 36-38).

E.I., Gordon, op. cit, Bibliotheca Orientalis, XVII No 3/4, (Mei - (Y) Juli) 1960, P. 130 (4-47).

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in (*) Ancient Mesopotamia, P. 42 (1.3).

زيرسدر(۱۱)، وما جنّاء فينها تصبحه إياه بعدم عنمل الأشبياء التي قند تسبب له إزعاجاً، أو التي لا طائل من ورائها، ومما ورد في ذلك:

الا ينبغى اقتناء حمار مزعج النهيق، ولا ينبغى زراعة حقل على الطريق، (١).

وأرضحت بعض الحكم التي ترجع إلى العصر السابلي المبكر أن على الإنسان أن يعمل حتى بكسب من عمله، فإن من لا يعمل لن يجني شيئاً، ولن يجد أحداً يعطيه نتيجة عدم قيامه بالعمل، ووما ورد في ذلك:

طالما لم يعمل الإنسان، دفانه لن يجنى شيئا دفمن الذى سيعطيه أى شي مقابل....(٣).

وأخيراً فإن علي المرء أن يجد ويسعي ويبذل جهده، وحينئذ فإن إلهه سيقوم بمساعدته، ومما جاء في ذلك:

، جهز تفسك، وسيساعدك إلهك، (١).

وجاء كذلك:

· انزع سيفك من غمده، وسيساعدك إلهك (°).

Tbid., P. 231 (11, 29 - 30). (t)
Ibid. PP. 231 - 232 (11, 31-32). (e)

⁽١) ذكر وشرورياك عن و ويروتوتو Ubartutu في بعش لرحات الملوك السرمرية كأحد ملوك ما قبل الفيضان، وظهر اسم شوروياك في إحدي قوائم الملوك السومرية بين و ويرتوتوي و وزيوسدرا به إلا أنه بالاحظ أنه لم يذكر في معظم لرحات قوائم الملوك السومرية، وكذلك الأساطير التالية شئل أمطورة جلجاميش، ويوجد من المصر الاكدي قطعة صغيرة من هذه النصائح تحمل رقم VAT أساطيرة بلجاميش، ويوجد من المصر الاكدي قطعة صغيرة من هذه النصائح تقطى 10151 للمصرور المسائح الم

⁽۲) عبد العزير صالح: الرجم السابق، ص ٤٤ وكذلك: M., Civil, et Biggs. R.D., "Notes sur des Textes Sumeriens Archaiques" in Revue D' Assyriologie et D' Archeologie Orientale, Vol. Lx. No. I. (1966). PP. 1-5.

⁽٣) وردت مذه الحكم في القطعة رقم CBS 14235 انظر: W.G., Lambert, op. cit., PP. 276 - 277 (lines 8-11).

القصل الرابع التنظيم السياسي والإداري

كانت تتكون دولة المدينة في العراق القديم من المدينة وما يحبطها من أراضي فكانت أحيانا تضم أكثر من مدينة، واعتبر تأسيس المدينة عملا دينيا لا يكن القيام به إلا بناء على أوامر الآلهه العظام، لأن المدينة هي قبل كل شئ مركز العبادة، وعلى هذا كان لإسم المدينة أحياناً واسم الاله الذي تنازل فرضي أن يستقر فيها مدلول واحد، فنري مثلا نيبور مركزا للإله «الليل» سيد سومر كلها، كما نري في جهات أخري إن الإله المعبود تتضع سيادته بطريقة أخري، ويظهر ذلك بالنسبة لمدينة « لجش» التي كان إلهها «أينورتا» يسمي دائما «ننجرسو» ذلك بالنسبة لمدينة « لجش» التي كان إلهها «أينورتا» يسمي دائما «ننجرسو» (سيد جرسو) وهو اسم الحي الذي يقع فيه معبده، كما أن كلمة بابل تعني «بوابة الله» وعندما أنشأ ملوك الأسرة الهابلية الأولي مدنا جديدة أعطوها اسماء تشمل اسم الاله مثل: «كارشماس» التي تعني «قلعة الإله شماش» و«نور أداد».

إلا أنه مع ازدياد السلطة المركزية للملوك وقوة الملكية قل الإلتجاء إلى الدين وظهر اتجاء يرمي إلي احلال أسماء الملوك مكان اسم الإله في تسمية الأماكن والمدن والمشروعات، فأطلق حمورابي اسمه على قناة للري، كما أطلق أحد حكام أسرة أور الشالشة وهو «كوريجالزو» اسمه على مدينة جديدة أطلق عليها «دور كوريجالزو» أي مدينة كوريجالزو(١١).

وكانت تدار المدينة من معبد إله المدينة الذي أشرف كذلك على أصلاك المدينة، وكان يوجد إلى جانب ذلك المعبد، معابد أخري لزوجات الإله وأولاده، وكان لكل معبد مخصصات خاصة به، وعلى ذلك فقد كانت أراضي الدولة خاضعة لإشراف دور العبادة، ومن ذلك نري أن السكان جميعا كانوا يعملون عند الآلهة، وعمل هذا الوضع الذي تتجسد فيه الحقائق الاقتصادية والسياسية التي تعبر عنها اساطير العراق القديم بأن الانسان قد خلق ليربع الآلهة من الكدح والعناء ويعمل في مزارع الآلهة، لأن دولة المدينة لم تكن إلا مزرعة كبيرة، أو منظمة أساسها المزرعة الكبيرة، وهذه المزرعة الأساسية وهي الهيكل الأكبر

L. Delaport, op. cit., P. 63.

وأراضيه، بملكها ويدير شئوونها إله المدينة وهو الذي تصدر عنه الأوامر المهمة كلها١١٠.

وهيمن المعيد على قسط كبير من الحياة الاقتصادية، فقد أديت فيه بعض الحرف التي كان يقوم الكهنة بتدريب الصبيان عليها، وكثرت تلك المهن ومثلت فيها كل طبقات المجتمع ابتداء من العبيد حتى أبناء الملك، وكان الجميع تحت اشراف الكاهن الأكبر، كما كان للمعيد أملاك يؤجرها وأخرى يقوم باستشجارها، وكانت له مصانعه ومخازنه، وعلى ذلك فقد كان للكهنة نفوذهم الديني والذبوى.

وقامت إدارة المعبد بتقديم البذور والحيوانات وجميع الوسائل الخاصة بالزراعة وكلف الأهالي بالعمل في هذه الأرض يستوي في ذلك اصحاب المراكز الكبري والصغري، وفي مقابل ذلك فقد كفل المعبد تحقيق قوت أفراد المجتمع، وأفسح هذا النظام المجال لتكدس ثروة البلاد في المعبد (١٢).

وبالرغم عما تمتع به الكهنة في المبد من امتلاك الأرض والتصرف فيها وفي محاصيلها، فإنهم لم يقوموا بالإشراف السياسي على المجتمع، وفي الغالب كانت السلطة السياسية في أيدي المواطنين، فلقد انحصرت السيادة السياسية في مجلس مكرن من جميع المواطنين الأحرار ويتضمن ذلك احتمالية اشتراك النساء فيه، ويقوم بإرشاده جماعة من الشيوخ، وإلى جانب ذلك كان توجد في كل مدينة جماعة من شيوخها يشرفون على المسائل العامة، وعنل هذا المجلس الجمعية العصومية، والتي كانت وظيفتها الاجتماع وقت الحاجة للنظر والبت في حكومة المرضوعات التي تهم المدينة بأسرها مثل عملية اختيار كبار المسئولين في حكومة المدينة. ولقد ورد ذكر الجمعية العمومية وكبار السن في لوحات عصور ما قبل الكتابة (الله على الموالية المنا قد المنظيم السياسي لحكومة المدينة إلى القول بان التنظيم السياسي لحكومة المدينة إلى قد نشأ

T. Jacobsen, Before philosophy, P. 201. (v)

⁽٢) عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٦٢ - ١٦٣٠.

H. Frankfort, "The last Predynastic Period in Babylonia" in CAH., (*) vol. I, part II, Cambridge, 1971, P. 92.

ويعتبر ذلك التنظيم السياسي مرحلة هامة في تاريخ الفكر الانساني لأنه يشهد بتواجد التفكير الديقراطي في بداية العصر التاريخي وانتخاب الحاكم الذي يرأس حكومة المدينة بناء على قرارات الجمعية العمومية(١١).

وهناك من الأدلة ما يشير إلى أنه قامت في العراق شبه ديمراطية خصوصا في الفترة الشبيهة بالكتابة، أي في النصف الثاني من عصر الوركاء وجعده نصر وكانت فيه شفون الدولة مقسمة بن الملك وبين مجلسين من مجالس الشوري، المجلس الأعلي من أعيان المملكة وشيوخها، ويتألف الثاني من جميع الرجال القادرين على حمل السلاح، وعلى الرغم من جهلنا الكشير عن هذه المجالس ويخاصة كيفية تكوينها وصلاحيتها وعلاقتها بالملك وعلاقتها بعضها ببعض، فإن الإشارات تدل على أن هذين المجلسين كانا يهتمان بالشنون المهمة في الدولة كالحرب والسلام، وكان لهذين المجلسين كذلك الحق في انتخاب الملك.

إلا أن هذا النظام الديقراطي الذي ظهر في فجر التاريخ في بلاد الرافدين لم يتطور كما تطور في بلاد اليونان إلى ديقراطية كتلك الديقراطية الآثينية، وربا يرجع السبب في ذلك إلى أن هذا النظام الديقراطي لم يكن متفقا مع أحوال البلاد في ذلك الوقت حيث أنه يحول دون الترسع السياسي من مدينة إلى دولة كبيرة، كما أن الديقراطية بالصورة التي رأيناها في العراق في فجر تاريخه لا تصلح إذا ما مر بالبلاد أزمة من الأزمات خصوصا الحروب الخاطفة التي كثيرا ما تعرضت لها دويلات المدن في العراق، والتي تتطلب سرعة وحسم في اتخاذ القرار لا يتواءم مع البطء المنتظر في أخذ قرارات من هذه المجالس، لذلك انتقل الحكم من النظام الديقراطي، مع بقاء المجالس من النظام الديقراطي، مع بقاء المجالس السابقة، ولكن اختلفت اختصاصاتها فكان لها الاشراف القضائي والنظر في

 ⁽١) رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال الريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧، ص٥٠.
 ط. Frankfort, kingship and the Gods, Chicago, 1948, p. 118.,

T. Jacobsen, "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", JNES, vol., 11, no.3, p. 165.

الدعاري المهمة مثل توقيع عقوبة الإعدام وتنفيذها، هذا إلي جانب وجود محاكم مختلفة مزلفة من قضاة مدنين وكهنة(١).

ويستدل من الأدلة الأثرية النصية التي كشف عنها مؤخراً في العراق القديم استمرار هذا المجالس الشعبية حتى الألف الأول قبل الميلاد، حيث وجد في بابل مجلس شعبي كان يتولي مهام البت في مختلف قضايا الإدارة المحلية ويقوم يالنظر في دعاوي الممتلكات بين المواطنين، كما كان يتمتع بسلطة قضائية فيما يتصل بشؤون العائلة والملكية، وفي الأوقات التي كانت تتدهور فيها السلطة الملكية كانت صلاحيات المجلس الشعبي وإمكانياته تزداد بالطبع.

ونظراً لسلطات المجلس الشعبي الممثل لجميع الرجال الأحرار، فلقد كان مناك صراعا يظهر علي السطح تارة ويختفي أخري بينه وبين السلطة الملكية، ويلاحظ في المجال أن الدولة الأشورية في أوج مجدها عندما أسس ملوكها في القرين السابع والثامن قبل الميلاد امبراطورية ضخمة تمتد من مصر إلي ميديا وكانت سلطتهم في البلاد الخاضعة لهم غير محدودة، فإنهم كانوا بضطرون مع دلك إلى خرض صراع مستمر ضد أهالي المدن الأشورية بسعيها الراسخ للحفاظ على إدارتها الذاتية القدية واستقلالها عن دائرة اختصاص الملك لملوك آشور همرما أكثر من البلدان التابعة، وقد برهن المجلس الشعبي في العراق القديم على جدارته وحبويته وقدرته على التلازم والتكيف، فقد عاصر الإمبراطوريتين جدارته وحبويته وقدرته على التلازم والتكيف، فقد عاصر الإمبراطوريتين البالمية والأشورية وملوك الفرس والاسكندر، وكان زوال المجلس الشعبي يعني المنات لمن العصور القدية إلى القرون الوسطى وفقدان سكان المدن في هذه المنطقة لحقوقهم المدنية وطرية الفكر السياسية (۱).

وكان شكل الحكومة في جميع مراحل تاريخ العراق القديم الحكومة الملكية

⁽١) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص١٦٥.

⁽۲) بونغاره وليفيّن (وآخَرُونَ): الجُدَيد حُولُ الشرق القديم، ترجمة جابر أبي جابر، الاتحاد السوفيشي، ۱۹۸۸ . ص۲۰۲.

الاوتوقراطية أي تمركز السلطات جميعها بيد الملك أو الأمير الحاكم وحكومته التي يكونها، وكان هذا الشكل السائد منذ فجر السلالات وحتى نهاية العهد البابلي الحديث، وكان الاتجاء السياسي يسير نحو تمركز السلطة أكثر فأكثر بيد رأس الدولة، أي الملك، وهو صاحب السلطان المطلق.

وبالرغم من زوال النظام الديقراطي فإنه قد ترك صدي رنانا في العصور التاريخية، فمن هذه الاثار بعض النصوص التي تشير إلي قدم النظام الديقراطي في العراق القديم، ومنها قصة تدور أحداثها حول العلاقات بين دولتي مدينتي كيش والوركاء، حيث وجد ملك كيش في نفسه ودولته من القوة ما يمكنه من بسط نفوذه علي الوركاء، ولكنه قبل أن يعلن الحرب أرسل وقدا دبلوماسيا إلي ملك الوركاء يحمل معه إنذاراً بالخضوع لمدينة كيش، ولما كان جلجامش ملك الوركاء لا يستطيع أن يقرر في أمور اللولة الخطيرة كالحرب والسلام، فإنه استدعي أولاً مجلس الشوري المكون من أعيان المملكة وشيوخها وعرض عليه مطالب ملك كيش وحثهم علي رفضها، ولكن يبدو أن هذا المجلس لم يوافق علي رأي رئيس الدولة، فياستدعي الملك المجلس الميانية كيش وقرر الحرب ألقادرين علي حمل السلاح، فرقض هذا المجلس مطالب مدينة كيش وقرر الحرب إذا اقتضي الأمر ذلك، فنشبت الحرب بين المدينتين وانشهت يغلبة مدينة كيش وطلب جلجامش الصلح، ويتضح من هذه القصة أن ششوون الدولة وادارتها كانت وطلب جلجامش الصلح، ويتضح من هذه القصة أن ششوون الدولة وادارتها كانت

وتصور الانسان العراقي أن آلهته كالبشر، فكانوا بتصورون وجود اجتماعات للآلهة في مجالس شوري مقدسة في السماء تجتمع فيها الآلهة للنظر في شنوون البشر الهامة، وتناقش فيما بينها وتقرر بالآراء القرارات، وكانت الإلهات تشترك في هذه المجالس، وعلى ذلك فإنه لا يستبعد أن يكون للنساء نصيب في مجالس الرجال بين البشر، ويتضح ذلك في أسطورة الخلق البابلية ١٠٠٠.

 ⁽١) طه باقر: مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ العراق القديم، بغداده ١٩٥٥، ص٣٧٨ – ٣٨٦.

⁽٢) نفس المرجع السابق، ص٣٨١.

ولم تكن الصورة الانسانية لمجالس الآلهة قاصرة على التنظيم فقط، بل إن سلوك القري الإلهية وتصرفاتها - من وجهة النظر السومرية - كانت كبيرة الشبه بالسلوك الإنساني، فيسود بينها الحق والصدق، كما يتجد بعضها إلى الظلم(١).

تطور السلطة الملكية

كان مظهر الملكية في العراق القديم ثيوقراطيا أي دينيا، حيث اعتقد أن السلطة مهمة إلهية هبطت على الملك من السماء، وبهذا المفهوم يكون الملك مفوضاً من الآلهة، يسوس الشعب بإسمها على الأرض، ويقر وصاياها ويعمل جاهدا على تنفيذ رغباتها (١١).

وجا، في التراث الأدبي والأساطير الدينية أنه قبل أن تبدأ الملكية على الأرض كانت شارات الملك في السماء عند الإله «آنر» ولكن الآلهة التي في السماء لم تحكم البشر مباشرة بنفسها بل فرضت الملوك والحكام ليحكموا بالنياية عنها وعشوها في حكم البشر علي الأرض، وهبط النظام الملكي من السماء من بعد الطوفان، ويعني ذلك أن الذي هبط من السماء ليس الحامل لنظام الحكم أي الملك وإنما النظام الملكي قبقط، أي أن سلطة الملك ونفوذه طارتان بسبب تقلده وحمله للنظام الملكي، فكان الملك بشرا ولكنه يحمل وظيفة إلهية آ؟).

ويؤيد ذلك ما جاء في أحد الأساطير وهي اسطورة «ايتانا والنسر» والتي جاء في اللوح الأول منها ما يشير إلي بداية نزول شارات الملكية من السماء واختيار الآلهة لأحد البشر ليتولى مسئولية حمل النظام الملكي، وتدور القصة:

 ⁽١) رشيد الناضوري: المدخل إلي التحليل الموضوعي إلقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا، الكتباب الشالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت.
 ١٩٦٩. ص٥٥.

⁽٧) الزه زايبرت: رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والملكية، ترجمه محمد وحيد خياطه، دمشق، ١٩٨٨، ص ١٥. (٣) طه باقر: المرجم السابق، صـ٣٨٤.

حول أحد حكام مدينة كيش، والتي جاء ذكرها بعد الطوفان، وورد ذكر هذا الملك في قائمة الملوك السومرية ومما جاء فيها ١١٠٠:

> «الاناتوكي العظماء الذين قرروا الأقدار جلسوا واجتمع مجلسهم على اليابسة كانوا يخلقون جهات العالم ويحددون شكله ...

لم يكونوا قد عينوا ملكا على جميع الناس المتوالدة عند ذلك الوقت لم تكن عصبة الرأس والتاج قد صنعا بعد

ولم ركن الصولجان مطعما باللازورد وفى الوقت نفسه (?) منصة العرش لم تكن قد صنعت بعد

صنعت بعد والقفال البوابة فى وجه الجيوش (?) والسيبتى احكموا أقفال البوابة فى وجه الجيوش (?) [ال ...] أحكموا أقفائهم ضد شعوب (أخرى) مقيمة والإيكيكي سوف يقومون بحراسة المديئة الصولجان والتاج والعصبة وعصا (الراعي) وضعوا أمام آنو في السماء لم تكن هناك تصيحة لشعبها (وعندنذ) نزلت الملكية من السماء

عشتار [كانت تبحث عن] راع

⁽١) تعرد الراح النص البابلي القديم إلي مدينة سوسة وتل حرما، وتعرد نسخة من أواسط العهد الأشرري إلي منطقة آضور، والنص المعتمد لنينوي الذي يمكن إضافة الواح اليه من مصادر غير محددة المصدر موجدة في مجموعات متحقية، لكن القصة هي أقدم من ذلك بكثير، حيث ظهر صعود أيتانا على ظهر نسر على اختام اسطوائية الشكل تعرد إلي العصر الأكدي، وقد حذفت من النص المتأخر بعض القاطع التي تعتبر ضروء بذائهم الشعة، ورغم تشابه النصين إلي حد يعيد في نواح أخري تكمن في إعادة صباغة لبعض الأسطر والمقاطع، انظر،

ستيفاني دالي: اساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجري نصر، اوكسفورد، ١٩٩١، ص٢٣١.

وتبخت في الأعلى والأسفل عن ملك وانثيل كان يبحث عن منضدة عرش لإيتانا «الشاب الذي [تبحث عنه] عشتار يكل اجتهاد وتبحث دون نهاية [.....] وها إن ملكا يتم تعيينه على المايسه، وفي كيس [ثم تعيين]

ادخل الملكية [...] (١)

ويتضع من ذلك أن النظام الملكي لم يكن من نظام المجتمع البشري في الأصل بل أضافتها الآلهة إليه.

وعلى ذلك فإنه تنضح عملية الإختيار الإلهي في النظام العراقي القديم حيث كان الإله الأعلى يختار إله المدينة ثم يختار إله المدينة ملك المدينة، وظلت هذه الفكرة سائدة، وكانت من أقري المبررات التي اعتمد عليها الحكام في مجيئهم إلى الحكم، واستمر ذلك حتى تمكن الايرانيون من السيطرة على العراق القديم، حيث نجد الملك الايراني كوروش يسرر حكمه على بابل بقوله: «لقد استعرض الإله مردوخ كل الأقطار ليبحث عن ملك، ونق رغبات قلبه ... لقد سعى اسمه «كوروش» صاحب الشأن وجعله ملكا على الكون»(١٢).

وأشارت النصوص المبكرة المتصلة عموطة العصر السومري القديم إلى أن النزاع بين المدن المختلفة إلى اكبار هي النزاع بين المدن المختلفة إلى اكبار هي التواع بين المدن المختلفة الكبار هي التي تتدخل لحسم هذا النزاع وهي التي تقوم بتحديد الحدود فيما بينها، كما كان إله المدينة هو المسئول عن أعمال حاكم المدينة خيراً أم شراً.

ورغم بلوغ هؤلاء الحكام في هذه المرحلة المبكرة مكانة مقدسة بل واتخاذ بعضهم صفات إلهبة إلا أنهم لم يصبحوا آلهة حقيقيين، ولم يتعدوا طور

⁽۱) انظر: E.A. Speiser, "Etana", in ANET, P. 114. ركذلك: ستيماني دالي: المرجع السابق، ص٣٣٣ - ٣٣٤.

التقديس والتشبه بالآلهة، إن لم يصيروا آلهة كما حدث في تاريخ مصر القديم، وإن كان بعض ملوك العراق القديم قد ادعوا أنهم أبناء للآلهة ولكنهم كانوا أبناء بالتبني وليسوا أبناء طبيعيين، فقد يتبني إله من الآلهة ملكا، وقد تعني إلهة من الإلهات ببعض الملوك فترضعهم وتسميهم بأسمائها، وكان ذلك من الأمور التي لجأ إليها بعض الملوك الذين افتقدوا الشرعية في الحكم، فكانوا يدعون حب الآلهة لهم واختيبارهم ليكونوا ملوكا وأن الآلهة هي التي تعضدهم وتقف بجوارهم.

ومن أوائل الملوك الذين لجأوا إلى هذا الادعاء الملك سرجون الأكدي «شارو (م) كين» والذي يفيد معنى (الملك الحقيقي) أو (الملك الصادق) أو (الملك المكين) (١) والذي تشير احدي الأساطير التي تنسب إليه كيف أنه نشأ نشأة متواضعة ولولا حب عشتار له وتفضيلها له لما أصبح علي ما كان عليه. ومما جاء في هذه الأسطورة:

، شاروكين الملك القوى، ملك أكد، هو أنا، كانت أمى كاهنة إله ولم أعرف أبى، سكن عمى فى الجبيال، مدينتى هى آزوبيرانو Azupirano التى تقع على ضفة الغرات،

أمى الكاهنة العظمى حملت بى وولدتنى سرا لقد وضعتنى فى سلة من القصب وأغلقتها بالقار. وألقت بى فى النهر الذى حملنى إلى آكى Akki الساقى آكى الساقى انتشلنى من المياه آكى الساقى اعتبرنى ابنه وربائى أكى الساقى جعلنى البستانى الفاص به وعندما كنت بستانيا منحتنى عشتار حبها ولمدة أربعة [...) سنة مارست الملكية وحكمت ذوى الرؤوس السوداء

⁽١) أحمد أمين سليم: دراسات في تأريخ وحضارة الشرق الأدني القديم (جـه) تاريخ العراق - ايران - آسيا الصفري، الاسكندرية ١٩٩٧، ص٩٧٠.

ودمرت الجبال القوية بواسطة البلطات المصنوعة من البرونز، صعدت الجبال العليا، وعبرت الجبال السفلى، حاصرت بلاد البحر ثلاث مرات، فتحت مدينة دليمون...(١)

وريما يدخل في ذلك الهدف إقامة ابنته «انخدوننا Enkheduanna في وظيفة «كبيرة كاهنات» إله القبر السومري «نانا» (ننا - أوننار) معبود مدينة أور، وبدأ سرجون الأول هذا التقليد، واستمر بعده كامتياز لأخوات وبنات الملوك؟، حتى نهاية العمهد البابلي، وتركت «انخدوننا» العديد من الآثار الخاصة بها، كما ظهر اسمها على العديد من الأختام التي حملتها خادماتها. (٦)

واستخدمت دولة اكد مبدأ تأليه الملك وظهر ذلك في العديد من المظاهر لعل من أظهرها اتخاذ الكثيرين الأبنائهم التسمية «شاروكين إيلي» التي تعني «سرجون إلهي»، ومنها أيضا ادخال اسم الملك في العقود مع أسماء الآلهة، ويشير ذلك إلى إسباغ القداسة على اسمه (٤).

واتخذ سرجون لقب «ملك الجهات الأربع» وهو من الألقاب التي كانت تتصل قبل هذا العهد بالآلهة الكبار ولاسيما أنو وانليل وشمش، ويبدو أنه لم يكن يبغي من وراء اتخاذ هذا اللقب تآليه نفسه أو جعل نفسه إلها وإنما هدف من ورائه أن يقنع نفسه ويقنع شعبه بأنه نائب الآلهة علي جهات الأرض كلها(1).

وابتدع الملك «نارام - سين» الذي يعنى اسمه (المحبوب من سين) حقيد

 ⁽١) أمكن مجميع نص هذه الأسطورة من قطعتين غير كاملتين ترجعان إلى العصر الأشروي الحديث وقطعة ترجع إلى العهد البابلي الحديث. انظر:

E.A. Speiser. "The Legend of Sargon", in ANET., P. 119.

(٢) محمد يبومي مهران: حضارات الشرق الأدني القديم، جدا، الحياة السياسية والاقتصادية والاقتصادية والتشريعية، الاسكندية، ١٩٨١، ص. ٢٢:

C.J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion", in (r) CAH., vol. I, part, II, P. 435.

⁽٤) طه باقر: المرجع السابق، ص١٢٤.

⁽٥) نفس المرجع السابق وكذلك:

G. Roux, Ancient Iraq, Penguin Books, 1980, p. 150.

سرجون الأولى، ولأول مرة، في تاريخ العراق القديم بدعه «تأليه الملك» حيث وضع المخصص الدال على الإله امام اسمه، كما تلقب في بعض النقوش بلقب «إله أكد» كما ارتدي في مناظره «الخوذة ذات القرنين» رمز الألوهية(١٠). إلا أنه يبدو أن هذا الأمر لم يلق قبولا من الشعب، حيث أرجعت النصوص تدمير أكد إلي غضب الآلهة على المدينة وإلحاق الخراب بها كان بمثابة رد فعل لدعوي التآليه هذه(١٠).

ووردت أسماء ملوك أسرة أور الثالثة (٢٠١٣ - ٢٠٠٦ ق.م) وأمامهم «شارة الاله» كما صوروا وهم يرتدون «الخوذات ذات القرنين» ويقدم لهم نوعا من النذور بنفس الطريقة التي يقدم بها للآلهة مع تراتيل لهم، كما كرست معابد لهؤلاء الملوك المؤلهين، كما قدمت الأضاحي والنذور إلى تماثيلهم التي وضعت في المعابد، وسرعان ما غدت تماثيل الملك تعامل مند عهد الملك شوسين (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق.م) على قدم المساواة مع تماثيل الآلهة في تقديم النذور إليها(٣).

ولقد اتخذَ ملوك أيسين الأموريين الصفات الالهيئة كما فعل «إيش – أوارا » (٢٠١٧ – ١٩٣٥ ق.م) كلما زعم «لبت عشنتار» (١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق.م) أنه ابن الإله الليل(٤).

أما في العصير الآشوري، فلم يعرف ملوك آشور مثل هذه الادعاءات بالألوهية الشخصية، ولم يكن الحاكم الاشوري حتى القرن الرابع عشر قبل الميلاد يسمي نفسه باللقب الذي يمكن ترجمته «ملك» (مع استشناء واحد هو شمش أداد الأول، وبدلا من ذلك كان الحاكم يستعمل مصطلحا يعني «وكيل الإله آشور» عما يعكس مرتبت كممثل للإله على الأرض، فلم يكن الحاكم الآشوري إلها بالمعني الكامل، لكنه كان فعليا «ظل الإله» وهذا ما عبر عنه أحد المستولين بكلمات عديدة كتبها الى الملك جاء فيها:

C.J. Gadd, op. cit., p. 440. (1)

⁽٢) محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، الاسكندرية، ١٩٧٧، ص٢٩١ – ٢٩٢.

⁽٣) سامي سميد الأحمد: والإدارة ونظام الحكم»، مجلد حضارة العراق، ج٧، بغداد، ١٩٨٥،

⁽¹⁾ محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٦٦.

« أبو الملك سبدي كان صوره الإله بعل والملك سبدي هو صورة الإله بعل أمضا ».

ودعي الملك أحباناً بلقب «الشمس الإلهية للشعب» ومع ذلك فيجب أن نسمي هؤلاء الحكام «ملوكا - كهنة» لأنهم في مدينة آشور كانوا ورثه للسلطتين الدينية والمدنية، ومع زيادة نفوذها واتساع حدودها وتحولها إلي تسمية بلاد آشور، كانت هيبة حاكمها تتسم أبضا، وظل الملوك حتى النهاية يحافظون علي رابط ديني خاص مع مدينة آشور (١١).

وليس لدينا ما يشير إلي عبادة الملوك الآشوريين، غير أن قائيل هؤلاء الملوك إنّا كانت توضع مع قشال الإله آشور بمعبده في مدينته آشور، وعلي أية حال فلقد ظل الملك في العراق القديم بشراً دائما، ولم يتعد طور التشبيه بالإله، ولئن أقيمت له المعابد، وصنعت له التماثيل، فبوصفه ممثلا للإله وليس إلها وقد يرتفع الملك احبانا إلى مرتبة «ابن الإله» عن طريق التبني، ولكنه ليس ابنا حقيقيا للإله (٢١).

الألقاب الملكية:

تطورت الألقاب التي أتخذها الحكام في العراق القديم، وعبرت هذه الألقاب عن طبيعة النظام السياسي واتساع الدولة، ومن أقدم الألقاب التي أتخذها الحكام في العراق القديم لقب «إنسي Ensi» الذي يشيسر إلي رأس الحكرمة في المدينة السومرية، ويعني هذا اللقب «النائب» أو «الوكيل» إشارة إلي وكالته عن معبود مدينته في حكم المدينة، وكان مسئولا عن الشئون الزراعية وما تتظار له من مشبه عالم، تتصل بعمليات الري، وهناك أيضا وظيفة أخري رئيسية هي وطيفة «لوجال» Lugal، وتعني تلك الكلمة السومرية في مدلولها المحرفي «الرجل العظيم» وكان يتفرغ لإدارة المدينة في شئونها المدنية، وبصفة خاصة في بعض الحالات الاستثنائية مثل مواجهة المخاطر الحربية، ولكن تلك

⁽١) هنري ساغس: المرجع السابق، ص ٢١٠ - ٢١١.

 ⁽٢) تُحِيبُ ميخانيل أبراً هيم: حَضارة الشرق الأدني القديم، الجزء السادس، الاسكندرية، ١٩٦٦.
 ص. ٧٧.

الوظيفة قد تطورت بعد ذلك وأصبحت تنم عن الحاكم الذي امتدت سلطته إلى مدي أوسع من حكومة المدينة إلى عدد من المدن المجاورة. أما الجانب الديني فقد كان يتركز بصفة خاصة في موظف يلقب بتعبير «ان» En وهو يعني «سبد» وكان هذا الموظف يستقر في المعبد ويتفرغ للشئون الدينية وما يتصل بها من واجبات ادارية واقتصادية، ولكن تلك الوظيفة الدينية قد تطورت في المراحل الاخيرة من بداية عصر الاسرات السومرية، واقتربت وظيفة الد «ان» من الجانب الدنيوى وانتقل مركزه من المجبد إلى القصر (۱۱).

ويذكر C.J. Gadd أن لقب «لوجال» ظل اللقب المسيسز للإنسارة إلي «الملك» وشملت اختصاصاته غالبا منهام ألحاكم الأعلي، وكان يتبع أله «لوجال» حكام المدن الذين اتخذوا لقب «إنسى»(٢).

ويتجه الدكتور سامي سعيد الأحمد(٣) إلى أنه إذا جاوزت منطقة حكم «الأنسي» ما وراء حدود مدينته واعترف به معبد انليل في مدينة نفر فيحمل آنذاك لقب ملك، ويحمل كل حاكم في مدينة تابعة للانسي لقب «حاكم» (كورنينا)، وكان مرظفوا اللولة مسؤولين أمام الأنسي ومرتبطين به ويحصلون له الضرائب عن قطعان الماشية والقوارب ومصايد الأسماك وغيرها.

وتدرجت ألقاب الملوك تبعا لتطور نظام الحكم واتساعه، فعدما تمكن لوجال زاجيزي ملك أوما من توحيد غالبية جنوب العراق اتخذ لقب «ملك البلاد» بالسومرية «لوجال كلاما» ويشير لقب «لوجال كلاما» إلي ملك بلاد سومر إلي الوحدة السياسية التي تمكن من تحقيقها، ولقد ادعي لوجال زاجيزي بان هذا اللقب قد منحه إياه الإله الليلاك.

 ⁽١) رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا رشمال افريقيا، الكتاب الأول، ص٢٥٣ - ٢٥٤.

C.J. Gaad, "The Cities of Balylonia" in CAH., vol. I, part II, pp. (1) 103 - 104.

⁽٣) سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص٩.

T. Jacobsen, "Early Poltical Development in Mesopatania, in ZA, (4) 52, 1957, p. 136.

وعندما تمكن سرجون الأكدي من تأسيس دولته احتفظ باللقب الذي اتخذه لوجال زاجيزي من قبل وهو «ملك الأرض»، ولكنه اتخذ لقبا آخر جديدا وهو «ملك الأرض» وهذا الله الأرض» الملك الجهات الأربع الأربع الأربع الأربع الكون، حيث تعني الجهات الأربع الكون والعالم المكون من أربع جهات أو زوايا، وبهذا اللقب الجديد أصبح لسلطة الملك مدلول ديني، حيث أصبح الحاكم الأرضي للخليقة، كما يدل أيضا على اتساع الحكم من دولة صغيرة إلى مملكة كبري ثم امبراطورية، على أن اللقب الجديد لا يعني محاولة الملك معادلة نفسه بالإله بل يعني انتخاب الإله وتغويضه له ليكون عملا له في حكم الكون؟).

وفي عهد أسرة أور الشالفة ظهر لقب آخر جديد وهو «ملك سومر واكد» وأول من اتخذه هو الملك «اورغو» مؤسس الاسرة (٢) وذلك بالاضافة إلي احتفاظه باللقب السابق «ملك الجهات الأربع» (٤)، ويبدو أن الهدف من اتخاذ هذا اللقب الجديد هو محاولة التوفيق بين الساميين (الأكديين) والسومريين.

أصا ملوك آشور، فلقد تلقب ملوك آشور الأواتل بلقب «أنسي بعل» «كاهن آشور»، وأضاف إليه شلمنصر الأول لقب «ملك الكل» الذي يوازي اللقب البايلي «ملك العالم» وبدأت ألقاب الملوك الآشوريين بالتكامل زمن توكلتي ننورتا الأول فشلقب بلقب «ملك العالم وملك بلاد أشور والملك القوي وملك الجات الأربع»(٩٠).

C.J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gutian invasion" in, (1) CAH, vol. I, part, II, pp. 420 - 421.

⁽٢) طه باقر: المرجع السابق، ص٣٨٦.

W.W. Hallo, Early Mesopotamian Royal Titles, New Haven, (r) 1957, P. 77 ff.

C.J. Gadd, "Babylonia c. 2120 - 1800 B.C", in CAH., vol I, part. (c) II, p. 598.

⁽٥) سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص١٧.

المهام الملكية:

كان للملك في العراق القديم العديد من المهام الدينية والمدنية، وبالنسية لواجبات الملك الدينية، فلقد كان هو الكاهن الأكبر للإله الوظني، وهو بهذه الصفة كان على رأس رجال الدين، وهو الذي يعين الكاهن الأعلى، وكان هذا التعيين حدثا مهما بحيث كان من الحوادث التي يؤرخ بها، وكان الملك مسئرولا أما الآلهة عن سلوك البشر وأعمالهم كما أنه الوسيط بينهم وبين الآلهة، وكان يقوم في بعض الأحيان بالتكفير عن ذنوب البشر، وكانوا يتبعون في ذلك العديد من المظاهر، ومنها الصوم والصلاة والاعتكاف(١).

وكان الكهنة يمثلون الملك في آداء العبادات البومبة في المعابد، كما كان هناك أيضا بديل للملك يقوم بدلاً عنه بأداء بعض الشعائر التي قد تمثل خطورة على حياة الملك مثل اجراء العمليات السحرية على جيش العدو قبل بدء المعركة وذلك خوفا من تأثير السحر على الملك، وكذلك الطقوس التي كانت تجري لدفع الشر والأذي، وكان هذا البديل يرتدي رداء الملك أو عباءته أو أي شئ منه يدل عليه.

وكان الملك هو الذي يقوم ببناء المعابد وطقوس التطهير واستشارة الآلهة ويراقب إدارة أموال الهياكل، وإقامة تماثيل الآلهة.

أما بالنسبة لواجبات الملك الدنيوية، فلقد كان الملك مسئولا عن نشر العدالة والمحافظة على حدود الدولة وإقامة الشرائع وحفر الترع والقنوات والانهار، وهو الذي يقوم بتعين القضاة على جميع درجاتهم.

وكان الملك يستقبل السفراء، ودافعي الضرائب الذين تأتي اعداد كبيرة منهم من كل انحاء الامبراطورية في العصر الآشوري الحديث، وتوضح الأدلة الآثرية التي ترجع إلي هذه المرحلة مناظر استقبال السفراء، وفيها يظهر الملك وهو يجلس علي عرشه المرتفع في غرفة استقبال كبري في القصر وقد أحاط به وزراؤه

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٣٩١ - ٣٩٢.

وأفراد البلاط والحرس وهر يرتدي كامل أرديته الرسمية ويقوم باستقبال سفراء الدول العظمي، ويظهر السفراء وهم يطرحون عند أقدام الملك الهدايا الثمينة التي جلبوها له من الذهب والفضة والمعدات الثمينة والاحجار الكريمة، أو يستعرضون أصامه الخيول التي أحضروها من بلادهم والحيوانات النادرة والنباتات وكذلك العبيد(۱).

وتولي الملك قيادة الجيش، وكان يمثل في الحملات العسكرية دور ناتب الإله، وأشار الملوك في تسجيلهم للمعارك بانها قد شنت بأمر من الإله.

ولاية العهد:

كانت الملكية في العراق القديم ورائية حيث يخلف الملك أحد أولاده وخاصة البكر وقد يخلف الملك أخاه، ولكننا لا نعزف شيئاً مؤكداً عما إذا كان ملك العراق القديم يسيرون على قاعدة تعيين ولي العهد واشراكه في الحكم في عهد الملك مثلما كان يحدث في مصر خلال عصر الدولة الوسطي في مصر القرعونية، على أنه كا يؤيد احتمال وجود هذا النظام في العراق القديم أن الملوك الآشوريين منذ عهد الامبراطورية الشانية كانوا يتبعون هذا العرف، وكان يعيش ولي العهد في قصر خاص به يتدرب فيه على ادارة شئون الدولة، وكانت الوراثة تتم بالتسمية، وليس بالضرورة أن يصبح الابن الأكبر وليا للعهد بطريقة تلقائية، وقد لا يعين الملك ولده الأكبر أو أن يغير رأيه خلال حياته.

وكان اختيار ولي العهد يحتاج إلى موافقة الآلهة وهو الأمر الذي كان يمني في الراقع قرار الكهنة، وقد تبين الآلهة عن طريق الكهنة رغببتها في شخص ولي العهد بالأحلام أو الفؤول أو يعلامات سماوية أو أرضية يفسرها الكهنة، وكان يشبت هذا الاختيار بأداء القسم من قبل العائلة المالكة وعشل الشعب.

ولقد وصلنا من عهد الملك «اسرحدون» (١٨٠ - ٦٩٩ق.م) نص يشيسر

⁽١) چورج كونتيتو: المرجع السابق، ص٧٤٤ - ٧٤٥.

إلى كيفية اختياره وليا للعهد رغم أنه لم يكن أكبر أبناء والده الملك سنحريب (١٠٤٠ - ١٨١ ق.م)، وجاء فيه وصفا دقيقا لعملية اختيار ولي العهد في العراق القديم، وجاء فيه:

مع أس كنت الأخ الصغير الإخوتى الكبار، ويأمر من آشور وسين وشمش ويل ونابو وعشتار نينوى وعشتار أرييل، اختارنى أبى، الذى وشمش ويل ونابو وعشتار نينوى وعشتار أرييل، اختارنى أبى، الذى يرث أنجبنى حقيقة، من بين معشر إخوتى قائلا: ،هذا هو إبنى الدى يرث أجاباه بالموافقة الأكيدة قائلين: ،هذا هو وريثك، فأبدى والدى الاحترام الواجب لكلام الآلهة المهيب، وجمع شعب بلاد آشور كبيرهم وصغيرهم وكذلك إخوتى، ذرية بيت أبى، وفي حضرة آشور وسين وشمش ونابو، وكند البلاد، الساكنين السماء والأرض، جعلهم يقسمون بكلام جليل أن يصونوا حقى في الوراثة، في شهر سعيد، وفي يوم سعيد، وفقا لمشيئة يصونوا حقى في الوراثة، في شهر سعيد، وفي يوم سعيد، وفقا لمشيئة بخرخ إلى قصر الوراثة، هذا المكان المثير للمهابة، حيث بجول جوهر الملك، (١).

وتتم مراسم اختيار ولي العهد بأن يقيم الملك احتفالا كبيرا يدعوا إليه كبار رجال الدولة والقادة العسكريين والأمراء والنبلاء وحتى بعض العوام من أبناء الشعب، ثم يعلن بصفة شكلية بأن هذا الأمير هو وريشه، ويقسم الجميع بأنهم سيقبلون به، ووسط مشاهد الحماسة يدخل الوريث المرتقب، حيث يقسم الحاضرون «بين الولاء».

وعندئذ ينتقل ولي العهد المختار من قصر والده ويدخل إلي قصر خاص به كان يطلق عليه «بيت ريدوتي» Bit roduti (قصر الخلاقة) وهو يقع علي نهر الفرات في مكان شريف خان حاليا بالقرب من نينوي، وفي هذا القصر كان يشم اعداد ولي العهد لمهامه الملكية المستقبلية.

⁽١) هنري ساغس: المرجع السابق، ص١٥٧ -- ١٥٨.

ويشير آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٣١ق.م) إلى التدريبات التي تلقاها في قصر الخلافة سواء كانت عسكرية أم تعليمية وذلك على النحو الآتي:

«لقد اكتسبت واتقنت فن آدابا، وعرفت كنوز المعارف المكتوبة المخفية، وتعلمت رموز السماء والأرض... ودرست علوم السماء مع علماء متخصصين وقكنت من حل المسائل المعقدة في القسمة والضرب والتي لم تكن واضحة، ورزأت النصوص الفنية لسومر وأكد، والتي كان من الصعب معرفتها، وكنت سعيدا وأنا أقرأ ما كتب علي الاحجار من قبل الفيضان...» ثم يقوم يوصف ما يعمله في كل يوم ومنه أنه يذهب للصيد، ويحمل القوس والسهام، ويضرب بالرماح القوبة، ويركب العربات الحربية. ويتعلم فن اللباقة الملكية (١٠).

ولقد عين كل من اسرحدون وآشور بانببال وريثين مرتقبين بهذه الطريقة وأشار كلاهما بصفة خاصة إلى الحشود التي حضرت الاحتفال وكان منها وفود من كل انحاء الامبراطورية.

وكان ينوب ولي العهد عن والده في إدارة بعض أمور الدولة وكذلك قيادة بعض المحلات العسكرية والإشراف علي بعض الأعياد الدينية، فلقد قام أشور بانيبال بالنيابة عن والده وهو بعد ولي للعهد في الكثير من الأمور، فقام بمهام رسعية وأشرف علي أعياد دينيد، كما قام «نبوخذ نصر الثاني» وهو يعد ولي عهد بالحملات الهامة نيابة عن أبيد، وكانت انتصاراته في هذه الحملات سببا في شهرته، كما مارس «بيلشصر» جمع سلطات والده «نابويند» عند غيابه في مدينة تيماء لمدة عشر سنوات كاملة.

التتويج:

كانت تتم مراسم تتويع الملك الجديد بعد مراسم دفن الملك السابق واكتمال الطقوس الدينية الخاصة بدفته، وتقام مراسم حفل التشويج من نوعين ديني ومدني، وكان يتم أولا الاحتفال الديني في المعبد، حيث يتسلم الملك الجديد

G. Roux, op. cit., pp. 314 - 315.

شارات الحكم في المعبد، ولقد وصلتنا العديد من النصوص التي تشير إلي طقوس هذا الاحتفال الديني.

فيوجد نص من الوركاء يصف طقوس الاحتفال الدينى للتويج وجاء فيه: القد دخل الحاكم إلى المعبد، واقترب من منصة العرش المقدسة فأخذ الصولجان، واقترب من سيدة العرش، ووضع انتاج الذهبى على رأسه، ويدلت سيدة الصولج اسمه الحقير، ودعته باسم الملكية، (۱).

وفي العصر الأشوري كان يتم هذا الاحتفال الديني في معبد الإله آشور في مدينة آشور نفسها، حيث يُحمل عرش الملك الجديد وهو جالس عليه علي اكتاف الرجال في مركب كبير، ويتقدم الموكب كاهن آشور وهو يضرب بالدق ويهتف بصوت مرتفع «آشور هو الملك» مرتين.

وعندما يدخل الملك المعبد يهبط من فوق عرشه، ويتمدد بكامل طوله علي الأرض يقبلها ويحرق البخور، ثم برتقي منصة مرتفعة وضعت في نهاية المعبد قرب تمثال الاله آشور، ويبدأ الكاهن بتهيئة دكة قرابين الإله آشور، ويقرم كهنة آخرون باعداد مناضد الآلهة الآخرين، ثم يقدم الملك وعاء ذهبيا محلوءا البازيت وكمية من الفضة وثوبا مطرزا ثمينا، ثم يركع أمام تمثال المعبود آشور فيمسحه الكاهن الأعلي، وفي ذلك الوقت كانت شارات الملك وهي تاج آشور وصولجان نظيل (زوجه اشور) قد تم ترتيبها أمام هبكل الإله تقليداً للسمات التي ترمز إلى السلطة والتي يعتقد بأنها تطرح على مائدة أمام عرش «آنو» في السماء ويوضح تاج الإله «آشور» وأسلحة ننليل على كراسي أمام الهبكل، ثم يحمل الكاهن الاعلى التاج والصولجان وهي على وسائد من الوبر والصوف ويحملها إلى الملك، حيث يتم تتويجه بهما. وفي خلال ذلك يردد الدعوات للملك بطول العمر وباماة الألهة ورضاها:

التاج على الرأس، فعسى آشور وننليل سيدا تاجك يضعانه على

 ⁽١) تجيب ميخاتيل إبراهيم: المرجع السابق، ص٣٦ - ٧٧، وكذلك محمد بيومي مهرأن: المرجع السابق، ص٧٠.

رأسك طوال مائة عام، أن قدميك في ايكور (اسم معبد الإله آشور) ويديك ممتدان إلى إلهك آشور، عسى ان تنال الحظوة والرضا، وامام إلهك أشور عسى أن تجد وظيفتك الكهنوتية ووظيفة اينانك الحظوة، ولمولجاتك المستقيم اجعل بلادك واسعة، وعسى ان يمنحك اشور رضاه وعدالته وسلامه، (۱).

وعند ذلك تنتهي مراسم الاحتفال الدينية، وتبدأ مراسم الاحتفال المدني يذهاب الملك إلى قصره الملكي في مركب حافل، حيث يكون في انتظاره كافة رجال الدولة، وقد اصطفوا لتقديم الولاء والطاعة إلى الملك، ويقدموا له الهدايا، وكانوا يخلعون شاراتهم واوسعتهم المميزة ويضعونها أمام الملك، ويقدمون أنفسهم في هيئة غير منتظمة بدون مراعاة قواعد «البروتوكول» المألوف في البلاد بالنسبة إلى مناصبهم ومراكزهم، والمقصود من ذلك أنهم تخلوا عن مناصبهم في الدولة بمناسبة تتويج الملك الجديد ليعين هو أقطاب حكومته وكبار موظفيها "١٠٠.

ويلاحظ أنه كان من بين هؤلاء الموظفين الذي يلقون بأوسمتهم كبيسر الموسيقيين الذي يلقي بالقبشارة حيث اعتبر كبير الموسيقيين شخصا عظيم الأهمية(١٢).

وفي معظم الأحوال فإن هذا الإجراء كان رمزياً معضا فإذا شاء الملك أن يبقي على وزرائه وموظفيه قال لهم: ليسترجع كل واحد منصبه ووظيفته، فيأخذ كل منهم شاراته وأوسمته الميزة لرتبته ووظيفته، ثم يأخذ كل منهم ترتيبه بقتضي اسبقيته ومنزلته بالنسبة إلى عرف البلاد⁽¹⁾.

ويلاحظ أنه في الرقت الذي يتوج فيه الملك الاشوري مرة واحدة في بداية

F.K. Muller, "Des assyrishe Ritual" in MVAG, XLI, 3, Berlin, (1) 1937.,

G. Roux, op. cit., p. 315.

⁽٢) طه ياقر: المرجع السابق ص٣٩٧ - ٣٩٨.

⁽٣) جررج كرنتينر" المرجع السابق، ص٢١٦.

⁽²⁾ G. Roux, op. cit., pp. 315 - 316. (4) وكذلك: طه باقر: المرجع السابق، ص٢٩٨.

حكمة، فإن تتوبجه في بابل كان يجدد في كل عيد رأس سنة، وكان يعتبر اليوم الخامس من احتفالات عيد رأس السنة يوم تولية الملك. فكان الملك يذهب إلي معبد الإله مردوخ في بابل في ذلك اليوم، حيث يدخل مزارة بصحبة الكهنة، ثم يقف وحيدا، فيخرج له الكاهن الأعلي من قدس الأقداس وينتزع منه التاج والصولجان وشارات الملك ويضعها على منضدة أمام قثال الإلة مردوخ، ثم يرجع ويلهم الملك على وجهه ويأمره بالسجود أمام الإله، وتلاوة الاعتراف بقيامه بالتزاماته تجاه مردوخ ومعبده وبابل، ثم يجيبه الكاهن باستجابة الإله لدعاء. والتزامه جانبه ضد اعدائه وخصومه، وبعد ذلك يعيد الكاهن الاعلى للملك الصولجان والتاج وشارات الملك ويلطمه ثانية.

وخلال فترة وجود الملك في الهيكل يكون الناس خارج المعبد في خوف وهلع لأنهم يعتقدون أن الملك أسيرا في العالم السفلي، وكون البلاد يدون ملك فإنها تكون حسب اعتقادهم عرضه لقوي الشرور وفتك الطبيعة وتدميرها. (١) الملاط الملكي:

كان يطلق على القصر الملكي بالأكدية «إيقالو» ويعني ذلك حرفيا «البيت الكبير» وكان القصر الملكي في الحقيقة اكثر من مجرد مقر للملك، بل عشل أيضا المقر الأساسي للحكومة، وهو بهذه الصفة كان يضم بجانب المقر الملكي، المقر الأساسي للحكومة وعلى ذلك فكان القصر الملكي يضم عدداً كبيراً من المرطفين الإداريين وضباط الجيش والسفراء الأجانب والأمراء المستقدمين من دول أخري كرهائن في البلاط تجرى تربيتهم على الطريقة الآشورية.

وكان قوام البلاط المترجمين والأطباء والكتبة والمسيقيين وبعض فشات الكهنة ورجال الدين وخاصة عن يتصلون عجال السحر، وكذلك الخزينة الملكية عوظفيها. ومن كبار رجال البلاط كان «المشرف علي سقاة الملك» و«ناظر التصر»(٢).

⁽١) سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق؛ ص٢٠ – ٢١.

G. Roux, op. eit., p. 318.

ونما يشير إلي ضخامة أعداد رجال البلاط ما جاء ذكره في عهد سرجون الأكدي في نص اللجنة، حيث ورد أنه يطعم ٤٠٠٠ شخص يوميا علي مائدته(١١) مما يدل على كثرة موظفى القصر.

وبجانب البلاط الملكي، كانت ترجد عدة «بلاطات جزئية» مثل بلاط الأم الملكة أو بلاط ولي العهد، كما كان لكل حاكم محلي قصره الخاص في العاصمة بمنزل عن القصر الملكي.

ولم يكن الوصول إلى الملك امراً عكنا لجميع أهل البلاط، فكان هناك موظف واحد فقط هو «ناظر القصر» الذي كان يملك حق الاتصال الدائم بالملك وكان ولي العهد لا يقابل وألده الملك إلا حين تكون المؤشرات الفلكية مؤاتية للمقابلة، ونفس هذا الأمر إذا طلب أي أحد من البلاط الاقتراب من الملك في أمر من الأمور، ومنح هذا الوضع نفوذاً بالفا للخبراء الذين يفسرون العلائم الفلكية التي تتبح للملك مقابلة أفراد حاشيته أو يقائه منعزلاً عن الجميع، وكان إذا سمح لأحد الأفراد بقابلة الملك فإنه كان يقابله معصوب العينين(۱).

الجهاز الإدارى:

كان الملك على رأس الجهاز الإداري للدولة، ومنذ العهد الأكدي تعاظمت سلطة الملك وزادت مسئوليات الدولة، وعمل سرجون الأكدي على تقليص نفوذ الحكام في مقابل زيادة نفوذ الحكومة المركزية واشرافها اشرافا مباشراً على أمور الدولة. وكون سرجون لنفسه اتباعا خاصين أقطعهم قسما من الأراضي التي كانت تعود إلى المعابد، كما أنه عين حكاما تابعين لداً.

وفي عبهد أسرة أور الشالشة (٢١١٥ - ١٩٩٨ ق.م) ازدادت السلطة المركزية، وذلك بتقوية الحكم المركزي وتعيين حكام الأقاليم من قبل الملوك

C. J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion", in (1) CAH, vol. I, part II, P. 424.

⁽٢) هتري ساغس: المرجع السابق، ص٢١١ - ٢١٢.

⁽٣) طه باقر: المرجع السآبق، ص١٢٣.

بدلاً من الأمراء الذين كانوا يحكمون بالوراثة، واتسع الجهاز الاداري في الدولة عا تطلب ظهور العديد من الوظائف الهامة مثل المشرفين علي أعمال المعامد(١).

ولقد قام الملك «شولجي» (٢٠٤٧ - ٢٠٥٧ ق.م) بالعديد من التنظيمات الإدارية، وكانت من أعلي الرتب في عهده حكام الأقاليم والمدن والذين كانوا يحملون لقب «شاكانا Sakkana» أو «إنسي Ensi» (٣) وعاونهم الكثير من الموظفين في شتي المرافق كالكتبة ومديري المعامل الخاصة بالمعابد والقصور ومديري أملاك التاج، وتمتع الحكام في المقاطعات الهامة كعيلام وآشور واشنونه باستقلال تام تقريبا، بينما كان حكام المقاطعات الاخري مرتبطين الملك حيث يزورهم المقتشون الملكيون، حيث يقدمون تقارير عنهم إلى الملك.

واتبع حمورابي نظاما مركزيا، حيث حدد صلاحيات جميع الحكام وربطهم يد شخصيا، وأصبحت كلمة «انسي» تطلق علي الموظف الذي يستمد أوامره ليس من الملك بل من موظف يأتي بعد الملك في المركز، وحرص حمورابي علي حصر السلطة في شخصه وأن يستمد الحكام أوامرهم منه رأسا. وضم الجهاز الاداري لحسورابي العمديد من الوظائف نكان هناك، مسدير مسجلس المسنين (رابيانوم) الذي كان من اعلي الوظائف التابعة للملك^(۱۱)، وحكام المقاطعات ومسؤلوا الضرائب ومسؤولا المدن والمشرفون علي الأملاك الملكية ومساعدوهم والمسئوولون عن عبيد الدولة، ومسئوولوا الشرطة، ورسول الملك في الأمور المخاصة ومدير الرسوم ومسئوول التجارة (٤٠).

H. Limet, le travail du metal au pays de Sumer au temps de la III e (1) Dynastie d. Ur, Paris, 1960, p.

A. Goetze, "Sakkanakkus of the Ur III Empire", in JCS., vol. 17. (*) (1963), P. 8.

G.R. Driver, and J.C. Miles, The Babylonian Laws, vol. I, Oxford, (*). 1952, p. 110.

⁽٤) سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص٢٣.

هذا ويذكر C.J. Gadd أنه من دراسة الرسائل المتبادلة بين حمورابي وموظفيه يلاحظ أنها لا تعطي انطباعا قويا عن قوة النظام الإداري، فالذي يبدو من هذه الرسائل هو وجود نظام مستغرق تماما في التفاصيل، ويفتقر للتدعيم المناسب لموظفيه، وبالأحرى غير جدير نظرا خوفه من النقد.

واستمر الجهاز الاداري دون تعديل بين الفترة الكاشية وسلالة أيسين الثانية، فكانت البلاد مقسمة إلى عشرين مقاطعة، يوجد في كل منها حكومة محلية مسئوولة أمام الملك في بابل، وسميت كل مقاطعة باسم المدينة الرئيسية فيها أو على اسم القبائل التي تعيش في هذه الأراضي، وكان حاكم المقاطعة يعين من قبل الملك ويلحق به موظفون أقل مرتبة لإدارة شئون الإقليم القضائية والأمنية والزراعية والمالية، وكان رؤساء القبائل في المناطق البعيدة عن العاصمة وبخاصة في الجنوب يخضعون إسميا للملك ويتمتعون في أقاليمهم بشبه استقلال (١)

وفي العصر الآشوري، كان الملك، هو رأس الحكومة المركزية، يديرها من قصره بالماصسة، وكان له حكامه في المقاطعات الذين يقع عليهم حفظ الامن. وتوزيع أسري الحروب وارسال الضرائب إلي العاصسة، وهم مستوولون أمام الملك مباشرة.

وبالنسبة للنظام الإداري في العصر الآشوري فمعرفتنا به قليلة، نظراً لعدم مطابقة الألقاب التي يحملها موظفوا الإدارة العليا دائما مع عارساتهم الوظيفية، نظراً لأن الواجبات لم تكن ثابتة التحديد، فوظائف الدولة غير محددة وتوجد فيها مرونة كبيرة سواء في تحديد المسئوليات أو السلطة، ويلاحظ أيضا أنه لم يكن هناك وظائف وراثيمة، فجميع الوظائف هي تعيينات ملكيمة، وكان كل موظف يرفع تقريره مباشرة إلى الملك إذا اعتقد أن هناك شيئا مهما للإدارة.

ويأتي بعبد الملك في النظام الإداري «التسورتان» ويوازي منصبه رئيس

C.J. Gadd, "Hammurabi and the end of his dynasty", in CAH, vol. (1) p. 187. II, Cambridge, 1973, part, I,

⁽٢) سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص٢٥.

الوزراء، وكان شاغل هذا المنصب هو رئيس أركان الجيش، وكان يتقاضي أعلي رأتب في الجسهاز الإداري، ويتنق هذا الوضع مع طبيعة اادولة العسكرية والتي كان يمثل الجيش فيها العمود الفقري للغزو والتوسع ومن ثم الإيرادات.

ويلي التورتان في الأهمية كبير السقاة (الراب شافي)، ثم وكيل المزونة (الراب بابيري) وحاجب القصر (الناكر ايكالي)، فرئيس الطباخين فالمشرف علي لقصر.

أما النظام الإداري في المدن الآشبورية، فكان يأتي علي رأسه المحافظ (الخازانو) ومجلس المسنين ومدير المدينة وكاتب المدينة والمراس والحاجب.

وتعددت الوظائف في القصر الملكي، فكان هناك رئيس القصر، وكاتب القصر، وحاتب القصر، وحرس الأمراء، وسائقي عربات الأمراء، وسائقي ، مربات وحدات الجيش، وعربات الملك الخاصة، والمشرفون علي الاصطبلات الملكية، ثم العاملون في مختلف مصنوعات القصر كالمنسوجات والمفروشات والخياطة، ثم الاطباء والعرافون والمنجون والموسيقيون (١١).

⁽١) نفس الرجع، ص٢٨ - ٣٠.

الفصل الخامس الجيش

كان الجيش واحدا من أهم نظم المجتمع في العراق القديم، فمنذ أقدم العصور ومدن الفرات الأولى في صراع فيسما بينها في سبيل مد النقوة والسيطرة، ولم تبدأ الجيوش النظامية في بلاد سومر الا في آواخر عصر فجر الاسرات، منذ ايام الاكاديين حيث اقتضت الحروب الخارجية ضرورة وجود جيوش منظمة (١)، وكانت الخدمة العسكرية تعتبر «خدمة الملك» فكانت تخصص بعض الاراضي للداخلين فسيسها، ولكن مع جنواز اعطاء هذه الآراضي إلى الابناء على شرط القيام بخدمة الملك، فإن مثل هذه الاراضي لم يكن من الجائز بيعها أو رهنها، ويبدو أن ضباط الجيش كانوا يعتبرون من ضرورات الأمن في المدينة، حيث كان المعبد يقرم بدفع الفدية عنهم في حالة أسرهم إذا لم يتكمنوا من دفعها بأنفسهم، بل كانت المدينة كذلك ملزمة بدفعها اذا لم يوجد في المعبد المال اللازم لذلك.

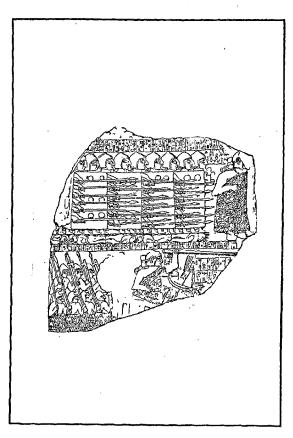
وترضح المادة الاثرية التي عشر عليها كيفية تكوين الجيوش ومعداتها ، ومن هذه الأدلة الاثرية «لوحة العقبان» التي اقامها الملك «اياناتوم» في لجش عقب نصره على أوما(٢). (شكل ١٨) ويبلغ طول هذه اللوحة ٥٠ اسم وعرضها . ١٣٠سم وسمكها ١١سم، وهي مصنوعة من الحجر الكلسي ولها رأس محدب منحوت بإتقان، وتغطى كافية جوانبها صور وكتابات نقشت ضمن أشرطة أفقية (٣). ويستدل من المناظر المنقوشة على وجهها كيفية تكوين الجيش السومري فررهذا العهد والصورة التي كانت عليها معداته.

فكان الملك بسير إلى الحرب على رأس جيشه، وكان يغطى كتف جلد ماعز، وتحمي رأسه خوذة شبه مخروطية يتدلى منها من الخلف ما يستر العنق، وسواء أكان يحارب راجلا أم راكباً عربته، فان سلاحه كان يتكون من حربة وأداة مقوسة مكونة من عصى ونصال، ربطت إلى بعضها بواسطة سيرو أو حلقات، ومن الاسلحة التي شاع استخدامها منذ أقدم العصور فأس القتال.

⁽١) طدياقر: المرجع السابق، ص٣٩٨.

C.J. Gadd, "The Cities of Babylonia" in CAH, vol. I, part, II, P. (Y) 118.

 ⁽٣) انظرن مورتكات: تازيخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان وآخرون، ص٥٩.



(شكل ١٨) جزء من لوحة العقبان

ويستدل من النقش السابق ان الجيش كان ينقسم إلى فريقين من المحاربين: سلاح الهجوم وهو الذي ينزل رجاله في المعركة بانتظام ومعهم الملك راجلا وهم متقدمون في طوابير يتكون كل منها من سبعة من المحاربين يحمل أولهم سلاح الدفاع وهو درع مستطيل، أما الباقون فمزودون بالحراب، ويمسكها كل منهم بيديه من طرف العصا تقريبا.

ويستدل من الخوذ الواقية التي لبسها جنود الملك «أيا ناتوم» أن الجنود كانوا يتعرضون أثناء المعركة إلي قذائف تأثيهم من أعلي، ولذلك صممت الخوذ العراقية بشكل مخروطي لان هذا الشكل يساعد علي تخفيف الصدمة اذا ما سقطت علي الحوذة قذيفة ما، وهذه القذائف كانت توجه إليهم من القوات المساعدة للجيش المهاجم(۱).

ومما قند يؤكد ذلك النصوص التي تصف المعركة التي حدثِت بين مدينتي الوركاء وآراتا وذلك حوالي عام ٢٦٠٠ ق.م، وقد جاء فيها:

«في ذلك الوقت تبع سكان أسرة الوركاء الملك اغيركار مشل رجل واحد، فعبرت جيوشه الجيال المحيطة عدينة أرتا (زحفا) كما تزحف الافعي بين اكوام الحبوب وعندما وصلت الجيوش إلي منطقة لا تبعد كثيرا عن مدينة أرتا بدات راجمات الاحجار ترمي أحجارها التي ساوت كميتها كمية الامطار التي تسقط خلال سنة كاملة، فسقطت لذلك الاحجار بكثافة على أسوار مدينة أرتا »(١).

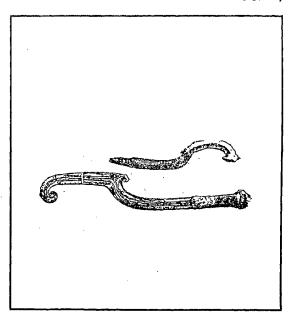
ويلاحظ من ذلك ان كتيبة راجمات الاحجار كانت تقوم خلال الالف الثالث ق.م بمساعدة المشاه، فهي تشبه حاليا سلاح المدفعية.

ولقد مثل علي هذه اللوحة أيضا ديوس القتال الذي يكن تتبع استعماله منذ عبصر أقدم عن طريق نقش من تللو، ولقد كشفت الحفائر التي اجريت في موقع تللو عن العشور عن بعض الاسلحة المستخدمة خلال هذه المرحلة من العصر

⁽١) قوزي رشيد: والجيش والسلاح»، في مجلد حضارة العراق، جـ٧، يغداد، ١٩٨٥، ص٤٤-٤٥.

⁽٢) صمويل كوير: من الواح سرمر، ص ١٦ وما يعدها.

السومري القديم، وهي توجد حاليا في متحف اللوقر (شكل ١٩)(١)، ولقد ظهر هذا الدبوس أيضا.في نقوش الدبوس النذري الذي تذره ميسيلم ملك كيش إلي الإله تنجرسو(١).



(شكل ١٩). اسلحة سومرية

⁽١) ل. ډيلابورت: المرجع السابق، ص٧٦، شكل ٩ ص٧٧.

⁽٢) انطون مورتكات: المرجع السابق، ص٤٤.

ولقد ورد في النصوص الخاصة بالحرب السابقة والتي حدثت بين مدينتي الوركاء وآراتا ما يغيد أن الضابط من رتبة (أوكلا) كان يقوم بقيادة ٣٠٠ جندي، والضابط من رتبة (نوبندا) كان يقود ٢٠٠ جندي والضابط من رتبة (شاكينا) كان يقود ٢٥٢٠، وكان الـ «شاكينا» ثاني شخصية في الجبش بعد شخصية الملكانا،

ويتضع من النصوص المسمارية انه كان للملك ولقصره حرس خاص يسمون باللغة السومرية «شوب - لوجال» أي بمعني التابعين إلى الملك، وقسم الجنود إلى نوعسين الأول ويسسمي «السايروم» ويعني الجند النظامسيين، والآخر يسسمي «اوكوش» وهم الذين كانوا يلتحقون بالخدمة العسكرية وقت الحرب(٢).

ولقد عشر في الجبانة الملكية في أور على قطعة خشب منحوتة يطلق عليها: «علم أور» أو «الراية الملكية» والتي تحوي مناظر على كل من وجهيها، وتعبر النقوش الموجودة على احد الوجهين عن الحرب، حيث صورت مشهداً حربيا يظهر فيه الملك وكتبية من المشاة(٢٢)، ويظهر في منظر تفصيلي لهذه المعركة شكل العربات الحربية وكنائن السهام، ويلاحظ فيها شكل العجلات الصلد (شكل ٢٠) (٤).

ويلاحظ أن هذه العجلات ظلت على هذا النحو حتى الألف الشاني قبل الميلاد حيث ظهرت العجلات المشبكة السريعة في المواصلات والحرب، وكانت العربات سواء كانت تستعمل للمواصلات أو للحرب تجرها الحمير أو الخيول الوحشية، لان استعمال الخيول المدجنة لم يشع استعمالها كثيرا الا منذ أواخر حمورايي، إلا أن الخيل بوجه عام كانت شيشا نادرا في عهده، ولقد أصبح استعمال الخيول بكثرة منذ العهد الكاشي حتى أنها كانت تصدرها إلى مصر كما تشير الى ذلك رسائل العمارنة(۱۰).

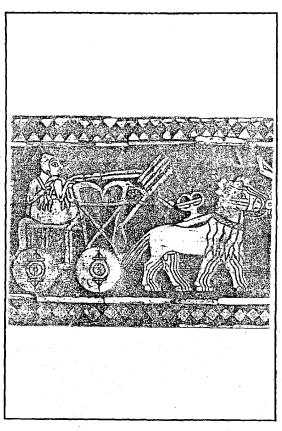
⁽١) قوزي رشيد: المرجع السابق، ص13.

⁽٢) بَفْسُ الْمِرْجِعِ السَّابِقِ، ص٤٦.

⁽٣) أحدث أمين سليم: المرجع السابق، ص ١٧٦ – ١٧٨.

M. Roaf, op. cit., p. 194.

^{. . .} (٥) طه باقر: المرجم السابق، ص٠٠٠ – ٤٠١.



(شكل ٢٠) شكل العجلة الحربية في أور

وتشير نصوص الملك جلجامش إلى أنه قند أحاط مدينة الوركاء بسور، ولقد أظهرت الحفائر التي تقوم بها البعثة الألمانية في الوركاء بقايا هذا السور الذي بلغ طول محيطه تسعة كيلومترات، ويوضح ذلك استخدام هذه الوسيلة وهي بناء الأسوار كمحاولة لمنع الأعداء، وبالفعل تذكر نصوص هذه المرحلة بأنه كان يتصيد الأعداء كما تصاد الطيور في الشبكة (١١).

ولقد طرأ علي الجيش في العصر الأكدي تغيير أساسي من حيث ضخامة عدده وتدريبه وتسليحه، فلقد فضل الأكديون الأقواس والسهام كقوة سائدة لتقدم المشاه بدلاً من راجمات الأحجار، لأن الأقواس والسهام سهلة الحمل ولا تؤثر علي حركة الجيش أثناء التقدم والانسحاب. كما هو الحال مع راجمات الاحجار.

ويقضع من دراسة نقرش المسلة المشهورة التي تعرف باسم «نصب النصر» والتي أقسامها الملك «تارام سن» (شكل ٢١)(١) وجود بعض الأسلحة الحربية كالرماح الطويلة، والنقوش والسهام، ويظهر فيها كذلك بعض أساليب القتال المعتمدة على عنصر الخفة والحركة والمناورة في الهجوم والدفاع، وكذلك طريقة الميارزة وجلا مع رجل.

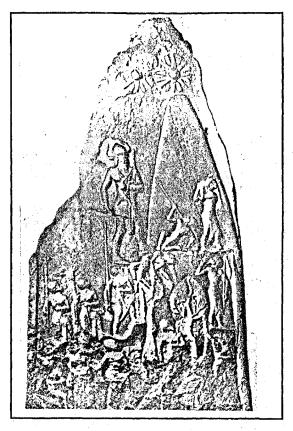
وترجد بعض الاشارات منذ العهد الاكدي يقصح منها وجود خوذ مصنوعة من الجلد (البقر والماعز) وكذلك من البرونز، أما البلطات فكانت من برونز التحاس وكذا رؤوس الحراب، وأما في صناعة الجعاب فكان يستعمل الجلد والصوف(٣).

وفي العصر البابلي القديم كان الملوك يتسلحون ببلطة سطحها ضيق وقوس مزدرج وسهام. اما قواده فقد يتسلح الواجد منهم بحرية وبلطة ذات نصل محدب، أو بلطة فقط، بينما يحمل فريق المحاربين حرابا أو قسيا ابسط من قوس الملك أو ان يحمل الواحد منهم بلطة وحرية أو بلطحة وعلم.

⁽١) قوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٨٠.

CAH, Plated to vols I & II, p. 42, a.

⁽٣) ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٧٦.



(شكل ٢١) تصب النصر الخاص بالملك «نارام سين»

ويستدل من لوحة ترجع إلى هذا العهد على أن الخرزات قد صنعت من الجلد وكانت تستعمل فيه جلود الثيران أو الصوف، كما أن غيرها كان يصنع من البرونز أما البلطات فكانت من البرونز وكذلك رؤوس الحراب، وأما في صناعة الجعب فكان يستعمل الجلد والصوف.

وكان رؤساء الجيش مسئولين بالاضافة إلى قيادتهم للجند عن الاشراف على السخرة التي تتطلبها المشاريع العامة ويبدر ان طائفة من الناس كانوا مازمين بمثل هذه الأعمال وبالخدمة العسكرية الاجبارية، وكان لهؤلاء توادهم ورؤساؤهم ولا يستطيع أحد الملزمين التهرب من أداء الالتزام وهو خدمة الملك وأن كان الامر قد تطور فيما بعد فأصبح من الممكن الحصول على الاعفاء في مقابل دفع ضريبة سنوية، وكانت تسمي هذه الضريبة «مال الايلكو» والايلكو هر «خدمة الملك» وفي معناها الواسع املاك الدولة تمنح على صورة معاش مدي الحياة يمنع للمشتركين في الجيش وهو عبارة عن حديقة أو بيت أو حقل أو حتى مواشى(۱).

ويرجح انه كان يقوم باستدعاء الرجال للخدمة طائفتين من القواد أو المشرفين، اختص بعضهم بجمع المجندين لوظائف الجيش وكلف البعض الآخر بأعمال البوليس ومفح المكلفون بالجيش املاكا من أموال الدولة في هياء معاش مدي الحياة، كما ان المكلفون بالجيش املاكا من أموال الدولة في هياء معاش وامتيازات بالنسبة لاملاكهم لا يكن للحاكم أن يتعرض لهما و لا كان مصيره الاعدام، وإذا ما تغيب أحد هؤلاء المكلفين فإن ابناء يديرون املاكه وإذا كان هؤلاء الابناء لم يشبوا عن الطرق بعد، فإن الزوجة كانت تدير هذه الاملاك في مقابل ثلث الايراد. وكان علي المنتفع بهذه الارض المحافظة عليها في حالة جيدة وإن تعمد مالكها الذي منحت له اهمالها فلا يجوز قلكه لها، وإذا احتلها أخر الشرعي.

⁽١) نفس الرجع السابق، ص٧٧.

ولقد ورد في قوانين حمورابي العديد من المواد المتصلة بششون الجيش والتي كان الهدف منها معالجة السلبيات التي تبلورت من جراء الممارسات العسكرية في الألف الشالث قبل الميلاد، ومن هذه المواد التي تتصل بششون الجيش في قوانينه ما جاء بشأن الخدمة العسكرية، فجاء في المعادة ٢٦:

،إذا طلب ريدوم أو بايروم للاشتراك فى حرب ملكية، ولم يأت، وإنما استأجر أحداً بدلاً عنه، فعقوية الريديوم أو البايروم الإعدام، أما البديل فإنه يحجز فى بيته ويحتفظ به،(١).

وكان الريديوم جندي مسلح بالدروع والشروس، والسايروم قناص مسلح بالقسي والسهام (١)، بينما يري البعض أن الريديوم كان جندي جوال بينما البايروم تعني صياد السمك وهو أدني مرتبة من الجندي الجوال، وكبان الصيادون من مستخدم الملك (١).

ويتضح من هذه المادة أن الخدمة العسكرية كانت إجبارية ولا يجوز للمكلف بها أن يتخفف عنها ويستبدل غيره بأدائها بدلا عنه، وتغليظ العقوية في هذه المادة التي تصل إلى حد الإعدام، يوضح ضرورة الإلتزام بأداء الخدمة العسكرية لمن يكلف بها.

وجاء في المادة ٣٣ عقربة ضابط التجنيد أو مساعد في الجيش الذي يقوم بتجنيد أشخاصا معفيون من أداء الخدمة الإلزامية في حرب ملكية، أو قام بتجنيد بدلاء مستأجرين في مهمة لصالح الملك، وحددت هذه المادة العقوبة لرجال الجيش الذين يرتكبون ذلك بالإعدام:

الله الله المعقبين من الخدمة الله الله الله المعقبين من الخدمة الالزامية(١) أو قبل وساق بدولا مستأجرا في حرب ملكية ، فعقوية هذا

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, p. 167.

⁽٢) عبد الحكيم الذنون: تاريخ الثانون في العراق، حاشية ٤٨ ص ٢٠٠. (٣) ت.ج. مبيك: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ص٨٨ حاشية ٢٠١.

T.J. Meek, op. cit., p. 167.

الدركوم أو اللوبوتوم الاعدام، ويلاحظ أن الديكوم واللوبوتوم كانا رتبتين من رتب الجيش ويرجع أن الأول كان يعني ضابط التجنيد، أما الآخر فكان مساعداً في الجيش.

وحددت قوانين حسورابي حقوق الجندي الذي يؤخذ أسيراً في الحرب، قحددت المادة رقم ٣٣ من يدفع قيمة الفدية التي يُفتدي بها من الاسر وجاء فيها:

الله أخذ ريدوم أو بابروم (درجات في رتب الجيش) أسيراً أثناء حرب ملكية فقام تاجر بدفع فديته، ويذلك مكنه من العودة إلى مدينته، فإن كان لديه في بيته ما يفدى نفسه به يفعل، وإن لم يكن يملك ما يفدى نفسه به يفدى، وإن عجز المعبد عن يفدى المدينة، وإن عجز المعبد عن ذلك يقديه القصر، أما حقله وحديقته وبيته فلا تسلم مقابل الفديه، (١).

ويتسنع من هذه المادة أن المجند الذي يؤخذ أسيسراً إذا لم يكن في بيسته فاتض يكف لسداد فديته فإن معبد المدينة أو القصر الملكي يقوم بذلك، ولكن لا تتعرض ممتلكاته الاساسية من حقل أو منزل أو زرع للبيع في مقابل دفع الفدية.

وأشبارت المراد ۲۷ ، ۲۸ ، ۲۹ ، ۳۰ ، ۳۱ ، ۱۳۵ إلي بعض حقوق المجندين ورجال الجيش، وسنشير إليها فيما يأتى:

المادة ۲۷: •إذا أسر ريدوم أو بايروم فى اثناء الخدمة المسلحة للملك وبعد ذلك (أى أثناء غيابه) أعطوا حقله ويستانه لرجل وقام هذا الرجل بالوفاء بالالتزامات الاقطاعية، فاذا عاد (من الآسر) ووصل بيته فعليهم أن يعيدوا له حقله ويستانه وعليه أن يمارس حقوقه الاقطاعية من جديد(١).

Thid. p. 167, 171. (Y)

(1)

Ibid. (1)

المادة ٢٨: ،إذا أسر ريدوم أو باريوم فى اثناء الخدمة المسلحة للملك وكان ابنه قادرا على القيام بالالتزامات الاقطاعية، فعليهم أن يعطوه الحقل والبستان وعليه ان يمارس حقوق والده الاقطاعية،

المادة ٢٩: وأما إذا كان ابنه صغيرا جدا بحيث لا يمكنه أن يؤدى التزامات والده الاقطاعية تعطى أمه ثلث الحقل والحديقة حتى تتمكن من تريبته.

المادة ٣٠: اإذا أهمل الريديوم أو الباريوم حقله وحديقته وبيته بسبب صعوية آداء واجبه وظل غانبا، وتعلك شخص آخر أثناء غيابه حقله وحديقته وبيته، وقام بواجبه ثلاث سنوات، ثم عاد وطالب بحقله وحديقته وبيته، فلا يعاد له ذلك، بل يحتفظ به الشخص الآخر الذي أخذه وقام بواجبه، وعليه أن يستمر بالقيام بهذا الواجب،

المادة ٣١ : مفإن غاب لمدة سنة واحدة فقط ثم عاد، يرد له حقله وحديقته وبيته، ويؤدى المتزاماته الإقطاعية بنفسه.

ويتضح من هاتين المادتين أن أقصي مدة كان مسموحا فيها للمجند بترك التزاماته الاقطاعية هي سنة واحدة.

وأشارت العادة ١٣٥ إلي حق الرجل الذي يؤخذ أسيرا في استرداد زوجته حتى إذا ما كانت قد تزوجت بآخر وأنجبت منه.

وإذا أسر رجل ولم يكن في بيته وسيلة عيش، وذهبت امرأته قبل عودته إلى بيت رجل آخر، وأنجبت أطفالا، ثم عاد زوجها بعد ذلك ووصل إلى مدينته، فعلى هذه المرأة أن تعود إلى زوجها الأول، ويذهب أطفالها إلى أبيهم،.

وتجدر الاشبارة إلي أن قبانون اشنونا قد أشبار إلى هذا الأمر وذلك قبيل قوانين حمورابي، حيث جاء في قانون اشنونا الهادة ٢٩ ما يلي: اذا أسر رجل خلال حرب واقتيد أسيرا عنوة إلى بلا أجنبى، واضطر للبقاء طويلا، ثم أخذ رجل زوجته وولات من الرجل طفلا، ففى حالة عودته يسترجع الرجل امرأته، (١).

ولقد تناولت العديد من مواد قانون حمورابي العديد من الامور المتصلة بأملاك المجندين، ولقد ورد في المواد ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠٠).

المادة ٣٥: الو اشترى رجل ماشية أو غنما من يد ريدوم كان الملك قد أعطاها له فإنه يفقد نقوده،

المادة ٣٦: ،إن حسقل وحديقة وبيت الريدوم والبسايروم وتابع الاقطاعي غير قابلة للبيم، .

المادة ٣٧: «لو اشترى رجل حقلا أو حديقة وبيتا يخص ريدوم أو يايروم أو تابع الإقطاعي، يُكسر لوح العقد ، ويغرم المبلغ المدفوع مع اعادة البيت أو الحقل أو الحديقة إلى الجندى».

المادة ٣٨: ١٧ يجوز لريدوم أو بايروم أو تابع الإقطاعي، حصل على حقله أو حديقته أو بيته مقابل خدمة قام بها، أن ينقل ملكيتها إلى اسم امرأته أو ابنته أو ان يعطيها مقابل دين،

المادة ٣٩: ،وإنما يحق له فقط أن يسجل باسم زوجته أو ابنته حقلا أو حديقة أو بيتا كان قد اشتراه، وكذلك أن يسدد مقابل دين عليه.

المادة ٤١: «إذا بادل رجل حقلا أو حديقة أو ببت ريدوم أو يابروم أو تابع الإقطاعي بأملاكه ودفع القرق، فيستطيع الريدوم أو البايروم أو تابع الإقطاعي، أن يعود إلى حقله أو حديقته أو ببته، ويستطيع أيضا أن يحقظ بالقرق الذي دُفع له».

A. Goetze, "The Laws of Eshnunna", in ANET, p. 162.

T.J. Meek, op. cit., p. 167-168. (y)

وأوضحت المادة ٣٤ عقوبة استغلال السلطة من قبل رجال الجيش، وكانت العقوبة صارمة تصل إلي درجة الاعدام، فأوضحت هذه المادة، أنه إذا استولي أو ظلم ذو الرتبة الأعلي الرتبة الأدني أو تخلي عنه لمن هو أعلي منه مرتبه، فإن مصيره الاعدام. وجاء في هذه المادة(١٠):

«إذا اعتصب جاويش أو ضابط أدوات منزلية من منزل جندى، أو ظلم جنديا، أو أجر جنديا أو تخلى عنه لمن هو أعلى مرتبة نتيجة دعرى قضائية، أو استولى على الهبة التي وهبها الملك له يُقتل ذلك الجاويش أو الضابط،

ويري بعض الباحثين انه وجدت في العراق القديم قبل عصر حمورابي جهاز للمخابرات كان من أولي مهامه الحد من نشاط ما يسمي حالبا بالطابور الخامس وتوفير المعلومات الضرورية عن العدو، وكان هذا الجهاز مرتبط مباشرة مع الملك، ولقد ورد في قوانين جمورابي مادة قد يستدل منها هذا علي الامر، وقد جاء فيها وهي المادة رقم ١٠١٩): «أذا تجمع محتالون (مجرمون) في بيت بانعة الخمر ولم تلق القيض عليهم ولم تقدمهم إلى القصر، قان بائعة الخمر هذه تعدم، (٣).

وتؤكد هذه المادة أن جميع الاماكن التي يؤمها الناس الذين يميلون بطبيعة تربيتهم إلي خلق المشاكل والاخلال بالأمن كانت توضع تحت الرقابة وأن أصحاب هذه الاماكن ملزمون باخبار السلطة بكل سلوكيات الاشخاص التي من الممكن أن ينجم عنها ما يربك الامن والاستقرار أو يهدد سلامة البلاد، ومما قد يرجع وجود جهاز المخابرات في عهد أسرة حمورابي، هو ذلك التكامل الذي وجدناه في جهاز المخابرات الآشوري، فلو لم تكن بداية هذا الجهاز قبل الفترة الآشورية لما وجدناه كامل النمو في الغهد الآشوري⁽¹⁾.

Ibid., p. 167.

⁽۱) (۲) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص۵۲ – ۵۳.

T.J Meek, op. cit., p. 170.

⁽**r**)

⁽٤) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص٥٣.

تطور نظام الجيش في العصر الآشوري:

كان الاشوريون قواد حرب من الطراز المتاز، وقد طفت عليهم الحباة الحربية، فقد كان ملوك آشور قواد حرب اكثر منهم رجال دولة، فكانوا يقومون بحملات سنوية تقريبا، وكان ذلك علي الارجح في شهر يوليو (قوز)، وتروي الاساطير العراقية ان الاله «نن ايجي أزاج» سيد العلم قد كتب في اللوحة القديمة أنه «فصل تجمع الجيوش وانشاء المعسكرات» (١١).

ويرجع السبب وراء اختيار هذا الرقت لبدء الحملات العسكرية، أن درجة الحرارة ترتفع في السهول الآشورية خلال هذا الشهر إلي أعلي معدل لها، فكانت تقام المسكرات في الجبال بعيدا عن الحر، كما أن هذه الفترة هي الاكثر ملامة لتجميع الجيوش علي الصعيد القومي، إذ أن موسم الحصاد لدي الآشوريين كان ينتهي في آواخر أساير (مايو) أو أوائل حزيران (يونيو) مما يجعل الفلاحين يقبلون علي التجنيد العسكري. وكانت الحملات الشتوية أمراً غير مرغوب فيه وغير اعتيادي، حيث كان موسم الزراعة يتطلب وجود الفلاحين الذين يعملون أيضاً بالجندية مما كان يسبب بعض المشاكل، ولكن مع ذلك، فإن العمليات العسكرية التي كانت تنظم بجهود الجيش الدائم، لم تكن بالطبع تشأثر بتلك الاعتبارات(٢).

ويلاحظ أن الملوك الاشوريين كانوا لا يخرجون في حملاتهم دون استشارة الآلهة بواسطة العرافين الذين يقومون بدراسة أمعاء الذبائح ويتقبلون الامر الالهي في الاحلام أو بواسطة المتضلعين في معرفة النجوم، كما أنهم كثيرا ما قاموا يحملاتهم بناء على أمر الهي يتراءي في احلامهم ولم يعتمد ملوك آشور على ذلك فقط بل كانوا يرسلون العيون إلى المقاطعات المزمع مهاجمتها ويتلقون التقارير عن هذه الجهات ومدى النجاح المتوقع لحملاتهم.

⁽١) ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٧٨١.

⁽٢) هنري ساغس: جيروت آشور الذي كان، ص٣٤٨ - ٣٤٩.

واعتمد الجيش الآشوري الملكي على التجنيد الذي لم يكن يفرض على كل الصحاب الالتزام الأرضي فحسب، وإنما على كل الملاتمين من رجال القتال الذين كانت تجبر القري على تهيئتهم في صفة ضريبة، وضم الجيش كذلك القرات المتطوعة التي تتصف بالشوق إلى أعمال النهب والاستعداد للهجوم بنفس الاستعداد للهرب قاما(١٠).

وفيما يتصل بتسليح الجيش الاشوري، فتوضح الادلة الاثرية أن المشاة الشقيلة في الالف الاول كان يضع افرادها فوق رؤوسهم خوذات مخروطية مزودة بقطع جانبية لحماية الاذنين، اما الصدر والجزء العلوي من الساعدين فكانا يغطيان بزرد من قشور محارية مروحية الشكل تلبس فوق الدثار. وكان يكمل الزي سراويل واحذية طويلة. وتكونت المشاة الشقيلة من مجموعتين: خملة الاقواس وحملة الرماح، ومع كل منهم سيف قصير للحرب عن قرب، وكان رجال المجموعة الثانية يحملون رمحا طويلا ودرعا مصنوعا من المعدن وهو علي هيئة مستديرة أو محدية. أو يكون مصنوعا من الحيزران وهو مستدير عند القعة. واما الخفيفة كذلك حملة الاقواس وحملة الرماح ولكن حملة الاقواس لم يكونوا المنفية على الظهر، وضمت المشاة المنفية كذلك حملة الاقواس لم يكونوا يلبسون الزرد ووضع حملة الرماح الحوذات التي تنحني من أعلى إلى الخلف كما حملوا درعا صغيرا من الخيزوان المجدول.

ومن الملاحظ ان الجيوش الاشررية ادخلت نظام الفرسان، وكانت معداتهم تشابه معدات المشاه ، وكان تسليحهم طبق الأصل تقريبا ولكن القوس كان أقصر على حين كان الرمح اطول ولم يكن للدرع وجود، فكان الفرسان الاواثل يركبون المثيل دون الاستعانة بالسرج ويصحب كل منهم خادم يركب مثله ليقود الجياد أثناء المعركة ثم تقدمت الفروسية فوضعت السروج فوق الخيل واستخني عن المعرد؟).

⁽١) جورع كُونتيو؛ المرجع السابق، ص٧٩١.

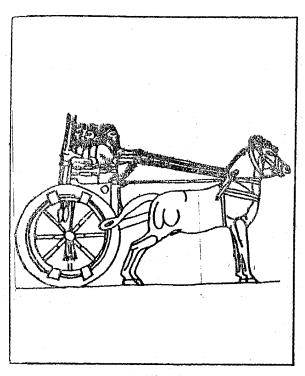
⁽٢) لَد ديلابورت: المرجع السابق، ص٧٨٧، وكذلك: " جورج كونتينو: المرجع السابق، ص٧٥١ - ٢٥٦.

وفضلا عن ذلك وجدت عربات حربية يجر كل منها زوج من الخيل وبركبها ثلاثة رجال احدهم للقيادة والثاني مسلح بحربة أو قوس والثالث يحميهما يدرع. وكانت عربة الحرب المركبة فوق عجلتين ضخمتين عاليتين تشكون من صندوق يعتمد على المحور مباشرة وكان جسمها مكونا من لوحات مزينة بالنقوش والتطعيم.

ولقد بلغت صناعة العربات الحربية عند الاشوريين مرحلة من المتانة والتناسب مع سرعة الحصان بحيث ساعد ذلك على استخدام الخيول لجر العربات، وخاصة الحربية منها، والعامل الرئيسي الذي ساعد على هذا التناسب، هو التطور الذي حدث في صناعة العجلات، حيث كان تصنع فيما قبل العصر الاشوري مخرمة أي أن هناك أضلاعا أو شعاعيات تسند فيما بين المحور وإطار العجلة، مخرمة أي أن هناك أضلاعا أو شعاعيات تعلى سرعة حركتها، علاوة على أن توصل الآشوريين إلى تعدين الجديد قد أدي إلى أن تصبح محاور العجلات التي كانت تصنع منه اكثر مقاومة للاحتكاك الذي ينتج عن سير العربة (شكل ٢٢) كما عملوا على زيادة حجم اطار العجلة، مما ساعد على زيادة سرعة العجلة وارتفاع العربة عن الأرض، عما يعد احتمالية اصطدامها عطبات الطرق.

وتناسب العربات الآشورية مع سرعة الحصان، قد أظهر الخاجة الملحة إلي تربية الخيول والاعتناء بها وتحسين أنواعها، وأدي استخدام الخيول مع العربات في رفع الهميتها في المعارك الحربية، مما أدي إلي زيادة أهمية قوادها، بحيث أصبحت العربة يقودها ضابط يطلق عليه «ساكروماش»، كما وفعت من أهمية ادارة الخيول وعرباتها، بحيث أصبحت مرتبة من يقوم بهذه الادارة تعادل مرتبة الوزر(۱۱). وكانت عدة الخيل خفيفة وكان يضاف إليها احيانا بعض السروج أو الزينة.

⁽١) قوزي رشيد: المرجع السابق، ص٥٣ - ٥٠، ٥٠.



(شكل ٢٢) العجلة الحربية

وتوضح بعض النقوش المتعلقة بحصار بعض المدن أن الآشوريين قد استخدموا آلات للهدم تحميها سقوف من أغصان متشابكة وتطورت هذه الآلات وقخض عنها صناعة الدباية الآشورية، التي كان منها الصغيرة ومنها الكبيرة التي تتسع خمسة أشخاص، وكان يتوقف استخدام الدبابة الصغيرة أو الكبيرة على نوعية الأسوار وجدران القلاع التي يرغبون في هدمها، كما استعملوا أبراج عالية تسير على عجلات إلى ان تصل إلى قرب السور المحاصر، ويعتلي هذه الابراج رماة السهام الذين يرمون بسهامهم الجند الذين يعتلون الاسوار للدفاع عن المدينة المحاصرة(١).

وفيما يتصل بالرتب العسكرية في الجيش الآشوري، ففيما يخص الجنود، فقد زادت أصنافهم عما كانت عليه في الفترات السابقة، فكلمة الجندي الاعتبادي كانت تلفظ «صابو» وهي ترجمة لكلمة «ايرن» السومرية، واسم المقاتل في الجيش الشعبي كان ينطق «قرادو» ويعني القوة فهو بذلك ترجمة لكلمة «كوروش» السومرية.

وعلاوة على هذين الصنفين، توجد فئات أخري ذات تدريبات وتخصصات عسكرية أفضل وذلك مثل «بيرو» و«كونو» و«كلبو» و«موتير».

وفيسما يخص الصباط، فأعلى رتبة في الجيش الاشوري هي رتبة «الترتانو» وهو بمثابة رئيس أركان الجيش أي علي غرار رتبة «الشاكينا» خلال الالف المثاث قبل الميلاد، وكان لحامل رتبة «الترتانو» بديل يسمي «ترتانو شو» وذلك في حالة اذا ما اصابه مكروه أو ألم به شئ أثناء قيادة المعارك قان البديل يتولى المسئولية قورا، ومعنى لقبه الترتانو الآخر.

وكان يرتدي الترتانو حلة طريلة نهايتها السفلي مزخرفة وفي وسطها حزام عريض وأخر ضبق ويرتدي فوقها شالا يتكون من ضفائر طويلة ويترك عادة كتفه الايسر عاريا وكان يرتدي علي رأسه عصابه مزخرفة عريضة من الامام بتدلي منها شريطان من الخلف، ويلبس حذاء شبيها بما ينتعله الملك وهو مثبت بالقدم بسيور تدور حول الاصبع الكبير وحول العقب.

⁽١) نفس المرجع السابق، ص٥٩ - ٣٠.

ويلي الترتانو رتبة «الراب شاقة» والتي تعني كبير السقاه، وهي تفيد الهمية توفير الما اللازم للجنود أثناء المعارك، ويليم «ناقر ايكالي» اي بمعني منادي القصر، ومهمته دعوة الشباب إلي الخدمة العسكرية ويليم «الابركو» وصاحبها مسئول عن الناحية المالية وكانت هذه الرتب الأربع بجانب الملك تكون الرب العسكرية العليا.

ويلي هذه الرتب الرئيسية رتب أخري مثل «راب موكي» بمعني كبيس الضباط وكان تحت امرته الحيالة والعربات. ورتبة «راب كيصر» بمعني قائد سرية وكان صاحبها يقود مائة جندي مع خمسين عربة، وكان يليه قائد فرقة تتكون من خمسين جنديا وخمسة وعشرين عربة حربية، كما كان هناك من تحت امرته عشرة جندد.

وكانت هناك وظائف أخري مساعدة في الجيش، ومنها «راب - آسي» يعني كبير الاطباء، وكانت مهمته الرئيسية هي معالجة الجرحي أثناء القتال، أي أند كان يتألف بصورة أساسية من الجراحين.

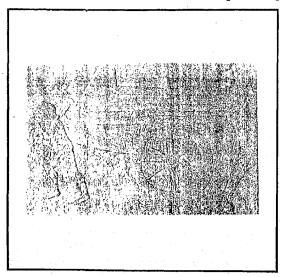
وبالإضافة إلى ذلك فلقد كان هناك المرسيقي العسكرية، وكان يسمي رئيس فرقة الموسيقي العسكرية، وكان يسمي رئيس فرقة الموسيقي العسكرية باسم «راب زماري»، وكانت فرقة الموسيقي العسكرية تصاحب الجيش في المعارك لاثارة الحماس لدي الجنود وكذلك ضبط مسيرة القوات العسكرية، كما استخدم الجيش الاشوري العرافين، وكان لهم أهمية كبري وبخاصة من الناحية النفسية (١).

ومن فرق الجيش الدائسة في الجيش الأضوري كان فرقسة الدواتوعا» وافرادها ليسوا من الأصوريين ولكنهم ينتمون إلي قبيلة آرامية من أقصي جنوب البلاد الاشورية، وهي فرقة تمثل وحدة عسكرية متميزه يتم استدعاؤها للمهام الخاصة، ومن ضمن المهام التي أوكلت اليها، فرض النظام في لبنان بعد تمرد اهل صيدا من الضرائب ومقتل محتسب الضرائب هناك، كما كان هناك أيضا فرقة

⁽١) نفس الرجع السابق: ص٥٥ - ٥٨.

الاستطلاع التي كان من مهامها تعبيد الطرق أمام مرور العربات والمركبات في الطرق الوعرة، وكذلك تشييد الجسور وغيرها(١).

وقكن الجيش الاشوري من تكوين وسائل اتصالات سريعة للجيش حيث كان يمثل الانتشار السريع للجيش عاملا حيويا في النجاح العسكري، فكان لدي الجيش الاشوري وسائل مواصلات على العجلات، وكانت تستخدم لحمل التموين والمعدات (شكل٢٣).



(شكل ٢٣) جنود أشوريون يجرون عريه

⁽١) هنري ساغس: المرجع السابق، ص-٣٤١ – ٣٤١.

وفي حالة وجود أنهار تعيق تقدم الجيش، فإنهم كانوا يستخدمون قوارب وأطواف وكانت هذه القرارب والاطواف تُحمل مع الجيش حتى إذا ما صادفهم نهر عبروا بواسطتها، ومنذ أوائل القرن السابع قبل الميلاد قام سنحريب باستدعاء بناة سفن من سوريا ليبنوا له أسطولا في نينوي.

واستخدم الاشوريون نظام الاستخبارات العسكرية، وتوضح رسائل الضباط الأشوريين إلي الملك استخدامهم للجواسيس للحصول علي معلومات عن حركة الاعداء وقواتهم وحصونهم وكذلك مما يؤثر علي معنوياتهم، ومن أجل نجاح هذا النظام كانت الجيوش الاشورية تضم رجالا يجيدون لغات الشعوب التي يقومون بمحاربتها، حيث كان للقادة الاشوريون مترجمون مما أدي إلي ان كثيرا من اللغات كان مفهوما في البلاط الأشوري(١).

وقد اشتهر الاشوريين بالقسوة في حروبهم، وفي معاملة اعدائهم والمدن التي تسقط في ايديهم، اذ كانوا يبيحون لجنودهم بعد انتصاراتهم البلاد المفتوحة فيعملون فيها السلب والنهب والتدمير، وكشيرا ما كانوا يقومون بتخريب المحاصيل وحرق القري، وهم أول من استن سنة نفي سكان البلاد التي تخضع لهم واحلال سكان آخرين في مكانهم ليمزجوا بين الشعوب الخاضعة لهم حتى تفقد صفاتها القومية، فهم الذين نفوا سكان اسرائيل إلى ميديا وأحلوا مكانهم مواطنين آخرين من جهات مختلفة.

وإذا ما أعطينا امثلة لهذه القسوة في الحرب فسنجد علي سبيل المثال شلمتصر الشاني الذي حول مدن أورارتو إلي اكوام من الخرائب، وكوم اهراما من الجماجم ووضع المهزومين علي الخوازيق واحرق القري واقتلع المزروعات واجتث اشجار الفاكهة في البساتين، وسلب ونهب كل ما استطاع حملة وما دون ذلك فقد أضرم فيه النيران ومنهم كذلك تجلات بلاسر الثالث الذي كان يتباهي بتدميره الكامل للمدن حتى سواها بالأرض، ويقطعه للاشجار ووضعه زعماء الثوار علي الخوازيق، وعما يذكر انه هو الذي استن نفي سكان الاقاليم المهزومة إلى اقطار أخرى من الامبراطورية.

⁽١) نفس المرجع السابق: ص٣٥٣ - ٣٥٦.

الفصل السادس الشرائع والقوانين

اشتهرت بلاد النهرين بما عشر عليه فيها من قوانين تعد أقدم ما عرف حتي الآن، إذا لم تصلنا أية مجموعة قانونية تسبقها في التاريخ، ومع أن بعض الاشارات والمراد القانونية وردت الدينا في بعض النصوص المصرية وهي توحي بوجود قوانين كانت متبعة، الا أن هذه القوانين لم تصلنا نصوصها في أي مجموعة تشريعية حتى الآن(١).

ولثن اشير إلي شرائع العراق القديم بأنها أولي جهود البشر في تنظيم الحياة الاجتماعية وفق قواعد واصول معينة فان أهل العراق القديم انفسهم كانوا يعدون الآلهة مصدرا لهذه الشرائع. والواقع انها بلغت من الكمال حدا يدفعنا إلى ' القرل بأنها شرة جهد وتفكير يستحقان الاعجاب والتقدير.

وعلى اية حال فقد كانت النظرة القانونية لاهل الرافدين علامة ثابتة عيزة للنحاهم في التفكير خلفت طابعها على جميع صور حياتهم الاجتماعية، فشمة ميل طبيعي إلى التمبيز والتقنين يكمن وراء النظام التشريعي الضخم الذي نهضت به الحضارة البابلية والأشورية، والذي كان بدوره احدي الوسائل الاساسية التي امتدت بها تلك الحضارة إلى البلاد المجاورة.

ونحن نلحظ في هذا المجال خاصة ذلك الامتزاج بين العناصر السومرية والسامية الذي يميز حضارة الرافدين عامة أبلغ التمييز، ولكن من الصعب هنا أيضا فصل العناصر التي خلفها السومريون عن العناصر السامية الاصل، وأن كنا نستطيع أن نتبين بعض الملامح البدوية في تشريعات وعادات معينة، ومصادرنا هنا ليست شرائع مدونة فحسب بل مثات الالوف من العقود والمستندات والوثائق القانونية التي تشير إلى أن كافة المعاملات كانت تجري على أساس شرعى قانوني.

 ⁽١) من أقدم التشريعات المصرية التي وصلتنا كاملة إصلاحات الفرعون حور محب (١٣٣٥ -١٣٠٨ق.م) انظر:

باهور لبيب وصوفي حسن ابو طالب: تشريع حور محب، القاهرة، ١٩٧٧ وكذلك: سوزان عباس عبد اللطيف: والعقوبات البدنية في مصر الفرعونية ابان عصر اللولة الحديثة ،، مجلة كلية التربية –جامعة الاسكندرية، ١٩٩٣.

ولعل التفكير في ان مصدر القوانين الهي وان الملوك حين أصدورها فانها يوحي من الآله جعل منها قواعد قد تتصف بالثبات والاستقرار ورعا نشأت بعادة وعرف اكتسبت فيما بعد صفة الآلزام في تنظيم العلاقات الاجتماعية. ولئن لم تكن شرائع العراق القديم اقدم شرائع معروفة فانها على الآقل من انضج وارقي ما تغتق عنه الذهن البشري من تقنين وتشريع وهي مدونة بأسلوب قانوني يتسم بالدقة وهي تتناول في مجموعها العلاقات الاجتماعية بين الاقراد بعيدة عن المسادات والمؤثرات الدينية، وهي ليست في صلب كتب مقدسة بل هي جديدة على نظائرها في هذا الميدان.

وتنقسم مصادر معلوماتنا عن الشرائع والقرانين في العراق القديم إلى مصدرين أساسيين، الأول منهما: الشرائع المدونة من عهود مختلفة منذ العهد السومري وحتي العهد الأشوري، ومعظم هذه الشرائع غير كامل، ومن أقها شرائع حمورابي، أما المصدر الآخر، فهو الوثائق القانونية، وهي عبارة عن آلاف من الرقم الطينية سجل عليها الكثير من أنواع العقود، كعقود الزواج والطلاق والتبني والميراث وغيرها، وتتضمن الوثائق القانونية أيضا قرارات المحاكم، ورسائل الملوك الإدارية التي تتضمن بعض القرارات ذات الصفة القانونية، وكذلك المستندات الإدارية المتعلقة بالضرائب وتحديد الاجور(١١).

وتعتبر الوثائق القانونية مكملة للقوانين المدونة في حالة وجود قوانين مدونة من حيث إيضاحها لكيفية تطبيق المواد القانونية، وتفسير الكثير من الأشهاء الغامضة في القانون المدون سواء كان هذا الغموض يرجع إلى الناحية اللغوية أو الفقية، أما في حالة عدم وجود قوانين مدونة، فإن الوثائق القانونية تصبح هي المصدر الوحيد لدينا لموفة الأحوال القانونية.

⁽١) فيما يتعلق بالوثائق القانونية، انظر: `

M. Schort, Urkunden des Altbablonischen Zivil - und prozess rechts, leipzig, 1913.

A. Walter, Das Altbabylonische Gerichtwesen, (Leipziger Semitistische Studies), Leipzig, 1915.

ومن أمثلة الوثائق القانونية التي وصلتنا، محاكمة خاصة يجرية قشل منقوشة علي لوح طيني عشرت عليه عام ١٩٥٠م البعثة الاثرية المشتركة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ومتحف جامعة بنسلفانيا.

وترجع أحداث القضية إلى حوالي عام ١٨٥٠ ق.م، حيث قام ثلاثة رجالا وهم حلاق ويستاني وشخص ثالث لم تذكر مهنته بقتل أحد موظفي المعابد، ولأسباب غير معروفة أخير هؤلاء القتلة زوجة القتيل بقتل زوجها، واحتفظت الزوجة بسر القتلة ولم تبلغ السلطات الرسمية بالأمر، إلا أن أمر الجرية وصل إلي الملك «أور – ننورتا» وهو في عاصمته في مدينة «ايسين»، فأحال القضية إلى «مجمع المواطنين» للنظر فيها، وهو المجمع الذي كان يمثل المحكمة التي تقوم بالفصل في القضايا.

وفي المجمع قدام تسعة رجال، وأدائوا المرأة أيضا في الجريمة ورأوا أنها تنضم للرجال الشلاثة وذلك لسكوتها عن الجريمة رغم علمها بها، ولكن انبري رجلان في المحكمة للدفاع عن المرأة، وتركز دفاعهما بأن المرأة لم تشترك في عملية القتل، ولذلك ينبغى تبرئتها فلا ينالها العقاب.

وبعد المداولات أقر أعضاء المحكسة حجج الدفاع بتبرته المرأة، وعللوا قرارهم هذا بان تلك المرأة كان لها من المبررات ما حملها على «السكوت» لان زوجها لم يكن قائما بإعالتها، واختتم أعضاء المحكسة قرارهم بالقول «إن العقوبة يتبغي الاتشمل سوي القتلة الفاعلين»، وبوجب ذلك لم تحكم المحكسة إلا على الرجال الثلاثة لينفذ فيهم حكم الإعدام.

ولقد اشتهرت هذه القضية في الأوساط القضائية في بلاد سومر لكونها سابقة قضائية مشهورة، وعرفت باسم قضية والزوجة الساكتة»(١١).

ومن مصادر معلوماتنا أيضا عن شرائع وقوانين العراق القديم، بعض الدروس المدرسية، وهي نصوص وضعت لغرض التدريس وتدريب التلاميذ في

⁽١) انظر: صمويل كرير: من ألواح سومر، ص١٢٣ - ١٢١.

الكتابة واللغة، ولا سيما اللغة السومرية، ويحتوى الكثير منها على تصوص ومقتطفات قانولية سومرية وبابلية، ورغم أن ما وصلنا من نسخ من هذه المجموعة يرجع عهده إلى الزمن الاشوري المتأخر، إلا أن محتوياتها ولغتها السومرية والبابلية تشبر إلى أن أصلها المنسوخة عنه يرجع إلى العهد البابلي القديم(١١).

وبعتم الباحثون أبضا في دراسة القوانين والشرائع العراقية القديمة على الأحكام الصادرة التي قضت بها المحاكم المختلفة، وبعضها محاضر أو سجلات مجاكم، ويرجع معظمها إلى عهد أسرة أور الثالثة، ويتضمن بعضها دعاوي الاملاك والأراضي، وحالات نقص الالتزامات.

وبالاضافة إلى هذه المصادر فهناك أيضا الأوامر الملكية الخاصة بتطبيق القوانين والأنظمة والتي كان يصدرها الملوك، والتي كانت تشضمن في ثناياها تشريعات قانونية يجب الالتزام بها والعمل على أساسها (٢).

ومن أوائل التشريعات القانونية التي وصلتنا، تشريعات ، أوركاجينا، أحد ملوك اسرة لجش (٢٥٢٠ - ٢٣٧١ ق.م) الذي يكن أن تعسيره من أوائل المشرعين في تاريخ البشر حيث وردت بعض الاشارات من عصر فجر الاسرات، ومن العهد الأكدي تشير إلى اصلاحاته الاجتماعية وتنظيمه للإدارة وإزالته للظلم عن الطيقات الفقيرة، كما وجدت بعض النماذج لوثائقه القانونية.

ويتضع من الاصلاحات التي اتخذها «أوركاجينا» وجود بعض التشريعات القانونية المتصلة بالنواحي الادارية، مثل العفو عن المسجونين بسبب عدم الرفاء بالضرائب، وخفف عن اصحاب المراكب عبودية العمل في مراكبهم لمصلحة المشرفين على الملاحة، وعن الرعاة عبودية العمل وراء الحمير والأغنام لمصلحة نظار الماشية، كما إستن قانونا لمنع الغبن والظلم عن الفقراء الذين شاء حظهم أن

⁽۱) ثم نشر العديد من هذه النصوص المرسية، انظر علي سبيل المثال: - J.J. Finkelstein, "Summerian laws, Y.B.C 2177", in ANET, p. 525 526.

⁽٢) طه باقر: المرجع السابق ص٢٨٣ - ٢٨٦.

تجاور منازلهم منازل الاثرياء، فقرر منع الاغنياء من شراء منازل تجاور أملاكهم الا برضي من أصحابها وبعد دفع الثمن الملائم لها وأن لا يشتري أحدهم جحش دون أن يؤدي ثمنه لصاحبه، كما أعلن مسئوليته عن الارامل واليتامي، وحماية الفقراء من الاغنياء(١).

ووصلتنا من العهد الاكدي غاذج متنرعة من الرثائق القانونية المتصلة بالنواحي الإدارية، كما ظهر خلال هذا العهد القضاة المدنيون، وكانوا ذوي مكانة سامية بالدولة، ومما تجدر الاشارة اليه حقيقة اتخاذ الملك سرجون مؤسس الاسرة لقب «ملك العدل»(٢، مما يدل علي وجود اتجاهات قانونية وتشريعية الهدف منها تحقيق العدالة بين افراد المجتمع،.

قانون اورنمو

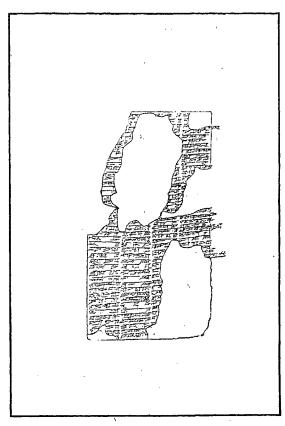
في عام ١٩٥٧م تكن عالم السومريات صمويل نوح كرير من التعرف على لرح مسماري محفوظ في متحف الشرق القديم في تركيا يحتوي علي اجزاء من قوانين تنسب إلي الملك «اور- غو» مؤسس أسرة أور الشاشة (٢١١٧ - ٢٠٩٥ ق.م تقريبا) وكان قد عثر عليها في نيبور بالعراق، واستطاع عالم المسماريات «كورفي» أن يتعرف علي كسرتين لرقيم طين من أور يحوي أجزاء أخري من القوانين(٢)، واستطاع أخيرا عالم المسماريات «فنكل شتاين» أن يسلط الضوء علي مجموعة من الكسر التي احتوت نصوص قوانين «أورغو» وقدم لنا صورة شقة واضحة عن هذا القانين(٤). (شكل ٢٤)

C.J. Gadd, "The Cities of Babylonia", in CAH, vol. I, part, II, pp (1) 141-142.

وكذلك: عبد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم، جـ١، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٠٦. (٢) طه باقر: المرجم السابق، ص٢٨٧ ~ ٢٨٧.

S.N. Kramer, in Orientalia, xxiii (1954), pp. 40 ff., A. Falkenstein, in Orientalia, xxiii (1954), pp. 49 ff.

T.J. Finkelstein "The laws of Ur-Nammu" in ANET, pp. 523 - ; انظر: 525.



(شكل ٢٤) مقدمة قانون أونمو

وأشار «أور-غر» في مقدمة قانونه إلي بعض إصلاحاته والمجازاته ولاسبعا في الجرانب الاجتماعية والاقتصادية، ولقد اهتم بشكل كبير بتثبيت المكابيل والارزان في هذه المقدمة. ويتألف قانون «أور - غمى» من ٣١ مادة قانونية. وذلك على النحو الآتي(١):

المادة (١) - إذا صدم رجل (عن غير عمد) امرأة، وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع عشر شقلات من الفضة.

المادة (٢) - إذا ضرب رجل عامدا متعمدا إمرأة وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع ثلث مينة فضة.

المادة (٣) - مفتودة.

المادة (٤) - إذا استعانت زوجة رجل ما بالسحر وأغوت رجلاً آخر بحيث أنه ضاجعها تقوم السلطات بذبح المرأة ولكن يجب إطلاق سراح الرجل الذي غوته تلك المرأة.

المادة (٥) - إذا أزال رجل بكارة أمّة رجل آخر بالإكراه عليه أن يدفع الغرامة خسة شقلات فضة.

المادة (٦) -إذا طلق رجل زوجته الأولى عليه أن يدفع لها مينا واحدا من الفضة. المادة (٧) - إذا طلّق رجل زوجته (التي كانت أرملة قبل زواجها منه) عليه أن يدفع لها نصف مينا من الفضة.

المادة (٨) - إذا كان الرجل قد عاشر الأرملة بدون أن عقد زواج أصولي فلا يحتاج أن يدفع لها شيئاً (في حال طلاقها).

المادة (٩) - مفقودة.

المادة (١٠) - إذا اتهم رجل رجلاً آخر به و(المستكي) جلب (المتهم) إلى النهر ولكن النهر أثبت براءته فالشخص الذي جلبه - أي المشتكي -- عليه أن يدفع كفرامة ثلث مينة من الفضة.

⁽۱) انظر:

عبد المُكيم الذنون: المرجع السابق، ص٥٥ - ٥٧.

- المادة (١١) إذا اتهم رجل زوجة رجل آخر بالزنا ولكن النهر أثبت براءتها فعلى من تذفها أن يدفع غرامة ثلث مينة من الفضة.
- المادة (١٢) إذا دخل الخطيب بيت أبي الخطيبية وأتم الخطيبة ولكن بعد ذلك أعطي الوالد أن يدفع للخطيب طعف ما حلمه من هداما.
 - المادة (١٣) عليه أن يرجع له شقلين من الفضة.
- المادة (١٤) إذا ... أمّة .. عبّرت إلي خارج سور المدينة وأرجعها رجل (آخر) قعلي صاحبها أن يدفع للشخص الذي أعادها شقلين من الفضة.
- المادة (١٥) إذا قطع رجل في ... قدم رجل آخر عليه أن يدفع كخرامة عشر شقلات من الفضة.
- المادة (١٦) إذا حطم رجل متعمداً طرف (ساق أو يد) رجل آخر بهراوة عليه أن يدفع كفرامة مينة واحدة من الفضة.
- المادة (١٧) إذا قطع رجل بسكين أنف رجل آخر عليه أن يدفع كفرامة ثلثي المنة من الفضة.
- المادة (۱۸) إذا قطع (رجل) ب لكل ... عليه أن يدفع كغرامة شقلاً من الفضة
- المادة (١٩١) إذا كسر رجل (سن) (رجل آخر) عليه أن يدفع كغرامة شقلين من الفضة (لكل سن).
 - المادة (۲۰) سطورها مفقودة. ٠
- المادة (٢١) سنوف يجلب وإذا لا يُتلك أمّنة عليمه أن يدفع لهُ عنشسرة شقالات من الفضة وإذا لم تكن عنده فضة يجوز أن يدفع له أية مادة يتلكها.
- المادة (٣٢) إذا تكبرت أمّة رجل ما وأقسمت لسيدتها على مساواة نفسها بها - أي بالسيدة - فعلي السيدة أن تدعك فعاها - أي فم الأمّة -بلتر من الملح.
 - المادة (٢٣) إذا تكبرت أمَّة رجل كما وساوت نفسها بسيدتها وضربتها

المادة (٧٤) - مفقدة.

المادة (٢٥) - إذا حضر رجل كشاهد في قضية قانونية ونوي قبل حضوره المحكمة أن يكذب في شهادته عليه أن يدفع كغرامة خمسة عشر شقلاً من الفضة.

المادة (٢٦) - إذا حضر رجل كشاهد في قضية قانونية ورفض أن يقسم وأن يُدلي بشهادته عليه أن يُعوض بقدر ما تفرضه عليه القضية من غرامة.

المادة (٢٧) - إذا تسلُّط رجل وزرع حقلاً يعود إلى شخص آخر فإذا أقام صاحب الحقل دعوي قانونية ضده لكن المفتصب - أي الذي زرع الحقل - تجاهله فإنه - أي المغتصب - سوف يخسر حق المصروفات التي دفعها على الحقل.

المادة (٢٨) - إذا تسبب رجل في إغراق حقل مزروع يعود لزجل آخر عليه أن يدفع لصاحب الحقل ثلاثة كور من الشعير لكل آكو من الحقل.

المادة (٢٩) إذا أجُر رجل أرضاً زراعية تعود لرجل من أجل زراعتها ولكنه لم يزرعها وحرّلها - بسبب الإهمال - إلي أرض جرداء عليه - أي المؤجر - أن يبيع لصاحب الأرض ثلاث كور من الشعير لكل آكو من الحقال

المادة (٣٠) - إذا ... رجل ضد رجل آخر ...

اللادة (٣١) - يجب أن يدفع له.

ويلاً قط في قانون «أور-قو) اهتسامه بالمرأة وششون الأسرة، وكذلك استظهار نية الشاهد قبل حضوره المحكمة في قضية قانونية (المادة ٢٥)، ووجود نظام التجربة أو الامتحان أو الاختبار، ويقوم هذا النظام علي أساس امتحان المتهم الذي تعرزه الأدلة سلبا أو إيجابا، عن طريق إحضاره إلي مكان مقدس يعتقدون تدخل القوي الالهية فيه، كأن يجلب إلي النهر، وهو مكان مقدس، ومن ثم يطلب من المتهم أن يرمي بنفسه فيه، وغالبا ما تنهار معنويات المتهم إذا ما كان مذتبا، أمام رهبة النهر وخشية غضب الآلهة، إذا ما ادعى

الكذب أمامها، فيعترف بذنيه، وقد يرمي بنفسه بين أمواج المياه، فإذا خرج سليما اعتبر برينا، وإذا غلبه النهر يثبت جرمه، وجاء ذلك في المادتين ١٠، ١١/١.

كما اخذت قوانين « أور - نمو » بمبدأ التعويض وليس القصاص، الذي قد يتجاوز الانتقام إلى المواجهة الجماعية والحروب.

قانون مملكة أشنونا(٢):

عثرت البعثة العراقية للآثار في منطقة تل حرمل (قرب بغداد) على آلات الرقم الطيئية، كان منها اثنان يتصلان بتشريعات قانونية وقد كتبا بالخط المسماري وباللغة البابلية القديمة، وهما يوجدان حاليا في المتحف العراقي تحت رقم ٩٥٠٥٥ و ٥٢٦١٤، ولقد قام العديد من العلماء بترجمة هذه النصوص القانونية (٣)، وينسب بعض الباحثين هذه القوانين إلى أحد ملوك عملكة أشنونا البارين، وهو الملك «بلالام» (١٠).

ولقد بقيت من قانون «اشنونا» إحدي وستون مادة، ويبدأ القانون بمقدمة قصيرة، غير واضحة، ويرجع أنها كانت تحتوي اسم الملك الذي أصدر هذه التشريعات وتاريخ إصدارها، ويعد المقدمة تأتي مواد القانون، وتبدأ بتحديد الأسعار والأجور، وتنارل القانون هذه الأمور في ١٢ مادة.

محمد بيومي مهران: حضارات الشرق الأدني القديم، جدا، الحياة السياسية. (٣) انظ:

⁽١) تفس المرجع السابق، ص٦١.

⁽٣) شملت اشترتا تل اسمر الحالية علي أرض تقع ضمن محافظتي بفداد وديالي وكان يتيمها عدة. مدن، يملها الآن «تل حرمل» شرق بغداد بحوالي ٩كم. انظر:

T. Bagir, in Sumer, IV (1948) pp. 52 ff., 153 - 173.,

A. Goetze, in Sumer, IV (1948), pp 54, 63-102.,

A. Pohi, in Orientalia NS, 18 (1949), pp. 124 - 128, plates x-xx.,

J. Miles and, O. Gurney, Archiv Orientalni, 17/2 (1949), pp. 174 -188...

R. Hasse, Die riftlichen Rechtssamm-lungen in deutscher Ubersctzung, 1963, 9-16.

⁽٤) طدياقر: المرجع السابق، ص٢٨٨.

ومن المسائل التي تناولتها هذه التشريعات تحديد أجور العربات والقوارب ومن يعملون عليها، وأجور العمال الزراعيين، وأجرة الدواب التي تستمخدم في الحمل مثل الحمير والجمال.

وجمعت العقوبات في قانون أشنونا بين القصاص والدية، فأقرت القتل عقابا للقاتل، ولكنها أقرت مبدأ الدية على الجروح التي لا تؤدي إلى الموت، كما اهتمت هذه القوانين بتنظيم العقوبات الأسرية وعقود الزواج والمهور والطلاق وغيرها، ومن الأمور الجديرة بالاعتبار في هذه القوانين أنها أقرت مبدأ الشفعة، فقررت حق الأخوة في شراء نصيب أخيهم من الميراث إذا رغب في بيعه، وكذلك أحقية من باع دارد، أن يشتريها مرة ثانية، إذا أراد من أشتراها ببعها.

ومن ناحية أخري فلقد حرصت هذه التشريعات علي تأكيد حقوق القصور الملكية والمعابد والسادة فيما يمتلكون من العبيد والجواري والعقارات، فحرمت علي الرقيق والإماء الموسومين بأسماء سادتهم أن يجتازوا بوابة أشنونا، دون إذن من سادتهم، وأكدت كذلك حقوق السادة في امتلاك أبناء جواريهم، ولو رباهم غيرهم، وحرمت علي العبد أو الجارية أن يعمل بالتجارة لحسابه، وتوعدت من يتعامل معه، أي أنها اعتبرت العبد لا يملك شيئا وبالتالي فلا يحق له أن يعمل بالتجارة، وأن من يتعامل معه يعلم مقدما بأن هذه التجارة التي يتاجر بها لا حق لد يها، ومن ثم فإنه يستحق العقاب، لأن العبد وما يملكه ملك لسيده (١١).

وسنورد فيما يلي مواد قانون أشنوند(٢):

⁽١) محمد بيرمي مهران: الرجع السابق: ص٤٢٨ – ٤٣١.

⁽۲) انظر:

A. Goetze, "The laws of Eshnunna", in ANET, pp. 161 - 163, وكذلك: مله باتر: المرجم السابق ص ۲۸۸ - ۲۰۰۰ وكذلك:

و المستقبل المراقعيم: منصر والشرق الأدني القديم، جدّ، الاسكندرية، ١٩٦٦، ص20 - 24 كالك

ودندنه. البريشت جوتز وآخرون: شريعة حصورابي وأصل التشريع في الشرق القنهم، ترجمة اسامة سراس. دمشق ١٩٣٣، ص/١٤٨ - ١٩٩١.

مادة (۱): (بُسَعُر) الكور الواحد من الشعير بشيكل واحد من الفضة وتسعر كل/٣/قا qa من الزيت - نخب أول - بشيكل واحد من الفيضة ويسعر السيه Seah مع اثنين قا qa من زيت السمسم بشيكل واحد من الفضة، ويسعر كل Seah (مع) قا qa من الشحم بشيكل واحد من الفضة، ويسعر كل أربعة سيه Seah من «زيت النهر» بشيكل واحد من الفضة، وتسعر كل ستة مينا mina من الصوف بشيكل واحد من الفضة، وتسعر كل ستة مينا من النحاس بشبكل واحد من الفضة ويسعر كل اثني مينا من النحاس الصافي بشيكل واحد من الفضة ويسعر كل اثني مينا من النحاس الصافي بشيكل واحد من الفضة.

مادة (۲): تساوي كل قا qa من زبت السمسم VSa-nishatim (۱): ثلاثة سيه من الشعير، وتساوي كل قا واحدة من الشحم Sa-nishatim اثنان سيه Seah وخمسة qa قا من الشعير، وتساوي كل قا واحدة من «زبت النهر» Sa-nishatim ثمانية قا من الشعير.

مادة (٣): أجرة عربة النقل مع ثيرانها وسائقها بان pan واحد وأربع Seah من الشعير، أما إن دفعت الأجرة فضة فتكون ثلث شيكل علي أن يقودها السائق يوما كاملاً.

مادة (٤): أجرة قارب اثنان قا علي كل كور qur وأجرة النوتي سيها واحداً وقا واحداً. يُديره اليوم بأكمله.

مادة (٥): إذا أهمل المراكبي وتسبب اهماله في غرق القارب، يدفع تعويض كل ما تسبب في غرقه.

مادة (٦): لو استولي رجل^(١) ... علي قارب (ليس له) يدفع عشر شيكلات من الفضة.

مادة (٧): أجرة الحصاد اثنان سيه من الشعير، فإن دفعت فضة تكون اثنتا عشر قمحة.

مادة (٨): أجرة المذري سيها واحدا من الشعير.

⁽١) هذه الكلمة بالأكادية تعنى ضريبة على بضاعة.

⁽٢) ربما يُقصد (من يجد نفسةً) في خطر وأهم.

- مادة (٩): لو دفع شخص شبكلاً واحداً من القضة لرجل علي أن يقوم بحصاد زرعه له، لكن (الرجل المُستَّمَّ أَجَرً) لم يضع نفسه تحت تصرف الرجل المستأجر له أو لم يكمل الحصاد له، علي الأجير أن يدفع عشر شبكلات من الفضة للمستأجر. أما إذا كان قد أخذ سبهاً واحداً وخمسة قا من الشعير أجرة له وترك حصص [الشعير] والزيت (و) الكسوة، يُطالَبُ بددُ ما أخذ أبضاً.
- مادة (١٠): أجرة الحمار سيها Seah واحداً من الشعير وأجرة سائسه سيها واحداً من الشعير أبضاً، يسوقه اليوم بأكمله.
- مادة (١١): أجرة الأجير لمدة شهر شيكلاً وأحداً من الفضة وتكون زوادته باناً Pan واحداً من الشعب
- مسادة (۱۲): كل من يُقبض عليم في حقل muskenum أثناء المرسم الزراعي وأثناء النهار يدفع عشر شيكلات من الفضة ومن يُمسك في الحقل ليلاً عوت؛ لن ينجو بحياته.
- مادة (۱۳): كل من يُمسك داخل بيت muskenum أثناء النهار يدفع عشر شيكلات من الفضة، ومن يُمسك داخل البيت أثناء الليل يوت؛ لن مغلت حداً.
- مادة (١٤): أجر.. (٢) إن يَحملَ بما قيم بما قيمته خمسة شيكلات من الفضة -شيكلاً واحداً من الفضة وإن عَمِلَ بما قيمته عشر شيكلات من الفضة -شيكلين من الفضة.
- مادة (١٥): لا يعق لـTamkarum) أو Sabitum) أن يأخذ فيضة أو شعيراً أو صوفاً أو زيت سمسم من عبد أو أمة بقصد الاستثمار. مادة (١٦): لا يُعطَى العبد أو المشترك في ميراث عقاري - رهناً.

⁻⁻⁻⁻⁻

 ⁽١) الـ muskeum هو عضو في طبقة اجتماعية خاصة بإشنونا وله صلات وثبقة بالقصر أو بالمدد.

⁽٢) تدل الكلمة على نرع من ومقرضي المال أو التجاري.

⁽٣) وموظف المالية ، الرسمي الذي يملك حق استثمار أموال الدولة أو عقد صفقات تجارية أخري.

⁽¹⁾ المرأة التي تملك حصر الأتجار بّالكحول.

- مادة (١٧): إن قدّم رجل نقود عروس إلي حميه ثم مات أحدهما يعود المال إلي مالكه. وإن ماتت القتاة بعد دخولها بيت زوجها، لا بعيد الزوج إلى حميه شيئاً مما قدم له.
- مادة (١٨): فاندة كل شيكل (من الفضة) ٦/١ شيكل وستة قمحات، وفائدة كل كور (من الشعير) باناً واحداً وأربعة سيه.
- مادة (١٩): علي كل من أخذ قرضاً من رجل بشرط رده أن يرده (للدائن) عند البيدر. (أي وقت الحصاد).
- مادة (٢٠): لو أعطي رجل لرجل آخر قرضاً شعيراً بدل الفضة، يستلم عند الحصاد الشعير وقائدته البالغة باناً Pan واحداً وأربعة (١) سيم Seah على كل كور.
- مادة (٢١): لو أعطي رجلُ لآخر فضة (كقرض) بقيمة اسمية، يستلم الفضة وفائدتها البالغة (ستة قمحات) وسدس شيكل علي كل شيكل.
- مادة (٢٢): لو لم يكن لرجل حقاً عند آخر (ومع ذلك) احتبس أمند، يعلن مالك الأمَـة تحت القسم قبائلاً «ليس لك عندي حق» فيبدفع له المستسولي تعويضاً كاملاً فضة مقابل أمند.
- مادة (٢٣): لو لم يكن لرجل حقاً عند آخر (ومع ذلك) احتبس أمته في بيته وتسبب في وفاتها، يُعوض المالك بأمتين كيديل.
- مادة (٢٤): لو لم يكن لرجل حققاً عنده (ومع ذلك) حسجنز زوجمة الس muskenum أو ابنته وتسبب في وفاتهما يعد ذلك جريمة كبري ويقتل المحتجز.
- مادة (٢٥): لو زار شخص بيت حميه (٤٠) فقبله حميه عبداً لكنه أعطي ابنته لـ (رجل آخر) علي الحمي أن يرد ضعفي المبلغ الذي أخذه من الأول
- مادة (٢٦): إذا سلم رجل جهاز العروس إلي ابنة رجل ثم اغتصبها رجل آخر دون أن يكون قد استأذن أباها أو أمها، أو أنه افتض بكارتها، هكذا فانه يكون قد اقترف جرعة كبرى عقوبتها الموت.

- مادة (٢٧): إذا أخذ رجل ابنة رجل آخر قسرا، دون أن يكون قد حصل علي إذن مسبق من أبيها وأمها، ولم يكن هناك عقد زواج بذلك مع أبيها وأمها، فإن هذه الإبنه ليست زوجة، حتى ولو عاشت عنده عاما كاملا في سنه
- مادة (٢٨): أما، من الناحية الأخري، إن عقد عقداً رسمياً مع أبيها. وأمها وساكنها فتعد زوجة له؛ وإن قبض عليها مع رجل (آخر) قوت ولا منجاة لها.
- مادة (٢٩): إذا أسر رجلٌ خلال غارة أوْ غزوة (أو) حُملٌ أسيراً إلى بلد أجنبي [وأقمام] فيها لمدة [طويلة]، ثم قام رجل آخر بأخذ زوجته فوللات له
 ولداً - فإن الزوج الأول يسترد زوجته في حالة عودته.
- مادة (٣٠): لو كره رجل بكدته وسيده فهرب فأخذ رجل آخر زوجته، لا حق له في استعادة زوجته ان عاد.
- مادة (٣١) لو حرم رجل أمة رجل آخر من عذريتها، يدفع له ثلث مينا من الفضة وتبقى الأمة ملكاً لصاحبها الأول.
- مادة (٣٢): لو تخلي رجل عن إبند لمربية لتقوم بتربيته، لكنه لم يعطها شعيراً وزيتاً وصوفاً طوال ثلاث سنوات، عليه أن يدفع لها عشر مينا من (الفضة) مقابل تربية ابنه ثم يسترده.
- مادة (٣٣): لو أعطت أمة طفلها خفية إلى ابنة رجل (آخر) لكن سيدها رآه عندما كير، بحق له أن ينتزعه من مربيته واسترداده.
- مادة (٣٤): لو أعطت أمة من إماء القصر ابنها أو ابنتها إلي muskenum بهدف تربيته أو تربيتها، يحق للقصر أن يسترد الصبي أو البنت الذي أو التي تخلت عنها الأمة.
- مادة (٣٥): كمّا أنه على متبنى طفل أمة القصر أن يعوض القصر بما يسـاوي الطفا.
- مادة (٣٦): لو أودع شخص مالاً وديعة عند ... ثم اختفي (المال الذي) أودعه دون أن يُسْرَق البيت أو يُكسس الـ sippu أو يخلع النافــذة علي المودع لديد أن يرد المال المودع للمودع.

مادة (٣٧): لكن إن انهار بيت المردع لديه أو سرق وحدثت خسارة لجانب المودع والمردع لديه فعلي مالك البيت أن يقسم عند بواية معبد تشباك قائلاً «أقسم أنني فقدت أموالي مع أموالك، وأنني لم أقترف ذنباً ولا ديرت خديعة». إن أقسم المودع لديه كما ذكر فلا حق للمودع عنده.

مادة (٣٨): لو أراد أخ له عدة أخرة أن يبيع حصته في (عقار مشاع بينهم) وأراد أحد أشقائه أن يشتري حصته يدفع له

مادة (٣٩): لو مَرُ إنسان بضائقة مالية فأراد أن يبيع بيته، يحق للبائع الأصلي أن يسترد بيته إن أراد مشتريه أن يبيعه في يوم من الأيام.

مادة (٤٠): لو اشتري شخص عبداً أو أمة، ثوراً أو بضاعة ما ذات قيمة لكنه لم يستطع أن يحدد البائم الاصلى فهو لص.

مسادة (٤١): إن رغب أحسد الـ Ubarum أو الـــ hnaptarum أو الـــ sabitum أو الـــ Sabitum أن يبيع جعته، لا يحق له ذلك يل تقوم الـ بهذه المهمة بالسعر الجاري.

مادة (٤١): لو عض رجل أنف رجل (آخر) فقطعه يدفع له مينا واحدة من الفضة، وإن عض عينه يدفع له مينا واحدة من الفضة، وإن كسر سنة يدفع له نصف مينا من الفضة، وعلى الأذن يدفع له نصف مينا من الفضة، وعلى صفعة الحد يدفع له عشر شيكلات من الفضة.

مادة (٤٤٣): لو قطع رجل اصبع رجل آخر يدفع له ثلثي مانة (مينا) من الفضة. مادة (٤٤): لو طرح رجل رجلاً آخر أرضاً أثناء شجار فكسر يده يدفع له نصف منا مر الفضة.

مادة (٤٥): ولو كسر قدمه يدفع له نصف مينا من الفضة.

مادة (٤٦١): لو تعدي رجل علي آخر وكسر... يدفع له ثلثي مينا من الفضة. مادة (٤٤): لو ضرب رجلً رجلًا (آخر) عرضاً يدفع له عبشه شيكلات من

النضة

- مادة (٤٨): وبالاضافة إلى ذلك (وفي الحالات التي تستوجب العقاب) يدفع له من تُلثي إلى صينا واحدة من الفضة ويحاكم الرجل رسمياً وتشار الدعوي أمام الملك باعتبارها تهمة من الدرجة الأولى.
- مادة (٤٩): لو ألقي القبض على رجل ومعه عبد أو أمة مسروقة يُسلم عبداً بعبد وأمة يأمة.
- مادة (٥٠): لو أمسك الحاكم أو مدير مصلحة الأنهار أو أي موظف مهما كان عسله عبداً صائعاً أو ثوراً تائهاً أو حماراً هائماً يخص القصر أو أي muskenum ولم يسلمه لمعبد إشنونا وإنما احتفظ به في بيته، يقاضيه القصر على ما سرق ولو بعد مرور أسبوع على ارتكاب جريته،
- مادة (٥١): لا يحق للعبد أو الأمة التنابعة لمعبد إشنوناً الموسومة بوشم Kanrnumr أو maskanum أو sabbatum) أن تغادر بوابة اشتونا دون اذن سيدها.
- مادة (٥٢): يوشم أي عبد أو أمة تدخيل بواية إشنونا بحيماية أو رفقة مبعوث (أجنبي) بوشم الـ muskanum أو الــ muskanum أو الــ abbatum وتبقى تحت إشراف سيدها.
- مادة (٥٣): لو نطح ثور ثوراً آخر وتسبب في موته، يتقاسم صاحبا الثورين ثمن الشرر الحي زائد ثمن ثور مشابه للثور الميت بينهما.
- مادة (0٤)؛ لو كان من عادة ثور أن ينطح الآخرين وأعلمت السلطات وصاحبه بهذه الحقيقة ومع ذلك لم ينزع صاحبه قرنيه ثم قام ذلك الثور بنطح رجل آخر حتى الممات، على مالكه أن يدفع ثلثي مينا من الغضة.
- مادة (٥٥): أما إذا نطح ذلك الثور عبداً وتسبب في قتله يدفع صاحبه خمسة عشر شبكلا من الفضة.
- مادة (٥٦) لو كان الكلب مسعوراً وأعلمت السلطات صاحبه بذلك ومع ذلك لم يحسم ضمن فنار البيت، ثم قام ذلك الكلب بعض رجل مما تسبب في وفاته، يدفع مالك الكلب للمصاب ثلثي مينا من الفضة.

⁽١) علامات يمكن إزالتها بسهولة.

مادة (٥٧)؛ أما إن عَضَ عبداً بالسبب في موته باقع ضمسة عشر شيكلاً من الفحد

مادة (٥٨): لو آل حائط للسقارط وأعلمت السائات صاحبه بذلك ومع ذلك لم يُدّعُمه فانهار الجدار وتسبب في قتل رجز حر عابر، ذلك جريمة كبري ومن اختصاص الملك القضاء فيها.

مادة (٥٩): لو طلق رجل زوجت بد أن جملها تحمل منه ثم اتخذ زوجة أخري. يُطرد من بيته ومن أملاكه وليلحقه من يقبل بـ زرجاً بعد ذلك.

(۲۰ و ۲۱: مشوهة وبالتالي غير مفهومة).

قانون لبت عشتار:

ينسب هذا القانون إلى الملك «لبت عشيتار» (١٩٣٤ - ١٩٣٤ ق.م) خامس ملوك أسرة أيسين، وسجل هذا القانون باللغة السومرية، والنسخة الموجودة من هذا القانون مسجلة على كسر من ألواح الطين وهي غير كاملة، أما النسخة الأصلية فيرجع أنها كانت مدونة على نصب أو مسلة من الحجر مثل قانون حمورايي(١).

ومواد القانون الموجودة لدينا مسجلة على كسر من سبعة ألواح، عشر علي ستة منها في نيبور، وهي محفوظة الآن في متحف الجامعة بلندن، أما القطعة السابعة ومصدرها غير معروف، فهي توجد حاليا في متحف اللوقر في باريس.

ولقد قام فرانسيس . د. ستيل بنشر مواد هذا القانون عام ١٩٤٨ (٢٠). ثم أعاد نشرها بعد ذلك صمويل نوح كرع(٢٠)، وقام طد باقر بترجمته في مجله سوم(١٠).

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص ٢٩٠.

F.R. Steele, in AJA, vol. LII (1948), pp. 425 - 450. (Y)

S.N. Kramer, "Lipit - Ishtar Lawcode", in ANET, pp. 159 - 161. (*)

⁽٤) طه باقر: مجلة سومر، ١٩٤٧.

ويتكون قانون «لبت عشتار» من ثلاثة أجزاء رئيسية: مقدمة، ونصوص قانونية وخاتمة.

ويذكر لبت عشتار في المقدمة أن الآلهة بقد منحته حكم بلاد سومر وأكد ليوطد الأمن والرخاء لأهلها، وهو من أجل ذلك قد سن قوانينه التي حررت أبناء سومر وأكد من العبودية التي فرضت عليهم قبله.

أما النصوص القانونية فهي تالفه في معظمها ولم يتمكن العلماء من استعادة سوى ثمانية وثلاثين بندأ من بنودها، وهي تعالج شنون الاراضي الزراعية والحدائق والعبيد، وحالات الاعتداء على الآخرين، وشئون الضرائب، والأحوال الشخصية.

وقررت مواد القانون ميداً التعويض، ويظهر ذلك في المادة رقم ١٢ التي قررت مبدأ تعويض الشخص الذي هرب عبده أو أمته إلى شخص آخر، فعلى هذا الشخص أن يعوض من هرب عبده إليه بعبد مثله أو أمة مثلها، أما إذا كان هذا الشخص ليس لديه عبيد، فعليه أن يعوض السيد عبلغ من المال حدده القانون يخمسة عشر شيكلا من الفضة.

. وعكننا أن نستدل على مبدأ الثقة في هذا القانون، ويشير إلى ذلك المادة رقم ٣١ حيث تشير إلى معاملة البراث المبنية على الثقة، فإذا أهدى والد لولده المفضل أثناء حياته هدية، وختم له عقداً بذلك، فلا يحق للورثة بعد وفاة الأب، احتساب هذه الهدية ضمن ممتلكات مورثهم، ولا يحق لهم بالتالي مشاركته الهدية التي سبق أن منحها والدهم لابنه المُفضل، وإغا يحق لهم اقتسام ما تبقي من المدات سواء أكانت أموالاً منقولة أو غير منقولة(١).

وتأتى بعد المقدمة المواد القانونية وذلك على النحو الآتي(٢):

⁽١) عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق، ص٨٧ - ٨٩.

⁽٢) انظر:

S.N. Kramer, op. cit., pp. 159 - 161,

والترجمة العربية في:

النص:

- ١- ... الذي أنشئ ...
- ٢- ... ملكيّة بيت الأب من ... سها.
- ٣- ... ابن موظف عند الدولة، وابن موظف لدي القصر، وابن مُلاحِظ ...
 - ٤- ... قارباً ... سُسَد ... قارباً..
 - ٥- لو استأجر رجل قارباً (و) بعثه في رحلة ... لصالحه ...
 - ٣- ... الهبة ... سُيِّد ...
- لو أعطي رجل بستانه لبستاني ليغرسه ... و ... البستاني لصاحب البستان
 ...
- ٨- إنْ أعطى رجلُ أرضاً بلا زرع ولا غرس لرجل (آخر) لغرسها بستاناً ولم
 يكمل (الفريق الثاني) غرس تلك الأرض الجرداء، على صاحب الأرض أن
 يعطى للفريق الثانى الأرض الجرداء الباقية التى أهمل غرسها حصة له.
- ٩- لو دخل رجل بستان رجل (آخر) (و) ضبط هناك متلبساً بسرقة، عليه أن
 يدفع عشر شيكلات من الفضة.
 - ١٠- لو قطع رجل شجرة من حديقة رجل (آخر)، سيدفع نصف مينا من الفضة.
- ١١- لو قال مالك بيت مجاور لأرض خالية مهملة تخص رجلاً آخر لصاحب الأرض وعا أن أرضك مهملة فقد يتسلل أحدهم داخل بيتي، لذلك إحم أرضك في إذا ثبت هذا الاتفاق، على صاحب الأرض الخالية أن يعسوض صاحب البيت عن كل ما يفقده من أملاكه.
- ١٩- لو أبق عبد أو أمد إلي قلب المدينة مختفيا في أزقتها ثم ثبت أنه أو أنها أقامت في بيت رجل (آخر) لمدة شهر، يعوض عبدا بعبد.
 - ١٣- وإن لم يملك عبداً، يدفع / ١٥ / شيكلاً من الفضة.
- ١٤-لو عوض عبد سيده مقابل مدة عبوديته وثبت أنه (قد عوض) سيده الضعف، يحرر ذلك العبد.
 - ه ١- لركان niqtum، هبة من الملك، لا يؤخذ.

- ١٦- لو ذهب niqtum إلي رجل آخر بحض ارادته، لا يمسكه، للـ niqtum
 الحق أن يذهب حيث شاء.
- الر ألزم رجلٌ رجلاً (آخر) بقضية لا علم له بها. لا تثبت القضية ضده؛
 وعلى الأول أن يتحمل العقوبة المفروضة على القضية التي ألزم بها غيره.
- ١٨ لو أن سيد أو سيدة عقار تكاسل في دفع ضريبة العقارات (و) قام رجل غريب بتحمل دفعها ، لا تنزع ملكية العقار منه لمدة ثلاثة سنوات، وبعدها يتملك من تحمل ضريبة العقار العقار، ولن يحق لمالك العقار (الأسبق) المطالبة بها.
 - ١٩- لو أن سيد عقار ...
 - ٣٠- لو استولى أحد الورثة ...
- ٢٢ يحق للإبنة ، سواء كانت Entu (١١) أو Natitu) أو كاهنة غير مكرسة أن تقيم في بيت أبيها، ما دام الأب على قيد الحياة، كأي رويث.
- ٢١ [لو] ... بيت الآب ... التي تزوجها ، سينال هدية بيت أبيها التي قدمت لها كوريث لها .
 - ٢٣- لو ... في بيت أبيد (سها) الحي.
- ٢٤ إذا ولدت المرأة الثانية التي أخذها الرجل له أطفالا، هكذا تعود ملكية جهازها الذي أتت به من بيت أبيها لأطفالها، لكن أولاد الزوجة الأولي , أولاد الزوجة الثانية سيتقاسمون أملاك أبيهم بالتساوى.
- ٢٥ لو عقد رجل علي امرأة وحملت له أطفالاً وهم لا زالوا على قيد الحياة، ثم
 حملت إحدي إمائه أيضاً أطفالاً منه ثم أعتق الأب الأمة وأولادها، لا يقتسم أولاد الأمة العقار مع أولاد سيدهم (السابق).
- 29- لو ماتت زوجته الأولي، فاتخذ بعد وفاتها أمة زوجة، أولاد الزوجة الأولي هم ورثته، وسيكون الاولاد الذين ولدتهم الأمة لسيدها...، وسوف .. بيته.

⁽١) درجات كهنوتية.

⁽٢) رئيسة الكاهنات.

- ٧٧- إن لم تلد زوجة رجل له ولداناً وإغا ولدتهم عاهرة (من) الساحة العامة، فعليه أن يقدم لتلك العاهرة حبًا وزيشاً وكساءً، وسيكون الأولاد الذين ولدتهم العاهرة ورثته، ولن تسكن العاهرة في البيت مع زوجته ما دامت زوجته حية.
- ٢٨ لو عزف رجل عن زوجته الأولي وتزوج غيرها لكنها لم تترك البيت، تكون
 المرأة الجديدة زوجة ثانية له؛ وعليه أن يستمر في إعالة زوجته الأولى.
- إذا أتي خطيب الإبنه إلى مسكن حميه المقبل وقام براسيم حفل الخطوبة ثم
 طرده حموه بعد ذلك واعطي خطيبته لرفيقه، هكذا فإنه ثرد إليه جميع هدايا
 الخطوبة، كما لا يحق لحميه أن يزوج الفتاة لرفيقه.
- ٣٠ لو تزوج رجل شاب موسوماً (من) الساحة العامة، وأمره القضاة بأن لا يرتادها، ثم طلق زوجته، ... نقوداً.
- ٣١- ... الذي أعطاه إياه بعد موت أبيهم، سيستقاسم الورثة بعد وفاة والدهم ملك أبيهم، ولكن ميراث الأرض لا يُقسم، فإنهم لن «يطبخوا كلمة أبيهم في الماء.
- ٣٢- لر أن أباً، في حياته، وضع هدية زواج ابنه الأكبر جانباً، ثم زوج (ابنه) في حياته وحضوره، على الرويث أن ... بعد (وفاة) الأب.
 - ٣٣- وإن ثبت أن ال ... لم يقسم التركة، يدفع / ١٠ / شيكلات من الفضة.
 - ٣٤ لو أستأجر رجلٌ ثوراً (ف) ثلم حطم الثور، يدفع ثلث ثمناه).
 - ٣٥- لو استأجر رجلٌ ثوراً (ف) عطل عينه، يدفع ربع ثمنه (سه).
 - ٣٧- لو استأجر رجلٌ ثوراً (ف) شوه ذيله، يدفع ربع ثمشـ(سه).
 - ٣٦- لو استأجر رجلُ ثوراً (ف) كسر قرنه، يدفع ربع ثمنـ(عه).
 - ۳۸- [[]لر] ... يدفع ...

الغائمة:

إنني أنا لبت - عشتار بن انليل ونزولاً عن كلمة أوتو الصادقة جعلت سومر وأكاد تتمسك بدرب العدل، كما أنني خصوعاً لإرادة إنليل قمت بعق الخصام والشقاق، وتحريم الدموع والندب والعريل، و...؛ وإحقاق الحق وإظهار الحقيقة؛ وجلب السعادة لاهل سومر وأكاد.

أقمت هذا النصب بعد أن وطدت سومر وأكاد. فليهنأ باغياة المديدة وليرتفع مقامه في إيكور ولينظره جبين إنليل المشرق كل من لا يريد شرأ به، وكل من لا يخرب ما صنعت يداي، وكل من لا يطمس حروفه ونقوشه، وكل من لا يضع اسمه عليه، وليحرم الليل كل من سيناله بشر، وكل من سيخرب ما صنعت يداي، وكل من سيخطس حروفه، وكل من يداي، وكل من سيخص حروفه، وكل من سيضع اسمه عليه، وكل من سيدفع شخصاً آخر للقيام بهذه الاعمال لينجو من المعتق، سواء كان هذا الانسان ... أو ... من ... ألا فلتحل عليه، كانناً من كان، ... في ... ما وليحرمه أشنان وسوموجان، الربان الموكولان بغني الانسان وققره، ... وليمحو ... وليحرم أوتو، حكم السماء والأرض ... ، ... مه ... أساسها ... كما ... وليستثنى من؛ ولتكن أرضه غير راسخة.

قانون حمورابي:

يعتبر قانون حمورابي (۱۷۲۸ – ۱۹۸۹ ق.م) هو الاكتشاف الأكبر في مبدان القانون في العراق القديم ولقد عشرت عليه البعثة الفرنسية للآثار برئاسة دي مورجان مع بدايات عام ۱۹۰۱، ۱۹۰۲، في مدينة سوسه، حيث كان قد نقله إلى هذه العاصمة العيلامية على ما يبدو الملك شوتروك ناهونتي (حوالي ۱۲۰۷ ق.م) وقامت البعثة الفرنسية بنقله معها إلى متحف اللوڤر في باريس.

وتتكون المسلة في الاصل من ٤٤ حقلا من الكتابة المسمارية، فيما عدا بعض الإجزاء التالغة عمدا في أسفل الاعمدة الكتابية، ويرجح أن الملك العيلامي الذي نقله إلى سوسه إغا كان هو وراء هذا المسح.

ولقد خضعت مسلة قوانين حمورابي للعديد من أعمال الترجمة، ومن أوائل الذين قاموا بذلك NV. Scheil ثم قام Deimel به شره عام ۱۹۹۰ وقام

V. Scheil, Memoires de la delegation en Perse, IV (1902), pp. (1)

A. Deimel, Codex Hammurabi, 1930. (Y)

Wilhelm Eilers بنشره عام ۱۹۲۱، ثم قام کل من G.R. Driver و Gon. Driver و John و C. Miles

ويبلغ ارتفاع المسلة المصنوعة من حجر الديوريت الأسود ثمانية أقدام وقطرها قدمين، وقد نقش في أعلى المسلة صورة بالنحت البارز قفل الإله الشمس (شمش) وهو إله العدل – وهو على عرشه، ويقف حمورابي في حضرته وقفة المتعبد الخاشع رمز تفويض الإله له وتسلمه الشرائع المقدسة من ذلك الإله، أو أنه قد يكون هنا يقرم بتقديم شريعته إلى إلهه، ويرجح أن تكون هذه المسلة كانت قد وضعها حمورابي في عاصمته بابل في موضع مقدس منها لعله في معبد الاله مردخ ليرجم إليها الناس(۳). (شكل ۲۵ ، ۲۲)

وتتألف شريعة حمورابي من ثلاثة أقسام رئيسية المقدمة والمواد القانونية ثم الخاقة، ولقد أشار في المقدمة إلى ألقابه وأعماله، وأن ربه مردوك أمرة بأن يرسد الناس إلى الطريق المستقيم وأن يحق الحق والعدالة، وأن يدونها بلغة البلاد. ولقد جاء في هذه المقدمة(٤):

عندما حدد آنو المتعالي، ملك الأنوناكي^(ه). وانليل سيد السماء والأرض ومقرر مصير البلاد. لمردخ، الابن الأكبر لأيا، الحكم علي جميع الناس. وجعلاه سيداً على الأجيمي، وأطلقا اسمه على بايل.

W. Eilers, in Ao, xxxi (1931). (1)

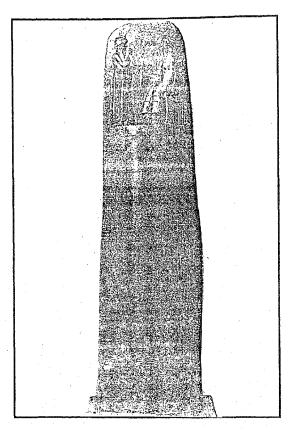
G.R. Driver, and J.C. Miles, The Babylonian laws, vols I, II, Legal (*) commentary, 1952.

⁽٣) طه ياقر: المرجع السابق، ص٢٩١ – ٢٩٢. (٤) انظ:

T.J. Meek, The Code of Hammurabi, in ANET, pp. 164 - 165. والترجمة العربية لها في:

عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق، ص٩٧ - ١٠١.

⁽٥) ملوك المالم السفليّ.



(شكل ٢٥) مسلة قوانين حمورابي



(شكل ٢٦) الجزء العلوي من مسلة قوانين حمورابي

وجعلاه أقوي ما في جهات العالم الأربع. وأقيمت له في وسطها ملكية خالدة بأسس راسخة رسوخ السماء والأرض --

في ذلك الوقت جعلاني ... أنا حمورابي ..

الأمير الورع، خادم الآلهة .

لأظهر الحق في البلاد ،

ولأقضي علي السوء والشر

ولأقف دون طغيان القوي على الضعيف.

ولأشرق كالشمس على ذري الرؤوس السود (١١)... وأنير البلاد عرف «آنو» و«إلليل» باسمى لإسعادهم

حمورایی الراعی

. أنا المسمى من «إنليل»

يكدس الخيرات والأرزاق -

ويأتى بالكثير من كل شئ لنيبور - دورانكي(٢)..

التقى الحامي لأكور

الملك النشيط

الذي أعاد بناء «أريدو»،

مبرز طقوس إيابسو

عاصفة جهات العالم الأربع،

راقع إسم بأبل

مفرح قلب سيده مردوخ

 ⁽١) كانت تطلق هذه التسمية على الاكاديين خلال هذه الفترة.
 (٢) المرتع المتدس الذي تبرأته نيبور.

الذي يقيم يومياً في إيسانحيلا،

أصل الملكية

الذي خلقه «سن»

منعش أور،

التقي، المتواضع،

حامل الخير لاجيسشيرجال،

الملك المدرك

مطيع شمش، القوي

مدعم أسس سيبار

المزين بالخضرة ضريح « آيا »

مخطط (أسس) بيت ابابار نظير المنزل السماوي المحارب

الذي عفا عن لارسه منشئ ابابار حبيب

الشمس مساعده

السيد

محيي أوروك ومزود سكانها بالماء المتدفق

رافع رأس أي - أنَّا

مكثر الخير لآنو وعشتار

حامي البلاذ،

جامع الناس المشردين من « أي - سن»،

الغامر معبد اجال - ماخ، بالخبر،

ثعبان الملوك، الشقيق الحبيب لزايابا،

مدعم أركان بيت كيش،

المحيط إيميتي - أورساح بالأبهة.

منظم الطقوس العظيمة لعشتار

مدير معبد خورساج - كالاما،

هول الأعداء

الذي يحقق له رفيقه ايرا رغباته

مدعم «کوتا»

مقدم كل شئ لـ «مشلام» (أحد الآلهة)

الثور القوى، مناطح الحاقد،

حبيب «توتو» (الإله نبو بن مردوخ إله الحكمة)

مسعد بارسيبا الورع،

غير المتراجع أمام آزيدا

إله الملوك المسير بالحكمة،

موسع حقول ديلبات

مالئ مستودعات اوراس الكبير،

السيد الأهل للصولجان والتاج،

الذي خلقته الربة الحكيمة ماما، (إلهه الخصب ، الإلهه الام) كاملا

مدعم حذود كيش

صانع الطعام الوفير لنيتو

الواعي، العاقل،

منذر المراعي والمياه لكيش وجيرسو،

مقدم الضحابا الكبيرة لانيتو،

صياد الأعداء، حبيب تيليتوم،

منفذ وصايا حلاب، مفرح قلب عشتار

الأمير الراثع

الذي يعرف حدد حقاً صلواته

ملطف قلب حدد ، البطل، في بيت كاركارا ،

معيد تأسيس التعيينات في اودجالجال،

الملك

الذي منح الحياة الأداب،

منظم بيت آماخ،

سيد الملوك، المحارب بلا نظير،

الذي منح الحيأة لماشكان شابري.

الساقى ميشلام بالفيض،

المفكر العطوف،

الذي بلغ يناييع الحكمة،

موطن سكان مالكاً في الحصن،

موطد دعائم منازلهم يكثرة من أجل «أيا» ودامجال نوتا .-رافعاً ملكيته،

الذي ضحى درما قرابين كثيرة،

الأول بين الملوك

مذل المستوطنات على الفرات،

قرة داجان خالقه، ب

الذي عفا عن سكان ميرا وتوتول.

الأمير الورع،

مضيئ رجه عشتار،

مقدم الطعام لنينازو،

منقذ رعاياه من البلاء،

مدعم جذورهم للسلام في بابل.

راعى الناس،

الذي أسرت أعماله عشتار،

الذي أحّل عشتار في اي - اول - ماش في وسط أكاد

مكتشف القانون، قائد القبائل علي الطريق الصواب،

الذي أعاد (لمدينة) آشور ربتها الشفيعة الطيبة،

الذي يطفئ نار (العصيان)،

الملك الذي نشر بوضوح وجلاء اسم عشتار

في نينوي واميشميش

التقى، المتواضع أمام الآلهة الكبرى،

فرح سومولا - إيلو الابن الوريث القوي

لسن – مبلط

بذرة الملكية الخالدة،

الملك الجبار، شمس بابل، الذي،

بيعث الضوء على بلاد سومر وأكاد،

الملك، الذي تسمع لدجهات العالم الأربع،

أنا حييب عشتار

عندما أسماني مردوخ لحكم الناس بالعدل وكقائد للبلاد،

أقمت أسس الحق والعدالة في البلاد

لخير الناس

ذلك الوقت (أمرت) ...

وبعد المقدمة تأتي المواد القانونية في ٢٨٧ صادة وقد تناولت هذه المواد اصرر القضاء والأمن وحقوق المحاربين ومسئولياتهم وعقود الزراعة وشروط القروض والاحوال الشخصية بما تتضمنه من تقاليد الزواج والطلاق والمواريث والقصاص والتعويضات وأجور أصحاب المهن ومسئولياتهم، وتضمنت في ثناياها المخام راقية يتقبلها المنطق في كل عصر، واحكاما أخري يصعب علينا قبولها الا بخنطق الحياة في عصرها. هذا ويري الباحثين في ترتيب بنود هذا التشريع ما يسمح بتقسيمها إلي ثلاث مجموعات: مجموعة تتضمن المواد (١-٥) وتتعلق بأمور القضاء، والتقاضي وما يشبه أصول المرافعات، ومجموعة ثانية تتألف من البنود (٦- ١٢٧) وتتضمن قانون الاموال أو المعاملات، ثم مجموعة ثالثة من البنود أو المواد (١٣٧ – ٢٨٢) وتتضمن قرانين الاسرة أو الاحوال الشخصية. غير ان هذا التقسيم يصعب تتبعه حرفيا في بنود التشريع.

ويقسم الدكتور طه باقر مواد القانون إلى عشرة أقسام على النحو الآتي:

- ١- المواد من ١- ٥ وتتصل بالمخالفات والجرائم الخاصة باصول المرافعات.
- ٢- المواد من ٦ ٢٥ وتنصل بالجرائم الخاصة بالاموال والسرقات وتسلم مال
 مسروق واختطاف الأطفال وايواء الأرقاء الآبةين والسطو على المنازل.
- ٣- المواد من ٢٦ ٦٠ وتتـصل بالأراضي والعـقـارات، وواجـبـات الفـلاحين وديونهم والجرائم والمخالفات الخاصة بالري، والأضرار المتسببة عن الماشية وجرائم قطع الأشجار وشؤون العناية بيساتين النخيل.
- المواد من ٦١ ١٢٦ وتشصل بالمعاملات الشجارية ووسائل المواصلات والودائع والامانات.
 - ٥- المواد من ١٢٧ ١٩٤ وتتصل بالأحوال الشخصية.
 - ٣- المواد من ١٩٥ ٢١٤ وتتناول الاعتداء على الأب وعلى الرجال والاسقاط.
- ٧- المواد من ٢١٥ ٢٤٠ وتتناول الاحكام الخاصة بالجسراحين والبساطرة
 والحلاقين والواسمين بالكي والمعاريين وبنائي السفن والملاحة.
- ٨- المواد من ٢٤١ ٢٧٣ وفيسها أحكام مشفرقة خاصة بحبيوانات المزارع

- والعلف وتبديل آلات الزراعة رغشها وتأجير الرعاه وواجباتهم، وتأجير الحيونات والعربات وعمال المزارع.
 - ٩- المواد من ٢٧٤ ٢٧٧ وتتناول الأجور والأسعار.
 - ١٠- المواد من ٢٧٨ ٢٨٢ وتتصل بالرق(١).
 - بينما هناك من يقسمها إلى ثلاث عشرة قسما على النحر الآتي:
 - ١- المواد من ١ ٥ وتتلق بالقضاء والشهرد.
- ٣- المواد من ٢٦ ٤١ وتتسعلق بشسؤون الجسيش وبعض المهن الحسرة وحقسوق
 التصوف في العقارات.
 - ٤- المواد من ٤٦ ٢٠ وتتعلق بالحقول والبساتين والبيوت والتأمين والرهن.
- المواد من ٢١ ١٠٧ وتتعلق بالقروض والفائدة والمكاييل والأوزان وحالات
 القدة القاهرة.
 - ٣- المواد من ١٠٨ ١١١ وتتعلق بالنقود وأعمال الغش.
- ٧- المواد من ١١٢ ١٢٦ وتتمعلق بالانتسمان والديون والرحلات التجمارية والاستبدال والاشهاد.
- ٨- المواد من ١٩٧ ١٩٤ وتتعلق بالأحوال الشخصية والزواج والطلاق والارث والتركة والتبنى والتربية وانجاب الأطفال.
 - ٩- المواد من ١٩٥ ٢١٤ وتتعلق عبدأ القصاص والديه والغرامات.
- ١- المواد من ٢١٥ ٢٢٧ وتتعلق بالطب البشري والطب البيطري والحلاقة واجرر العمليات.
- ١١- المواد من ٢٢٨ ٢٤٠ وتتعلق بالاسعار وتعيين أجور البناء وعمال السفن
 والملاحين والصناع والرعاة والتصادم البحري.

⁽١) طد باقر: المرجع السابق، حاشية ١ ص٢٩٤ - ٢٩٦.

١٢- المواد من ٢٤١ - ٢٧٧ وتتسعلق بأجسرة الحسيسوانات والاجسراء والعسمسال والمزارعين والاضرار الناجمة عن القوة القاهرة وايجار السفن.

١٣- المواد من ٢٧٨ - ٢٨٢ وتتعلق بشراء العبيد والقسامة(١).

هذا ويلاحظ بصغة عامة ان قانون حمورابي كان قاسيا في توقيع العقوبات على كل من يخرج على العرف السائد أو يقترف اثما لا يتفق مع الاخلاق العامة، في شملا عقوبة الاعدام كانت في: هنك العرض وخطف الأطفال وقطع الطريق على القوافل، والمرأة التي تتسبب في قتل زوجها لكي تتزوج من غيره (١٠). أما مشاكل الوراثة فحين تعرض القانون لها نراه يخص أبناء الرجل بتركته دون زوجته، وإذا مات الرجل عن زوجته فقط كان لها الحق في مهرها وفي هدية عرسها، وظلت ربة البيت مادامت على قيد الحياة، ولم يكن حق الارث محصورا في الابن الاكبر فقط بل كان الابناء كلهم سواسيسة في الميراث، ومن ثم لم تلبث الشروات ان تقسمت وتفتت وامتنع تركزها في افراد قلائل.

ويبدر واضحا ان قانون حمورايي لم يعترف للفرد بأية حقوق قبل الدولة فلم تكن هناك حرية فردية أو حماية سياسية الا أننا نجد القانون فرضة حماية اقتصادية، ومن امثلة ذلك: إذا ارتكب رجل جرية السطو وقبض عليه كان علي المعتدي عليه ان يقدم بيانا مفصلا بخسائره مدليا بهذا البيان في مواجهة الاله بالمعبد وعندنذ علي المدينة التي ارتكبت السرقة في داخل حدودها، والحاكم الذي الرتكبت الجرية في دائرة اختصاصه ان يعوضاه علي ما فقده، أما إذا أدي السطو إلى خسارة في الارواح دفعت المدينة ودفع الحاكم تعويضا كافيا إلى ورثة المتيل.

ويبدو المجتمع البابلي في قانون حمورابي مقسما إلى ثلاث طبقات، فأفواد الطبقة العليا، ويسمى الواحد منهم «اويل» وهم «الاشراف» يسمت عون

⁽١) عبد الحكيم الذنون: المرجم السابق, ص٩٥ - ٩٦.

⁽٢) عبد العزيز صالع: المرجع السابق ص٤٦٧.

بحرية كاملة وبجميع حقوق الرعوية وامتيازاتها. والطبقة الثانية وتتكون من مراطنين يسمى الواحد منهم «مشكين» ويمكن أن نسميهم العامة، وكانوا احرارا، ولكنهم يخضعون لقيود قانونية معينة ولاسيما فيما يتعلق بتحويل الملكية المنقولة. والطبقة الشالفة هي طبقة العبيد ويسمى الواحد منهم «ورد» وكان المجتمع الاشوري ينقسم أيضا إلى طبقات تقابل اعلاها وادناها مثيلاتهما في المجتمع البابلي، ولكن لا نعرف على وجه اليقين طبيعة الطبقة الوسطى. وتختلف الطبقات الثلاث بعضها عن بعض في الوضع القانوني، مثال ذلك أن الاساءة إلى العامة عقوبتها أقل قسوة إلى حد كبير من عقوبة الاساءة إلى الاشراف، أو يعاقب عليها تبعا لمبدأ مختلف فإذا أفسد شريف عين شريف آخر، فليفسدوا عينه، وإذا كسر عظم شريف آخر، فليكسروا عظمه، وإذا افسد عين رجل من العامة أو كسر عظمه، فليدفع (منا من الفضة). وهنا نجد قانون العين بالعين والسن بالسن مطبقا على الاشراف وحدهم، أما غيرهم فدية تدفيع. ذلك أننا لو رجعنا إلى قانون حمورابي لوجدنا كثيرا من مواده لا تعترف بالمساواة بين الناس واغا تعاملهم على حسب طبقاتهم، فمشلا (المادة ١٩٦) تنص على أن «من يتسبب في اتلاف عين عضو من جماعة النبلاء تقلع عينه»، بينما تنص المادة ١٩٨ على أن من يفقد رجلا من العامة عينه يدفع مينا من الفضة، والمادة (١٩٩) تنص على أن من يفقد عبدا عينه أو احدي عظامه يدفع نصف القيمة، وتنص المادة (٢٠٠) على أن «من يسقط سن رجل من طبقته تكسر سنة» بينما تنص المادة (٢٠١) على أن من يسقط سن رجل من العامة يدفع ثلث مينا من الفضة، وتنص المادة (٢٠٢) على أن من يلطم خد آخر أعلي منه مرتبة يجلد ٦٠ جلدة بسوط من جلد الثور علنا، بينما تنص المادة ٢٠٣ على أنه (إذا لطم نبيل خد نبيل من نفس المرتبة يدفع مينا من الفضة) بينما تنص المادة (٢٠٤) على أند «إذا لطم رجل من العامة خد آخر يدفع ١٠ شوقل من القضة». بينما تنص المادة (٢٠٥) على أنه «إذا لطم عبد خد نبيل تصلم اذنه».

هكذا تظهر التفرقة بين المواطنين في «قانون حمورابي» قالناس فيه غير متساوين بحكم القانون، فالمواد (١٩٦، ١٩٨، ١٩٩١)، تبين أن عقاب اتلاف عين نبيل اتلاف عين بدلا عنها (العين بالعين)، واما اتلاف عين رجل من العامة فدية قدرها مينا من الفضة، أما عين العبد فنصف ذلك، بعني آخر ان عين النبيل لا تعادلها الا عين نبيل مثلها، وغير النبيل قدر من المال، أما عين العبد فنصف القدر المعين لفير النبيل والامر كذلك في سن من أسنانه. والمواد (٣٠٥، ٤٠٤، ٢٠٥، ١٠٤، ١٠٤، ١٠٤، ١٠٤، ١٠٤، ١٠٤ المحدد مقدارا من المال تعريضا عن لطمة من رجل لآخر من نفس طبقته، ولكن ان كان اللاطم اقل درجة فليجلد بسوط ١٠ جلدة بشرط ان يكون ذلك علي رؤوس الاشهاد، اما إذا كان اللاطم عبدا تجرأ فلطم النبيل، فعقاب ذلك صلم اذنه لتكون عاهه تلازمه بقية حياته وتذكره بفعاته وهكذا كان قانون حمروابي اعترافا لتكون عاهم تلازمه يين الاحرار والعبيد ولهم حق قلك العبيد، ثم طبقة العبيد ثم الطبقة الوسطي بين الاحرار والعبيد ولهم حق قلك العبيد، ثم طبقة العبيد الذين لم ينظر إليهم كبشر والها كمتاع يتبع صاحبه.

وهكذا بينما يعترف القانرن العراقي بأن الناس غير متساوين وان العقوبة
تختلف طبقا للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الذي وقع منه الجرم، نري مصر
الفرعونية تعلن في وثائقها الرسمية وفي توجيهات الفراعين لوزرائهم، الغاء مثل
هذه الفوارق، وان الكل، كل الناس يعاملون علي قسدم المساواة. وعندما قال
افلاطون في مقالته عن السياسة والدولة تجسيم العدالة المنظم» ربا لم يكن يعلم
الا قلبلا ان مصر كانت قد اتخذت منذ الله وخصسمائة سنة خلت هذا المثل
الاعلى، وحاولت ان تجعله حقيقة واقعة، أو أن هذا دليلا اخر علي ان اقلاطون
كان في مصر، وان ذلك الرأى استحوذ عليه هناك.

ومع ذلك فاننا نستطيع القول بأن قانون حمورابي قد تضمن بين ثناياه احكاما راقية يتقبلها المنطق في كل عصر، وإن كانت هناك بعض احكامه التي يصعب علينا قبولها الا بمنطق الحياة في عصرها.

نمن أحكامه الراقبة في شنون التقاضي والقضاء، انه ايما مواطن اتهم مواطنا آخر بجرية يعاقب عليها بالاعدام، ثم لم يستطع أن يثبتها عليه قتل عوضا عنه. وإذا اتهمه بجرية يعاقب عليها بالتجريم، ثم لم يستطع أن يثبتها عليه دفع غرامتها. وانه ايما قاض أصدر حكسه ودون حكمه ووقع عليه ثم زور فيم لفرض ما وثبت ذلك عليه، أقبل من منصبه وحرمت عليه مناصب القضاء ودفع ما يوازي اثنى عشر ضعفا من قيمة الشئ الذي الذي زور فيه.

وتضمنت مبادئه الراقية في مسئولية الدولة عن شئون الأمن. أنه إذا سرق مواطن ولم يتيسس القبض علي سارقه واسترجاع المسروقات، عرضته مدينته وحاكم اقليمه عما سرق منه بعد أن يعلنه ويثبت صحة دعواه أمام قثال معبوده ورجاله الادارة في بلدتهم (المادة: ٣٣) وإذا قتل مواطن ولم يتيسر معرفة قاتله ولاقتصاص منه، تعارفت المدينة وحاكم الاقليم على دفع دية إلي أهله مقدارها مينا من الفضة (المادة: ٢٤) ١١١. وإذا شبت حريق في دار مواطن وكلف آخر باطفائه فاستنفل وجوده في الدار واختلس بعض متساعمها، ألقي به في النار (المادة: ٢٥).

ومن مبادئه الراقية كذلك في تقرير حقوق المحاربين ومسئولياتهم، أنه إذا اغتدي محول محاربا (ريدوم) أو (بايروم) من الاسر واعانوه على العودة إلى بلده، رد المحارب فديته من املاكه المنقولة، فان لم يستطع تولاها عنه رب مدينته (أي عصل عليها من أملاك معبده)، فان لم يتيسر ذلك تولت الدولة سدادها عنه (المادة: ٣٧) حتى لا يضط إلى التضحية بأملاكه الشابقة التي تقطعها الدولة له في سبيل افتداء نفسه (١) (وكان اقطاع المحاربين يسمي كوك، وقد يتألف من حقل أو بستان أو دار، أو يضم الثلاثة جميعا، ويدفع عنه صاحبه ضريبة ويورث حق الانتفاع به لولده الاكبر ولكن لا يحق له أن يبيعه أو يرهنه أو يورثه لورثه لزوجت، أو لابنته ويكن أن ينزع منه هذا الاقطاع بأمر ملكي ويوهب

وإذا استشهد محارب ، آلت املاكه إلى ولده (المادة: ٢٨)، فاذا كان ولده صغيرا تولت أمد ادارتها نيابة عنه ان استطاعت وربته من ريعها نظير انتفاعها

⁽١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ١٤٦٧،

⁽٢) محمد بيومي مهران، الرّجع السابق، ص- 61.

بثلث ايرادها (المادة: ٢٩) فاذا لم يكن له ولد آلت اقتطاعيته إلي شخص آخر، ثم ظهر انه حي وعاد إلى بلده، حق له ان يسترد اقتطاعيته (المادة: ٧٧).

وأخذت تشريعات حمورابي بقواتين اشنونا من حيث حق المحارب الذي يؤسر في ديار الاعداء في ان يسترد زوجته اذا عاد إلي بلده، ولو كانت في يؤسر في ديار الاعداء في ان يسترد زوجته اذا عاد إلي بلده، ولو كانت في فسراش زوج آخسر (المادة: ١٣٥) وحسرم هذا الحق علي من ترك بلده كسارها لها (المادة: ١٢٦)، وحتمت على زوجة الاسير ان تلزم داره مادام فيها ما يكفيها، وألا تلجأ إلي فراش آخر والا ألتي بها في النهر (١٣٣)، فاذا لم يكن لديها ما يقيم أودها، فلا بأس عليها فيما فعلت (المادة: ١٣٤).

وجعلت تدرين عقود القروض والمشاركة والامانات، وشهادة الشهود عليها، اساسا لحق التقاضي بشأنها (المواد: ٩٩، ١٢٢، ١٢٣)، وحددت ارباح القروض بالخمس (المادة: ٨٨) واشترطن سدادها بنفس المكاييل والاوزان التي أقرضت بها (المادة: ٩٤).

واحاطت تشريعات حمورابي انراد الاسرة وتقاليدها بضماناتها، وزادت علي ما نصت عليه تشريعات ايسين في حقوق الزوجة الأولي، فأباحت لها أن تسترق جاريتها ذات الولد ان تبينت منها تطلعا إلي مساواة نفسها بها واباحت لها ان كانت غير ذات ولد، حتى ولو كانت اثيرة عند زوجها. ولقد قرر رجف في عهد سين ارباليط والد حمورابي، في عقد زواجه ان علي زوجته الثانية ان تغسل قدمي زوجته الأولي وان تحمل لها مقعدها حتى ولو شاءت ان تذهب به جين طلاقها، ان لم تكن تأشزا، واضافت إلى بائنة المطلقة ذات الأولاد نصف أملاك زوجها لتستغله في تربية إبنائها حتى يبلغوا اشدهم، ثم تجتزيء منه نصيبا تستعين به علي زواج جديد ان استحبت فراقهم (المادة: ١٣٧). واضافت إلي بائنة المطلقة العاقر تعويضا يبلغ مينا من الغضة بالنسبة للطبقات العليا، وزات مين بالنسبة لاهل الطبقات العاية (المواد: ١٣٨ – ١٤٠)، وردت بائنة الزوجة المتوفاة ذات الأولاد على أولادها (المادة: ١٣٧ – ١٤٠)، ورحت بائنة الزوجة المتوفاة ذات الأولاد على أولادها (المادة: ١٣٧ – ١٤٠)، وجعلت بائنة الزوجة

العاقر المتوفاة من حق أبيها بعد أن يسترد منها زوجة قيمة هدايا، البها حين عرسها، وجعلت للزوج حق الوصية أو الهبة لزوجته دون اعتراض من ابنائه، وسمحت لها بأن تتنازل عن جزء من هذه الهبة لاولادها، ولكن دون الفرياء (المادة: ١٥٠) وأعترفت بحقها في ان تلزم بيت زوجها المتوفى الا إذا أرادت أن تتركه لتتزوج وحيذاك يكون لها حق الخروج ببائنتها دون هدايا عرسها. (المادة: ١٧٧) وقضى المشرع على من أنهم سيدة بسبوء السلوك دون بينه اكيدة بحلق نصف شعره في ساحة القضاء (المادة: ١٧٧) – فإذا انهمها زوجها ولم يقدم بينه على فجرها، كفاها ان تقسم على طهرها أمام معبودها وتعود إلى دار زوجها (المادة: ١٣٩).

وفي مقابل هذه الضمانات الواسعة التي كلفتها التشريعات للزوجة، أرمت الزوجة بواجبات زوجها، وبيتها، ويحيث إذا شكاها زوجها أمام مجلس المدينة وتبين اعضاؤه اهمالها لواجباتها الزوجية حرموها من باننتها وسمحوا لزوجها بأن يتزوج عليها ويستبقيها في داره أن شاء ويلزمها بخدمته (المادة: ١٤٨) فان تبينوا نشوذها واضرارها بزوجها ألقوا بها في النهر (المادة: ١٤٣) فان تثبت عليها الزنا ربطوها هي ومن زني معها وألقوا بهما في النهر، إلا إذا عنا عنها زوجها وعنا الملك عن عشيتها (المادة: ١٢٩)، فإذا تآمرت زوجة علي قتل زوجها من أجل عشيتها أعدمت علي الخازرق (المادة: ١٥٥).

وفصلت الشتريعات صلات الأولاد بأبويهم، وحقوقهم في المواريث، فجعلت من حتى كل ولد علي إبيه أن يعينه بههر يتزوج به، فأن مات الوالد دون أن يتزوج احد إبنائه أفرد له اخوته قيمة مهر يناسب ثروة أبيه قبل أن يتتسموا ميراثة (المادة: ١٦٦١)، وكفلت نفس الامر بالنسبة للابنة وبائنتها... بحيث إذا مات أب دون أن يزوج ابنته ودون أن يخصص لها بائنة مسجلة أفرد لها اخرتها بائنة مناسبة من ميراثه (المواد: ١٧٨ - ١٧٩) وقيدت حق الوالد في حرمان ولده بحكم القضاء في مدي عصيانه، فأن أدانوه آنذروه، فأن لم يرتدع وافقوا على حرمانه، وأن تبينوا براءته حموه منه (المواد: ١٦٨ - ١٢٩)، وجعلت للإبناء الذكور حصصا متساوية في ميراث ابيهم وبائنة أمهم، الا إذا أوصى الاب لولده

البكر وللابنه التي لم تتزوج تتقاسم مع اخرتها بمقدار الثلث من أملاك أبيها ولا يحق لها ان تتصرف فيها (المادة: ١٨٨)، واستثنت من ذلك من ترهبت في معبد مردوك في بابل فسمحت لها بأن تستغل حصتها كما تشاء، وتهبها لمن تشاء بشرط الا ترث حقوقا اقطاعية، حتى لا تنتقل إلى أسرة غير أسرتها (المادة:

ونصت التشريعات على أنه إذا تزوج عبد بحرة احتفظ أولادها بحريتهم (المادة: ١٧٥) فإذا مات عنها زوجها استردت باثنتها وإذا كانت ذات ولد، قاسمت مولى زوجها المقتنيات التي شاركت زوجها فيها بعد زواجها به. واحتفظت بنصفها من أجل اولادها (المادة: ١٧٦ مكرر) وسمحت التشريعات للاب بحق الاعتبراف بأولاده من جاريته، فإذا اعتبرف بهم شاركوا اولاده الشرعيين الميرات بشرط ان يتركوا لولده الشرعي البكر حق اختيار نصيبه بنفسه (المادة: ١٧٠) وان لم يعتبرف صراحة ببنوتهم حرموا من ميراثه، مع حرمنان اخوتهم الشرعيين من استرقاقهم (المادة: ١٧٠).

ونصت علي ان من باع جاريته أم أولاده، أو أجرها لآخر في سبيل سداد الضرائب المستحقة عليه، حق له ان يستردها من شاريها أو مستأجرها بنفس ما أدياه له في مقابلتها (إلمادة، ١٩٩١)، ولكنها حفظت مكانة الزوجة الأولي بالنسبة للجارية، بمثل ما قدمنا لها به، وبأن نصت علي انه إذا أهدت زوجة زوجها جارية قاحهها وشجعها ذلك علي ان تشارك الزوجة مكانتها، حق للزوجة ان تعيدها إلي الرق وتبيعها، فان كانت قد حملت منه أو ولدت له دمغتها بميسم المعبودية وأبقتها في دارها من أجل أولادها (المواد: ١٤٦ – ١٤٧).

وأباح المشرع ثلاثة ايام للمشاورة في شراء العبد أو الجارية، وشهرا يستطيع المشتري ان يعيد العبد خلاله إلي بائعه ويسترد ثمنه إذا تبين انه مصاب بصرع، فاذا انقضي الشهر كان مالكا له مسئولا عن الدعاوي التي تقام بشأنه. ونصت على انه إذا اشتري رجل عبدا أو أمه من بلد غريب ثم عاد إلي بلده وتبين له ان العبد من أهل بلدته وملك لمواطن آخر، وطالبه به سيده، وجب تسليمه اليه دون تعويض، فإذا كان العبد من بلد آخر دفع فيه سيده ما دفعه فيه مشتريه واسترده، فاذا انكر العبد تبعيته لسيده ثم ثبتت التبعيبة عليه صلم اذنه (المواد:۲۷۸ - ۲۸۸).

وتضمنت لوحة من لوحات النخاسة التي اخذت بتشريع حمورابي، ولو أنها متأخرة عن عهده، ما يذكر اسم الجارية واسم بلدتها واسم سيدها واسم مشتريها، وقيمة ثمنها الاصلي وما زاده المشتري عليه، ثم سجل الكاتب اسمه وأشهد خمسة أشخاص علي لوحته.

ونظمت التشريعات امور التبني ، فسمحت للرجل بأن يتبني ولدا له، فان فعل، ثم تذكر له من تبناه وأبي أبوته وكان لقيطا وتطلع إلي اللحاق بأبريه بعد ان عرفهما قطع لسانه أو وفقت عينه. وحرمت استرجاع المتبني إذا تبناه صانع رباه وعلمه صنعته، ولكنها من ناحية أخري، اجازت رجوع المتبني إلي ابويه إذا عرفهما ولم يكن متبنية قد اعترف به ولدا له، وأجازت ارجاع المتبني إلي ابويه إذا لم يعلمه متبينه الصانع حرفته، واشترطت علي من يتبني طفلا ثم يستغني عنه بعد ان يتجب اولادا من صلبه، الا يرده إلي اهله صفر اليدين، وان يهبه ما يساوي ثلث نصيب ولده من صلبه من ثروته المنقولة (المواد: ١٨٥ – ١٩٣).

وقضت التشريعات على من ضرب أباه يقطع يده (المادة: ١٩٥٥)، وعلى من ضاجع أمه يعد وقاة أبيه بأن يحرق معها (المادة: ١٩٥٧)، وعلى من ضاجع زوجة أبيه الارمل ذات الاولاد باستبعاده من أسرته (المادة: ١٥٨) وقضت بالنفي على من يضاجع ابنته (المادة: ١٥٨)، وبالهلاك غرقا على من يضاجع زوجة ابنه بعد دخوله بها (المادة: ١٥٥).

وعنيت التشريعات بأمور المعاملات التجارية، وتوسعت فيما تضمنه تشريع اشترنا وأيسين عن أجور العمال الزراعيين وشروط الشاركة في الزراعة والتجارة وتربية الاغنام والماشية وتعويضاتها، واجور المراكب تبعا لحمولتها وأجور حيسوانات النقل والزراعة، واجور النساجين وصانعي الجلود والصناعة والنائين وامثالهم، وكان خير ما زادته هو تحديد اجور الاطباء، ومراعاة الحالة

الطبقية والاقتصادية في معاملة المرضي، بحيث حدد أجرت العملية في البدن أو في العين بالنسبة للثري بعشرة شواقل، وبالنسبة للشخص العادي بخمسة شواقل، وبالنسبة للشخص العادي بحكمسة شواقل، وبالنسبة للعبد بشقلين يتحملهما عنه سيده (المواد: ٢١٥ – ٢١٧). وحددت أجره العلاج العادي وجبر العظام بالنسبة للطبقات الثلاث بخمشة شواقل وثلاثة وشيبقلين على التوالي (المواد: ٢٢٠ – ٢٢٣)، ولم تنس في ذلك اجور علاج الحيوانات وتعريضاتها (المواد: ٢٢٠ – ٢٢٣).

كانت هذه أهم النواحي الطيبة في تشريعات حسورابي، أما ما يعاب عليها، فهو اعترافها بالتفاوت في الحقوق والعقوبات بين الطبقات، فهي وان استحدثت مبدأ العين بالعين والسن بالسن (المادة: ١٩٦١) والولد بالولد، الا أنها أقصرت تطبيقه وامثاله على افراد الطبقة الواحدة ولمصلحة الطبقة العليا بخاصة بينما قضت بالتعريض المادي وحده جزاء اعتداء أحد افراد الطبقة العليا على فرد من طبقة أخرى اقل منزلة من طبقته، فجعلت عقوبة فقء عبن العامي أو كسيرً عظمه نصف مين من الفضة، وجزاؤهما بالنسبة للعبد نصف تمنه وإذا صفع رجل رجلا أرقى منه جلد يتم جلده علنا، وإذا صفع رجلا من طبقته دفع مينا من الفضة، وإذا صفع عامى عاميا آخر دفع عشر شواقل من الفضة، وجعلت غرامة اجهاض امرأة من الخاصة عشرة شواقل فاذا ماتت قتلت ابنة قاتلها، وغرامة. اجهاض امرأة من العامة خُمْسة شواقل، فاذا ماتت فديتها نصف مينا من الفضة، وغرامة اجهاض الامة شقلن فاذا ماتت فديتها ثلث مينا من الفضة (الماد: ١٩٦ - ٢١٤). وقضت بتغريم من يختلس شيئا من مقتنيات المعبد أو الحكومة ثلاثين ضعفا لما اختلسه، فإن اختلسه من «موشكينوم» دفع عشرة اصعاف، فإن كان معدما قتل (المادة: ٨)، أي أنها فرقت بين غرامة سارق المعبد والدولة وبين عقوبة سارق المواطن العادي وجعلت الاعدام جزاء المفلس في الحالتين، وألزمت الابناء احيانا بجراثم آباتهم، فإذا أهمل معماري في عمله وانهار المنزل الذي بناه على ابن صاحبه قتل ابنه، وإذا أجهض رجل سيدة من طبقته فماتت قتلت ابنته (Illei: . ۲۱).

واصطبغت أغلب مواد تشريعات حمورابي بالتسوة في مواجهة الاعتداءات على النفس والمال والاضرار بمصالح الدولة، وليس من المستبعد أن تكون قد تعمدت ذلك لمجرد التخريف ومنع الجرعة قبل وقوعها، أو لتقيدها بتعاليم دينية متشددة، أو لشيوع الفساد في مجتمعها وفيما قبل عهدها، فجعلت الاعدام عقوبة للتآمر على مصالح الدولة وأمنها والوقوف في سبيل تنفيذ اوامرها كايواء ثائر أو مجرم هارب، أو التكتم على مؤامرات قطاع الطرق (المادة: ١٠٩) أو التهرب من خدمة الجيش ولو عن طريق تقديم بديل، وعقوبة للضابط الذي وافق مثل هذا الابدال أو تكتم امره (المادة: ٣٣). وجعلت عقوبة الاعدام على من يعتدي على المعابد واملاك القصر، وعقوبة لمن يعجز عن رد المسروقات ودفع التعويضات عنها، وعقوبة لن يسم فيه او يغير سيم سيده وبدون علمه (المواد: . ٢٢٦ - ٣٢٧)، وعد قدوية خطف الاطفسال، واختفاء العبسيد، ونقب الدور (المادة: ٢١)، وعقوبة لمن يتجر في المسروقات، ومن يدعى ملكيشه لاشباء مسروقة ثم يثبت تدنية (المواد: ١٠-٢١)، وعقوبة للكاهنة التي تفتح حانة أو تتردد عليها لتشرب فيها (المادة: ١١٠)، وعقوبة للمعماري الذي يتسبب اهماله في انهيار منزل على صاحبه (إلمادة: ٢٢٦). وجعلت عقوبة للرؤساء الاداريين (ديكوم، ولويوتوم) اذا حرموا جنديا عما انعم الملك عليه به، أو اغتصبوا متاع داره اثناء غيبابد أو أجروها لصالحهم أو تخلرا عنها لصحاب نفوذ في ساحة القيضياء (المادة: ٣٤)، وحرمت عليتُهم شراءها والاخسيروا منا اشتيروها به (المادة: ٢٥).

وتضمنت التشريعات احكاما غريبة يأباها منطقنا الحالي وأن تقبلها عصرها، ومنها أنه إذا أتهم مواطن مواطنا آخر بالاشتغال بالسحر فكان علي المدعي عليه أن يلتي ينفسه في النهر، فإذا أيتلعه الماء ورثه الآخر، وإذا نجأ أعدم من أتهمه وآلت املاكه اليه، وقضت أنه إذا أدت العملية الجراحية إلى وفاة مريض حر أو إلى ذهاب نور عينه قطعت بد الطبيب (وليس ما يعرف أن كان مروط باهمال الطبيب أم لا)، فإذا كان المريض عبدا عوض الطبيب سيده

عن حيناته بعبيد مثله وعن عينه بنصف ثمنه من القضيه (المواد: ٢١٨ - ٢)(١)

وسنورد قيما يلي مواد قانون حمورابي(٢).

مادة (١) إذا اتهم رجل رجلا آخر بجريمة قتل، ولم يقم عليه البينة قتل.

- مادة (٢): إذا اتهم رجل رجلا آخر بالسحر، ولم يقم عليه البينة، فعلي المدعي عليه أن يلقي بنفسه في النهر فإن غليه النهر علي أمره وغرق، فليأخذ من اتهمه بالسخر ضبعته، أما إذا برأه النهر وخرج سالماً، يقتل من اتهمه بالسحر، وبأخذ هر (أي المدعى عليه) ضبعته.
- مادة (٣): إذا أدلى رجل بشهادة زور في قضية ما، ولم يستطع إثبات صحة كلماته التي نطق بها، فإن كانت تلك الدعوي تقصل بحياة (شخص) قتل.
- مادة (٤): أما إن كانت شهادة الزور تتصل بالحبوب أو المال، فإنه سوف يتحمل جزاء شهادته.
- مادة (٥): إذا حكم قاض حكماً وأصدر قراراً، وحدث التصديق على رقيم مختوم، ثم عدل في حكمه بعد ذلك، فعليهم أن يثبتوا أن ذلك القاضي قد غير الحكم الذي أصدره، وعليه أن يدفع اثنا عشر مرة قيمة الشكوي التي رفعت في تلك القضية، فضلا عن أن يطردوه أصام

⁽١) محمد ييرمي مهران: الرجع السابق، ص٤٣٩.

⁽۲) انظر:

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, pp. 166 - 177. ولقد قام بترجمة مواد الغانون أو بعضها إلى اللغة العربية العديد من الباحثين والعلماء. انظر: طه باقر: المرجم السابق، ص44 وما بعدها.

عبد الحكيم الذَّنون: المرجع السابق، ص١٠٢ ~ ص١٣٤

محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٤٤١ - ص٦٦٤.

نجيب مبخائيل ابراهيم: المرجع السابق، ص٥٣٠ - ٨١.

البريشت جوتز (وآخرون): المرجع السابق، ص٩٥ - ١٣٢.

الجميع من فوق كرسيه للقضاء، وسوف لا يجلس ثانية أبدأ مع القضاة في دعوي.

مادة (٦): إذا سرق رجل متاع إله أو متاع الدولة، فإنه يقتل، كما أن كل من وضع يده على متاع مسروق يقتل.

مادة (٧): لو اشتري رجل، أو استلم كأمانة ذهباً أو عبداً أو جارية أو ثوراً أو تعجة أو جحشاً أو أي شئ آخر من يد رجل آخر أو عبده، يغير شهرد أو عقود، فهو لص ويقتل.

مادة (٨) إذا سرق رجل ثوراً أو نعجة أو جحشاً أو خنزيراً أو قارباً... إن كانت للمعبد أو الدولة يدفع ثلاثين مرة قيمة الشئ المسروق، وإن كانت لمواطن قروي يدفع عشر أمشال قيمتها، وإن لم يكن ما يكفي لدفع التعويض يقتل.

مادة (٩): إذا عشر علي بضاعة مسروقة من رجل في حيازة آخر، وأقسم هذا الأخير «أن بانعاً باعني إياها واشتريتها في حضرة شهود»، وأعلن صاحب المسروقات وسأقدم الشهود علي أنها بضاعتي المسروقة، فإن المشتري مادام قد قدم البائع والشهود الذين تمت الصفقة أمامهم، وأن صاحب البضاعة قد قدم الشهود أيضاً علي ملكيته لها، فإن القضاة هم الذين يضصطون في النزاع، وعلي الشهود الذين تم الشسراء بحضورهم، والشهود الآخرين الذين يشهدون علكيتها لصاحبها، فليشهدوا بذلك في حضرة الإله، فإذا ثبت أن البائع لص يقتل، ويسترد صاحب البضاعة بضاعته، ويأخذ المشتري من إملاك البائع المال الذي

مادة (١٠): إذا لم يرشد المشتري عن البائع الذي شراه البضاعة وعن الشهرد الذين تم الشراء أمامهم، بينما قدم صاحب البضاعة شهرده، فالمشتري لص ويقتل، ويسترد صاحب المتاع متاعه.

مادة (٩١): إذا لم يقدم صاحب المتاع المسروق شهوده على ملكيته للبضاعة المسروقة، فهو مخادع غشاش ويقتل.

- مادة (١٧): إذا مات البائع، فللمشتري الحق في أن يأخذ من أملاكه خمسة أمثال قيمة الدعوى في القضية.
- مادة (١٣): إذا لم يستطع رجل تقديم شهوده، فللقاضي الحق في منحه أجلا لمدة ستة شهور، فإذا لم يحضر شهوده خلال الشهور الستة، فهو مخادع، وسوف ينال العقاب المحدد لهذه الحالة.
 - مادة (١٤): إذا سرق رجل ابنا صغيراً لسيد آخر يقتل.
- مادة (١٥): إذا عاون رجل عبداً للدرلة أو أمة للدولة، أو عبداً أو أمة لمواطن على الهرب من بوابات المدينة فيقتل.
- مادة (١٦): لو أوي في بيت عبداً أبقاً أو أمة هاربة، تابعاً للدولة أو ملكاً لمراطن، ولم يقدمهم حين نادئ المنادي عليهم، فإن صاحب البيت يقتل.
- مادة (١٧): إذا أمسك رجل يعبد آبق أو أمة هارية خارج المدينة، ثم دفع به أو بها إلى المالك فإن صاحب العبد يدفع له شيقلين من الفضة.
- مادة (١٨): إذا لم يعين العبد اسم صاحبه يأخذه إلى القصر حتى يتم التعرف عليه، ثم يرد إلى صاحبه.
- مادة (١٩): أما إذًا احتفظ بهذا العبد في بيته، ثم وجد فيما بعد أن العبد بقي في حوزته، قتل ذلك السيد.
- مادة (٢٠): إذا هرب العبد من يد أسرة يؤكد السيد ذلك بقسم أمام رب صاحب العبد، ويطلق سراحه.
- مادة (٢١): إذا أحدث رجل صدعاً في منزل يقتل أمام الصدع ويحشر بداخله وسد عليه.
 - مادة (٢٢): أما إذا سرق وقبض عليه متلبساً، يقتل.
- مادة (٢٣): إذا لم يضبط السارق، يقدم صاحب المسروقات تفصيلات بها في حضرة الإله، وعندئذ تعوضه المدينة التي وقعت السرقة فيها، وحاكمها، عن متاعه المسروق.
- مادة (٢٤): إذا ما كان المسروق وحياة» (بعني شخصا قتل) تدفع المدينة والحاكم مينا من الفضة لأهله.

- مادة (٢٥): إذا شب نار في بيت رجل وجاء آخر لإطفائها، ثم رنا بعينيه إلي أموال صاحب البيت، وأخذ شيئا منها، فإن هذا الرجل يلقي به في هذه النار.
- مادة (٣٦): إذا طلب ريدوم أو بايروم للإشتراك في حرب ملكية، ولم يذهب وإتما استأجر بديلاً عنه، فعقوبة الريدوم أو البايروم الاعدام، اما البديل عنه فإنه يحتجز في بيته وبحنفظ به.
- مادة (٢٧): إذا أسر ريدوم أو بايروم، وهو في الخدمة المسلحة للملك، وسلمت أرضه وبساتينه إلي آخر، ارتبط بالتيزاماته الإقطاعيسة فله حق استرجاعها عند عودته إلى المدينة ليرعى بنفسه التزاماته الإقطاعية.
- مادة (٢٨): إذا أسر ريدوم أو بايروم في أثناء الخدمة المسلحة للملك وكان له ابن يستطيع أن يرعي التزاماته الإقطاعية، فإ الحقل والبساتين يعطيان له، وليرعي الالتزامات الإقطاعية لوالده.
- مادة (٢٩): إذا كنان الابن صغيراً جدا بحيث لا يستطيع التزامات أبيه الإقطاعية، تولت أمه إدارتها نبابة عنه، إن استطاعت، وربته من ربعها نظير انتفاعها بثلث إيرادها.
- مادة (٣٠): إذا أهمل الريدوم أو البايروم حقله وحديقته وبيته بسبب الالتزام الإقطاعي ثم غاب، وبعد رحيله آخذ آخر حقله وبستانه وبيته، وأدي الالتزامات الإقطاعية مدي سنوات ثلاث، ثم عاد وطالب بحقله وحديقته وبيته، فلا يعطي له، إنها تصبح من حق أخذها ورعي التزاماتها الإقطاعية.
- مادة (٣١): أما إذا غاب لمدة عام واحد فقط، ثم عاد يرد له بيشه وحديقشه ويرعى التزاماته الإقطاعية.
- مادة (٣٢): لو أخذ ريدوم أو بايروم أثناء حرب ملكية فقام تاجر بدفع فديته، ويذلك مكنه من العودة إلى مدينته، فإن كان لديه في بيته ما يفدي تفسه به يفعل، وإن لم يكن يملك ما يفدي نفسه به يُعدي من أموال

- المعبد فني المدينة، وان عجز المعبد عن ذلك يفديه القصر، أما حقله وحديقته وبيته فلا يسلم مقابل الفدية.
- مادة (٣٣): لو أن «ديكوم» أو «لوبوتوم» ساق رجالا معفيين من الخدمة الالزامية أو قبل وساق بديلا مستأجرا في حرب ملكية، فعقوبة هذا الديكوم أو اللوبتوم الاعدام.
- مادة (٣٤): إذا اغتصب جاويش أو ضابط متاع جندي، أو أساء أحدهما إلي جندي أو استأجر أحدهما جندياً، أو أصدر حكماً ضده ظلماً لمصلحة من هو أعلي منه رتبة، أو اغتصاباً منحة منحها إياه الملك، فإن من فعل ذلك (الشاويش أو الضابط) يقتل.
- مادة (٣٥): إذا اشتري رجل من يد جندي ماشية أو غنماً، كان الملك قد أعطاها للجندي فإنه يفقد نقوده.
- مادة (٣٦): إن حقل الجندي أو حديقة أو متعلقات بيشه هو الريديوم والبايروم وتابع الإقطاعي – لا تباع.
- مادة (٣٧) إذا اشتري رجل حقلا أو حديقة أو شيئاً من متعلقات بيت ريدوم أو بايروم أو تابع إقطاعي، فإن لوحة التعاقد تكسر، ثم يدفع ماله غرامة، مع إعادة الحقوق والحديقة والبيت إلى صاحبها.
- مادة (٣٨): ليس من حق الريدوم أو بابروم أو تابع إقطاعي أن يتخلي عن حقله أو حديقته أو بيت إقطاعيته لزوجته أو ابنته، كما أنه ليس من حقه --بأي حال من الأحوال - أن يتنازل عنها مقابل التزام عليه.
- مادة (٣٩): يجوز له أن يتنازل لزوجته أو ابنته من أي حقل أو حديقة أو بيت اشتراه ثم قلكه كنتيجة لذلك، كما يستطيع أن يعينهم الالتزام خاص به.
- مادة (٤٠): يستطيع النادتيوم Naditum (طبقة من الكهنة) أو التاجر أو الإقطاعي الخاص أن يبيع حقله أو بستانه أو بيته. علي أن يتقبل الشاري التزام ما اشتراه.

- مادة (٤١): إذا تملك رجل، عن طريق المقايضة، حقلا أو بستاناً أو ببيتاً يخص ريدوم أو بايروم أو تابعا إقطاعياً، ثم دفع ثمناً إضافياً، فإن الريدوم أو البايروم أو تابع الإقطاعي يستطيع أن يستعيد ملكية حقله أو حديقته أو بيته، وأن يحتفظ بما دفع إضافياً.
- مادة (٤٢): إذا استأجر رجل حقلا للزراعة، ولم ينتج منه حبوباً، قإن هذا يدل على أنه لم يقم بعمل في الحقل، ومن ثم فعليه أن يعطي ملك الحقل حبوباً تقدر على أساس إنتاج الأرض المجاورة.
- مادة (٤٣): إذا أهمل الحقل ولم يقم بزراعته فعليه أن يدفع لمالك الحقل حبوباً تقدر علي أساس إنتاج الحقل المجاور، وأن يقوم بحراثة الحقل الذي أهمله، وأن يعيده إلى صاحبه.
- مادة (£2): إذا استأجر رجل حقلاً بوراً لتحسينه علي مدي سنوات ثلاث غير أن كسله أدي إلي عدم تحسينه، فعليه في السنة الرابعة، أن يحرث أرضه، ويكسر كتله، ثم يعيده إلي صاحبه، بل وعليه أن يكيل له عشرة «كور» Kur من الحبوب، لكل ۱۸ «إيكر» (Iku).
- مثالًا (٤٥): إذا أجر مالك حقه لمستأجر وتسلم إيجار حقله، ثم أغرق «أدد» (إله الأمطار والرعد والفيضان) قيما بعد الحقل أو اجتاحه فيضان، فإن الخسارة إغا تقع على المستأجو.
- مادة (٤٦): أما إذا لم يكن قد تسلم الإيجار سواء كان الإيجار في مقابل تصف أو ثلث المحصول - فإن المستأجر والمالك يقتسمان محصول الحقل من الحدو.
- مادة (٤٧): إذا طلب المستأجر من رجل آخر أن يزرع الحقل، لأنه لم يستطع استىفلاله في العام الماضي، فليس لمالك الأرض أن يعترض، وعلي المستأجر الجديد أن يزرع حقله، وفي موسم الحصاد بأخذ الحبوب بما يتفق والعقود المبرمة.

- مادة (٤٨): إذا كان على شخص دين، ثم أغرق الإله أدد حقله أو اجتاحه فيضان، أو أن الحقل لم ينتج غلة لنفاذ الماء فسوف يعفي ذلك الشخص المدين في تلك السنة من تسديد الحبوب لدائنه، بل وتلغي لوحة العقد، ولا يدفع الفائدة عن تلك السنة.
- مادة (٤٩): إذا اقترض رجل مالا من تاجر، ورهن له حقلا معداً للحبوب أو السمسم، وقال له: ازرع الحقل ثم اجمع المحصول وخذ الحبوب أو السمسم الذي تنتجه، وإذا كان المستأجر قد أنتج حبوباً أو سمسماً في الحقل، فإن صاحب الحقل نفسه يأخذ في موسم الحصاد الحبوب أو السمسم التي أنتجها الحقل، ويعطي للتاجر الحبوب في مقابل ماله الذي استدانه منه مع الفوائد، وما يقابل تكاليف الزراعة.
- مادة (٥٠): إذا رهن حقلاً مزروعاً بالحبوب أو حقلا استنبت به السمسم، فإن صاحب الحقل يأخذ الحبوب أو السمسم الذي أنتجه الحقل، ثم يرد المال والفائدة إلى التاجر.
- مادة (٥١): إذا لم يكن لديه المال، فإنه يعطي التاجر مقابل ماله حبوباً أو سمسماً، بسعر السوق الذي يحدده المالك، ذلك المال الذي استدانه التاجر مع فائدته.
- مادة (٥٢): إذا كان المستأجر لم ينتج حبوباً أو سمسماً في الحقل، فليس من حقه أن يغير العقد.
- مادة (٥٣): إذا لم يقم سيد سدا بسبب تقاعس منه، وأدي ذلك إلي انهيار السد وإغراق أرض مزروعة، فإن الرجل الذي اتصدع السد في أرضه يعوض عن الحبوب التي أصابها الدمار.
- مادة (٥٤): إذا لم يكن قادراً علي التنعريض، يبناع هو ومشاعبه، ويقشسم الفلاحون الذين أتلف الماء محصولهم ماله.

- مادة (٥٥): إذا أهمل رجل عند فتح قناته للري، واجتماح الماء حقلاً مجاوراً لحقله، فإنه يكيل تعويضاً بقدار ما أصابه التلف.
- مادة (٥٦): إذا فتح رجل الماء ثم تركه فأتلف ما تم من عمل في حقل مجاور، فعليه أن يدفع ١٠ «كوراً» في مقابل كل ١٨ «إيكو».
- مادة (٥٧): إذا لم يتنفق راع مع صاحب حق لترعي أغنامه في الحشائش ثم تركها ترعي في الحقل دون موافقة صاحبه، فعندما يجمع صاحب الحقل المحصول، فعلي الراعي الذي رعي غنمه في الحقل دون موافقة صاحب الحقل، أن يدفع له ٢٠ «كوراً» من الحبوب، لكل ٨٨ «إيكو».
- مادة (٥٨): إذا ساق الراعي الأغنام بعد أن تركت المرعي، واحتجز القطيع كله داخل بوابة المدينة إلي حقل ثم رعت فيه، فعليه أن يرعي الحقل، الذي رعت فيه الأغنام، وأن يدفع في موسم الحصاد لصاحب الحقل، ٦٨ «كورا» لكل ١٨ «إيكر».
- مادة (٥٩): إذا قطع رجل شجرة من بستان سيد آخر، دون موافقته يدفع نصف مينا من الفضة.
- مسادة (٦٠): إذا سلم رجل بستاناً لبستاني لينشئ له بستاناً، فإن من حق البستاني أن يرعاه لمدة سنوات أربع، وفي السنة الخامسة يتقاسمه مناصفة مع صاحب الأرض، ومن حق صاحب البستان أن يعصل علي النصيب الأفضل.
- مادة (٦١): إذا لم يقم البستاني برعاية الحقل كله، وترك جزءاً بوراً، يكون هذا الجزء البور من نصيبه.
- مادة (٦٧): إذا كانت الأرض مزروعة، ولم يقم البستاني يتحويلها جميعاً إلى بستان، فعليه أن يدفع لصاحب الأرض إيجار الحقل عن السنوات التي أهمل فيها، على أساس إنتاج الأرض المجاورة، كما يقوم بالعمل اللازم في الحقل وإعادته إلى صاحبه.
- مادة (٦٣): إذا كانت الأرض بوراً، فإنه يقوم بالعمل اللازم في الحقل، ويعيده إلى صاحبه، ثم يكيل ١٠ «كورا» من الحبوب، لكل ١٨ «إيكور» من الأرض.

- مادة (٦٤): إذا أعطى رجل بستاناً لبستاني لكي يلقحه، فإن البستاني يعطى لصاحب البستان ثلثي محصول البستان كإيجار طيلة استنجاره له، ويأخذ هو الثلث.
- مادة (٦٥): إذا لم يقم البستاني بتلقيح البستان فتدهور المحصول، فإن البستاني يدفع إيجار البستان با يعادل إيجار البستان المجاور.
- مادة (٦٦): إذا اقترض رجل من تاجر، ولم يكن علي ميسرة ليدفع ما عليه حين يأتي وقت رد المبلغ فإذا أعطاه بستانه بعد التلقيع وقال له، خذ مالك قرأ بقدر ما أنتج البستان، فلا يسمع للتاجر بذلك، لأن لصاحب البستان أن يأخذ ما أنتج البستان من ثمر، ويدفع للتاجر مقابل ماله وفائدته، طبقاً لنص اللرحة (العقد)، كما لصاحب البستان بدوره أن يأخذ بقية التمر الذي أنتجه البستان.
 - مادة (۷۲)، (۸۸)، (۲۸)، (۷۰) تالقة.
- مادة (٧١): لو قدم رجل حبوباً أو مالاً أو بضائع لإقطاعية ولاية مجاورة يريد شراءها، قانه يدفع غرامة ما سبق أن دفعه، وتعود الضيعة إلي صاحبها، وإذا لم يكن للضيعة التزامات إقطاعية، فله أن يشتريها مادام يدفع لمثل هذه الضيعة حبوباً أو مالاً أو بضائع.
 - مادة (٧٢) إلى مادة (٧٧) تالغة.
- مادة (٧٨): إذا أجر رجل ببشأ لرجل لمدة عام، ودفع المستأجر الأجر لصاحب البيت، ثم قال المالك للمستأجر وعقده مايزال قائماً اترك المنزل، فإن صاحب المنزل يدفع المال الذي دفعه المستأجر، لأنه طلب إليه ترك المنزل، وعقده مازال نافذ المفعدل.
 - مادة (٧٩) إلى مادة (٨٧) تالفة.
- مادة (٨٨): إذا أقرض تاجر حبوباً بفائدة، فيأخذ (٨٠) قو من الحبوب لكل «كور» كفائدة، ويأخذ سدس شاقل، ٦ سيات، لكل شاقل من الفضة، كفائدة.
- مادة (٨٩): إذا لم يجد رجل ما يسدد به الدين، وعنده حبوب، يأخذ التناجر حبوباً، مقابل ماله مع فائدة تتفق وما يحدده الملك من سعر.

- مادة (٩٠): إذا زاد تاجر ربح كور الغلة عن ٩٠ قر، وفائدة شيقل الفضة عن سدس شبقل وست سيات، فإنه يدفع غرامة تعادل ما أقرضه.
- مادة (٩١): إذا أقرض تاجر حبوب بفائدة. ثم أخذ ماله بفائده كاملة من الحبوب، فإن الحبوب مع المال قد لا تسجل في دفتر حسابه.
 - مادة (٩٢) تالغة.
- مادة (٩٣): إذا كان التاجر... أو لم يستنزل القدر الكافي من الحبوب الذي تسلفه، ولم يكتب عقداً جديداً، أو كان قد أضاف الفائدة إلي رأس المال، فإن التاجر يرد ضعف القدر الذي تسلمه من الحبوب.
- مادة (٩٤): إذا أقرض تاجر بفائدة حبوباً أو مالا، وعند التسليم دفع المال بالوزن الصنفير والحبوب بالمكيال الصغير، ولكنه استرد ذلك بالوزن الكبير والمكيال الكبير، فإنه يدفع غرامة تعادل ما أقرضه.
- مادة (٩٥): إذا أقرض تاجر بفائدة حبوباً أو مالاً، وأعطي فإنه يدفع غرامة تعادل ما أقرضه.
- مادة (٩٦): إذا استدان رجل حبوباً أو مالا من تاجر، ولم يكن لديه حبوباً أو مالا من تاجر، ولم يكن لديه حبوباً أو مالاً لبرده، ولكن لديه بضائع أخري قانه يعطي لتاجر ما علكه أمام شهود، وعلى التاجر أن يقبل ذلك دون اعتراض.
 - مادة (٩٧) تالغة.
- مادة (٩٨): إذا سلم سيد مالا لآخر لعمل شركة بينهما، فإنهما يقتسمان مناصفة الربع والخسارة أمام الإله.
- مادة (٩٩): إذا أقرض تاجر مالا بفائدة لتاجر متجول بقصد التجارة، وأرسله إلي الطريق، فإن التاجر المتجول ... علي الطريق ... المال الذي عهد به المه.
- مادة (١٠٠)؛ لو أعطي تاجر فضة لوكيل له بهدف التجارة وارسله في رحلة فصرف الوكيل الفضة التي أوقن عليها أثناء الرحلة، فإن ادرك (ربحا حيث) ذهب يضيف المبلغ الإجمالي الذي اقترضه ويحسبون ايام سفره ثم يرد للتاجر على هذه الاسس.
- مادة (١٠١): عندما لا يحقق التاجر المتجول Schamallum ربحاً، بصرف

- النظر عن المكان الذي ذهب إليه، فإنه يدفع للتاجر ضعف ما اقترضه من مال.
- مادة (١٠٢): إذا أقرض تاجر تاجراً متجولا قرض مجاملة وتحققت خسارته، حيث سافر، فإنه يعيد رأس المال للتاجر.
- مادة (١٠٣): إذا هاجمه عدو في الطريق جعله يسلم له كل ما يحمل. فإن التاجر المتجول يقسم بالإله, ويطلق سراحه.
- مادة (١٠٤): إذا أقرض تاجر غلة أو صوفاً أو زيتاً أو بضاعة ما إلي تاجر متجول، فعلي التاجر المتجول أن يسجل الثمن، وأن يدفعه للتاجر، وأن يستلم التاجر (أو البائع) المتجول، وصلاً مختوماً بالدراهم التي دفعها للتاجر.
- مادة (١٠٥): إذا كان البانع المتجول مهملاً، ولم يحصل علمي وصل مختوم بالمال الذي دفعه للتاجر، فإن المال الذي لم يحرر به وصل مختوم لا يمكن اعتباره عند اعتماد الحساب.
- مادة (١٠٦): إذا استدان باتع متجول مبلغاً من تاجر ثم حدث نزاع، فإن التاجر عليه أن يثبت في حضرة الإله والشهود أن البانع المتجول استدان المبلغ، وعندنذ يدفع الباتع المتجول إلى التاجر ثلاثة أمشال المبلغ موضوع الدين.
- مادة (١٠٧): إذا عهد تاجر بشئ أو بانع متجول، ثم أعاد هذا إليه ما أعطاه، فإنه في حالة نزاع بينهما، وأنكر التاجر المتجول أنه تسلم شيئاً، فإنه على التاجر المتجول أن يثبت ذلك بالقسم ضد التاجر في حضرة الإله والشهود، وعندئذ يدفع التاجر ستة أمثال الشئ موضوع هذا ألنزاع.
- مادة (١٠٨): إذا لم تستلم صاحبة حانة الحبوب ثمناً للشراب، وقبلت تقوداً بالوزن الكبير، وبذا جعلت سعر الشراب أقل من قيمة الحبوب، فإنهم يثبتون ذلك ضدها، ويلقون بها في ماء النهر.
- مادة (١٠٩): إذا تجمع بعض المحتالون (المجرمون) في حانة، ولم تقبض عليهم صاحبة الحانة، ولم تأخذهم إلى القصر فإنها تقتل.
- مادة (١١٠): إذا كانت «ناديتوم» (من طبيقية الكاهنات أو «أنتيوم» Entum من (طبقة الراهبات) عن لا يعيشون في دير، يفتتحون حانة أو يدخلون حانة لشراب، فالعقوبة الحرق.

- مادة (١١١): إذا أعطت بائعة خمر قنينه من شراب «بيخوم» Pihum بالدين، فإنها تأخذ ٥٠ قو من الحبوب عند جمع المحصول.
- مادة (١٩٢): إذا كان رجل في رحلة تجارية، واعطى فضة وذهباً وأحجاراً كرعة أو أية بضائع من متعلقاته إلي رجل آخر، وعهد إليه بنقلها، فإن هذا الرجل إذا لم يسلم ما كان يجب نقله إلي حيث كان يجب أن ينقل، بل أخذه لنفسه، فإن صاحب البضائع التي كان مفروضاً أن تنقل يجب أن يشبت الاتهام ضد الرجل الأخير، وعندئذ يدفع الرجل إلي صاحب البضاعة، التي كان يجب أن تنقل خسسة أمثال ما سلم إليه.
- مادة (١٩٣٣): إذا كان لرجل دين من حبوب أو مال علي آخر، ثم أخذ حبوباً من الشونة أو ساحة التذرية بغير موافقة صاحب الحبوب، فعليه أن يعيد كمية الحبوب التي أخذها، ثم يدفع كذلك غرامة كل شئ آخر كان قد اقترضه.
- مادة (١١٤): إذا لم يكن لرجل حيوب أو مال لدي آخر، ثم احتجزه كرهينة، فإنه يدفع ثلث مينا من الفضة عن كل احتجاز.
- مادة (١١٥): إذا كان لرجل دين حبوب أو مال لذي آخر ثم احتجز شخصاً كرهينة، ثم مات الرهينة ميتة طبيعية في بيت المحتجز، فليس هناك وجه لإقامة الدعوى.
- مادة (١١٦): إذا كان موت الرهيئة بسبب ضرب أو إسامة في بيت المحتجز، فإن صاحب الرهن عليه أن يثبت ذلك ضد تاجره، فإن كان ابناً للرجل قتل الابن، وإن كان عبداً دفع ثلث مينا من الفضة، وغرامة عن كل ما اقترضه.
- مادة (۱۱۷): إذا حان وقت استحقاق دين علي رجل وكان قد باع (خدمات) زوجته أو ابنه أو ابنته أو ارتبط (هر نفسه) بالخدمة، فيجب عليهم أن يعملوا في بيت من اشتراهم أو المدينين له مدة ثلاث سنوات، ثم تعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة.
- مادة (١١٨): إذا سخر عبد أو أمة للخدمة، ثم أراد التاجر إشهار البيع، فله أن يبيع، درن وجد لإقامة الدعوي ضده.

- مادة (١١٩): إذا قام التزام علي سيد أدي إلي أن يبيع خدمات أمتد التي ولدت أطفالا، فإن صاحب الأمة يستطيع أن يسترد أمته بعد أن يدفع ما كان التاجر قد دفعه.
- مادة (١٢٠): إذا أودع رجل حبوبه في ببت رجل آخر، فخزنها وحدث تلف في الشونة، أو أن صاحب البيت فتح المخزن وأخذ حبوباً، أو أنكر قاماً أن تسلم حبوباً لتخزينها في بيته، فعلي صاحبها أن يبين تفصيلات حبوبه في حضرة الإله، وعندئذ يدفع صاحب البيت إلى مالك الحبوب ضعف ما أخذ من حبوب.
- مادة (١٢١): إذا أودع رجل حبوباً في بيت أخر، فعليمه أن يدفع ٥ قمو من الحبوب لكل كور، مقابل تخزينها لمدة عام.
- مادة (١٢٢): إذا أودع رجل لدي آخر فيضة أو ذهبا أو أي شئ آخر لحفظه كأمانة، فيجب أن يبين بالشهود، مقذار ما أودعه، ثم يحرر عقداً، وعندئذ تتم عملية الحفظ (الإيداع).
- مادة (٩٢٣): إذا أودع شيئاً لحفظه يغير شهود أو عقد، ثم أنكر من تسلمها، فلا تقام الدعوي.
- مادة (۱۲۲): إذا أعطي رجل رجلاً آخر قضة أو ذهباً أو شيئاً آخر، كأمائة في حضرة شهرد، ثم أنكر الواقعة فيجب إثباتها ضده، وعندثذ يدفع ضعف ما أنكر.
- مادة (١٢٥): إذا أودع رجل متاعه كأمانة ثم اختفي المتاع حيث أودعه، كما اختفي متاع صاحب البيت بسبب دخول اللصوص أو عن طريق نقب الحائط، فإن صاحب البيت الذي كان إهماله سبباً في تبديد الأمانة، يجب أن يعوض صاحب البينائع، وعليه أن يبحث جدياً بحثاً كاملاً عن متاعه الضائع، ويأخذه من اللص الذي سرقه.
- مادة (۱۲۲): إذا لم يكن متاع الرجل قد سرق ولكنه أعلن «أن متاعي قد سرق» وبذا يحاول خديعة مجلس مدينته، فإن مجلس المدينة يستعرض الحقائق في حضرة الإله، وأن متاعه لم يسرق، وعندئذ يدفع لمجلس مدينته ضعف ما ادعى به.

- مادة (١٢٧): إذا أشار رجل إلي كاهنة معبد أو إلي زوجة رجل آخر بسوء، ولكنه لم يستطيع إثبات شئ ضدها، فإن هذا الرجل يؤخد إلي حضرة القضاة، ويقصون أبضاً نصف شعره.
- مادة (١٢٨): إذا اتخذ رجل زوجة، ولكنه لم يحرر معها عقداً، فإن هذه المرأة ليست زوجته.
- مادة (١٢٩): إذا ضبطت زوجة رجل مضطجعة مع رجل آخر، فيجب عليهم أن يوثقوا الاثنين ويلقرنهما في ماء النهر، وإذا أراد الزرج الإبقاء علي حياة زوجته، ففي هذه الحالة يستطيع الملك أن يبقي علي حياة أحد , عاماه.
- مادة (١٣٠): إذا اتصل رجل بخطيبة آخر، ولم يكن قد واقعها رجل من قبل، وكانت لا تزال في بيت أبيها، فإنه يقتل، أما المرأة فتطلق حرة.
- مادة (١٣١): إذا أتهم رجل زوجته (بالزنا) ولم تضبط متلبسة مع آخر، عليها أن تقسم على براءتها أمام الإله، وحينئذ تعود إلى ببتها.
- مادة (١٣٢): إذا شهر رجل بزوجة رجل آخر، ولكنها لم تضبط متلبسة في حالة اضطجاع مع رجل آخر، فإنها تلقى بنفسها في النهر بمعرفة زوجها.
- مادة (١٣٣)؛ إذا أسر رجل وكان في بيته ما يكفي، فيتحتم على زوجته ألا تترك منزله، وعليها أن تصون نفسها، وذلك بإن لا تدخل منزل شخص آخر، أما إذا لم تصن هذا المرأة نفسها ودخلت منزل شخص آخر، فإنهم يشبتون ذلك على هذه المرأة، ويلقونها في الماء.
- مادة (١٣٤): إذا أسر رجل، ولم يكن هنا في بيته ما بحفظ عليهم الحياة، فلزرجته أن تدخل بيت رجل آخر، ولا لوم عليها.
- مادة (١٣٥): إذا لم يكن في بيت الأسير ما يكفي للإنفاق على أسرته، ثم دخلت زوجته إلى بيت رجل آخر قبل عودته، وولدت له أطفالا، ثم عاد زوجها ووصل إلى مدينته، فإن هذه المرأة تعاد إلى زوجها الأول، ويبقى الأولاد مع أبيهم.
- مادة (١٣٦): إذا هجر رجل مدينته وهرب ثم دخلت زوجته بيت رجل آخر بعد رحيله، فإذا عاد ورغب في استعادة زوجته، فلا تعود الزوجة إلي زوجها الهارب، لأنه احتقر مدينته وفر هارباً.

مادة (١٣٧): إذا قرر رجل أن يطلق كاهنة غير مكرسة (نوع من الكاهنات في مراحلهن الأولي) رزقت منه بأطفال، أو «أمة معبد» جاءته بأطفال، ترد إلي هذه المرأة مهرها، كما تعطي نصف حصة من مزروعات أو انتساج النول ويسمح لها أن تربي أولادها، ثم تعطي، بعد تربيسة أولادها، نصبباً عائلاً لأي وريث ما يوزع علي أولادها، وهي بعد ذلك حرة في الزواج ممن تشا، حسب رغبتها.

مادة (١٣٨): إذا أراد رجل أن يطلق زوجته الأولي التي لم تنجب منه أطفالا، فعليه أن يدفع لها مالا بقيمة هدية زواجها، وأن يعوضها عن المهر (البائلة) التي جاءت بها من بيت أبيها، ثم بعد ذلك يطلقها.

مادة (١٣٩): إذا لم يكن هناك هدية زواج (مهر) فعليه أن يعطيها مينا من الفضة، ثم يطلقها.

مادة (١٤٠): إذا كان رجل مزارعاً يعطيها ثلث مينا من الفضة.

مادة (١٤١): إذا كانت زوجة رجل تعيش في بيته، ثم أرادت أن تترك البيت لتعمل، وبالتالي تهمل بيتها، ويستشعر زوجها المهانة، فيجب إثبات ذلك ضدها، وإن أراد زوجها أن يطلقها من أجل ذلك، فإنه يطلقها دون اعطائها أي شئ لإتمام الطلاق عند رحميلها، وإذا لم يرد أن يطلقها، فله أن يتزوج من غيرها، وتبقي الزوجة الأولي في ببت زوجها كخادمة.

مادة (١٤٢): إذا كرهت امرأة زوجها، حتى قالت له: لا تقريني فيجب دراسة قضيتها في مجلس مدينتها، فإذا كانت امرأة حريصة ولم ترتكب خطأ، رغم أن زوجها يخرج ويحط من قدرها كثيراً، فليس لهذه المرأة ذنب، ويجب أن تأخذ حقها المتأخر، وتذهب إلى ببت أبيها.

مادة (١٤٣): إذا لم تكن حريصة، والها اعتادت علي أن تذهب خارج بيتها، وأن تحط من قدر زوجها، يلقي بها في ماء النهر.

مادة (١٤٤): إذا تزوج رجل من «أمة معبد» ثم قذفت جاريتها لزوجها ثم رزق

- منها بأطفال، ثم قرر الرجل فيما بعد الزواج من كاهنة، فإنه لا يحق له الزواج منها.
- مادة (١٤٥): إذا تزوج رجل من «ناديتوم» ولم يرزق منها بأطفال، فله الحق، إن أراد، أن يتزوج من كاهنة، ويأتي بها إلي بيته، ولكن هذه الكاهنة لا ترتفع إلى مرتبة الزوجة الأولى.
- مادة (١٤٦): إذا تزوج رجل من «كاهنة» وأعطته جارية لها فحملت منه وجاءته بأطفال، فإذا طالبت بالمساواة بسيدتها لأنها أنجيت أطفالا، فليس لسيدتها أن تبيعها، ولكن لها أن تدمغها بيسم الإماء، وأن تعدها من بن عبيدها.
 - مادة (١٤٧): أما إذا لم تكن ولودا، فمن حق سيدتها أن تبيعها.
- مادة (١٤٨): إذا تزوج رجل بامرأة، ثم أصابتها الحمي، وأراد أن يتزوج مرة ثانية، فمن حقه أن يتزوج، ولكن لا يطلق زوجته التي أصيبت بالمرض، أنها تسكن في البيت الذي بناه، وعليه أن يقوم بإعالتها طالما كانت على قيد الحياة.
- مادة (١٤٩): أو إذا رفضت هذه الزوجة المريضة أن تعيش في بيت زوجها فإنه يعوضها عن مهرها الذي جاءت بها من بيت أبيها وعندئذ لها أن تعرك البيت.
- مادة (١٥٠): إذا حرر رجل عقداً مختوماً عند اهدائه زوجته حقلاً أو بستاناً أو بيتا أو بيتا أو متاعاً، فإن أولادها لا يستطيعون الدخول في دعوي ضدها بعد وقاة زوجها، ما دامت الأم تستطيع أن تمنح إرثها أبنها الذي تحبه، ولكنها لا تستطيع أن تعطيه لغريب.
- مادة (١٥١): إذا نصت امرأة في عقد زواجها أن دائني زوجها لا يستطيعون ارتهانها بقتضي إبراز وثيقة مكتوبة، ثم حدث أن كان الرجل مديناً قبل الزواج من تلك المرأة فإن دائنيه لا يستطيعون احتجازها، كما أنها، إن كانت هي مدينة قبل دخولها إلي ببت زوجها، فإن دائنيها لا ستطعون كذلك احتجاز زوجها،

- مادة (١٥٢): إذا حدث الدين بعد دخول المرأة بيت زوجها، فعلي الاثنين تكون المساءلة أمام التاجر (يعني الدائن).
- مادة (١٥٣): إذا تسببت امرأة في موت زوجها بسبب رجل آخر، توضع علي الخازوق حتى الموت
 - مادة (١٥٤)؛ إذا زنا رجل بابنته فعليه أن يترك المدينة.
- مادة (١٥٥): إذا اختار الرجل عروساً لابند ودخل الإبن عليها ثم ضبط هو بعد ذلك متلبساً معها يربط ويلقى به في النهر.
- مادة (١٥٦): إذا اختار رجل عروساً لولده، ولم يدخل عليها الابن، لكن الأب ضاجعها، فإنه يدفع لها نصف مينا من الفضة، ثم يرد لها كل ما جماحت به من بيت أبيمها، حمتي يسمتطيع الرجل الذي تختماره أن يتزوجها.
 - مادة (١٥٧): إذا ضاجع رجل أمد بعد موت أبيد يحرق كلاهما.
- مادة (١٥٨): إذا ضبط رجل بعد موت أبيد متلبساً بمضاجعة مرضعته التي كانت حاملة أطفال، فإنه يقطع من بيت أبيه.
- مادة (١٥٩): إذا جاء خاطب البنت إلي بيت حميه المقبل بهدية الخطبة، ودفع المهر، ثم أحب امرأة أخري وقال لحميه المقبل، سوف لا أتزوج من ابنتك، فإن والد الفناة يحتفظ بكل ما جئ به له.
- مادة (١٦٠): إذا جاء خاطب البنت إلى بيت حميه المقبل بهدية الخطبة، ودفع المهر، ثم قال له والد الفتاة: سوف لا أزوجك من ابنتي، فإنه يرد ضعف ما جراله به.
- مادة (١٩١): إذا جاء خطيب الإبنه إلى بيت حميه القبل بهدية الخطبة، ودفع المهر، ولكن رجل بمنزلة وشي به، وقبال والد الإبنة للخطيب سوف لا تتزوج من ابنتي، فإنه يرد ضعف ما جئ له به، أما الرجل الآخر الذي بمنزلته فلا يستطيع أن يتزوج من الفتاة.
- مادة (۱۹۲): إذا تزوج رجل من امرأة، ورزق منها بأطفال، ثم ماتت، قليس لأبيها أن يسترد باثنتها لأن هذه البائنة أصبحت ملكاً لأولادها.

- مادة (١٦٣): إذا تزوج رجل من امرأة، ولم يرزق منها بأطفال، وأعاد له حمره المهر الذي كان قدمه إلى بيت حميه، فليس لزوجها أن يدعي حقاً في بالنتها، لأن هذه البائنة أصبحت من حق بيت أبيها.
- مادة (أربح): إذا لم يرد حموه المهر، فإن المهر يستنزل بأكمله من بالنتها، وترد بقية البائنة إلى بيت أبيها.
- مادة (١٦٥): إذا أهدي رجل إلي ابنه الوريث المحبوب في عينه حقلا أو بستاناً أو بيتاً وكتب له بذلك وثيقة مخترمة، ثم جاء أخوته للتقسيم بعد وفاه أبهم، فإنه يحتفظ بالهدية التي أعطاء إياها أبوه، ثم تقسم باقي تركة الأب بينهم بالتساوى.
- مادة (١٦٦): إذا مات رجل دون أن يتزوج أصغر أبنائه، أفرد له أخوته قيمة مهر يناسب مهر الزواج من تركة أبيهم، قبل أن يقسموا تركته بعد مرتد، حتى يمكنوا الأخ الأصغر من الحصول على زوجة.
- مادة (١٦٧): إذا تزوج رجل من امرأة ورزق منها بأطفال ثم ماتت، فتزوج من دها بامرأة أخري، ورزق منها بأطفال كذلك، فعند موته لا يقتسم الأطفال التركة تبعاً لأمهاتهم، وإنما يأخذ كل فريق مهر أمهم، ثم تقسم تركة والدهم بعد ذلك بينهم بالتساوي.
- مادة (١٦٨): إذا أراد رجل حرمان أحد أبنائه من تركته، وقال للقضاة: أريد حرمان ابني من الإرث، فإنهم يتحرون حالته، فإذا لم يكن الابن قد ارتكب ذنباً عظيماً يحرمه حقه في البنوة، فليس للأب الحق في أن يحرمه حقه في البنوة.
- مادة (١٦٩): إذا كان قد ارتكب إثماً عظيماً يكفي لحرمانه من البنوة، فيجب العفو عن ذنبه الأول، فإن عاد فارتكب ذنباً عظيماً مرة ثانية، فللأب أن يحرمه.
- مادة (۱۷۰): إذا رزق رجل من زوجته الأولي بأطفال، ثم جاءته أمته أيضاً بأطفال، واعترف الزوج بهم في حياته، وقال «أطفالي» فعدهم كأطفال

الزوجة الأولي، فإن تركته تقسم بعد موته بالتساوي بين أطفال الزوجة الأولي وأطفال الزوجة الأولي وأطفال الجارية، على أن يكون لولده البكر من الزوجة الأولي نصب مفضل.

مادة (١٧١): إذا لم يعترف الأب في حياته بهم ويقول: أطفالي، لمن جاءت بهم الخارية، فإن أبناء الجارية لا يشاركون أبناء الزوجة الأولي في متاع الأب يعد وفاته، ولكن تحرر الجارية أولادها، وليس لأبناء الزوجة الأولي عليهم حق الخدمة، وتأخذ الزوجة الأولي بالنتها وهدية الزواج التي كتبها زوجها لها على لوحة، وتعيش في بيت زوجها طيلة حياتها، دون أن يكون لها حق بيعه، لأنه ميراث يخص أولادها.

مادة (١٧٢): إذا لم يكن زوجها قد أعطاها هدية زواج، فسرد لها بانتها، وتأخذ من تركة زوجها ميراثاً يعادل أحد الأنصبة، وأن ضايقها أولادها لتترك الدار يتحري القضاة الأمر، ثم يلقون باللائمة علي أولادها، ولا تشرك المرأة البيت، وأما إن أرادت ترك البيت، فعندئذ تتنازل لأولادها عن هدية زواجها التي اعطاها إياها زوجها، ولكن تأخذ بائنتها التي جاءت بها من بيت أبيها، حتي يتزوجها الرجل الذي تختاره.

مادة (١٧٣): إذا انجبت المرأة التي سبق لها الزواج والانجباب من زوجها الشائي. فعند وفاتها تقسم بالنتها بين أطفالها من زوجيها الأول والثاني.

مادة (١٧٤): إذا لم ترزق بأطفال من زوجها الشاني فإن باننتها تقسم بين أطفالها من زوجها الأول فقط.

مادة (٩٧٥): أما إذا تزوج عبد للقصر أو لمواطن من ابنه رجل حر، ورزقت منه بأطفال، فلمسر لسمد العبد أن يطالب بأيشاء السيدة عبيدا له.

مادة (١٧٧): إذا تزوج عبد للقصر أو لمواطن من ابنة رجل حر، ثم دخلت إلي بيت زوجها - عبد القصر أو عبد لمواطن - بياتنتها وارتبطا ببعضهما ثم أسما بيتاً، وجعلا قيد أثاثاً، ثم مات العبد، فإن ابنه السيد تأخذ بائنتها، وأما ما اشتركت في شرائد مع زوجها، بعد ارتباطهما، فيقسم

- إلى قسمين، بأخذ صاحب العبد النصف، وتأخذ هي لابنها النصف الآخر الطفالها.
- مادة (١٧٦) مكرر: أما إذا لم يكن لابنه السيد بائة، فإن ما اشتركت في شرائه مع زوجها - بعد ارتباطهما - إلي قسمين، يأخذ صاحب العبد نصفاً، وتأخذ هي لأولادها النصف الثاني.
- مادة (۱۷۷): إذا كان لأرملة أطفال قصر، وأرادت دخول بيت رجل، فليس لها ذلك إلا بموافقة القضاة ثم يتحرون تركة زوجها السابق، ثم يعهدون إلي زوجها الثاني برعاية تركة زوجها السابق، وتحرر وثيقة بينهم وبين المرأة بهدف رعاية التركة وتربية الأطفال القصر، وعدم بيع متاع البيت، ذلك لأن من يشتري متاع بيت أطفال أرملة يخسر ماله، ويعاد المتاع إلي أصحابه.
- مادة (۱۷۷۸): في حالة الراهية أو الدوناديتوم، أو المناورة (زيكروم = ZI الله IK RU UM البوها وثيقة عند تقديه لبائنتها، فإذا لم يكن الأب قد سمع لها بترريفها لمن تشاء، ولم يعطها مطلق التصرف بعد موته، فإن أخرتها يأخذون حقلها وبستانها، ولكن عليهم إطعامها، وكذا أعطائها زيتاً وملابس مناسبة تعدل قيمة تصيبها، بحيث تبدو راضية، فإذا لم يفعلوا، فلها أن تعطي حقلها وبستانها إلى أي مستأجر تختاره، وعلي المستأجر أن يرعاها، ما دامت تستولي على ثمار الحقل والبستان أو ما منحها أبوها طيلة حياتها، دون حق التصرف ببيع أو التوصية للفير، لأن نصيبها يخص أخوتها من بعدها.
- مادة (١٧٩): في حالة الراهبة أو «ناديشوم» أو المنذورة، التي كتب لها أبوها عند تقديم البائنة صكاً مختوماً، وسجل في اللوحة التي كتبها موافقتها علي أن تتصرف في ميراثها كما تشاء، فلها – بعد وفاته – أن تسلم ميراثها لمن تشاء، وليس لأخرتها حق الدعوي ضدها.
- مادة (١٨٠): إذا لم يقدم لابنته «ناديتوم» في دير أو منذورة، فمن حقها بعد وفاته أن تأخذ من متاعه نصيباً مماثلاً لأي وريث، على أن تستمتع

- باستثماره طيلة حياتها فقط، لأن نصيبها في الميراث إنما ملك لأخرتها بعد وفاتها.
- مادة (۱۸۱): إذا كرس الأب ابنته على أن تكون وناديتوم» أو «عاهرة مقدسة» أو «كولما شيتوم» (متعبدة) ولم يقدم لها بائنة، فبعد موته تأخذ نصيباً من تركته، بقدار الثلث، على أن تستثمره طوال حياتها فقط، لأنه يخص أخوتها.
- مادة (١٨٢): إذا كان الأب لم يقدم بائنة لابنته التي تعمل «ناديتوم» في معبد مردوك في يابل، ولم يسجل لها وثيقة مختومة، فلها بعد وفاة أبيها ثلث تركته، على أن لا ترث أية حقوق اقطاعية ولكن لها حق منح مدائها لم، تشاء.
- مادة (١٨٣): إذا حرر الأب وثيقة مختومة لابنته الكاهنة عند تقديم بالنتها، فمن حقها بعد موت أبيها أن تأخذ نصيبها في تركته.
- مادة (١٨٤): إذا لم يعط أب لابنته الكاهنة غير المكرسة مهرا لانه لم يعطها لزوج، فعلي أخرتها - بعد موت الأب - أن يقدموا لها مهراً مناسبا يتناسب مع قيمة التركة التي خلفها الأب، وأن يزوجوها الرجل الذي ترغب (ويريدها).
- مادة (١٨٥): إذا تيني رجل ولداً واعطاه اسمه ورباه، قيان الطفل المتيني لا يسترجع اطلاقاً.
- مادة (١٨٦): إذا تبني رجل ولدأ ثم اصر الولد بعد ذلك أن يبحث عن أبويه المتبقين، فللطفل أن يعود إلى ببت أبيه.
- مادة (١٨٧): الاين المتيني لموظف أو خادم في القصر أو منذور، لا يرد إطلاقاً. مادة (١٨٨): إذا اتخذ حرفي ولداً متيني وعلمه حرفته، فمن حقد ألا يرده أيداً.
- مادة (١٨٩٩): إذا لم يكن قد علمه حرفته، قيمكن أن يعود الطفل المتبني إلي ست أسه.
- مادة (١٩٠): إذا لم يعتبر رجل الطفل الذي تبناه ورباه من بين أولاده، فمن حق الطفل المتبنى أن يعود إلى ببت أبيه.

- مادة (١٩١): إذا تبني رجل ولداً ثم أقام له بيشا، ثم رزق بأولاد فيسما بعد، ورغب في إبعاد المتيني، قلا يرد إلي أهله صفر البدين، وإنما يهبه ما يساوي ثلث ما علك من الأموال دون مزروعات الحقل والبيت
- مادة (١٩٢): إذا قال متبني موظف القصر أو المنذور الأبيه وأمه بالتبني: لست أبي أو لست أمي، يقطع لسانه.
- مادة (١٩٣٠): إذا وجد متبني القصر أو المنذور أبويه، وكره أباه وأمه بالتبني، ثم ذهب إلى بيت أبويه، تقلع إحدى عيناه.
- مادة (۱۹٤): إذا أعطي ولده لمربية ثم مات وهو تحت رعايتها، فإنه في حالة تعاقد المربية مع ابن آخر، دون علم الأب والأم، فعليهما أن يثبتا ذلك ضدها، ثم يقطعان ثديبها، لأنها تعاقدت مع ابن آخر دون علم ابيه وأمد.
 - مادة (١٩٥): إذا ضرب ولد أباه تقطع يده.
 - مادة (١٩٦): من تسبب في إتلاف عين عضو من جماعة النبلاء تقلع عينه.
 - مادة (١٩٧): من كسر عظمة رجل آخر تكسر عظمته.
- مادة (١٩٨٨): إذا فقأ سيد عين رجل من العامة أو كسر إحدي عظامه، يدفع له مينا من الفضة.
 - مادة (١٩٩١): من أفقد عبداً عينه أو إحدي عظامه يدفع نصف مينا من الفضة. مادة (٢٠٠٠): من سبقط سن رجل من طبقته تكسر سنه.
 - مادة (٢٠١)؛ من يسقط سن رجل من العامة يدفع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢٠٢)؛ من يلطم خذ آخر أعلي منه مرتبة يجلد ستين جلده بسوط من جلد الثه، علناً.
 - مادة (٢٠٣): إذا لطم نبيل نبيلاً آخر يدفع مينا من الفضة.
- مادة (٢٠٤)؛ إذا لطم رجل من العامة خد آخر من طبقته يدفع ١٠ شواقل من الفضة.

- مادة (٢٠٥): إذا لطم عبد خد نبيل تلصم أذنه.
- مادة (٢٠٦): إذا ضرب رجل في معركة رجلاً آخر فأصابه، فعليه أن يقسم قائلاً: أنا لم أضربه عمداً، وعليه أيضاً أن يدفع أجر الطبيب.
- مادة (٢٠٧): إذا مات بسبب الضربة فيقسم نفس القسم، فإذا كان من النبلاء يدفع نصف مينا من الفضة.
 - مادة (٢٠٨): إذا كان من العامة يدفع نصف مينا من الفضة.
- مادة (٢٠٩): إذا ضرب رجل ابنة رجل آخر وأجهـضت يدفع ١٠ شواقـل من الفضة بسبب إجهاضها.
 - مادة (۲۱۰): إذا ماتت المرأة قتلت ابنته.
- مادة (٢١١): إذا وقعت الإصابة علي ابنة رجل من العامة يدفع ٥ شواقل من الفضة.
 - مادة (٢١٢): إذا ماتت هذه المرأة يدفع نصف مينا من الفضة.
 - مادة (٢١٣): إذا ضرب أمة فأجهضها يدفع شاقلين من الفضة.
 - مادة (٢١٤): إذا ماتت الجارية بدفع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢١٥): إذا باشر طبيب عملية كبيرة لرجل بسلاح من البرونز فأنقذ حياته، ثم فتح خراجاً بعين رجل بسلاح من البرونز فأنقذ العين، فأجره عشرة شواقل من الفضة.
 - مادة (٢١٦): إذا كان من العامة يأخذ ٥ شواقل.
 - مادة (٢١٧): إذا كان عبداً فإن صاحب العبد يعطى شاقلين للطبيب.
- مادة (٢١٨): إذا أجري طبيب عملية كبيرة لرجل بآلة برونزية وسبب رفاة الرجل، أو فتح خراجاً في عينه فأتلفها، تقطع يده.
- مادة (٢١٩): إذا أجري طبيب عملية كبيرة لعبد بآلة برونزية، وسبب وفاته، دفع التعريض عبداً بعبد.
- مادة (٢٢٠): إذا أجري العملية على عين العبد بآة برونزية، فأتلقها، يدفع نصف ثمنه باللضة.

- مادة (۲۲۱): إذا أصلح طبيب عظمة مكسورة أو شفي تمزقاً عضلياً، يدفع المريض ٥ شواقل للطنب.
- مادة (۲۲۲): إذا كنان ابن شخص من العامة يدفع ثلاثة شواقل من الفضة للطبيب.
 - مادة (٢٢٣): إذا كان عبداً دفع صاحبه شاقلين من الفضة.
- مادة (۲۲٤): إذا قام طبيب بيطري بإجراء عملية كبيرة لثور أو حمار وأنقذ حياته، يدفع صاحبه للطبيب البيطري سدس ثمنه من الفضة.
- مادة (٢٢٥): إذا أجري عملية كبيرة لثور أو حمار وتسبب في موته يعطي لصاحب الثور أو الحمار خمس ثمنه.
- مادة (٢٢٦): إذا محا رجل ممن يقومون بالوشم علاسة عبد لرجل آخر، دون موافقة صاحب العبد، تقطع يده.
- مادة (٢٢٧): إذا خادع رجل أحد المختصمين بالوشم بحيث أزال علامة العبد من عبد لرجل آخر، يقسل ذلك الرجل، ويعلق علي باب بيشه، ويقسم المختص بالوشم قائلاً: أنا لم أقم بإزالته عن علم، ثم يطلق سراحه.
- مادة (٢٧٨): إذا يني بناء لرجل بيتاً وأنجزه له، يعطيه شاقلين من الفضة لكل «سار» Sar من البيت (والسار ٢, ٤٢ ياردة مربعة) أجراً له.
- مادة (٢٢٩): إذا قام بناء بتشييد البيت، ولكنه لم يتم بعمله جيداً، فانهار البيت الذي بناه وتسبب في وفاة صاحب المنزل، يعدم البناء.
 - مادة (٢٣٠): إذا تسبب في وفاة ابن صاحب البيت، يعدم ابن البناء.
 - مادة (٢٣١): إذا تسبب في موت عبده، يعوضه بعبد لصاحب البيت.
- مادة (٢٣٢): إذا تسبب في إتلاف متاع فيعرض كل ما أتلف، وإذا لم يقم البيت متيناً فانهار، يعيد البناء البيت الذي انهار على نفقته.
- مادة (٢٣٣): إذا بني بناء بيتاً لرجل، ولم يكن عمله مأموناً بحيث أصبح الحائط خطراً وغير مأمون، يدعم الحائط على نفقته.
- مادة (٢٣٤): إذا صنع مراكبي مركباً لرجل سعتها ٦٠ كوراً، فأجره شاقلان من الفضة.

- مادة (٢٣٥): إذا صنع المراكبي المركب ولم يقم بعمله جيداً، بحيث تفكك أحد أقواسه في نفس السنة، ثم ظهر أن هذا العيب من المراكبي، يفك المراكبي القارب ويقويه على نفقته، ويسلمه لصاحبه.
- مادة (٢٣٦): إذا أجر سيد مركبه وأهمل المراكبي بحيث غرق أو غاص، يعوض صاحب المركب بمركب آخر.
- مادة (٢٣٧): إذا استأجر سيد مركباً وحملها بالحبوب والصوف والزيت والملح أو أي نوع من الحمولة، ثم أهمل المراكبي حتى قامت المركب وضاعت حمولتها، يعوض المراكبي صاحب الحمولة بقدار ما غاص وما فقد.
- مادة (۲۳۸): إذا أغرق مراكبي مركب رجل آخر، ثم أعاد تعويهها، يدفع نصف قستها فضة.
 - مادة (٢٣٩): إذا أجر سيد مراكبياً، يدفع له ٦ كور من الحبوب في السنة.
- مادة (٢٤٠): إذا اصطدم قارب تجديف بمركب شراعي وأغرقها، فعلي صاحب المركبة الغارقة أن يقدم التفصيلات في حضرة الإله بما فقد من المركب، وعلى صاحب قارب التجديف أن يعوض صاحب المركب عن بضاعته النتردة
 - مادة (٢٤١): إذا احتجز سيد ثوراً كرهينة يدفع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢٤٢ ٢٤٣): إذا استأجره رجل لمدة عام، يعطي ٤ كور من الحبوب كإيجار لثور الجر، ٣ كور من الحبوب كإيجار لثور الشد الصغير.
- مادة (٢٤٤): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم قتله أسد في الخلاء، فإ الخسارة تعود على صاحبه.
- مادة (٢٤٥): إذا استأجر رجل ثوراً، وتسبب في موته بإهماله إياه أو ضربه، يعوض صاحب الثور بثور آخر.
- مادة (٢٤٦): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم كسر قدمه أو أحدث قطوعاً في عضلة رقبته، بعوض صاحب الثور بثور آخر.
- مادة (٢٤٧): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم أتلف عينه، يدفع لصاحب الثور نصف قسمته فضة.

- مادة (٢٤٨): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم كسر قرنه أو قطع ذيله أو أصاب لحم ظهره، يدفع ربع قيمته فضه.
- مادة (٢٤٩): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم ضريه الإله فمات، فمستأجر الثور يثبت ذلك عن طريق الإله ثم بطلق حراً.
- مادة (٢٥٠): إذا نطح ثور رجلاً أثناء سيره في الشارع، فمات الرجل، فليس الأمر موضوع دعوي.
- مادة (٢٥١): إذا كان هناك ثور لرجل معروفاً بالنطح، وأخطره مجلس مدينته بذلك، ولكنه لم يخفف قرنيه أو يربطه، ثم نطح الثور نبيلا فمات، يدفع نصف مينا من الفضة.
 - مادة (٢٥٢): إذا كان المقتول عبداً، يدفع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢٥٣): إذا استأجر رجل رجلاً ليشرف علي حقوله، وأقرضه حبوباً، وعهد إليه بالثيران، وتعاقد معه علي زراعة الحقل، ثم سرق الرجل الحبوب أو العلف، ثم وجدت مع متعلقاته، تقطع يده.
- مادة (٢٥٤): إذا اختلس علف القطيع فجاعت الثيران، يعوض بمقدار ضعف ما أخذه من حبوب.
- مادة (٢٥٥): إذا أجر ثيران الرجل أو سرق حبوب البـذر، وبالتـالي لم يزرع الحقل، يثبت الأمر ضده، وفي موسم الحصاد يكيل ٦ كور من الحيوب لكل ١٨ إيكو.
- مادة (٢٥٦): إذا لم يكن قادراً علي الوقاء بالتزاماته، يؤخذ به إلي الحقل، حدث تحوه القدان.
 - مادة (۲۵۷): إذا استأجر سيد مزارعاً، يعطيه ۸ كورا من الحبوب كل عام. مادة (۲۵۸): إذا استأجر راعى غنم، يعطيه ٦ كورا من الحبوب كل عام.
- مادة (٢٥٩): إذا سرق رجل معرانًا من حقل، يدفع ٥ شواقل فضة لصاحب المحاث.
- مادة (۲۹۰): إذا سرق أداة بلر، أو تقليب أرض، يدفع ٣ شواقل من الفضة. مادة (۲۹۱): إذا استأجر رجل راعياً ليرعي غنمه أو ماعز، يعطيه ٨ كورا من الحبوب كل عام.

- مادة (۲۹۲۱) تالفة.
- مادة (٢٦٣): لو أضاع [[]الثيران] أو الخراف التي أوكلت إليه رعايتها، يعوض الثور بالثور والماعز بالماعز لصاحبها.
- مادة (٢٦٤): إذا كان الراعي الذي عهد إليه بالماشية أو النعاج لترعي قد تسلم أجره كاملا، وفق رضاه، ثم ترك الماشية والنعاج تتناقص، فقلل بذلك النسل، يعطى لصاحبها زيادة وربحاً طبقاً لشروط العقد.
- مادة (٢٦٥): إذا كان الراعي الذي عهد إليه بالماشية أو النعاج لترعي قد أصبح غير أمين،، غير علامات الماشية أو باعها؛ يثبت ذلك ضده، وتعوض الماشية أو النعاج لصاحبها عشرة أمثالها.
- مادة (٢٦٦): لو حلت كارثة سماوية، أو قتل أسد بعضه، يبرئ الراعي نفسه في حضرة الإله، ولكن صاحب الماشية يأخذ منه جشة الحيوان الذي ضرب من بين أفراد القطيع.
- مادة (٢٦٧): إذا أهمل راع بحيث ترك العرج يدب في القطيع، يعوض صاحبها بمقدار الخسارة عن طريق العرج.
 - مادة (٢٦٨): إذا استأجر رجل ثوراً للدرس والتذرية يدفع ٢٠ قو من الحبوب.
- مادة (٢٦٩): إذا استأجر رجل حماراً للدرس والتذرية بدُّمع ١٠ قو من الحبوب.
 - مادة (٢٧٠): إذا استأجر رجل نعجة للدرس والتذرية يدفع ١ قو من الحبوب.
- مادة (۲۷۱): إذا استأجر ثيراناً أو عربة وسانتاً للعربة يدفع ۱۸۰ قو عن اليوم الواحد.
 - مادة (٢٧٢): إذا استأجر رجل عربة وحدها يدفع ٤٠ قو عن اليوم الواحد.
- مادة (٢٧٣): إذا استأجر رجل عاملا ويعطيه ٦ سيات من الفضة عن اليوم الواحد منذ بداية السنة حتى الشهر الخامس، ومن الشهر الخامس إلى نهاية السنة يدفع ٥ سيات عن اليوم الواحد.
- مادة (۲۷٤): إذا استأجر رجل صانعاً يدفع له يومياً كأجر لـ ٥ سيات من الفضة، وكأجر للنساج الفضة، وكأجر للنساج الفضة، وكأجر للنساخ الختام ... سيات من الفضة، وكأجر لصانع الأختام ... سيات من الفضة ... (الأجور غير مبينة) للجوهري ... سيات من الفضة (الأجور غير مبينة)

- مادة (٢٧٥): إذا استأجر رجل زورقاً، يدفع ٣ سيات من الفضة عن اليوم الراحد.
- مادة (٢٧٦): إذا استأجر رجل قارب تجديف يدفع ٢٣/١ سيات من الفضة عن اليوم الواحد.
- مادة (۲۷۷) إذا استأجر سبد مركباً سعته ٦٠ كورا، يدفع سدس شاقل من الفضة عن اليوم الواحد.
- مادة (٢٧٨): إذا اشتري سيد عبدا أو أمة، ولم يمض شهر ثم أصبب بصرع، يعيده إلى بائعه، ويسترد ماله الذي دفعه.
- مادة (٢٧٩): إذا اشتري سيدا عبدا أو أمة، ثم تلقى دعوى ضد أحدهما، فالبائع هو المسئول عن الدعوي.
- مادة (٢٨٠): إذا اشتري سيد في بلد أجنبي عبداً أو أمة، ثم عاد إلى بلده، فتعرف صاحب العبد أو آلأمة على عبده أو أمته، فإذا كان العبد أو الأمة من أهل البلد، يحرران دون مال.
- مادة (٢٨١): إذا كانا من أهل بلد آخر، يقرر المشترى أمام الإله مبلغ ما دفعه، ثم يعطى صاحب العبيد أو الأمة للتباجر ما دفعه من مال، وهكذا يشتري حرية عبده أو أمته.
- مادة (٢٨٢): إذا قال عبد لسيده: لست سيدي، يثبت سيده أنه عبده، وعندئذ تصلم أذنه.

وأشار حمورايي في خاتمة قوانينه إلى أنها قوانين العدالة التي وضحها «حمورابي» الملك المجتهد وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة وحكومة عادلة(١).

وبالاضافة إلى هذه القوانين فلقد وصلنا أيضا من خلال هذه المرحلة العديد من القوانين، حيث درجت العادة خلال العصر البابلي القديم أن يعلن الملوك في بداية عهدهم عن قانون للعدال والمساواة، وكانت هذه القوانين تتعلق بمواضع

T.J. Meek, op. cit., pp. 177 - 180. : Ail (1)

الاعقاء من الديون والالتزامات الاخري بصورة رئيسية. ومن هذه المراسيم التي وصلتنا مرسوم أميصا دوقا Ammisaduqa وهو الحاكم العاشر من أسرة حمورايي في بابل (٦٦٤٧ - ١٦٢٦ ق.م) ونما جاء فيه (١).

* يسامع طيه المتأخرون من وكلاء المزارع والرعاة Susikku (وكلاء) المقاطعات وأتباع التاج الآخرين، عن سداد ديونهم الموثقة وكمبيالاتهم. ويمكن أن لا يتقاضى الموظف الجابي إتاوة التاج عن ديونهم.

* علي الموظفين الجباة أن لا يطالبوا أ...] «سوق» بابل و «أسواق» الريف وموظف اله raibnum اله ... في اللوح بدفع دبونهم المستحقة علي الأراضي التي عفا عنها الملك بدءً من (= العام الحادي والعشرين لأميديتانا -Ammidi الملك، الذي (tana وحتي شهر نيسان من عام أميصادوقا Ammisaduqa الملك، الذي عظم من شأنه إنليل، والذي نهض بصمود وساد علي بلده وأقام العدل بين الرعية بكافة فناتها (= السنة الأولي لأميصادوقا) وذلك لأن الملك تعطف بميشاروم للأرض.

* كل من قدم شعيراً أو قضة لأكادي أو عموري كقرض بفائدة أو علي أساس الـ melqetum الضريبة [[]أو] أو قام بتسجيل مستند - يعتبر مستنده لاغياً لن يكون قادراً أن يحصل شعيراً أو قضة علي أساس مستنده، لأن الملك ترأف وأصدر ميشاروم للأرض.

* (النص A) لو قدم شخص لشخص آخر شعيراً أو قضة كقرض بفائدة ونظم رثيقة بذلك محتفظا بالوثيقة في حيازته ثم قال للمدين وإنني بالتأكيد لم أقدم القرض لك كقرض بفائدة أو علي أساس آل melqetum (الضريبة)، وإنما كان الشعير أو الفضة التي اعطيتك (سلفة) بقصد شراء بضاعة أو غيرها أو بقصد استدرار الربح أو لغايات أخري. في هذه الحالة ما على الشخص الذي

J.J. Finkelstein, "The Edict of Ammisaduqa", in ANET, pp. 526 - (1) 528.

وكذلك: البرلبشت جونز (وآخرون): المرجع السابق، ص١٤٢ - ١٤٦.

استلم الشعير أو الفضة إلا أن يأتي بشهوده ليشبتوا نص الوثيقة التي أنكرها الدائن ويدلون (بشهادتهم) أمام الاله ولأنه (أي الدائن) قد شوه وثبقته وأنكر حقيقة (الموضوع) عليه أن يدفع للمدين ستة أضعاف (المبلغ الذي أقرضه إيًاه) وإن لم يستطيع الدائن أن يؤدي التزاماته يجب أن يُوت.

* كل من أعطي شعيرا أو فضة أو سلعة (أخري) لأكادي أو عموري إما كسلعة بهدف شرا، بضاعة أو كبضاعة لرحلة تجارية أو لمشروع متضامن بقصد الربح ونظم وثيقة بذلك، لكنه اشترط في الرثيقة المنظمة كتابة بند بنص علي أن نقوده تكسب فائدة عند انتهاء مدة (العقد)، يحق للمدين أن يوفيه فقط حين الالتزام بالوثيقة الأساسية وليس رخةاً نفشروط (الملحقة)، أي يسامح الأكادي أو العموري بالنزامات الشروط الملحقة.

* لو نظم تاجر وسيط يصرف عادة بضائع القصر وثيقة لصالح القصر بحق الديون الواجبة السداد لصالح بيت مال القصر وكأنه استلم فعلاً بضاعة من القصر، واستلم بدوره وثيقة خراج القصر المدفوعة - في حين أنه لم يستلم أية بضاعة من القصر كما جاء في وثيقته، ولا هر استلم أموالا من خراج القصر المأن الملك قد أعفي الديون المتأخرة السداد، فما علي هذا التاجر إلا أن يعلن تحت القسم المقدس قائلاً «أقسم أنني لم أستلم مالاً ثمناً أو دفعة من بيت مال القصر طبقاً لما هر وارد في هذه الوثيقة»، بعد أن يقسم هذا القسم يتقدم بوثيقة خراج القصر فتقوم السلطات والقائمين علي الأمر بتسوية الحساب بالتعاون معه فيحولون لصالح التاجر نفس المبلغ المشروط من قبل الوثيقة الصادرة عن خراج القصر لصالح التاجر (كرمسيون) من أصل البضاعة المشروطة في الوثيقة المنظمة من قبل التاجر لصالح القصر (۱۰).

* لن يقول وكيل الأراضي الذي يستلم عادة (تحت القسم المقدس) العجول والخراف المذبوحة من رعاة القصر ومربي الأغنام والأبقار والماعز (و) الذي يسلم

⁽١) يبدو أن لدينا هنا حيلة تانونية لاستغلال العفو عن الذيون المستحقة للتاج - المترجم - .

القصر عادة مع كل بقرة ذبيحة (كمية) من الأمعاء مع الجلد، ومع كل نعجة ذبيحة سدس... (شعير) مع الجلد إضافة إلي ١٣/٣ مينا من الصوف ومع كل معزة ذبيحة سدس أشيكل] من الفضة بالاضافة إلي ٣/٣ مينا من صوف الماعز بجباية الدين المستحقة عليهم لأن الملك سن ميشاروم الأرض. وكيل الأراضي لن يستوفى (الحصص).

* سيموت التاجر أو صاحبة الحانة التي [...] تسئ الكيل. القوانين الاشورية:

لقد جاءتنا غاذج من القوانين التي كانت تنظم احوال المجتمع الاشوري، وما يقال عن هذه القوانين انها مجموعة مواد اي اجزاء لعلها تعرد إلي قانون كامل لم يأتنا بعد وبوسعنا أن نقسم هذه النماذج من حيث زمنها إلي مجموعتين تشمل المجموعة الأولى على ما يسمي «بالقوانين الاشورية القديمة» وهي اجزاء غير كاملة وترجع إلي العهد الاشوري القديم من اواخر الالف الشالث ق.م وقد رأي الباحثين في هذه القوانين الاشورية القديمة انها لم تكن خاصة ببلاد اشور وافا تعود إلى مستعموة تجارية اشورية تكونت في آسيا الصغري في وسط الاناضول هي «كول تبد» وان الاشوريين الذين عاشوا هناك ظلوا مرتبطين بموطنهم الاصلي من الرجهه الثقافية فقد استعملوا طريقة التقويم الاشوري والطريقة العشوية في من الرجهه المقافية فقد استعملوا طريقة التقويم الاشوري والطبيقة العشوية في التعدد واستعملوا الموازين والمكاييل الاشورية ومن الصعب تحليل المواد القليلة التي جاءتنا لانها غير كاملة فلم يستقر الرأي على ترجمتها ترجمة اكيدة، ويظهر ان أكثر ما جاء فيها يتعلق بنظام المحاكم واصول المرافعات ولاسيما في تنظيم الشؤن التجارية (١):

اما المجموعة الثانية فهي تعرف عند الباحثين باسم القوانين الاشيورية المتوسطة»، وقد عشر عليها مدونة في جملة الواح من الطين في الخشائر التي احزاها الالمان في اشور (١٩٠٣ - ١٩٩٤) وقد أمكن تأريخها بوجه التقريب بين

⁽١) طه ياقر: المرجع السايق، ص٢٩٩ – ٣٠٠.

مصادر أخري عن القانون الاشوري من الوثائق والمستندات القانونية التي وجدت مصادر أخري عن القانون الاشوري من الوثائق والمستندات القانونية التي وجدت كذلك في آشور. وتشبد لغة القوانين الاشورية المتوسطة لغة السجلات الملكية التاريخية، ولكنها غفل من اي إشارة أو دلالة إلى معرفة مقننها أو مشرعها والحا يستنتج منها أن احكامها كانت سارية في مدينة أشور وما يجاورها من المدن. وما يقال فيها يوجه العموم انها لا تؤلف في الحال الذي جاءتنا فيه قانونا كاملا أو وحدة قانونية مثل قانون حمورايي، والمواد التي فيها لا يتمم بعضها بعضا، ولقد خصص جزء كبير من المواد للإحكام الخاصة بالمرأة والاحوال الشخصية، ويري ولقد خصص جزء كبير منها بالجنايات والعقوبات الخاصة في هذا الموضوع، ويري بعض الساحتين أن مواد القانون الاشوري في اصلها لم تكن سوي قرارات أو أقضية مابهة صدرت بخصوص قضايا معينة قدرنت وصيغت بهيئة مواد أقضية. ويذهب البعض إلى أن مواد القانون الاشوري ما هي إلا تفسيرات لمواد قانون آخر لم يصلنا بعد، وهو اما أن يكون قانونا اشوريا مستقلا أو أنه قانون حمورايي بالذات.

ومع التشابه بين القوانين الاشورية والبابلية في بعض النواحي فان الأولى تختلف عن الثانية في احكامها ولعل ابرز ما قتاز به القرانين الاشورية القسوة والشدة بالنسبة إلى العقوبات، وإن الاشوريين بوجه عام لم يعنو به عناية البابليين بأمور الشرائع والقوانين الماونة، وعا لاشك فيسه أنه كان في المجتمع الاشوري عرف قانوني يسار عليه كان بشابة القوانين المدونة، ولكن الاشوريين لم يهتموا بالناحية الفقهية ولم يعنوا بالبحث في الشرائع وتدوينها كما فعل البابليون.

وقام العديد من الباحثين بترجمة هذه القوانين الاشورية، ومن أوائيل الذين قاموا بذلك Otto Schroeder و Ernst F. Weidner) وكذلك (Y) John C. Miles ، ، G.R. Driver)

Ernst. F. Weidner, in AFO, XII (1937), pp. 50 ff. (1)

G.R. Driver, and J.C. Miles, The Assyrian laws, Edited with (*) translation and commentary, 1935.

ولقد بلغت مواد المجموعة الأولي 09 مادة، بينما بلغت مواد المجموعة الثانية، (اللوح) (B) $Y \cdot (B)$ احدي عشرة مادة، واللوح (E) أربع مواد واللوح (F) مادتين، واللوح (K) ثلاثة مواد، واللوح (L) خمسة مواد، واللوح (M) ثلاثة مواد،).

وسنشير فيما يلي إلى بعض المواد التي جاءت في هذه الألواح. (٢) الملوحة (أ):

المادة (٣) – إذا كان رجل مريضاً وسرقت امرأته شيئاً من ببته وأعطته إلى رجل أو إلى امرأة أو لأي شخص آخر، هكذا تقتل امرأة الرجل هذه وأولئك الذين تسلموا (الشئ) من يدها. وإذا سرقت امرأة (شيئاً) من ببت زرجها وهو (الرجل) في صحة رعافية وأعطته لرجل أو لإمرأة أو لأي (انسان) آخر، فعلي رجل المرأة أن يثبت (ذلك)، وأن يحدد لها عقوبتها، وعلي الذي تسلمه من يد المرأة أن يعيده (الحاجة المسروقة)، وعلي المرء أن يحدد أيضاً عقوبة متسلم المرأة أن يعنده (الحاجة المسروقة)، وعلي المرء أن يحدد أيضاً عقوبة متسلم الشئ، هي نفس (العقوبة) التي حددها الرجل لإمرأته.

المادة (٤) - إذا تسلم عبد أو أمّة من يد امرأة رجل شيئا ما، فعلي المرء أن يجذع أنف العبد أو الأمّة وأن يقطع أذنيهما، كما يجب تعويض المسروق، وعلي الرجل أن يقطع أذني زوجته. وإذا عفا عن زوجته ولم يقطع أذنيها، هكذا لا يجذع أنف العبد أو الأمّة ولا تقطع أذنيهما، كما لا يعوض المسروق.

المادة (٢٤) - إذا تركت امرأة رجلها ولجأت إلي بيت (رجل) آشوري، ولبكن بنفس النزل (المنطقة) أو في جواره، وسكنت مع سيدة هذا البيت، وباتت ثلاث أو أربع ليال هنا، ولم يعرف صاحب البيت بذلك، أن امرأة رجل تسكن في بيته، ثم ألقي القبض علي هذه المرأة، فعلي صاحب البيت الذي تركته امرأته أن يقطع أذني زوجته وأن يستردها، ويجب كذلك أن تقطع أذنا المرأة، التي سكنت عندها امرأته، وإذا أراد رجلها فيمكنه أن يفتديها بـ ٣٠ وزنة» و ٣٠٠ مينة» من الرصاص، أو تؤخذ امرأته منة.

T.J. Meek, "The Middle Assyrian laws", in ANET., pp. 180 - 188. (١) عبد الحكيم النون: المرجم السابق، ص ١٨٠ - ١٨٨.

ولكن إذا كان صاحب البيت يعرف أن امرأة رجل تسكن عند امرأته في بيته، فعليه أن يدفع ثلاث أضعاف.

أما إذا أنكر الرجل وقال: «لا علم لي بذلك» فعليه أن يذهب لإله النهر، وإذا عباد الرجل من النهر، فعليه أن يدفع ثلاثة أضعاف ويكون حراً إذا سدد جميع الالتزامات المتعلقة بالنهر، إذا عاد الرجل الذي تركته امرأته من النهر.

ولكن إذا لم يقطع الرجل الذي تركته امرأته أذنيها، وإنما استعادها فيجب عدم فرض أية عقوبة.

المادة (٣٤) - إذا سكن رجل مع أرملة ولكنه لم يبرم معها عقد زواج، ثم سكنت سنتين في بيته، فإنها تكون بذلك زوجة شرعية له، ولا يسمح لها بشركه.

المادة (٣٩) - إذا أعطي رجل (امرأة) ليست ابنته إلي رجل آخر وكان والدها مدينا (بشئ) ووضعت كرهينة وأتي الدائن الأول، هكا اينسخي أن يرضيه، بالنسبة لسعر المرأة، الرجل الذي تزوج المرأة، وإذا لم يكن لديه ما يعطيه، فيستطيع الرجل (أي الدائن)، أن يأخذه (يسترده مقابل ذلك). ولكن إذا أنقذت من (وضع صعب)، فإنها تكون تحت تصرف الذي أنقذ حياتها. وإذا أخذ رجل هذه المرأة زوجة له، وليكن إنه - أي الذي أعطاه إياها - ك مَب له وثيقة، تعهد بموجبها تحمل مسؤولية أي ادعاء قبلها ودفع سعر المرأة، فكذا يكون الذي زوجها - غير ملزم بالتعهدات -.

المادة (٤٧) - إذا قام رجل أو امرأة بأعمال السعر وعشر على ذلك في يديهما وثبت ذلك ضدهما، هكذا يقتل الذي قام بأعمال السحر. الرجل الذي لرأي قيامهما بأعمال السحر، إذا قال لد: «لقد رأيت (ذلك)»، فعلى السامع أن يذهب إلى الملك ويشكو إليه المسألة. إذا أنكر شاهد العيان ما نقله (شاهد السمع) إلى الملك، فعليه أن يقول أمام إله الشور ابن شمش: «لتحل على اللعنة» إذا لم يكن قد قال لي (ذلك)»، إنه لا يتحمل (أية مسؤولية). أما شاهد العيان الذي تكلم حول الأمر ونقض أقواله أمام الملك، فيقوم المملك، فيقوم المملك بإجراء التحقيق معه، وبري ماذا وراءه. وعلى كاهن

القسم، إذا سمع (الملك) له بالانصراف، أن يدع ذلك الرجل يتحدث وعندها قال: «لن تتحرر من القسم الذي أقسمت به عند العاهل ولابنه قاماً كما جاء في نص الرثيقة، الذي أقسمته للملك ولابنه، أقسمت به»؟.

اللوحة (ب):

المادة (١) - إذا أقتسم إخوة بيت أبيهم، يجوز لأكبرهم سنا أن يختار أولاً حصتين اثنتين من البيوت والحدائق والآبار علي الأرض غير المستغلة كنصيبه من الإرث (و) يأخذهما لنفسه، وعندها يجوز لإخوته الاختيار دوريا الواحد بعد الآخر، أما أصغر الأبناء سناً، فيقسم كل حقل سيلوخي وكل (نتاجات) أعمالهم، ويجوز للابن الأكبر سناً أن يختار حصته أولاً ويأخذها، أما بصدد الحصة الثانية فيتم الاختيار بالقرعة.

المادة (٢) - إذا أقدم رجل بين إخوته، الذين لم يقتسموا تركة أبيهم بعد على قتل شخص، فيجب أن يسلم إلى سيد الضحية، ويحق لسيد الضحية أن يقتله أو يعفو عنه إذا رغب بذلك ويأخذ نصيبه من التركة.

المادة (٣) - إذا نطق رجل بين إخوته، الذين (لم) يقتسموا التركة بعد، بكلمة الخيانة، أو هرب فيستطيع العاهل أن يفعل ما يرتأيه بحصته من الإرث.

المادة (٨) - إذا اغتصب رجل حقلاً كبيراً ملكاً لجاره وثبت عليه ذلك بأداء اليمين وكانت الشهادة ضده، فعليه أن يعيد ثلث المساحة التي اغتصبها زيادة علي ما اغتصبه، ويجب أن تبتر إحدي أصابعه ويجلد مائة جلدة بالعصاء وأن يعمل شهراً كاملاً لحساب العاهل.

المادة (٩): إذا اغتصب رجل حقلاً صغيراً من الاقتسام بالقرعة وثبت عليه ذلك بقسم اليمين وكانت الشهادة ضده، فعليه أن يدفع وزنة واحدة من الرصاص، وأن يعيد ثلث المساحة التي اغتصبها زيادة علي ما اغتصبه، ويجب أيضا أن يجلد ٥٠ جلدة بالعصا، وأن يعمل شهراً كاملاً لحساب العاهل.

المادة (١٠) - إذا حقر رجل بترأ في حقل ليس ملكاً له أو أقام سدا فيه،

فإنه يفقد بشره وسده ويجلد ٣٠ جلدة بالعصا، ويعمل عشرين يومأ لحساب العاهل.

المادة (١٢) - إذا أقام رجل حديقة في حقل جاره أو عفر فيه فيه بئراً أو غرس أشجاراً ورأي صاحب الحقل ذلك ولم يعارض، فتكون الحديقة ملكاً للذي أقامها، ولكن عليه أن يعطى صاحب الحقل حقلاً بديلاً.

المادة (١٣) - إذا أقام رجل في أرض بور ليست ملكه، حديقة أو حفر فيها بشرأ أو غرس أشجاراً أو زرع خضاراً وشهد أحد ضده باليمين، فان صاحب الحقل يستطيع، إذا أتى أن يأخذ الحديقة وجميع إنتاج العمل.

المادة (١٤) - إذا ثبت رجل حدود أرض بور ليست ملكاً له وبني هناك آجراً وشهد أحد ضده باليمين، فيجب أن يعطي ثلث مساحة أرض بور زيادة علي ما ثبته، ويؤخذ منه الآجر، ثم يجلد خمسين جلدة بالعصا. وعليه أن يعمل شهراً كاملاً لحساب العاهل.

المادة (١٧) – إذا كان لابد من جلب المياه من بشر إلي أرض مستخلة، فيجب أن يتعارن أصحاب الحقول بهذا الصدد، على كل منهم أن يقوم بالأعمال ألحاصة به على أرضه ويسقى أرضه، وإذا لم يتم الاتفاق قبما بينهم، فعلى الموافق للقيام بالأعمال من بينهم، أن يوصل القضية إلى القضاة، وأن يحصل على وثيقة من القضاة وينفأ، العمل وأنه يستطيع أن يأخذ المياه لنفسه ويروي حقله، ولا يحق لأى شخص آخر أن يروى (حقله).

المحاكم والقضاة:

اعتبر الملك في العراق القديم أصل العدالة والتشريع وكان باستطاعة الملك أن يعالج شئون المجرمين ويصدر العقاب بشأنهم ، ولكن كان المعتاد ان يحبل المملوك القضايا إلي ولاتهم في الاقاليم أو إلى محكمة خاصة، وكانت قرارات المملك، ومن ينيبهم عنه نهائية، ومع ذلك فقد كان بامكان الناس تقديم التماس للنظر في شكاويهم ورفض المحاكسة في حالة عدم قبول الحكم، وكانت

توجد محاكم الاستئناف ولكنها ليست بصورة منتظمة، ولكن كان يأمر الملك بتشكيلها في بعض القضايا الخاصة.

وكان القاضي أقرب ما يكون إلى المحترف أو المنتهن اكثر منه ان يكون مرظفا، وكان هناك عدة أنواع من القضاة فكان هناك «قضاة معبد الاله شمش»، وقضاة الاديرة الخاصة بالكهان والكاهنات، وكان هناك قضاة مدنيون، وهؤلاء كانوا أما قضاة محليون فيسمون بأسماء المدن الموجودين فيها، أو قضاة خاصين بالملك.

واعتبر المعبد من اماكن المحاكمة التي يجلس فيها القضاة الكهنة وغير الكهنة، وذلك لملاحمة بناء المعبد من جهة، ولأن جزءا من أصول المرافعات يتعلق بالقسم داخل المعبد، ويجانب المعبد كانت هناك محاكات تجري في قصر الملك أو قصور حكام الولايات، ويجانب القضاة كان هناك عدد كبير من الموظفين ومنهم المبلغون والحلاق والجراح وحافظ السجلات والكاتب ومسئول التنفيذ المختص باحضار المجرمة.

ولم نجد في الوثائق ما يستدل منه على وجود المحاميين في بابل، وكان المدعى بترافع في قضيته بنفسه دون أن يستعين بالألفاظ المنعقة التي تحتمها الاصطلاحات القانونية، ولم يكن الناس يشجعون على التقاضي، ولعل ذلك راجعا إلي تشديد العقوبة على من يتهم شخصا ولا يستطيع أن يثبت ادانته، ولقد جاء في قانون حمورايي أنه «إذا اتهم رجل شخصا أخر بجرعة يعاقب عليها بالاعدام ثم عجز عن الباتها حكم على المدعى نفسه بالاعدام سيرا).

G.R. Driver, and J.C. Miles, The Babylonian laws, vol. I, 1952, (1) pp. 490 ff.

طه باقر: المرجع السابق، ص٧٠١ - ٣٠٦.

الفصل السابع الفكر الدينى

عند دراسة الفكر الديني المبكر في العراق القديم يتضح لنا تداخله المباشر مع الفكر الديني السامي في بلاد الراقدين عما أدي إلي ضرورة الرجوع إلي المصادر السامية لتتبع بعض الجوانب الاساسية في الفكر الديني السومري: ومن ناحية أخري ينبغي الرجوع إلي مراحل عصور ما قبل التاريخ لدراسة الجذور الأولى للفكر الديني الانساني.

وعبر الانسان العراقي عن فكره الديني في عصور ما قبل التاريخ بصنع قاتيل طينية صغيرة لإلهة الامومة وربًا كان ذلك راجعا بشكل رئيسي إلي تقديسهم للخصوبة وكل ما يؤدي إلي وفرة الانتاج في الحياة ولقد عشر في تل الصوان علي بقايا اثرية ترجع إلي مرحلة العصر الحجري الحديث، ومنها قاتيل صغيرة مصنوعة من الطين لإلهة الأمومة (١١، ويلاحظ كذلك في البقايا التي كشف عنها في موقع تل حسونة وجود بقايا جثث أطفال دفنوا في أوان فخارية، وكانت رؤوسهم متجهة نحو الشمال، ويري بعض الباحثين أن ظاهرة مقابر الأطفال بالذات تتصل بموضوع التضحيات البشرية استرضاء للقري الالهبة، وعلى رأسها إلهة الأمومة التي عبر عنها في شكل قاثيل صغيرة (١١).

وتأثر الفكر الديني في العراق القديم بالمقومات البيئية والبشرية الخاصة بهذه المنطقة (٢)، ومن أبرزها البيئة العراقية، التي تتميز أحوالها بعدم الانتظام ووجود نوع من العنف في بعض مظاهرها، فنهرا دجلة والفرات وان كانا قد حققا للإنسان العراقي القديم قدرا كبيرا من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته

T. Melleart, "The Earliest Settlements in Western Esia from the (1) Ninth to the End of Eifth Milleneum B.C", in CAH, vol 1, part I, p. 271.

 ⁽٢) أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الاسرات، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ١٥٥٠٠
 (٣) أحمد أمين سليم: القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم، بيروت، ١٩٨٤، ص٩-١٢٠

في عصور مبكرة لا تبعد كثيرا عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية الأولى، الا انهما في الوقت ذاته قد يفييضان على غير انتظام، في عصران السدود ويغرقان الارض وقد يفيضان في غير أوقات الحاجة الملحة الملحة.

وإذا كان هذان النهران وفروعهما قد عملا علي تيسير الاتصالات المائية بين أجزاء العراق القديم، الا أن الملاحة فيهما لم تكن مأمونة دائماً، وذلك لشدة انحدارهما وسرعة جريان تياراتهما في أجزائهما العليا، وبطء جريائهما وكثرة مستقعاتهما في أجزائهما الدنيا.

وبالاضافة إلى فيضانات دجلة والغرات، فالامطار عاتية تحول الأرض إلى بحر من الطين يسلب الانسان حرية الحركة، وأحاطت بهم من الغرب والجنوب صحراوات وبوادي واسعة فقيرة في مواردها الطبيعية من المعادن والاحجار وسببت هذه الصحراوات والبوادي للانسان العراقي القديم الكثير من المتاعب والمشاكل، الا أنها في الوقت ذاته لم تكن شرا كلها فقد حققت له بعض النفع المتمثل في قيام أسواق تجارية على أطرافها، كما جامت منها هجرات سامية كبيرة نجحت في ضم شملهم وتوسيع حدودهم كما فعل الاكديون الساميون وقلدهم بعد ذلك البابليون الساميون.

وإذا كانت المرتفعات الشمالية، والشمالية الشرقية قد عوضتهم ببعض المواد الاولية وبخاصة الاحجار، الا أنها في الوقت نفسه كانت مصدر قلق كبير لاهل العراق، اذ كثيرا ما اجتازتها هجرات رعوية كاسحة حرمتهم من الاستقرار لفترات طويلة، وحدث ذلك علي امتداد تاريخ العراق القديم مشل هجرات الجوتيين والكاسيين والحوريين والميتانيين وغيرهم، وأدت هذه الظواهر البيئية التي يغلب عليها المتاعب والمساكل إزاء المنافع إلى التحكم في إرادة الانسان

ودفعته إلى الشعور بضآلته تجاهها، كما صبغت حياته ببعض الحدة والتوتر، وكان لذلك تأثيره على الناحية النفسية والدينية للانسان العراقي القديم(١).

ولقد نبع الفكر الديني السومري من مجموعة من التجارب التي وأجهها الإنسان السومري في جنوب العراق القديم، فالانسان السومري بدأ حياته في تلك المنطقة بانشاء القرى واقامة الحياة الزراعية والصناعية المستقرة فيها، وسرعان ما واجد منذ البداية بيئة أرضية وجوية ومائية نهرية وبحرية متغيرة لا تنعم بالاستقرار ولا تنعم بالطمأنينة بل تتصف بالتقلب والتغير المستمر إلى حد تهديد حياة ذلك الانسان السومري بالافناء والحاق مختلف الصعاب بحياته ومصيره(۲).

وتعرض الجانب الاقتصادي في حياته أيضا للاضرار البالغة، وقد أدى ذلك كله إلى البحث والتعمق من جانب الانسان السومري في دوافع تلك الأمور البيئية ووسيلة التحكم قيها واحلال المنفعة العامة والطمأنينة مكان الجوانب الشريرة الضارة بحاضر الانسان ومستقبله، ونتج عن ذلك مزيج من الفكر الديني الذي يبدو فيه بعض التناقض أحيانا، على الأقل بالنسبة إلى الفهم المعاصر الآن، كذلك فيان تعدد تجارب الانسيان السومري قد أدي إلى عدم توافر وحدة فكرية دينية بل مجموعات من الافكار الدينية المترابطة في بعض الأحيان وغير المتكاملة أحيانا أخرى، وقد اتجه الانسان السومري إلى البحث عن القوي الخفية الخيرة والشريرة التي اعتقد بتحكمها في عالمه الدنيوي والاخروي، وبدأ في محاولة تحديد مفهومها وتجهيز ما يلزم نحو اكتساب رضاها.

⁽۱) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص٩٠-١١. S. Lloyd, The Art of the Ancient Near East, London, 1963, p. (۲) 19ff.

وقد اعتقد السومريون في وجود تنظيم جماعي لكافة القوي الإلهية وذلك في جمعية عمومية إلهية يسودها الحق والصدق، ويتجه بعضها إلى الظلم، وكان السومري يعتقد أنها - أي الآلهة - كانت تأكل وتتزوج وتشرب وتنجب وتحارب وتقتل وغير ذلك من مختلف الظواهر والتصرفات الانسانية البحته. والواقع أن الانسان السومري كان يهدف من وراء ذلك تقريب الصورة الالهية من وجهة النظر الإنسانية حتى يستطيع الانسان العادي الاعتقاد فيها دون صعوبة (١٠).

ومن المظاهر المسيزة للفكر الديني في العراق القديم صفة الاستسمرار التاريخي، فانه عندما بلغت طور النضج في العصور التاريخية في الالف الثالث ق.م. لم يطرأ عليها من حيث القديم حتى زوال البابلين السياسي قالمعبودات التي قدسها سكان العراق في العصور التاريخية المتأخرة هي بوجه التقريب المعبودات القديمة نفسها التي قدسوها في الادوار القديمة، ونفس الأمر ينطبق في المعقوس والشعائر والتراتيل الدينية الأساسية. أما التغيرات التي تجدها فهي علاقة الآلهة بعضها ببعض، وذلك في حالة ما إذا كانت تلك العلاقة وكذلك مكانة الالهة وأهميتها تتغير تبعا للتغيرات السياسية، فعندما تبلغ مدينة قرة سياسية وتبسط سلطانها على المدن الأخري يعظم عند ذلك شأن إلهها، فيعمل الكهنة على تحديد علاقة هذا الإله بغيره من الآلهة. وكثيرا ما يعمد الكهنة إلى تحوير المعتقدات الدينية لتتفق مع التغيير الحاصل في مكانة الآلهة. كما أن المدن المختلفة قد تنفرد بعبادة إله أو عدة آلهه حيث تخصها بالتعظيم، ولكنها لا تتكر وجودها وهذا ما يعرف «بهبدأ لتغييد» أي خص اله أو جملة آلهة بالتعظيم والعبادة دون ترك الاآهة الأخري.

وتجدر الاشارة قبل تناول المظاهر الفكرية المتعددة الخاصة بالناحية الدينية

⁽١) رشيد الناضوري: المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٧٦، ص٥٥ - ٥٦.

إلى تعدد المصادر الخاصة بالفكر الديني والتي تشمل قنون العمارة الدينية كالمعابد، وفنون النحت، المخصصة للأغراض الدينية كتماثيل الالهة والمشاهد الدينية المنحوتة كمناظر الصلوات وتقديم القرابين والأختام الاسطوانية التي تمثل كثيرا من المشاهد الدينية وصور الالهة والأساطير المتعلقة بها.

والنوع الثاني من هذه المصادر يتضمن الكتابات الدينية وهي متنوعة ومتعددة ومنها: الأساطير والقصص وكان منها ما يتصل باقامة الشعائر والطقوس الدينية، ومنها ما كان ذا غرض ديني بحت ومن أمثلة هذا النوع الأخير أسطورة الخليفة وقصة جلجامش.

ومن هذه الكتابات الدينية كذلك بعض المجموعات من الإرشادات في كيفية إقامة الشعائر الدينية المختلفة كالصلوات وكيفية بناء المعابد وتطهيرها وما يجب أن يقام من الشعائر في حالات بعض الظواهر الطبيعية وكذلك مجموعات من الصلوات والتراتيل الدينية المخصصة إلى الآلهة المختلفة.

ويضاف إلي هذه الكتابات الدينية التعاويذ والرقي ونصوص الفأل والتنبؤ وطرق الكهانة والعراقة والنصوص الخاصة بالتنجيم، وكذلك النصوص المتصلة بعلاقات الآلهة بعضها ببعض، والوثائق الادارية الخاصة بالمعابد وأملاكها وموظفيها وطبقات كهنتها، وذلك بجانب المصادر الادبية الأخري التي تساعدنا بصورة غير مباشرة على تفهم النواحي الدينية كالشرائع والرسائل واسماء الأشخاص والعقود وغيرها(۱).

وسنتناول فيما يلي بعض مظاهر الفكر الديني في العراق القديم ومنها المعبودات والكهنة والكاهنات وطقوس الجنس المقدس والمعابد وعالم ما بعد الموت.

⁽١) طد باقر: المرجع السابق، ص٢٢٥ - ٢٢٦.

أولا: المصبودات

كان للبيئة العراقية التي استعرضنا مظاهرها الرئيسية، والتي تميزت بالتقلب وعدم الاستقرار والتغير المستمر إلي درجة الحاق الضرر والاذي بالانسان السومري وتعريض حياته الاقتصادية للخطر والضرر، وقد دفعت هذه الاحوال البيئية الإنسان السومري إلي محاولة البحث والتعمق في دوافع تلك الأشكالات البيئية، والوسائل التي تمكنه من التحكم فيها، واحلال الخير والمنفعة العامة والطمأنينة الاقتصادية والنفسية مكان الجوانب الضارة والشريرة بحاضر الانسان ومستقبله.

ولقد اتجه الانسان السومري إلي البحث عن القوي الخفية الخيرة والشريرة التي اعتبقد بتحكمها في غالمه الدنيوي والاخروي، وبدا في محاولة تحديد منهومها واعداد ما يلزم نحو اكتساب رضاها، وقد تحقق هذا الامر بالفعل في الفكر الديني السومري الذي تميز عستواه الانساني في التصوير والتعبير.

ونسب السومريون إلي معبوداتهم فضائل وعواطف انسانية وأصبغوا عليهم نفس طريقة الحياة وان رفعوها عن الجنس البشري بأن منحوهم الخلود وآمنوا بهم، ولم يكن هناك إله شرير، بل ان الشركانت تسببه في العالم أرواح خبيثة ربا كانت أسمي من البشر ولكنها دون الآلهة، ولم يكن يقام لها عبادة وينية بل كان الناس يحاولون مقاومتها واتقاء شرها عن طريق محارسة السحر.

وقشل الآلهم السومرية العرامل الجرية المختلفة، وقد أشارت الملا مم والأساطير السومرية والسابلية إلى هذه المعبودات وعظمتها، الا أنه تجدر الاشارة إلى أن هذه الملاحم والاساطير لم تشر إلى نوعية القوة التي قامت بخلق الالهة الرئيسية بل اعتبروا وجودها من الأمور الازلية التي لا تحتاج إلى نقاش وأن هذه الالهة هي التي قامت بخلق الكون والانسان.

واعتقد السومريون والاكاديون أنه لم يكن هناك شئ كاتن عند نشأة العالم، وأن في هذه اللاشئ كان يمكن تمييز عنصرين من الرطوبة مختلفين يتكونان من ذكر وانثي، أما الذكر فهر أبسر Apsou وأما الانثي فهي تيامات Tiamat وكان ابسر عثل لديهم المياه العذبة، وذلك علي نقيض تيامات التي تمثل المياه الماحة وشكل ابسو مع زوجته تيامات المياه الأولي، المادة الاساسية التي انبثقت عنها جميع الالهة(۱۱)، وهو ما تدل عليه قصيدة الخليقة البابلية المعروفة باسم «انوما المليش» وقد جاء في مطلعها(۱۱):

دحين لم تكن السماء العلا قد سميت بعد ولم يكن للأرض من تحتها اسم اختلطت الامواه من ابسو الأولى أبيهم ومن تيامات الصاخبة أم الجميع قصارت واحدا ولم تكن الأجام والاغصان مثبته ولم تكن غياض القصب مرئية حين لم يكن هناك الله له إسم حين لم يكن هناك قدر مرسوم خلق الآلهة،

وتذهب بعض الاساطير إلي أن الإله «مردوخ» قد فصل جسم «تيامات» وكون من نصف منه السماء ومن نصفه الثاني الارض ثم خلق الكواكب والنجوم وخلق بالاشتراك مع إبيه الاله «إيا» الانسان من دم أحد الآلهة.

T. Jacobsen, "The Cosmos as State" in, Before Philosophy, (\) Chicago, 1949, P. 184.

⁽٢) تتكون هذه التصيدة من سبعة ألواح، وتعرف في الأكدية باسم Enuma Eliy انظر: E.A. Speiser "The Creation Epic" in ANET, pp. 60 - 61.

وفي روايات أخري عن الخليسقة أن الانسسان خلق من دم إله ومن تراب الارض والظاهر أن خلق الانسان قد جاء بعد خلق الكون والحيوانات والنبات، ثم خلقت الاشياء الأخرى الخاصة بالعمران البشرى من زراعة وعمارة وصناعة (١١).

وعلى ذلك فان أصل الاشياء طبقا لأسطورة الخلق البابلية قد تمت في عمليتين متداخلتين من الخلق، تم في الأولى مجئ الالهة والاشياء الأساسية في الكرن، والثانية كيفية ظهور نظام المجتمع والحضارة.

ويكن القول اعتمادا علي الإساطير السومرية أن القوم قد اعتقدوا انه في البدء كان عنصر الماء أزليا والها في نفس الوقت، وتولد من الماء عنصر آخر هو عنصر السماء والأرض متحدين وكانت الأرض والسماء الهين كذلك، وتولد من السماء والارض المتحدين عنصر غازي هو الهواء الممتد الذي فصل بتمدده السماء عن الارض، وجسموا الهواء الها هو الاله وانليل» وتولد من الهواء القيم، ومن القمر والدت الشمس، وجسموا كلا من القمر والشمس، وعدوهما الهين، وبعد انفصال الارض عن السماء نشأت أنواع الحياة الاخري من نبات وحيوان وانسان علي الأرض. وقد تصوروا أن أصل الحياة والاشياء من اتحاد الهواء والتراب «الارض» والماء بمساعدة الشمس، وهذه هي نظرية العناصر

وسنتناول فيما يلي أبرز المعبودات التي آمن بها سكان بلاد الرافدين متبعين خصائصها وعبادتها وأهميتها ونبدأ بالالهة الكونية ويأتي في مقدمتها المعبود آنو.

 ⁽١) سيبقائي،م. دالي: اساطير من يلاد ما بن النهرين، تقلها إلى العربية، نجوي نصر، بيروت،
 ١٩٩٧، مر٣٢ - ٧٢.

(۱) آنو

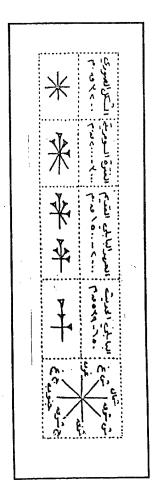
الاله آنو هو اله السماء، ويقع ترتيبه من حيث الاهمية في قمة الالهة السومرية الرئيسية وكذلك البابلية وقد نعت بأبي الالهه وملك الالهم، وقتل السماء هذه الاله كما يدل علي ذلك اسمه بالسومرية «آن» واعتقد ان مقره في السماء في أعلي نقطة فيها. ولقد كتب اسمه بالعلامة المسمارية التي كانت في الاصل صورة تشبه صورة النجمة ذات الشمانية رؤوس وبواسطة هذه العلامة كتبت كلمة سماء وكلمة اله أبضا ولذلك استخدمت علامة النجمة ذات الثمانية رؤوس كعلامة النجمة ذات الثمانية رؤوس كعلامة النجمة ذات الثمانية رؤوس كعلامة الله أبضا ولذلك استخدمت علامة النجمة ذات الثمانية رؤوس كعلامة دالة تسبق اسماء جميع الالهة العراقية القديمة. (شكل ۲۷)

ويري بعض الباحثين ان سبب كتابة اسم الاله «آنو» وكلمة «اله» المطلقة بنجمة ذات ثمانية رؤوس، بأن هذه الرؤوس الثمانية ما هي في حقيقتها الا مؤشرات إلى جميع جهات الكون الجغرافية وهذا يعني أن هذه الرؤوس كانت تعبر عن الشمول وتهدف أيضا إلى التأكيد على ان الاله موجود في كل مكان من الكون.

وعا يؤكد أن هذه الرؤوس الثمانية لا علاقة لها بالنجمة، بل انها تشير إلي جميع جهات الكون هو أن العلامة لم تستخدم اطلاقا للدلالة على النجمة، ولكن شبهها للنجمة هو الذي دفع العراقيين القدامي إلي أن يكتبوا كلمة عُمة بتكرار العلامة المذكورة ثلاث مرات وذلك حتى يفرقوا بين كلمة «آنو» اله وبين كلمة فحمة(١).

واعتبرت النصوص المسمارية الاله «انر» والذا للعديد من الآلهة مثل اله الهواء انليل واله الجو أدد وإلهة الحب والحياة أنانا وغيرها من الآلهة وذلك بالاضافة إلى أبوته للالهة السبعة الشريرة.

 ⁽١) قوزي رشيد: والمتقدات الدينية عجلد حضارة العراق، جـ١، بغداد، ١٩٨٥، ص١٤٩ ١٩٢٠.



(شكل ۲۷) مراحل تطور علاهة الإله «آنو» بالمسمارية

وتبدأ الأسطورة المعنونة بـ «الماشية والغلة» التي تصف الالهين الموكلين بالماشية والغلة اللذين أرسلا من السماء لتحل البركة والرفاهية بين البشر بالسطرين الآتان:

وفي جيل السماء والأرض،

، ولد الإله أن آلهه الانوناكي، (١).

ونظرا لابوته للعديد من الالهة الطبية والشريرة فلقد أعتقد العراقيون القدامي أنه هو السبب في معظم ما كان يصيبهم من خير أو شر، ومن أبرز أعماله السلبية تجاه البشر ما جاء في ملحمة جلجامش التي ذكرت أن الاله آنو هو الذي خلق ثور السماء بناء على طلب الإلهة أنانا (= عنستار) وأنزله إلى الأرض ينشر بواسطته الرعب بين البشر، وأن جلجامش ورفيقه أنكيدو هما اللذان المشرية من شرور هذا الشور(۱).

وعما لاشك قيمه أن السبب الذي جعل الاله آنو يبدو في نظر سكان بلاد وادي الراقدين علي أنه مصدر الخير والشر في آن واحد يعود إلي أن السماء هي التي تحتضن العوامل الجوية التي تؤثر سلبا أو ايجابا علي الانسان وعلي موارده الغذائية ومصدر حياته. ولقد مثل آنو شخصية السماء الطاغية، وفي حالة ذكر السماء دون آنو فهي حينئذ مجرد «شئ» انها مسكن الاله.

ومثلت السماء مصدر ومركز كل جلال، فحيشما وجد الانسان جلالا وسلطانا أدرك انهما قوة - السماء - أي آنو - وكان الانسان بري الجلال والسلطان في مواضع عديدة، ومن أهمها السلطة التي تمثل القوة التي تؤدي إلي وجود الطاعة وهي العنصر الاساسي في كل مجتمع بشري منظم فلولا الطاعة

S.N. Kramr "Sumerian Myth and Epic Tales" ANET, pp. 42 ff. (7)

⁽١) والانانوكي : اسم عام أو أسم جنس يطلق على جميع الآلهة، وبوجه خاص ألهة اسماء، ولكن سبعة منهم صاروا قضاء في العالم الاسفل، انظر: صموئيل كرير: من الراح سومر، ص١٩٥٨.

للعرف والقرانين ولذوي «السلطة» لتفكك المجتمع واعترته الفوضي، وهكذا كان البابلي يري في الاسخاص الذين تتمثل بهم السلطة، كالأب في العائلة، والحاكم في الدولة، شبئا من آنو وجوهر آنو. ولما كان آنو آبا للآلهه، فهو النموذج الأول لكل الحكام. لكل الآباء ولما كان أيضا «الملك والحاكم الأقدم» فهو النموذج الأول لكل الحكام. والشارات التي ترمز إلي جوهر الملك، كالصولجان والتاج ورباط الرأس وعصا الراعي، هي شاراته ولا تستمد الا منه، فقد اعتقد العراقيون القدامي أن هذه الشارات قد وجدت قبل أن يظهر أي ملك بين البشر وقد كانت كلها في السماء بين يدي آنو، ومن هناك هبطت إلي الأرض، واعتقدوا أيضا أن قوة الملك تستمد من آنو ولا يسرى أمره بين الناس الا بقدرته.

ومثل آنر مصدر كل سلطة في كلا المجتمعين البشري والكوني، فهو الطاقة التي تنقذ المجتمع من الفوضي وتجعل منه كلا منظم التركيب، وهو الطاقة التي تضمن طاعة الناس التلقائية للاوامر والقوانين والعادات في المجتمع أي النظام الدنيوي.

وعبرت الاساطير العراقية القديمة عن سلطة آنو وقوته فجاء في أحدها على لسان كبار الآلهه وهم يخاطبون آنو يقولهم ١٠١٠:

> دما تأمر به بتحقق وما قول السيد والامير الا ما تأمر أنت به، وما توافق أنت عليه يا آنو! كلمتك هي العليا، من يستطيع أن يقول لها كلا؟ يا أبا الالهه، ان أمرت

⁽¹⁾

فأمرك أساس السماء والأرض أى اله يستطيع لامرك ردا؟

ويوصف المعبود آنو بصفته سيد الدنيا المطلق والقوة العليا في الكون في أحد الاساطير بهذه الكلمات:

ويا صاحب الصولجان، والغائم،
يا من تدعو إلى الملكية،
يا من كلمتك هى الغالبة
فى مجمع الآلهة الكبار المقرر،
يا رب الناج المجيد، يا مدهشا
يقوة فتنتك،
يا غالب الزوابع العاتية، ومرتقى منصه الأنوهية
يجلالك وأبهتك
الفاظ فمك المقدس
تصفى اليها الاجيجي،
والانوناكي كي تسير امامك خانفة

وكالأقصاب في مهب الربح تنحني لاوامرك الآلهه.

ولقد خصصت لعبادة آنو مدن شيدت فيها معابد من أهمها مدينة نفر وأور والوركاء وقد سمي معبده في هذه المدينة باسم «اي – أنا» ويعني ذلك بيت السماء أو بيت «آنو» وهو أفخم معبد في المدينة، وقد شيد له معبد ثان في مدينة «دير» القريبة من مدينة بدره الآن وشيد الملوك الاشوريون لآنو معبدا في مدينة آشور خصصوه لعبادته ولعبادة اله آخر هو «أدد».

(٢) أنليل

بنل انليل الهواء، ويأتي في المرتبة الشانية بعد المعبود أنو اله السماء ويعني اسمه «ان – ليل» «السيد العاصفة» سيد ما بين السماء والأرض بلا منازع ولقد تلقب انليل بالعديد من الألقاب، فقد تلقب مثل آنر بأبي الآلهه وقد أطاق عليه هذا اللقب في نص من عهد «انتمينا» حاكم لجش وكذلك في قصيدة «ايا» و«اتارها سيبس» ولقبته النصوص المسمارية بسيد جميع البلدان وبأبي جميع الآلهه وبالجبل الكبير وبالاله الذي يقرر المصائر والإله الذي لا رجعه لقراراته وبصاحب العينيين البراقتين وبالاله الذي يقتلك بين يديه الواح القدر، وأكدت الملاخم الخاصة بخلق الكون علي أن الإله انليل هو الذي قام بفصل السماء عن الأرض وهر الذي خلق الفأس أداة العمل وقد صار اسمه يعني «الرب» أو «السيد» حتى انهم اشتقوا من اسمه صفة الربوبية والالوهية.

واعتقد القوم أن الليل قد فرض شريعته علي جميع سكان العالم، وله شبكة مقدسة يحبس فيها كل من يحلف زورا أو يحنث بقسمه وكانت اقضيته واحكامه لا مرد لها وهو الذي يعاقب الملوك علي آثامهم وظلمهم، وقد ورد ذكره في شريعة حمورابي من بين الآلهة المعظمة التي دعا الملك حمورابي اسما معا لتوقع العقاب على من بيدل شريعته.

وللإله انفيل مواقف سلبية تجاه البشر والآلهة ففيما يخص البشر، فهو الذي قرر الفيحضان على الأرض الذي أباد كل البسشر باستشناء من أنقذهم «اوتونابشتم» في سفينته وذلك حسبما ورد في قصة الطوفان، وكان لذلك اثره في العقائد العراقية حيث اعتقد بأن المعبودة عشتار نظراً لموقفه هذا أرادت ان تمنعه من أن يكون له نصيب في تضحية «اوتانابشتم» فصرخت قاتلة: «دعوا الالهة يأتون للتضحية ولكن لا تدعوا انليل يأتي لانه لم يمعن الفكر بل أحدث الطوفان وأنزل الهلاك يقومي وقد أنبه «إيا» كذلك من أجل نفس العمل فقال «انت أعقل الرجال؛ أيها البطل؛ لم تمعن الفكر وأحدثت الطوفان؟

ونظرا لإنه اله العاصفة، فانه بمثل كل ما فيها من عنف وبطش، وقد أرجع الانسان البابلي الاحداث التاريخية السيئة التي لحقت ببلادهم الي هذا الآله، فالتدمير الذي أصاب أور من جرا، هجمات العيلاميين لم يكن في نظرهم الا تنفيذا لحكم الليل اله العاصفة، ولذا ترصف هجمة العدر بأنها تلك العاصفة (١):

دعا اثلبل العاصقة والشعب ينوح وأخذ من الارض رياحا متعشه والشعب ينوح وأخذ رياحا طبية من سومر والشعب ينوح ودعا رباحا شريره والشعب ينوح وعهد بها إلى كنجالودا Kingaluda راعي العواصف ودعا العاصفة التي ستفنى الأرض والشعب ينوح ودعا رياحا مدمرات والشعب ينوح واختار الليل جيبيل Gibil معاونا له ودعا زويعه السماء وانشعب ينوح الزويعة المعمية الزاعقة عير السموات

S.N. Kramer, AS, XII, 34 and 36, II, 173 - 89.

والشعب بنوح

والاعصار الظالم المتقض كالطوفان

على مراكب المدينة لالتهامها

هذه كلها حشدها عند قاعدة السماء

والشعب ينوح

وأشعل نيرانا عظيمة كانت رسول العاصفة

والشعب ينوح

وأشعل على الميمنة والميسرة من الرياح العاتية

هجير الصحراء اللاهب

وكان حريق هذه النار مثل لهيب الظهيرة

وهذه العاصفة هي السبب الحقيقي في سقوط المدينة

والعاصفة التي أمر بها انليل في حقده

العاصفة التي تأكل من الارض

كست أور كالثوب، وغلفتها كالدثار

وهي سبب الدمار

فى ذلك اليوم تركت العاصفة المدينة

وكانت المدينة خرابا

تانا، يا أبتاه، خلفت المدينة خرابا

والشعب ينوح

ومداخل المدينة اكتست

لا بشظایا الخزف، بل بالموتى من الرجال،

وفقرت الجدران

وامتلأت البوابات والطرق

وفي الشوارع القسيحة حيث كانت

تجتمع الجماهير في الاعياد
تبعثرت الجثث
في الطرقات كلها والازقة تبعثرت الجثث
وفي الحقول التي كانت تعوج يوما بالراقصين
تراكمت الاجساد
وثقوب الارض امتلأت يدمائها
كالمعدن المصهور في قالب،
وذابت الاجساد – كالدهن في الشمس.

وعلى ذلك فان انليل كان يمثل القوة او البطش وكل ارادة تعارضه تسحق وتكره على الخضوع، كما أنه في مجمع الالهة كان هو الذي ينفذ أحكام المجمع ويقود الآلهة في الحرب، وحيث ان انليل يمثل البطش فقد كان لطبيعته صفة غريبة، حين كان يمثل ثقة الانسان وخوفه في آن واحد، انه البطش كقوة مشروعه، سند الدولة، الدعامة التي يرتكز عليها حتى الآلهة، فيخاطبه الانسان على هذا النحو،

يا من تحيط بالسماء والارض، ايها الاله السريع يا معلما حكيما للشعب، يا من ترى أقاليم الدنيا كلها من عليانك ايها الامير، الناصح، مسموعة كلمتك وكل ما تقوه به ... تعجز الآلهه عن تبديله وألقاظ شفتيك لا يوجد إله يزدرى بها، رياه، يا حاكم الآلهه في السماء وناصح الالهة في الأرض، أيها الامير العادل ...(١)

E. Ebeling, Keilschrifttexte aus Assur religiosen Inhalts, 25 III, (1) pp. 21-29.

ونظرا لعنف العاصفة وأثارها المدمرة علي الانسان فلقد كان في الانسان خوف كامن منه وهو ما ظهر في العديد من التراتيل التي وصلتنا من هذا العهد وجاء فيها:

> ما الذى اختطه؟ ما الذى فى قلب أبى؟ ما الذى فى ذهن الليل المقدس؟ شبكه تشر: تلك شبكه العدو. فخا نصب: ذلك فخ العدو لقد أهاج المياه، باغيا صيد السمك لقد رمى الشبكة، باغيا اسقاط الطبور،(١)

ويبرز هذا الخرف أيضا في أوصاف أخري لالليل، وهو الذي قد يسمع لشعبه بالهلاك في زوابع لا ترحم، أن غضبه يكاد يكون مَرضيا، كأنه هياج في النفس بفقد الحس ويصم أذنيه عن الرجاء:

الليل يا أبتاه، يا من عيناك تقدحان هياجا،
متى، متى تستقران سلاما ثانية؟
يا من كسوت رأسك بثوب – إلى اى مدى؟
يا من أسندت رأسك إلى ركبتيك – إلى أى مدى؟
يا من أغلقت قنيك كصندوق من خزف – إلى أى مدى؟
يا جارا سددت باصبعيك أذنيك – إلى أى مدى؟
انبل يا أبتاه، أنهم لهالكون الان،(٧)

Ibid., 157. (Y)

T. Jacobsen, op. cit., p. 157. (1)

وسجلت العديد من الترانيم الكثير من التسبيح والابتهال إلى الاله انليل. ومما جاء في احدى هذه الترنيمات:

> بدون انليل، الجبل العظيم لا المدانن شيدت، ولا المقار أسست

لا الاصطبلات شيدت، ولا حظائر الفنم أقيمت

ولا الانهار مياهها العالية جلبت الفيض ولا البحر أعطانا مختارا كنوزه الوفيره

ولا سمك البحر وضع بيضه في الاحواض

ولا طيور السماء نشرت أعشاشها على الارض الرحبيه،

ولا طيور السماء بشرت اعشاشها عنى الارص الرهيبه لا الغيوم المحملة بالغيث في السماء فتحت أفواهها

ولا الحقول والمروج امتلات بالحب الكثير،

ولا الاعشاب والحشائش في السهول نبتت

ولا أشجار «الجبل» الكبيرة في البستان حملت ثمارها.

ولا البقرة وضعت عجلها في الاصطبل،

ولا الغنمة ولدت حملها في العظيرة،

ولا الجموع الفقيرة من بني البشر أضطجعت آمنه . .

ولا البهيمة من ذوات الاربع ولدت صغارها

ولا رغبت في التناسل(١)

وفي ترنيمة أخري يشار إلى عظمة انليل وقوته وفيما يلي ما جاء فيها:

تقارب السماء - فيكون الفيض

من السماء ينزل القيض إلى الأرض

 ⁽١) صموتيل كرور: إينانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد خياطه،
 لينان، ١٩٨٧، ص. ٨.

تلامس الأرض – فتكون الوفرة من الأرض تصدر براعم الخصب حكمتك هي الزرع، كلمتك هي الحبوب كلمتك – هي الماء الغامر، حياة جميع البلاد(١)

وجاء في ترنيسة غنائية مرجهة إلى نفورتا الذي وان كنان في الاصل متكفلا بالربح الجنوبية العاصفة، الدالحرب الذي يدمر البلاد المتمردة، الا أنه كان معروفا أيضا بوصفه «فلاح الليل»، ومما جاء في هذه الترنيسة ويتصل بإنليل:

المنى الذى يهب الحياة، البذرة التى تهب الحياة ملك نطق باسعه الليل المنى الذى يهب الحياة، البذرة التى تهب الحياة نفورتا، الذى نطق باسعه الليل يا مليكى، سوف انطق باسعك مرة بعد مرة ننورتا، انا رجلك، رجلك سوف انطق باسعك مرة بعد مرة، يا مليكى، النعجة ولدت الحمل، النعجة ولدت الحمل، سوف انطق باسعك مرة بعد مرة سوف انطق باسعك مرة بعد مرة في النهر يتدفق الماء العنب في الحقل ينبت الحب الوفير،

⁽١) نفس المرجع السايق، ص٨١.

وقى الدغل ينمو القصب القديم، والقصب الجديد والفايات تحقل بالايانل والماعز البرى وشجر بنيت فى القفار والكروم تمتلئ بالعسل والنبيذ، وفى البلاط تنبت ،الحياة الطويلة،(١)

ويرتبط بانليل كإله العاصفة التي لا تبقي ولا تذر ولا يقف امامها شئ، موقفه من زوجته ننليل، فقد كان هو الاله الوحيد بين الآلهه الذي اغتصب زوجته. وحول هذا الاغتصاب، هناك ملحمة ملخصها أن والدة الالهة ننليل قد نصحت ابنتها بالاستحمام في قناة تسمي «نوبيرا» وقالت لها بأن الاله انليل سيغازلك وعليك أن لا قانعي وجاء في ذلك:

فى الجدول الصافى

يا امرأة، اغتسلى فى الجدول الصافى

تنليل، سيرى على ضفة جدول توبيرا

وسوف يراك صافى العينين، السيد صافى العينين

الجبل الباذخ، الاب أنليل، صافى العينين

الراعى ... الذى يقرر المصائر، صافى العينين

سوف يراك

وسرعان ما سوف يحتضنك (؟) ويقبك

وفعلت الالهة نتليل ما أوصتها به والدتها وهي مسرورة ولكنها مع ذلك لم تستجب لغزل الإله انليل عندما رآها، وفي ذلك تذكر الملحمة:

فى الجدول الصافى تغتسل المرأة، في الجدول الصافى

⁽١) نفس المرجع السابق ص٨٤.

وتعشى نتليل على ضفة جدول نوييرا ورآها صافى العينين، السيد صافى العينين «الجبل البارع، الاب انليل، صافى العينين رآها الراعى ... الذى يقرر المصائر، صافى العينين وتحدث اليها السيد عن الجماع (؟) وهى عازفة وتحدث اليها السيد عن الجماع (؟) وهى عازفة

وازاء هذا العزوف من نتليل يستدعي انليل وزيره ويحدثه برغبت في تنليل الجذابة، ويحضر الوزير سفينته حيث يغتصبها انليل وهم مبحرين في الجدول ونتيجة لهذه العلاقة الاثمة تحمل تنليل باله القمر سين.

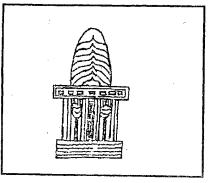
وارتاع الآله، من هذا الفعل الاثيم، وعلي الرغم من ان انليل ملكهم فقد قبضوا عليه ونفوه من المدينة إلى العالم السفلي، وتبين الفكرة المتصلة بذلك بعض الضوء على نظام مجمع الآله، واسلوب عمله، وقد جاء فيها:

يتحول انليل فى كيور (محراب انليل الخاص)
وعندما كان انليل يتحول فى كيور
اذا بالآلهه العظام الخمسون
والآلهه الذين يقررون المصائر هولاء السبعة
يقبضون على انليل فى الكيور (قائلين)
انليل أيها الاثم، اخرج من المدينة

وكذلك خرج انليل وفق المصير الذي قررته الالهمه متجها إلى العالم السومري السفلي، على أن ننليل، وقد كانت يومئذ حبلي، ترفض البقاء من بعده فتتبعه في الرحلة التي قرضت عليه إلى العالم السفلي فيضايق ذلك انليل، اذ معنى ذلك أن على ابنه سين وكان مقدرا له أصلا أن يكون قيما على أكبر جرم مضى وهو القمر، أن يقيم في العالم السفلي المظلم المعتم بدلا من السماء، وعلى

ذلك فقد دير الليل حيلة للنجاة من هذا الموقف اصبح سين بمرجبها حرا في الصعود إلى السماء.

وبناء على ما سبق، فقد اعتبر العراقيون القدامي الاله انليل، الاله الذي لا يرد له طلب، وكانوا يرون أن القمر متولد من علاقة غير شرعية، وتفسير هاتين الظاهرتين بعود إلى ما يحدثه الهواء من عواصف وأعاصير وغير ذلك من حالاته المتعددة التي لا يستطيع الانسان التحكم فيها، ومعنى ذلك أنه يفعل ما يشاء ولا يستطيع أحد أن يقف في طريقه، وفيما يختص بنظرة سكان بلاد الرافدين إلى القمر، فتعود أيضا إلى أنه الجرم الوحيد في السماء الذي عائل تقريبا الشمس في حجمه الظاهري ولكنه متلون ويضئ مرة ويختفي في المرة الشانية ليس له ثبات سواء في شكله أو ضوئه مثلما هو الحال مع ثبات شكل الشمس وضوئها تقريبا، ولذلك شبهوا سلوكيات القمر بسلوكيات الابناء غير الشرعيين، أما رمزه ضمن المتحوتات وأحجار الحدود فهو التاج المقرن الموضوع في منصه، وهو بذلك يشبه قاما رمز والده الاله آنو. (شكل ٢٨)



(شكل ٢٨) رمز الإله اتليل

ونيما يتصل بمكان عبادته، فقد كانت مدينة نفر هي مقر عبادة هذا الإله، وهي تقع في محافظة القادسية، ولقد أوضحت النصوص المسمارية أهمية الاله الليل وأهميته مدينة نفر وذلك من خلال التقليد الذي كان يفرض على بقية الآلهه ان تذهب سنويا لزيارة الاله انليل في مقر عبيادته وتطلب منه الرحمة والبركة لحكام المدن التي تعبد فيها تلك الآلهه، وكان معبده في مدينة نفر يسمي «ايكور» ويعني «بيت الجبل» وينسجم هذا المعني مع اللقب «الجبل العظيم» الذي هو أحد ألقابه، ويشير أيضا إلي أن لقب الجبل العظيم كان من أبرز القاب الاله الليل والا لما شمي معبده «بيت الجبل» والسبب في نشأة هذا اللقب ربا يرجع إلي قدرة الهواء على جلب العواصف الترابية الكبيرة أو الغيوم الكثيفة يرجم إلى قدرة الهواء على جلب العواصف الترابية الكبيرة أو الغيوم الكثيفة التي تشبه الجبال العالية في أشكالها(١٠).

(٣) انكى:

تأتي مرتبته بين الالهه العراقية القدية بعد الآله انليل، وأطلق عليه الساميون «ايا» ومعناه «بيت الماء» وأطلق عليه السومريون «انكي» التي تعني «سيد الأرض» وبالاضافة إلي كونه الها للإرض وسيدا للمياه الجوفية فقد اعتبرته النصوص المسمارية علي انه اله ألحكمة أيضا، ولذلك كانت الالهه تستشيره في المواقف الصعبة وتطلب منه النصح والمساعدة (١٤).

ولكونه اله الحكمة فقد اعتقد الانسان العراقي القديم بأنه قد خلق الانسان بتشكيل كتلة من الطمي منحها الحياة بنسمته الالهية وهو الذي كشف عن صناعات مختلفة للانسان ومنع الذكاء للملوك وساعد الكهنة على تأديه وظائفهم المقدسة وخاصة في طقوس السحر التي كان يستعمل لممارستها ماء مقدسا يؤخذ من حوض ايسو في معبد أريدو

⁽١) قوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٥٣.

T. Jacobsen., op. cit., p. 161. (Y)

وتعبر الوظيفة التي عِثلها انكي في الدولة العالمية عن مدي قوته والمكانة التي يتبوأها في الكون المنظم، فإنه عِثل نبيلا من كبار نبلاء البلد المتميزين بالحكمة وخبرة الحياة، ولكنه ليس ملكا، ولا حاكما بذاته لان الموضع الذي يحتله من دولة الدنيا الها هو قد عين فيه تميينا وسلطته مستمدة من آنو وانليل، فهو بمثابة وزير لهما. فيمكن تسميته بمصطلحنا الحديث، وزير الزراعة في الكون. وقد عهد اليه الاشراف علي الانهار والقنوات والري وتنظيم قوي البلد الانتاجية. ويتغلب على ما يجابهه من مصاعب بالنصح والتحكيم والمصالحة.

وأوضح أحد الاناشيد السومرية وظائف انكي التي اعتقد الانسان العراقي القديم انه يمارسها، ومما جاء في هذا النشيد:

حتى ولو كنت ساكنا غارقا فى الفكر،

تنفذ إلى القلب من كل شي،

با انكى، با من وعيك لاحد له، با ناصح

الانوناكى الاعظم،

يا عميق العلم، با من قطاع عندما تعمل فطنتك،

ثلمهادنة والتقرير

والفصل فى منازعات القانون، با ناصحا

من الشروق إلى الغروب،

با انكى، با سيد اللفظ الحكيم،

اباك أحمد،

نقد خولك أبوك آنو، أول ملك وحاكم

على عالم لم يكن قد اكتمل،

خولك فى السماء والارض أن تصنع وترشد،

و, فعك سيدا عليهما،

أيها الرب، يا من يعينيك السحريتين،

والبك قد عهد بأن تنقى القمين الطاهرين من دجلة والفرات وأن تكثر اليانع من الخضرة، وتكثف الغيوم وتغرق الماء على الارض المحروثة وتنبت الغسائل في المزارع والحدائق الملتقة النبت كالغاب هذه كلها عهد اليك بها آنو، ملك الالهه واثليل وهيك اسمه الجيار الرهبي.... فأنت، لانك تحكم كل ميلاد، اتلبل الأصغر، أخوه الاصغر أنت، وهو الاله الاوحد في السماء والأرض. أو لم يمنحك القدرة على تقرير مصائر الشمال والجنوب مثله؟ وعندما تجعل أقوالك وقراراتك الخيره المدن المهجورة تأهل من جديد وعندما ، يا صبارا تتوطن آلاف من الناس في طول البلاد وعرضها، أنت الذي تعنى يقوتهم، أنك في الحق أب لهم وانهم ليسبحون لجلال الرب الههم.

وتشير احدي الاساطير التي أصابها التلف بشكل كبير إلي كيفية تنظيم الاقتصاد الطبيعي في أرض الرافدين ولقد فقدت بداية الاسطورة التي ربما كانت تتصل بكيفية تعيين اتكي في منصبه، وبداية النص المتبقى بشير إلى قيام انكى بجولة تفتيشيه في أقاليمه، وهي تشمل معظم العالم المعروف عندئذ، حيث يقرم بزيارة الوحدات الادارية الكيري فيها.

ويتريث انكي في كل قطر يزوره ليباركه، وببركته هذه يعم علي البلد الرخاء ويثبته في وظائفه الخاصة ثم ينظم شنون الماء، فيملأ دجلة والفرات بماء عذب نقي وبعين الها للاشراف عليهما، ثم يملؤهما سمكا ويحدد مواقع الاقصاب فيهما، ويعين مشرفا الهيا آخر عليهما. ثم ينظم البحر ويعين إلها لتصريف اموره، وبعد ذلك ينصرف انكي إلي الرياح جالبة الامطار، ثم إلي شنون الزراعة، فيعنى بالمحراث، ويشق خطه في الارض، ويضمى الحب في الحقل.

رمن الحقول يولي وجهه شطر المدن والقري ويعين اله الآجر للعناية بصنع الآجر، ويحفر الاسس، ويبني الجدران، ويعين البناء الاكبر، مشرفا علي أعمال البناء وفي النهاية ينظم الحياة البرية في الفلاه، ويضعها بامرة الاله سومركان، بينما يقيم الزرائب والحظائر للحيوانات الاليفة، واضعا هذه الحيوانات في عهده الالما الراعى دموزى أو قوز.

فانكي اذن هو الذي قد انشأ كل وظيفة ذات شأن في حياة ارض الرافدين الاقتصادية وعين الها يشرف علي عملها المستمر. وهكذا فان البابلي كان بري النظام في الطبيعة فيفسره كأنما الكون مزرعة شاسعة يدبر أمورها ويحسن تنظيمها مدير قدير.

ويتصل بوظائف انكي الخاصة بالاخصاب والتنمية ما ورد في احدي القطع الادبية، وعما جاء فيها(١):

عندما جاس الاب انكى خلال الأرض المبذورة طلع الزرع خصيبا، عندما قدم إلى تعجتى المنجبة، ولدت حملها،

⁽١) صمويل كريمر: اينانا ودموزي، طقوس ألجنس المقدس عند السومريين، ص٨١ - ٨٤.

عندما قدم إلى بقرتى «الميذورة»، وضعت عجلها للمنتج» عندها قدم إلى عنزتى المنجبة، وضعت جديها المنتج، وانت عندما تذهب إلى الحقل، إلى الحقل المحروث تكرس اكواما وتلالا (من الحبوب) قوق السهوب العالية

وجاء في نفس هذه التطعة انتخار الاله انكي بأعماله ومما جاء فيها علي لسان انكي:

> النا الرب، من اذا أمر لا بسأل عن أمره، أنا الأول من بين جميع الأشياء، بأمرى، الاصطبلات شيدت، وحظائر الغنم سورت، عندما قاريت الارض، فاضت بنابيع، وعندما قاريت مروجها الغضر، تتدست (العبوب) اكواما وتلالا بكلمتي،

ونذكر نفس هذه القطعة الادبية، أنه مع وفرة المياه التي جاء بها انكي اصبع بامكان الحقول أن تعطي الخير الوفير، واصبحت قطعان الماشية قادرة علي انتاج اللبن والقشدة، ومما جاء فيها ويتصل بذلك:

> هو (انكى) الذى يدير المحراث والنير الامير الكبير انكى يضع الثيران القرناء

في الـ

يشق الأخاديد المباركة، ينبت الحب في الحقل المحروث والشديد البنية، فلاح انثيل انكيمدو، رجل القناة والسد، انكى عهد اليه برعاية كل ذلك جاء الرب إلى الحقل المحروث، وضع فيه الحب الكثير

وكدس العب، العب الكثير، العب اكداسا انكى كثر الاكوام والتلال

(من الحبوب)

والسيدة ذات الرأس والاطراف المنقطة،

ذات الوجه المطلى بالعسل،

السيدة، المكثرة، قوة الأرض، حياة الشباب

آشنان، الخبز المغذى، خبز الجميع،

انكى عهد اليها برعايته

لقد بنى اصطبلات، وأمر بتنظيفها.

أقام حظائر الغنم، وأحل فيها أطيب السمن واللبن

أدخل السرور إلى قاعات طعام الالهه،

اشاع الازدهار في القفار الخامله،

خادم ايانا الامين، صديق آن،

الصهر المحبوب لـ دسن، الشجاع، زوج ابنانا المقدسة،

السيدة، ملكة كل الناموس

التي تأمر مرة بعد أخرى أن يتكاثر أهل كُلاب،

دموزى، اوشوم جال السماء، الالهى، صديق أن،

انكى عهد اليهم برعاية كل ذلك

ولقد نسبت النصوص العراقية القديمة العديد من الاساطير للآله انكي(١١، ونذكر في هذا المحال صلته يبعض الاساطير التي تتصل بدوره في عملية تنظيم . الكون وتبدأ الأسطورة بأنشودة مدح موجهه إلى انكي تصف دوره في خصوية

⁽١) انظرك صمويل كرغر: اساطير العالم القديم، ص٧٩ وما بعدها.

الأرض وقطعان الأغنام والماشبة، ويلي ذلك بعض الابيات التي يفخر فيها انكي بنفسه، ويبدأها يفخره بقرابته لكبار آلهة المجمع الالهي آن وانليل ونينتو والالهه الصغري المعروفة عامة باسم «انوناكي» ويلي ذلك فقرة من خمسة أسطر تتحدث عن انوناكي وهم يؤدون التبجلة إلى انكي، ويلي ذلك اهزوجه فخر ثانية على لسان انكي، يبدأها بتسمجيد قوة كلمته وأمره في إمداد الارض بالرفاهية والرخاء، ويصف روعة محرابه، وبختتم هذه الاهزوجة بتقرير عن رحلته السارة في المستنقعات.

وتصف الاسطورة بعد ذلك انكى وهر في سفينته يستعد لتقرير المصائب، ويبدأ بسومر نفسها فيسجد أولا أرضها المختارة المقدسة التي اتخد الالهه مساكنهم فيها ثم يبارك قطعانها من الاغنام والماشية ومعابدها ومحاربها وبعد سومر يتقدم إلي أور التي يعظمها بلغة رفيعة ويباركها بالرفاهية، ومن أور يذهب إلي ميلوخا فيباركها بسخاء الأشجار والبوص وبالثيران والطبور والذهب والقصدير والبرونز، ويلي ذلك ما يقدمه لامداد ودلمون وعيلام ومرهاش ومارتو ببعض ما يلزمها.

وبعد ذلك يقوم انكي بجموعة من الاعمال الحيوية الخاصة بخصوبة الأرض وقدرتها على الانتاج، فيبدأ بملا دجله بالمياه العذبة المانحة للحياة، وحتى يتأكد من حسن أداء دجله والفرات فانه يعين الاله انبيلولو مفتش القتاة ليشرف عليهما، وبعد ذلك يزود انكي المستنقعات واحراج القصب بالاسماك والبوص، وعين معبودا للاشراف عليها، ثم تحول بعد ذلك إلي البحر حيث شيد محرابه المقدس حيث عين الالهه بانش مشرفه عليه، ثم دعا آخر الامر المطر المانح للحياة فانزله على الأرض وأقام رب العواصف مشرفا على المطر.

ويهتم انكي بحاجات الارض الزراعية فباشر المحراث والنير والحرث ويعين فلاح الليل وانكميدو ومشرفا عليها ، ثم يدعو بعد ذلك الحقول المزروعة فينبت مختلف حبوبها وخضرها ، ويجعل ربه الحب وأشنان ومسئولة عنها ثم يعتني بقالب الاجر ويقيم رب الاجر مشرفا عليه ، ثم يرسي الاسس ويخطط الاجر ويبني «البيرت» ويعين موشداما «بنا ، انليل العظيم» مشرفا عليها . ريوجه انكي عنايته كذلك إلى السهل العالي فسغطيه بالنبت الاخضر ويكثر ماشبته ويجعل سوموجان «ملك الجبال» مسئولا عنها - ثم ينشئ بعد ذلك حظائر وعدها بأحسن الدهن واللبن ويعين الآله الراعي «دموزي» أن يباشر رعايتها، وهو يثبت «الحدود» التي يفترض انها للمدن والولايات ويقيم نصب الحدود ويعين اله الشمس أوتو «مشرقا علي الكون بأسره» ثم يباشر انكي آخر الأمر «الاعمال الحاصة بالمرآة» ويخاصة نسج الثياب، ويضع اتو الهد الكساء مشرفة عليه.

ومن الاساطير التي تنسب إلى انكي ايضا اسطورة الطوفان أو القيضان الكبير، وهي توضع أن الاله انكي كان دائما حسن النية والشعور تجاه البشر، ورغم عدم العثور على اللوحات الطينية المسجلة عليها تلك الاسطورة كاملة، فان ما عشر عليه منها يتحدث عن أحداث الفيضان الكبير المحلى الذي تعرض له العراق القديم قرب بداية العصر التاريخي.

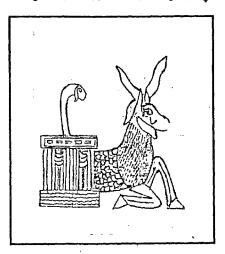
وتبدأ اسطورة الفيضان بالاشارة إلي موضوع خلق الانسان وبداية الملكية وتكون المدن الأولى، وتتحدث الاسطورة عن خلق الانسان والحيوان، ثم تتحدث عن قرار الجمعية الالهية العمومية باحداث الفيضان، ولم تتقبل جميع الالهه السومرية لهذا القرار لخطورته، وكيف أن أنكي قام باخبار اوتو نابشتم بقرار الالهه وطلب منه أن يهدم بيته ويبني له سفينة ويضع فيها من كل زوجين اثنين. وسوف نتناول أحداث هذه الاسطورة بالتفصيل وذلك في الجزء الخاص بالاساطير

وفيما يتصل بموضع عبادة الآله انكي (١١)، فلقد كانت مدينة أريدر (ابو شهرين الآن) من أقدم المدن السومرية التي عبد قيها هذا الآله، وسمي معبده فيها «اي - ابسر» أو «اي - اينكورا» اي «بيت الغمر» أو «المياه» وذلك اشارة إلى انه قد ابتني بيته في الحياة الأولى التي جسموها بالآله «ابسو»

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٢٤٩.

ونسب البايليون إلي هذا الاله زوجه اشتقوا اسمها مثل اسمه وسموها «نن كي» اي سيدة الارض، حيث ان اسمه «انكي» سيد الأرض، وسميت ايضا باسم «دم كينا» وقدس الاله انكي أو ايا في جميع انحاء العراق القديم وبخاصة في مدن «أور» و«لارسا» و«الوركاء» وقدسه الملوك الاشوريون. وفي ذلك ما ترويه تصوص الملك سنحريب في حملته الحربية على عيلام، انه عندما بلغ شواطئ الخليج قرب مدينة البصرة، الحالية قدم إلي الاله «ايا» قاربا وسمكه من الذهب رماهما في الماء، وذلك حيث يوجد معبد الاله الاصلي.

ورمز الآله أنكي عبارة عن كانن مركب يمثل الجزء الأسامي من حيوان والجزء الخلفي عبارة عن سمكة وهما متصلان يدكه المعبد (شكل ٢٩).



(شكل ٢٩) رمز الإلد إنكى

(٤) سين

عمل الاله سين القسر وهو يأتي علي قسة الشائوث الشاني الذي وضعه البابليون لآلهتهم وهو يضم معه اله الشمس (شمش) و«أدد».

ولقد أطلق السومريون علي اله القصر «نثار» أو «نثا» Nanna عليه الاكديون التسميه «سين» التي تفيد معني «رجل السماء» بينما أطلق عرب الجنوب علي القر التسمية «ود» أما الآراميين فقد سموه شهر(١٠).

ويرمز للإله سين بهلال وحده، أو بهلال مع صورته على هيئة البشر، واشتهر الاله القمر بالحكمة وهو يشترك مع اله الشمس «شمش» في ششون العدالة. وكان سين يقيس الزمن وهو الذي ينهي الايام والشهور والسنين للملوك المذائية. وكان خوف القمر من الحوادث المهمة التي تطير منها البابليون. ولقد جاء في بعض الكتب السحرية أن خسوف القمر يحدث يهجوم سبعة شياطين أو أرواح شريرة علي القمر، وكانوا يصلون عند الخسوف للاله ويقربون القرابين حتي يظهر مضيئا مرة أخرى بعد أن يقهر الشياطين والظلام (١٢).

وفيسا يتصل بكان عبادته، فقد عبد في مدينة أور منذ أقدم الأزمنة، وكان له معبد فيها، حيث توجد بقايا معبده المدرج المعروف باسم الزاقورة، ولقد انتقلت عبادته إلى أماكن أخرى حيث شيد له معبد في حران، وقد بلغت قدسيته في أور درجة كبيرة حتى أن كثيرا من الملوك قد عينوا أبنا هم وبناتهم ليكونوا كهنة له، وكذلك فعل الملوك الاشوريون في معبد في حران، وقد انتشرت عبادته من حران إلى فينقيا وكذلك مناطق الآرامين(٣).

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص، ٢٥.

M. Baigent, From the Omens of Balylon Astrology and Ancient (Y) Mesopotaimia. London, 1994, pp. 95 ff.

⁽٣) طه باقر: المرجع السابق، ص٢٥١.

ولقد أشرنا فيما سبق عند حديثنا عن الاله انليل عن الاسطورة الخاصة عرلد الاله سين وكيفية مجيئه.

(٥) الاله الشمس (شمش)

يلي الاله القمر في المنزلة، وحسب العقائد البابلية فقد ولدت الشمس عن القمر حيث اعتقد أنه كان للقمر سين العديد من الأطفال، وكان من بينهم الاخوان شمش وعشتار(۱)، وقد سماه السومريون باسم «أوتو» ومعناه الضوء والنور واليوم، والعلامة المسمارية التي كتب بها اسم هذا الإله كتب بها أيضا كلمة «يوم» وكذلك الصفة «ناصع». وأطلق عليه السومريون كذلك «يبار» أي النير، وبلاكدية «شمش»، وأطلق عليه العبرانيون التسمية «شمش»، والعرب «شمس» والغينيقيون في رأس الشمرة «شغش»(۱).

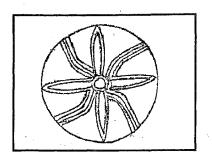
وكان رمزه عبارة عن قرص مزين بنجم ذي أربعة أطراف تفصلها عن بعضها مجاميع من الاشعة المموجة كما مثل أيضا بهيئة آدمية كما صور في بعضها مجاميع من الاشعة المموجة كما مثل أيضا بهيئة عرشه ويحمل في يده اليمني الصولجان والحلقة، وهي من شارات السلطان وتاجه مزين بأربعة أزواج من القون، وهو زي لباس الرأس عند الالهة، وله لحية طويلة مثل الاله القمر وتنبعث من كتفيه حزم الاشعة (شكل ٣٠، ٣٠).

ويوصف شمش بأنه ضوء العالم والاعماق وأنه هو الذي يولد النهار والليل ويهب الحياة ويحيي الموتي وهو اله العدل والحق والشرائع وهو الذي أملي علي حمورابي قوانينه(٣) وهو القاضي الاعظم وسييد الكهانة والعراضة، وحسب

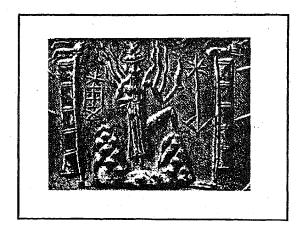
M. Baigent, op. cit., p. 108.

⁽١)(٢) طد باقر المرجع السابق، ص١٥١.

T. J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET., pp. 163 ff. (*)



(شكل ٣٠) رمز الإله شمس



(شكل ٣١) الإله شمس

المعتقدات السومرية فانه كان يغور أثناء الليل في البحر ويطلع في الصباح من بين الجبالًا(١).

وقد عبد اله الشمس في مدينتي لارسه وسيبار، ولقد قدسه الاشوريون وشيدو له المعابد، وقد جسم البابليون العدل والحق واعتبروهما أبنين له، كما اعتبر آخا للإلهه انانا (عشتار).

(۱) عشتار

من بين جميع المعبودات العراقية، كانت المعبودة عشتار من أكبر المعبودات التشارا(٢) واشتهرت عشتار بكونها الهدالحب، وإلهد الحرب وعبدت كمعبود ذكر في الصباح وإلهد أنثي في المساء وكان رمزها الزهرة. واعتبرت في بعض التصوص ابند أنو وفي البعض الآخر ابند سين، وهي أخت شمش الد الشمس وفي ذات الرقت اخت «إير شكيجال» معبودة العالم السفلي.

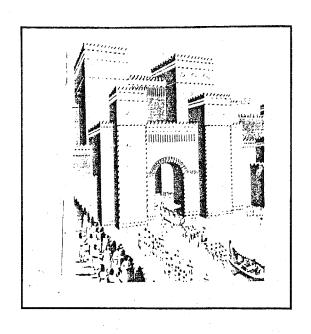
واحتلت عشتار مكانا كبيرا في ديانة سكان بلاد الرافدين (شكل ٣٣) كما انتشرت عبادتها في مناطق أخري من الشرق الادني القديم، وقد سماها السومريون باسم وابنانا» أن وانيني» وهي تفيد معنى «سيدة السماء» وسماها الاكديون والاشوريون باسم وعشتار» وفي بلاد الشام عرفت باسم وعشتاروت و عشتوريت»، كما عبدت في بعض المناطق العربية الجنوبية حيث صار اسمها مرادفا لكلمة (الهد) لشهرتها وتقديسها ، وانتقلت عبادتها إلى بلاد اليونان حيث سيت باسم «أفروديت» وعبدها الرومان باسم فينوس(٣) (شكل ٣٣)(ك).

⁽١) فوزى رشيد: المرجم السابق، ص١٥١.

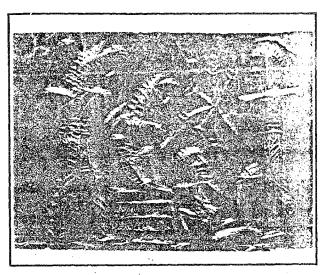
M. Baigent, op. cit., pp. 117 ff.

⁽٣) طَهُ يَاقَرَ: المُرجِعِ السَابِقِ، ص٢٥٧ – ٢٥٣.

⁽¹⁾ طبعة ختم تربع إلى العصر الاكدي، وهو يوضع عشتار فوق مرشها. أنظر: Wolkstein, D., Kramer,S. N., Inanna, Queen of Heaven and Earth, Her Stories and Hymns from sumer, London, 1984, p. 52.



(شكل ٣٢) باب عشتار في بابل



(شكل ٣٣) الإلهه عشتار تحمل اسلحتها

وقد ظفت شخصيتها على الالهات الأخريات، وكان اسمها المفرد يعني اي واحدة منهن أما مدلول اسمها الجمع فهو الالهات عامة، وكانت تمثل كالهه للحرب واقفة منتصبه على أسد أو اثنين وهي تحمل الجعبة وفي أحدي يديها سلاح مقوس وفي الأخرى صولح مكون من عصا تتصل بسلاحين مقوسين يعلوهما رؤوس اسود.

وقد احتلت عبادتها في أوروك محل عبادة أبيها ، حيث كان معبوها من الكثرة بحيث لا يمكن حصرهم، وكانت تسعي لغواية البشر، واعتبرت في هالاب Halab ابنه للاله سين وسيدة المعارك وفي اكد وسيبار فانها مزجت على ما يبدو

تحت اسم «انو نيتوم» بين الشخصيتين وذلك في عهد نابونيد على الاقل حيث كان يسميها «سيدة العراك التي تحمل الجعبة والقوس»(شكل ٣٤) (١) وكانت في نفس الوقت تضع له الفأل المناسب عند شروق الشمس وغروبها(١).



(شكل ٣٤) الإلهة عشتار قوق عرشها

وخصها الاشوريون بالتقديس وبخاصة في صفتها الحربية وقد ذكر بعض ملوكهم أنها سارت معهم في طليعة جيوشهم وحققت لهم النصر.

واقترنت عشتار مع الاله دموزي (قوز) بوصفه زوجها، ويثل قوز بوجه عام الخضار والنبات في زمن الربيع، ويثل اقتران عشتار مع دموزي طقوسا مهمه في حضارة العراق القديم وهي ما تعرف باسم طقس الجنس المقدس أو طقس الزواج المقدس كما اصطلع على تسميته وكان الزواج المقدس حفلا بهيجا تصحيه

Wolkstein, D., Kramer, S.N. op. cit., p. 72.

⁽٢) ل. ديلاپررت: الرجع السابق، ص ١٧٠ – ١٧١.

أناشيد غزلية شببهه بالاناشيد التي تضمنها سفر «نشيد الاناشيد» المنسوب إلي سلمان عليه السلام، ورغم هذا الحب فقد قضي حب عشتار علي دموزي حيث انتهي نهاية مؤلمة بموته، وتصف ملحمة شعرية نزول عشتار إلي العالم السفلي في بداية الربيع من كل عام لتعيد دموزي من عالم الاموات الذي يذهب إليه في صيف كل عام.

وسنقدم فيما بعد مقتطفات من أسطورة انيانا (عشتار) ودموزي وذلك في مجال الحديث عن طقوس الجنس المقدس أو الزواج المقدس عند السومريين.

وفيما يتصل بالمعبودات الممثلة للسلطة السياسية في العراق القديم فمن أشهرها الآلهه ننجرسو ومردوخ وآشور، وسنلقي بعض الضوء علي هذه المعبودات فيما يلي:

(۱) نجرسو:

اعتبرت النصوص المسمارية الآله ننجرسو صورة ثانية للآله ننورتا وهو أول مولود للآله انليل، واعتبرته اله حرب «خبير في العراك» تستطيع البلاد أن تحتمل وطأته الثقيلة، كما اعتبرته أيضا الها للخصوبة وسيدا للاراضي الزراعية ومنظما لقنوات الري.

وكان يمتزج بسادة بعض المدن وعندنذ كان يطلق عليه اسم اله المكان، ففي لجمش في حي جيرسو كان يسمي ننجرسو أي «سيد جرسو»، وكان يمثل فيه آلهه أخرون مشل زابايا في كيش، وأوراش في ولبات، وكان له علي الاقل عشرون سلاحا مختلفا، ففي يمناه كان يمسك باله «شار أور» وهي حزمه من العصي والاسلحة بسنان محدبة تعلوها رأس أسد، ويظهر علي كتنفيه غالبا مقدم أسد، كما يظهر نفس الحيوان الرمزي بين قوائم عرشه أو تحت قدميه (١١).

⁽١) نفس المرجع السابق، ص١٧٣.

وللاله ننجرس عدد من الاخوات والاخوة عبدوا جميعا ضمن منطقة نفوذ سلاله لجش وهم الاله نانشة مفسرة الاحلام، والاله نسايا اله الحبوب، والالهه كاتوم دوك التي توصف بأم جميع الأطفال، والاله ايشوم مقدم المشورة للاله نرجال اله العالم السفلي، أما زوجته فهي الالهه بابا، أخت الاله أنو.

وتصف كتابات الامير جوديا (٢١٤٤ - ٢١٢٤ ق.م) ثاني حكام أسرة لجش الشائية المعبود تنجرس بأنه اله العدالة، كما وصفته بأنه كان كبيرا بحجم السماء والارض، وأن رأسه كرأس الاله وان جناحه تشبه جناحي الطائر آنزو، وأن القسم الاسفل من جسمه كان البركان، وعما جاء في ذلك علي لسان الإلهة تانشة مفسرة حلم جوديا:

> الرجل العظيم الجرم كالسماء، العظيم الجرم كالارض، ورأسه راس إله،

وجناحاه جناحا طائر .. (أنزو)

وقائمتاه قائمتا عفريت طوفان، وعن بمينه وشماله أسدان بريضان....(١)

وجاء في هذه الكتابات على لسان الاله ننجرسو تعداد لسلطاته ودوره في ادارة حكم المدينة ووعده لأهالي لجش بالثرورة والرفاهية، وعما جاء فيها:

وعندما تضع بدك على بيتى، البيت الأول فى جميع البلاد، دراع لجش البمنى

تلك التي تزأر كطائر أنزو في كيد السماء

الا نينو، بيتي الملكي،

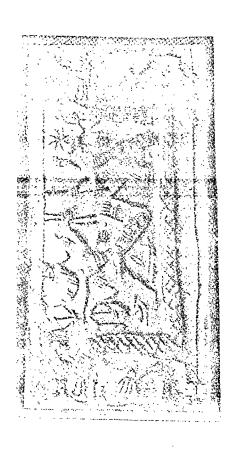
⁽١) صمويل كرير: المرجع السابق، ص٤٨.

أيها الراعى الأمين، جوديا، عندما تضع يدك الامينة من أجلى، عندنذ ادعو السماء لكي تمطن وينزل القيض اليك من السماء وينعم الناس بهذا القيض.... ا بتأسيس بيتي الموف بأتى القبض الحقول الفسيحة سوف يطول زرعها من أجلك، سوف تفيض القنوات عن حوافيها من أجلك، في الروابي التي لم يرتفع اليها ماء، سوف برتفع الماء من أجلك وسوف تسكب سومر كثيرا من الزيت من أجلك، وسوف تزن لك الكثير من الصوف في اليوم الذي تملأ فيه مصطبتي، في اليوم الذي تضع يدك الامينة على بيتي سأضع قدمي في الجبل . حيث تقيم ريح الشمال . وكانسان ذي قوة هائلة، ريح الشمال من الجيل، المكان الطاهر سوف تهب رأسا تحرك.

 الأنه بعد أن أكون أعطيت تسمة الحياة للناس سوف يقوم رجل واحد بعمل أكثر من عمل رجلين،(١)

ولقد سمي معيد ننجرسو في مدينة لجش باسم معبد والايبينو» ومعناه معبد الخمسين، وكان رمزه علي المنحونات هو صورة الطائر المعروف باسم وانزو».

⁽١) نفس المرجع السابق، ص٢٥٠.



(شكل ١٣٥) ختم اسطواني أشوري يثل الإله مردوخ يقضي علي تيامات

(۲) مردوخ

كان الاله مردوخ الها محليا في مدينة بابل، إلي أن رفعه حمورابي إلي المرتبة الأولى واصبح اله مدينة بابل الرئيسي، ومعني اسمه باللغة السومرية «عجل اله الشمس» واسمه في البابلية «مار - دوكو» بمعني ابن الاله «دوكو» ال التل المقدس والذي يعتبر مجلس الآلهة (١١).

وجاء أقدم وصف أدبي للاله مردوخ في مقدمة شريعة حمورابي وقد ورد فيها:

«عندما (قضيا) الآله أنو المتسامي، ملك الانوناكي والآله اتليل سيد السماء والارض مقرراً مصائر البلاد، قضيا للآله مردوخ الابن البكر للآله انكي (أن يتمتع) بقدسيه الآله انليل علي كل البشر وجعلاه عظيما بين آلهه الايكيكي»(1).

وعندما عظمت مكانة مدينة بابل في زمن حمورابي وأصبحت عاصمة الامبراطورية البابلية، ارتفع شأن مردوخ وصار مقدسا في جميع البلاد، وقد ظهر هذا التبدل في مركز مردوخ في أسطورة الخليقة البابلية حيث أعطي مردوخ المركز الأول بين الالهم وأصبح بطل الرواية ونقلت سلطات الآلهم اليه، ومما جاء في هذه الاسطورة ويتصل بصفات مردوخ:

كان فاتن القوام، ثاقب النظرات أجل! كانت مشيته مشية العظماء جيار منذ البداية فيار منذ البداية فيار منذ البداية فلما رآه أبوه الاله ايا الذي ولده الشرح صدره وتوردت وجنتاه وإمثلاً قلبه بالسرور(٢)

⁽١) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٦١ – ١٦٢.

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, p. 164. (۲) ستيفاني دالي: الرجم السابق، ص ۲۸٤.

ولم لا! فقد جاء كامل الاوصاف يوازى إلهين فى العقل أجل! لقد كان ممجدا بين الالهه وكان الاعظم بيتهم كان كامل الاعضاء والاطراف إلى حد لا يصدقه عقل فلا أحد يقهمه ولا عقل يدركه،

ويوضح اللوح الرابع من الاسطورة مبايعة الإله مردوخ باعتباره قائدها الاوحد الذي لا نظير له، وقد جاء فيه:

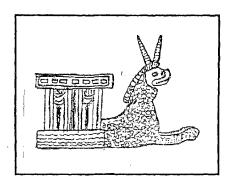
، وأقاموا له عرشا فاخرا فتصدر المجلس قباله آبانه الالهه وعندئذ بابعوه قائلين: أنت الأعظم اجلالا بين الالهه فقرارك لا يدانيه شي وأمرك هو أمر السماء فقرارك لا يدانيه شي وأمرك هو أمر السماء فمن شلت ان ترفع أو تخفض فأمره منوط بيديك أجل! ستكون كامتك هي الصحيحة وسيكون قرارك معصوما من الخطأ ولن يتخط حدودك أي، من الالهه.... يا مردوخ أنت بالحق من يثأر لنا ها تحن نبايعك على ملوكره الكون بأجمعه وعندئذ تأخذ مكانك في المجلس ستكون كامتك هي العليا وعندئذ تأخذ مكانك في المجلس ستكون كامتك هي العليا وسوف أن تقهر أسلحتك بل أنها ستحطم اعدامك،(١)

ومنذ حوالي عام ١٤٠٠ ق.م انتقلت طقوس الالد مردوخ إلى منطقة أشور، فأصبح منذ ذلك الحين منافسا مؤثرا للاله اشور في منطقة أشور، ومادام الاله مردوخ كان بالدرجة الأولي رمزا للسلطة السياسية البابلية فقد أنيطت به أيضا

E.A. Speiser, op. cit., p. 66.

الكثير من المهام، لذلك أشارت النضوص المسمارية إلى أنه اله الحكمة واله طرد الارواح الشريرة وشافي المرضي وسيد القنوات والحقول والاله الحاكم والمجلب للضياء (١).

ولقد كان للاله مردوخ عدة رموز (١٠)، الأول هو الرمز المستخدم في مدينة بايل والذي هو عبارة عن حيوان مركب كل عضو فيه مأخوذ من حيوان يختلف عن الحيوان المأخوذ فيه العضو الآخر، ويسمي هذا الحيوان المركب في اللغة البابلية «الموشخوشو»، أما رموزه الاخري فقد ظهرت علي أحجار الحدود حيث يصور أحيانا بدكة معبد مع حيوان الموشخوشو (شكل ٣٥، ٣٦).



(شكل ٣٦) الإله مردوخ وعرف معبده في بابل اسم «ايساكلا» وموضعه الان في خرائب بابل في

M. Baigent, op. cit., pp. 140 ff. (V)

⁽٢) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٦٢ - ١٦٣.

المنطقة المعروفة الآن يعمران وكان ألهه بابل وسيبار يأتون سنويا في يوم عيد السنة الجديدة ليقدموا له ولاءهم، وكان موكيا عظيما ينظم في الطريق المقدس، الني سعي لهذا السبب بشارع الموكب حيث قر منه في باب عشتبار إلي معبد قريب من النهر (أو عبر النهر) خصص للاحتفال بعيد السنة البابلي وكانت المصائر تحدد أثناء ذلك الاحتفال تحديدا قاطعا للسنة بأكملها، وكانت توقف هذه الاحتفالات في زمن الحرب أو عند حدوث كارثة (۱).

(٣) أشور ·

كان الاله آشور الاله التومي للاشوريين وقد منح اسمه إلي العاصمة وإلي البلاد جميعا، ومثله مشل الاله مردوخ كان في أول الأمر اله غير ذي شأن اقتصرت عبادته على مدينة آشور، ولكن بعد أن تدرج الاشوريون في غوهم السياسي وأسسوا امبراطوريتهم عظم شأن الاله آشور واصبح علي رأس الالهه البابلية والاشورية، وخصص له دور فعال في شئون الكون وخلق الأشياء والانسان وشيدت له المعابد في أشور وغيرها من المدن الاشورية(۱).

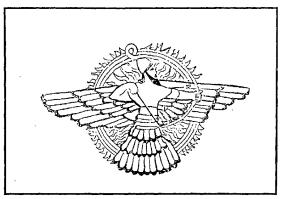
ولا يعرف معني اسمه أو أصله، ولذا يرجع ان يكون أصله قديم جدا، ونما قد يؤكد ذلك ظهور اسمه ضمن كتابات ابيلا المسمارية التي تؤرخ في حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م.و وقد استمر ذكره في النصوص حتى القرن الثاني الميلادي حيث ظهر اسمه ضمن الكتابات الآرامية المكتشفة في الحضر.

وقد اتخذت الاله آشور العديد من الالقاب ومن بينها ما تلقب بها الإله الله مثل «الجبل الكبير» و«سيد البلدان» و«أبو الالهه» كما اتخذ كذلك لقب «سيد جبال حمرين» ومثل أشور عادة بانسان يطير بجناحيه وبيده القوس والسهم، وتنبعث الجناحان من قرص الشمس(") (شكل ٣٧).

⁽١) ل. ديلابورت: الرجع السابق، ص١٤٤.

⁽١) طه باقر: المرجع السآبق، ص٢٥٤ – ٢٥٥.

⁽٢) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٦٣ ~ ١٦٤.



(شكل ٣٧) الإله أشور

ثانيا: الكهنة

لم يكن هناك فارق واضع بين الموظفين المدنيين والدينيين في العراق القديم حتى نهاية التاريخ البابلي فقد كان الأمير هو الكاهن الاكبر لاله مدينته، وكان الملك الكاهن الاكبر للإله الوطني، ولقب الملوك أنفسهم بلقب كهنة الألهه وكثيرا ما تقلد الحكام والامراء والاميرات منصب الكاهن الأعلي لإله معين، وانعكس تطور الحياة الاجتماعية والسياسية علي شئون المعابد فظهرت طبقات من الكهنة لكل منها درجته وعمله الخاص به، وكان علي رأسها الكاهن الاعلي المنوط به ادارة شئون المعبد، ومن هذه الطبقات ما كان يختص بأمور التنظيف والتطهير الديني ومنها ما يختص بادارة شئون المعابد وأملاكها ووارداتها ومنها ما اتصل عمله بأعمال السحر والعرافة، كما كان هناك الكهنة المختصون بأعمال الغناء والترتيل والمرسيقي ويأتي علي رأس الكهنة الكاهن الأكبر الذي أطلق عليه «الإين»

ويشل أعلي مرتبة في السلم الكهنوتي في العراق القديم، ولذلك كان شاغلها يختار من الاسر الملكية أو الأسر ذات المكانة الاجتماعية الكبيرة، وأطلقت النصوص المسمارية على هذا الكاهن التسمية «الاين» وهي تغيد معني كاهن أو كاهنة، أما اللغة الاكدية فقد أطلقت عليه «اينوم» ان كان كاهنا و«اينتوم» ان كانت كاهنا.

وقتع الكاهن الأكبر بسلطات كبيرة فكان في بداية التاريخ العراقي يجلس على عرش فخم يصنع خصيصا له، ويبدو أن هذا العرش كان لا يختلف عن العرش الذي كان يجلس عليه الحاكم خلال الالف الرابع والنصف الأول من الالف الثالث قبل الميلاد، وذلك عندما كان الحكم بيد السلطة الدينية حيث تلقب حاكم دولة المدينة بلقب «الاين» كذلك، وما يؤيد ذلك أن التسمية التي أطلقت علي غطاء رأس كاهن الاينوم كانت تعنى التاج(١٠).

وفي آشور كانت مسئولية إدارة المعبد الكبير في العاصمة الدينية القديمة تناط بمرظف لا يملك صفة كهنوتية ويعرف باسم «اباراكو» (مدير) بيت الاله آشور، وكان يدعي في بعض المعابد بلقب «شانقو» الذي غالبا ما يترجم بر «الكاهن»، وكان كاهن المعبد الكبير شخصا ذا أهمية بارزة وكان له احتكاك مباشر بالملك.

وكان «الشانقر» له نائب يساعده في الشئون المالية للمعيد، ويلي ذلك فئة ثانية من خدم المعابد كان يطلق عليهم الـ «كالو» رهو مصطلح يترجم عادة بـ «كاهن الابتهالات» وكانت مهمتهم الرئيسية الترتيل، وكان يرافقهم عادة موسيقيون وهم ذا مرتبة أدنى وكان يطلق عليهم «ناو» (۱۷).

⁽١) نفس المرجع السابق، ص١٩٠ ~ ١٩١.

⁽٢) هنري ساغس: جيروت آشور الذي كان، ص٢٩٧ وما بعدها.

وكان للسحرة دور كبير في الطقوس الدينية في العراق ومنهم الذين يستعطفون الآلهه ويبعدون الأرواح الشريرة وتعددت مهامهم، فكان منهم من تلقب بلقب «ماشماشي» في السومرية، وفي الاكدية «أشيبو» ومن أبرز مهامهم القيام بطقوس التعزيم التي تهدف بالدرجة الأولي إلى طرد الأرواح الشريرة من أجسام المرضي، وعارس أيضا طقوس «غسل اللم» وهذه الطقوس في حقيقتها تتمثل بالخطوات الاساسية التي يجب أن تتبع أثناء تقديم الشور كقربان إلي الالم، ومن مهامهم الاخري المساهمة في الطقوس الخاصة بتطهير المعبد.

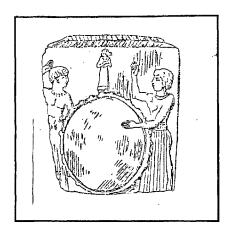
ويقوم الاشببو بتطهير المرضي والأثمة بواسطة الرقمي والطقوس السحرية، وكانت هناك رقي وتعاويذ لكل المناسبات وضد كل الشرور، وكتب في التعاويذ دعوة للآلهه العظيمة لحماية حامل التعويذة، كما احتوت أحيانا صورة للشيطان الذي يراد تخليص المريض منه، ولقد وصلنا العديد من التعاويذ، تعطي فيما يلي مثالا لاحدها وهي ترجع إلى العصر البابلي:

و... إنه ذلك الشيطان الذي اقترب من بيتي، يختفي وأنا في فراشي، أنه يرقني وأنا في فراشي، أنه يرقني ويرسل علي الكابوس في الليل فعسي أن يسلموه إلى الاله حارس بوابة العالم السفلي ويأمر من مردوخ الذي يقيم في ايساكيلا في بابل، وعسي أن تعرف الباب والمزلاج التي بحماية هذين السيدين».

ومن الطرق التي اتبعها السحرة لشفاء المريض، أن يتم صنع دمية من الشمع تشبه المريض وتدفن في المقبرة التي الشمع تشبه المريض وتدفن في المقبرة مع دمية أخري قتل الروح الشريرة الشريرة المعادتها إلى مقر الاموات في العالم السفلي، وكذلك ايهام الروح الشريرة بأن المريض قد مات وانتهي امره.

ومن هؤلاء الكهنة من كسان يدعى «كالو» وهو الكاهن الذي يناط به

تخفيف الغضب عن قلوب الالهه الغضبي بغنائه وكان عليه في أيام معينة أن يذهب إلى المعبد ليقدم التضحيات ويرتل المراثي المقدسة مستعينا بمختلف آلات الضرب، ومن بينها طبلة ضخمة (١١) (شكل ٣٨).



(شكل ٣٨) بالاجو (متحف اللوفر))

في وتحدر الاشارة إلي أنه كان هناك نوع آخر من السحر وهو نوع ضار يقصد به احداث الضرر بالناس وقد جرمته القوانين وفرضت علي تعاطيم عقوبات صارمة كما ورد في شريعة حمورابي(١).

⁽١) فاخل عبد الواحد علي: والعراقة والسحر» مجلد حضارة العراق، جـ١، يقداد، ١٩٨٥، ص٢٠١ - ٢٠٤.

T.J. Meek, op. cit., pp. 166 ff.

(٣) المنجمون والعرافون(١)

ارتبطت العرافة والتنجيم في العراق القديم بالمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية، وتهدف العرافة إلي الاتصال بالالهة لاستطلاع ما تقدره من خير وشر للفرد والمجتمع علي السواء، وكان المنجمون والعرافون من رجال الدين، وكانوا ينقسمون إلي فرق عدة تبعا لمختلف أنواع الظواهر التي يحكن ملاحظتها.

ولقد استخدم السومريون عدة تعابير للدلالة علي العراق ومنها «21 - i» بعني «الذي يعرف» أي «العراف» وعرف في الاكدية باسم «بارو» وسمي كبير العرافين وراب باري». وكانت مهنة العرافة وثيقة الصلة بالمعبد لان العراف كان كاهنا من كهنة المعبد وتوضع النصوص المسمارية ارتباط العرافة بالقصر فكان الملك يستشير العرافون قبل اتخاذ القراوات الهامة لمعرفة مشيشة الالهة بخصوصها، وذلك مثل ولاية المهد أو القيام بشروع بناء أو صيانة، كما ارتبطت مهمة العراف ارتباطا شديدا بالجيش والعمليات العسكرية أذ كان العراف يتقدم الجيش في الحروب وكانت مهام المنجم وراثية، وكان لابد أن يكون من نسل كاهن مولود من كاهن سليم ويجب الا يكون فيه عيب جسماني.

واستخدم العرافون طرقا عديدة لاستطلاع الغيب يمكن تقسيمها إلي قسمين رئيسيين وذلك بحرجب الطريقة التي تستخدم فيها، ويطلق على القسم الأول العرافة العلمية ويستخدم فيها العراف وسائل وطرق عملية من أجل الاتصال بالقري العلبا، والقسم الآخر يعرف باسم العرافة غير العملية لانها تعتمد علي قوي وظواهر خفية لا دخل للاتسان فيها، وسنتناول فيما يلي هذين القسمين بشئ من التفصيل:

⁽١) قاضل عبد الواحد على: المرجم السابق، ص١٩٧ - ١٠٢ .

(أ) العرافة العملية

تتضمن العرافة العملية العديد من الطرق مثل ضرب القداح، وسكب الزيت في الماء وتصاعد الدخان، وفحص الكيد:

- (١) ضبرب القنداح: وهي عبارة عن سهام صغيبرة محرزة كان البابليون يستعملونها لاستطلاع رأي الآلهه في مناسبات أو موضوعات معينة، وهي تشبه الأزلام التي كان يستخدمها العرب في الجاهلية.
- (۲) سكب الزيت في الماء: وفي هذه الطريقة كان يقوم العراف بسكب قلبل من الزيت في اناء فيد ماء، ثم يراقب حركة الزيت وهو يطفو فوق الماء، فاذا ما تكونت حلقة كاملة واتجهت نحو الشرق كان ذلك فألا حسنا، اما إذا انكسرت الحلقة أو انتشر الزيت فوق الماء دون أن يكون حلقات فكان ذلك في اعتقادهم نذير شؤم.
- (٣) تصاعد الدخان: وفيها كان يتم حرق البخور أو أنواع معينة من الاعشاب،
 ويتم مراقبة تصاعد الدخان من المبخرة وانتشاره وعلي أساس ذلك كانوا
 يحددون ما إذا كان نذير فأل حسن أو سيئ.
- (٤) فعص الكهد: انتشرت هذه الطريقتمن العراق القديم إلي عديد من الامم مثل الميثيين والاتروسكيين والاغريق والرومان، وتعتمد هذه الطريقة على اعتقاد البابليين بوجود علاقة بين الإله الذي يقرب إليه الحيوان المضحى والحيوان نقسه، إذ عندما يضحي بالحيوان ويقدم إلي الإله قانه يكون جزما من الاله كما يكون جزما من أجسام الناس الذين يأكلونه فتكون روح الاله أو نفسه نفس الذبيحة أو روحها أو أن روح الحيوان تتمثل بروح الاله وعلى ذلك فمن الممكن للبشر أن يتطلعوا إلى روح الاله ومن ثم معرفة ارادته بدرسه روح اللبيحة، واعتقد أن روح الذبيحة يوجد في كبدها، ومن ثم كان يكن أن

يشاهد في الكبد نوايا الإلد الذي تقبل الحيوان المضحي كتقدمه، وكان من الصروري أن يكون الحيوان خاليا من العيوب، وقد استنبط العرافون من شكل الكبد ولونه وتضخمه أو دموره وما فيه من فقاقيع وتشققات ووضع الغدة الصغراء والقنوات ما يريدونه من عرافه، وقد نظموا ذلك كله في قوائم خاصة تعرف بين الباحثين بالعرافة المستمدة من الكبد.

(ب) العراقة غير العملية

وهي العرافة غير المقصودة اي المبنية على ملاحظة حوادث وظواهر لا دخل للعراف بحدوثها، ويتضمن هذا النوع من العرافة العديد من الوسائل مشل التنجيم والظواهر العرضية والاحلام.

- (۱) التنجيم: عرف العراقيون القدامي منذ العصر البايلي رصد الاجرام السماوية وملاحظتها والاستدلال من ذلك عما سيحل بالمملكة أو ما سيحل بالملك أو الحكومة أو المدينة أو غير ذلك من الاشياء العامة، ومن أمثلة ذلك انهم إذا شاهدوا هلال القمر منذ البوم السابع والعشرين اعتبروا ذلك فألا سيئا وإذا ما شوهد القمر والشمس معا بين اليوم الثاني عشر والعشرين كان ذلك نذيرا بزوال الاسرة الحاكمة وفناء السكان، وكانوا يتطيرون كثيرا من خسوف القمر وكسوف الشمس وعزوا ذلك إلى فعل الشياطين كما لاحظوا الظواهر الجرية المختلفة للفأل والتطير بالزوابع والصواعق والمطر وهبوب الرياح.
- (٢) الظواهر العرضية: وذلك مثل مراقبة حركة وسلوك الطيور والحيوانات والحشرات، ومن ذلك أن دخول كلب أبيض إلى القصر ينبئ بحصار المدينة، ودخول الجسارح من الطيسر إلي البسيت نذير عوت صساحب هذا البسيت، والصراصير فأل سئ للبيت الذي توجد فيه ومنها كذلك العراقة المستعدة من الاجنة والولادات المشوهة سواء البشرية منها أو الحيوانية.
- (٣) الاحلام: وتعشمد هذه الطريقة على اساس اعتقادهم بأن الالهه تتصل

بالاتقياء من الناس وتعلن اليهم ما سوف يحل بهم من احداث عن طريق الاحلام، وحينما كانت تتأزم الامور كان الأمير أو العراف يلتمس هذه المنحة بالتوجه إلى المكان المقدس والنوم فيه وكان يعهد بتفسير الاحلام إلى كاهن خاص هو «الشائيلي».

ثالثًا: الكاهنات

شغلت النساء في العراق القديم وظيفة الكهائة، فكان من الجائز أن تكون النساء كاهنات وساحرات وعرافات ومغنيات، وسنتناول فيما يلي بعض ذرجات الكهائة التي شغلتها النساء(١١).

(۱) اینتوم

وكبيرة الكاهنات» أطلق علي كاهنة الاينتوم خلال العصر البابلي القديم «أوكبايتوم» أو «كوبابتوم» وذلك نظرا لانها من نفس الدرجة. وكانت كاهنة الاينتوم خلال العصر السومري القديم أرفع منزلة من كاهن «الإين» اذ تذكر النصوص المسمارية اسمها دائما قبل اسم الكاهن حتي ولو كانت زوجة له، واثناء العصر السومري كان مسموحا لمن تشغل هذه الوظيفة الكهنوتية الزواج وانجاب الاطفال ومنذ عهد الملك حمورابي (حوالي عام ١٧٩٢ ق.م) حرم علي شاغلات هذه الوظيفة الزواج وانطبق هذا الأمر على كاهن الإين، وكان من يقرب من الجنس منهم يعاقب بالحرق بالنار.

ويتم اختيار كاهنة الاينتوم بطريق استخارة الفأل ويتم تعيينهم بارادة ملكية كما هي الحال بالنسبة لكبير الكهنة (١٦)، ومن أهم واجباتها القيام بدور العروسة في عملية الزواج المقدس.

⁽١) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص١٩٢ وما يعدها،

Francois Thurean- Gangin, les Inscriptions de Sumer et d' Akkad, (*) 1965, p. 329.

(٢) ناديتوم

تأتي بعد كاهنة الاينتوم، وعني اسمها «المرأة التي تحمل نوعا من القوة الالهية» وكان اختيار هذا النوع من الكاهنات يتم عن طريق تذرهن إلي المعبد منذ الولادة، وشغلت هذا المنصب بنات كبار موظفي الدولة، وكان يسمح لهذا النوع من الكاهنات بالزواج مع منعهن من انجاب الاطفال.

(٣) شوكويتم

من أهم واجباتها الدينية المساهمة في مراسيم الزواج المقدس ويخاصة مرافقة العروس ليلة الزفاف، وكانت هذه الكاهنة في بعض الاحيان زوجة ثانية لزوج كاهنة ناديتوم لتقوم بانجاب الاطفال.

(٤) كولما شيتوم

شغل هذه الوظيفة نساء من الاسر الكبيرة، وكان لهذا النوع من الكهانة الحق في الزراج وانجاب الاطفال وكان لا يفرض عليهم السكن في الدير، وكان لهن حرية الاختيار في السكن. وبالاضافة إلى ذلك فقد شغلت النساء وظائف الغناء والعزف، فلقد عملت حفيدة ونارام سين» بالعزف على القيشارة للإله سين، ويشبر ذلك من ناحية أخري إلى أن بنات عظماء النبلاء لم يكن يحتقرن الوظائف الدنيا في العبادة المقسة.

رابعا: طقوس الجنس المقدس

ترجع فكرة طقوس الجنس المقدس عند السومريين إلى رغية الانسان العراقي القديم في زيادة خصوبة أرضه وكثرة انتاجيتها وكثرة مواشيه وزيادة نسله، وعلى ذلك فيقد كنان من واجبيات الملك أن يتنزوج من إلهه الخبصب والانجاب، وفي يداية الالف الثالث قبل الميلاد كان هناك تصور من قبل المفكرين ورجال الدين والشعراء لطنوس الجنس المقدس.

وتدور طقوس الجنس المقدس حوال الإلهه اينانا (عشتار) التي عبدت في مدينة الوركاء في بداية الالف الشالث ق.م والتي اعتبرت إلهه الحب والقوة الجنسية ولقد اعتقد رجال الدين بأن مليكهم قد أصبح عاشقا وزوجا للالهه اينانا وبذلك بشاركها قوتها وقدرتها على الاخصاب كما بشاركها خلودها.

وارتبط دموزي (قوز) والذي يعتقد انه كان احد حكام الوركاء مع ايناتا في طقوس الجنس المقدس وان كان هناك من الأدلة ما يشير إلي أن هذه الطقوس كانت موجودة في الوركاء قبل عدة أجيال من ظهور دموزي. ويدل علي ذلك الرسالة التي أرسلها حاكم ارتا إلي المركار حاكم الوركاء يهدده فيها بالاعتراف به سيدا عليه، وأن الإلهه اينانا بجب أن يرتي بها إلي إرتا، ويستدل من هذه الرسالة أن طقوس زواج اينانا كان شائعا علي الاقل منذ هذا العهد وأن ذلك كان قبل ظهور دموزي بجيلين على الاقل اجاء في هذه الرسالة:

اللازورد في ارتا

وحسبما يذكر صموئيل نوح كريم(٣) فان الاقرب إلي الحقيقة التاريخية أن دموزى لم يكن من مدينة الوركاء بل من مدينة «كودا» الواقعة بالقرب من

S.N. Kramer, History Begins at Sumer, N.Y.. 1952, pp. 204 - 207. (۱) (۲) صمویل کرفر: الرجم السابق، ص۱۸.

اريدو، ويذكر الشعراء السومريون أن أينانا هي التي اختارته خصيصا من أجل الوهية البلاد بناء على رغبة أبويها، ومما جاء في ذلك على لسانها:

القیت عینی علی جمیع الناس دعوت دموزی (لکی یتقلد) ألوهیة البلاد دموزی المحبوب من انلیل، الفالی أبدا عند أمی المحبوب أبدا عند أمی المحبوب أبدا عن أبی،

ولا يمكن الاستدلال من الادلة المتاحة على أول ملك سومري مارس طقوس الجنس المقدس، والادلة المتاحة حاليا تشير إلى أن الملك شولجي الملك الشائي من الاسرة الشائقة في أور قد مارس هذه الطقوس(١) وذلك في منتصف الالف الثالث ق.م. وتذكر هذه النصوص انتقال الملك من عاصمته أور في قارب إلى الوركاء مدينة اينانا ومعه حيوانات القرابين حيث وصل إلى حيث توجد اينانا، وعما جاء في ذلك:

شولجی، الراعی الأمین، انطلق بانقارب أخذته روعة ناموس الملك، ناموس امارة سومر وأكد وعلی رصیف كلاب أرسا قاریه، ومعه ثیران بریة ضخمة یقودها بذراعه ومعه جداء مرقطه وجداء ملتحیة مضمومة إلی صدره، إلی اینانا فی حرم ایانا جاء،

ثم تذكر الرواية أن شولجي عندما وصل إلى هناك ارتدى طيلسانة الطقسي

١١) نفس المرجع السابق، ص٩٤ – ٩٥.

ووضع على رأسه جمه اشبه بتاج لكي ينال اعجاب الإلهه بمقدمه، وظهر ذلك الاعجاب في الاغنية التي أنشدتها الالهة جاء فيها(١):

> دعندما اكون من أچل الثور البرى، من أجل الرب، عندما أكون من أجل الراعى دموزى، عندما أكون بـ زينت عطفى عندما أكون بالعنبر ثغرى قد طلبت، عندما أكون بالعنبر ثغرى قد طلبت،

وتنتهي الأغنية بتعهد اينانا برعاية جميع بلاد الملك وحمايته والوقوف بجانبه ومما جاء في ذلك:

أفي المعركة أنا قائدك، في الكفاح أنا عونك (؟) في المجمع أنا نصيرك على الطريق أنا حياتك أنت، الراعى المختار للبيت (؟) المقدس (؟) أنت، السادن لحرم آن العظيم في كل الإحوال انت أهل لان ترفع رأسك عاليا على المنصه العالية، وأنت أهل، لان ترفع رأسك عاليا على المنصه العالية، أنت أهل، لان ترتدى الطيالس الطوال على جسدك، أنت أهل، لان ترتدى الطيالس الطوال على جسدك، أنت أهل، لان ترتدى الطياسان الملك، أنت أهل، لان تحمل الصواجان والسلاح

⁽١) نفس المرجم السابق، ص٩٥ - ٩٦.

أنت أهل، لان تصوب القوس الطويلة والسهام، أنت أهل، لان تشد عصا الرماية والمقلاع إلى وسطك أنت أهل، للصولجان المقدس بيدك، أنت أهل، للخفين المقدسين في قدمك، أنت أهل،، ليدم قلبك المحبوب أياما طوالا، هكذا حدد آن قدرك، عسى ألا ببدله، الليل صاحب القدر، عسى ألا يتغير ابنانا أنت عزيز عليها، أنت المحبوب من ننجال،

وكان يتم الاحتفال بطقوس الجنس المقدس في ليلة رأس السنة الجديدة، حيث كانت تعد وليمة كبيرة في قاعة الاستقبال الكبيرة في القصر، وجاء وصف ما يحدث في هذه الوليمة في القصيدة الشعرية التالية(١٠):

من أجل القرابين المقدسة، من أجل الطقوس الراسخة من أجل المذيح (؟) السرود، من أجل المذيح (؟) السرود، من أجل المذيرات الخبر الوقير، من أجل الزهريات الواسعة الملأى، وعانق زوجته الحبيبة، وعانق ابنانا المقدسة، وعانق ابنانا المقدسة، وضع نقسه إلى جانبها مثل الملك أوتو وضع نقسه إلى جانبها مثل الملك أوتو عرض أمامها الكثرة والفرحة والوقرة عرض أمامها ذوى الرؤوس السود، (قائلا)

⁽١) نفس المرجع السابق، ص٨٨ - ٩٩.

والقيثار الذى يعلو دويه على العاصفة، والقيثار ذى الصوت العذب، زينه القصر، بالقيثار الذى يسكن نفس الانسان ابها المغنون، لننشد الاناشيد التى تبهج القلب، الملك مديده إلى الطعام والشراب.... القصر في الاهازيج، الملك في الحبور، قرب الناس الذين أشبعتهم الوفرة.....
لندم اباحة على العرش المثمر

وفيما يتصل بتفاصيل طقوس الجنس المقدس، فليس لدينا صورة واضحة عنه، نظرا لاختلاف الوثائق التي وصلتنا عنه في ابراز التفاصيل وما يحدث في هذه الطقوس، ويرجع ذلك في المقام الأول إلي أن الكهنة والشعراء قد أطلقوا لخيالهم العنان في اختراع الاجراءات الطقسية المتعلقة بحفلة الزواج المقدس، كما أطلقوا لخيالهم العنان كذلك في وصف التودد الذي يسبق الزواج المقدس، وتظل يعض الاسئلة المتعلقة بهذا الموضوع دون اجابة شافية وهي: هل كانت الحفلة تجري سنويا، ومن كان يشترك في الاحتفال فعلا؟ ومن كان يقوم بدور الإلهه طوال مدة الاحتفال؟

ومع ذلك فانه يمكن القول اعتمادا على بعض النصوص أن الاحتفال كان يتم في معبد الالهه وحرمها وفي هذه المناسبة كان يتم اعداد سرير فخم مصنوع من الاسل والارز يد عليه غطاء أو لحاف أعد خصيصا لهذه المناسبة، وترش الارض بزيت الارز المعطر وتعزف الموسيقي في أرجاء المكان.

ومع اعداد الفراش واستعداد الملكة لاستقبال عربسها تقود الآلهه الملك إليها ملتمسه من الآلهه ان تبارك له في أن يكون حكمه سعيدا ومذكورا وأن تكون سلطته السياسية قرية على بلاد سومر وما جاورها وأن تبارك له في محاصيله وفي كثره شعبه، ويبدو أن هذا هو الهدف من وراء اجراء هذا الطقس وهر ضمان وفرة المحاصيل وقوة البلاد وأمنها ونما جاء في ذلك(١):

نعل الرب الذي دعوته إلى قلبك

الملك زوجك الحبيب، يستمتع بأيام مديدة على

حصنك الحلو، المقدس،

امنحيه حكما عظيما ومجيدا،

امتحیه عرش الملك على أساس مكین

امنحيه القدرة على تدبير شئون الناس والصولجان والمحجن، امنحيه تاجا لا يبلى، واكليل نور على رأسه

من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب الشمس

من الجنوب إلى الشمال،

من البحر الاعلى إلى البحر الاسقل،

من بلاد شجرة - الـ ، حُلوب، إلى بلاد شجرة الارز

على (جميع) يلاد سومر واكاد امتحيه الصولجان والمحجن،

نعله یکون راعیا لذووی الرؤوس السود حیثما أقاموا کالفلاح، لعله بچد الحقول منتجه

كالراعي، لعله يكثر أعداد حظائر الغثم،

لعله في حكمه يكثر الزرع ويتوفر الحب،

لعل النهر يقيض

وفي الحقل تكثر الحبوب

وفي السبخه يزقزق العصقور، ويصوت السمك،

وفي الدغل، ينمو عاليا القصب المسن والقصب الفتي،

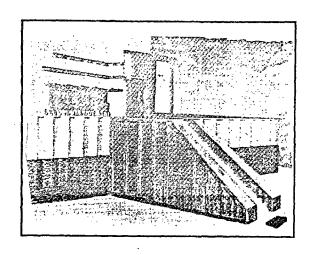
⁽١) تفس المرجع السابق، ص١٢١ – ١٢٣.

وفى السهب تنمو عاليا شجرة - مشجور،
وفى الغابات بكثر الابل والماعز البرى
لعل الغياض تنتج عسلا ونبيذا،
ومساكب البستان تنبت خسا ورشاد! عاليا
وفى القصر تكون حياة مديدة،
وفى دجلة والفرات بكون فيض الماء،
وعلى الضفاف ينبت العشب عاليا، ويملأ المروج،
وملكه الخضرة المقدسة تجمع الحبوب اكواما وتلالا،
اى مليكتى ، ملكة السماء والأرض، الملكه التى تحيط
بالسماء والأرض

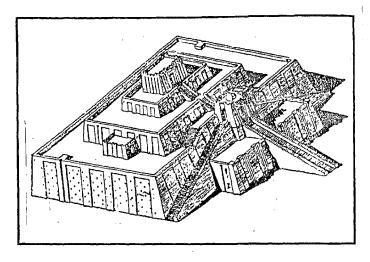
خامسا: المعابد

اتصلت المعابد في العراق القديم بششون الناس الدينية وكذلك الدنيوية، وكان المعبد في القسم الشمالي من العراق يمثل دائما مركز القرية أو المدينة ومن حوله تبني بقية الابنية الاخري سواء كانت رسمية أو مدنية.

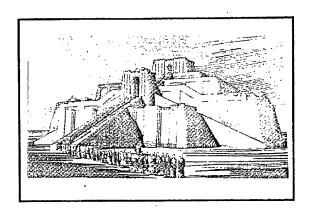
وفيما يتصل بجنوب العراق، فلقد أثرت المياه الجوفية والفيضائات على مبانيها، فلقد أثرت المياه الجوفية التي توجد أحيانا على عمق قدم أو قدمين من سطح الأرض على جدزان المعابد وبقية المباني الاخري، أما الفيضائات فكانت تغمر جنوب العراق من حين لآخر. وقد دفعت هذه الاحوال الانسان إلى محاولة التغلب على هذه المصاعب البيئية التي تهدد مبانيهم وبخاصة ابنيتهم المقدسة، وتوصلوا إلى تشييد معايدهم فوق منصات مرتفعة بعض الشئ عن سطح الأرض وذلك منعا للمياه من التأثير عليها، وبرور الزمن زاد عدد المصاطب أو المنصات حتي بلغت في اواخر الالف الثالث ق.م ثلاث مصاطب، ووصل عددها في بابل سبع مصاطب. (أشكال ٣٩ - ٤٢)



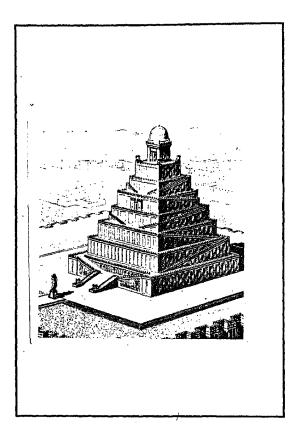
اشكل ٣٩) تصور حديث لواجهة معبد «نين - حور - ساج» في العبيد (حوالي ٢٠٠٠ ق.م)



(شكل ٤٠) نموذج تخيلي لزاتورة مدينة أور (عهد أورنجو)



(شكل ٤١) تصور حديث لزاقورة أورنمو في أور



(شكل ٤٢) مُعبد كلداني (فموذج تخيلي)

وتباينت أراء الباحثين حول الهدف من زيادة طبقات المعابد وارتفاعها، فهناك من الباحثين من يري أن ذلك يرمز للسمو والعلو ويعتمدون في ذلك على أن الاسم الذي أطلق على هذه المباني هي الزاقورة يفيد معني السمو والرفعة(۱). على أن هناك وجها آخر للنظر يري أن السبب في ذلك راجع إلي أن سكان بلاد الرافدين قد استخدموا في حساباتهم للوقت التقريم القمري، ولذلك كانت رؤية الهلال تعتبر ناحية مهمة حيث كانت تعتمد عليها كثير من الامور الدينية والنبوية، وضرورة رؤية الهلال منذ يومه الأول قد أبرزت الحاجة إلي الاماكن المرتفعة، ولذلك يتجه أصحاب هذا الرأي أن زيادة عدد الطبقات كان لفرض خدمة هذه الحاجة(۲) ويري بعض الباحثين أن هذا الطراز من البناء يتفق مع تطور الذين السماء والارض،

ومنذ أن زاد عدد المصاطب عن مصطبة واحدة ظهرت الحاجة الملحة إلى أن يكرن هناك معبد أرضي لممارسة الطقوس اليومية ومعبد آخر قوق الزاقورة للاحتفال بالاعباد الدينية الهامة، ووضع في هذا المعبد تمثال للاله، وكان يتم الوصول إلى الزاقورة بواسطة ثلاثة سلالم يتكون كل سلم منها من مائة درجة، ويوجد قرب القاعدة السفلي من الزاقورة بعض الحجرات والمرافق ويحبط بها سور، ووجدت آثار في انقاض بعض الزقورات يستدل منها إلى احتمال تلوين الطبقات المختلفة بعدة ألوان. ومن أقدم المعابد التي كشف عن بقاياها يرجع إلى عصر حضارة العبيد في أريدو ويطلق عليه «المعبد الأبيض» (شكل ٤٠)(٤).

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٢٧٧.

⁽٢) فرزي رشيد: المرجع السابق، ص١٨٦.

⁽٣) رشيد الناضوري: الرجع السابق، ص٦٢ - ٦٣.

M.E.L. Mallowan, Early Mesopotamia and Iran, London, 1965, (1) pp. 40 - 41, fig 30.

وكان أقدس جزء في المعبد الأرضي عبارة عن مشكاة في أقصي المعبد على هيئة المحراب، حيث كان يوضع قشال المعبود فوق منصته أو كرسي من الخشب، وتعتبر حجرة الهيكل هذه أهم جزء في المعبد، وقد تكون وحدها معبدا الخشب، وتلف ينفسه، وبالنسبة لتصميم المعبد الأرضي قكان يوجد عند المدخل حجرة تسمي حجرة المدخل أو حجرة الحاجب، وتؤدي هذه الحجرة إلى ساحة مكشوفة، وتؤدي هذه الساحة إلى حجرة أخري تؤدي إلى حجرة الهيكل حيث يوجد المحراب، ودكه الملبح.

وفيما عدا هذه الاجزاء الرئيسية توجد ساحات خارجية وحجرات ومرافق أخري تحيط بالساحة خصص بعضها للكهنة وبعضها للتطهير المقدس، ووجد في اكثر المعابد تماثيل آلهة كثيرة وصنعت في حجرات ثانوية مع تمثال الاله الرئيسي الذي شيده له المعيد.

وتجدر الإشارة إلى أن تصميم المعايد في شمال العراق قد اختلف قليلا عن تصميم المعايد في الجنوب ويتمثل هذا الاختلاف في أن المعايد الجنوبية قد جعلت أقدس مكان في المعيد يقع على نفس محور المدخل، أي أن الداخل إلى المعيد يواجه مباشرة قدس الأقداس أي المحراب، أما المعايد الشمالية فقد حرفت المداخل عن المحارب وجعلتها في جهة تضطر الداخل إلى المعيد أن يدور بزارية قدرها تسعون درجة حتى يواجه المحراب.

ويلاحظ أن جميع المعابد العراقية، وعبر جميع العصور قد بنيت من اللبن ما عدا المرافق التي تتعرض للمياه فقد كانت تبني من الحجر. ويتجه بعض الباحثين في تفسير هذه الظاهرة إلي القول بأن اللبن هو المادة الوحيدة المتوفرة للبناء الصلد في القسم الجنوبي من العراق، ولذلك فقد بنيت أقدم المعابد من اللبن، وسارت المعابد التالية على نفس هذا المنوال بينما يوجد وجه آخر للنظر يري أن ذلك راجع إلى كون الطن المادة التي خلق منها الانسان، وأعطى ذلك له

نوعاً من القداسة وعلى ذلك بنيت المعابد من الطين وبخاصة جدرانها الرئيسية (١).

ومثل المعبد في بدايته الأولي في العراق القديم المركز الديني والدنيوي، فكان يقوم مقام المحاكم في فض النزاع بين المتخاصمين، وقدمت النصوص المسمارية الكثير من الادلة على أن المحاكمات كانت تجري داخل المعابد، كبيا اهتمت المعابد بالتعليم فوجدت فيها المدارس، واستمر اهتمامها بالتعليم عبر جميع مراحل المضارة العراقية، كما حفظت بالمعابد سجلات الاداب والعلوم إلي جانب دور السجلات وخزانات الكتب الملكية. وبالاضافة إلى ذلك فقد أوضحت النصوص المسمارية قيام المعابد بممارسة أعمال اقراض الفضة والشعير، ومن أبرز الادلة المادية على ذلك فائدة الفضة التي كانت تسمى بفائدة الاله شمش، أي بعني الفائدة الذي كان معيد الآله شمش يفرضها على من يقترض منه الفضة.

سادسا: عالم ما بعد الموت

اعتقد الانسان العراقي القديم في حتمية الموت بالنسبة لجميع البشر، وكان الموت عندهم من طبيعة الانسان وتركيبه إذ أنه خلق ومعه حياته وموته وهو قانون طبيعي قدرته الالهه عندما خلفت البشر وفي الوقت ذاته فائه لم يتصور أن الموت غاية تنتهي عندها الحياة وتنعدم انعداما كليا، واغا يعني الموت عندهم انفصال الروح عن الجسد، وأن الميت لا يعود هو نفسه إلي الحياة بل الذي يعود منه هو الروح التي تحيا الحياة الأخرة في عالم الارواح وهو العالم السغلي حيث تعيش هناك إلي أيد الابدين من غير قيامه ولا رجعه، ومع هذا الانفصال بين الجسم والروح فائه تبقي بعض الصلة بين الاثنين بعد الموت.

واعتمدت راحة الروح في عالم الارواح عندهم على العناية التي

⁽١) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٨٩ -- ١٩٠.

الاحباء في دفن الجسم وفق الطرق والقواعد الدينية وعلي ما يودع في القبر من أثاث وطعمام وعلى القرابين التي تقدمه لقبره في المناسبات المختلفة. أما الاسخاص الذين يوتون بشكل غير طبيعي أو أن أجسادهم تترك بلا دفن فأن أرواحهم تتعذب وتتحول إلى قوة شيطانية وتخرج من العالم السفلي وتصعد إلى العالم العلوي وتقلق راحة الاحباء على سطح الأرض.

واعتقد الانسان العراقي القديم أن ظل الميت يفترق عن جسده مباشرة عقب الموت ويتحول إلى روح شريرة، وهي لا تستريح طالمًا لم يدفن الجسد «ان من يبقي جسده ملقي في الحقول يظل خياله غير مستقر في الارض. وان من لا يعني أحد بخياله يقتطع ما يصل إلى يده في مطافه السريع من بقايا الاطعمة الملقاة في الشارع ليأكلها (١٠). وعلى ذلك فان الحرمان من الدفن كان اقصى عقوبة للمتوفى.

وتسمي روح الانسان بعد مماته في السومرية «كيمديم» وفي الاكدية «ايطيمو» واعتقد أن هذه الروح هي التي تتحمل حسنات أو سيئات الشخص المتوفي، ومقر سكني الروح هو العالم السفلي.

ويشل العالم السفلي عندهم الطبقة الاخيرة من الارض حيث كانت تمتد فوق سقفه المياه الجوفية العميقة وقد وصفوه بأنه عالم مخيف يحيط به سبعة أسوار يحرسها مردة الشياطين وسموه بأسماء مختلفة منها «كيجال» و«الأرض التي لا رجعة منها»، ويسكن فيه ويحكمه آلهه شديدة قاسية يساعدها مجموعة من الشياطين. والكتاب لتسجيل الموتى.

ويرى بعض الباحثين(٢) أن السبب الذي دعا سكان العراق القديم وبخاصة

⁽١) ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٠٢٠٩ - ٢٠٦.

⁽٣) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٧٩.

سكان القسم الجنوبي منه لان يجعلوا من باطن الارض مقرا لعالمهم السفلي يعود إلي طبيعة الجو من هذا القسم، حيث أن جو العراق بشكل عام حار ورطب وحرارة جنوبه صيفا شديدة نسبيا، ولذلك صارت الاماكن المبنية في عمق الارض كالسراديب مثلا من أفضل الاماكن التي يقضي الناس فيها اوقاتهم بعيدا عن تلك الخرارة وعن الرطوبة أيضا.

وقد اضطربت أفكارهم حول حالة الموتي في العالم السغلي، ولكنهم اعتقدوا بوجه عام أنه عالم مخيف بكاد يتساوي فيه الموتي، ولا قيامة أو رجعة فيه، أي أنهم لم يعتقدوا بعالم آخر للشواب والعقاب أي لا جنة ولا نار عندهم كما في الادبان الاخري ولكنهم كانوا يلطفون في بعض الاحابين من هذه الصورة الناتجة حيث وردت في بعض مآثرهم ولاسيما في اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامش أن بعض المرتي عمن خلفوا الحسنات والمآثر الصالحة أو عمن مات عن أولاد ولاسيما الذكور، أو من قدمت له القرابين علي الدوام يعيش في هذا العالم حياة فيها بعض الراحة حيث عنح الماء والطعام، كما تشير بعض النصوص كذلك إلى أنهم اعتقدوا بنوع من الحساب عندما تدخل الأرواح في عالم الاموات(١٠).

وقد عبرت الملاحم والاساطير العراقية القدية عن أفكار الانسان العراقي القديم ومعتقداته بشأن الموت في العالم الآخر. وسنتناول في الفصل الخاص بالادب بعضا من هذه الاساطير.

⁽١) طُم باقر: المرجع السابق، ص٢٣٢ - ٢٣٤.

الفصل الثامن الأدب

خلف العراقيون القدماء تركة ضخمة مدونة على الالواح الطينية تشميز بتنوع الموضوعات المسجلة عليها ما بين الاساطير الدينية، والحكم والامشال والنصائح، والمناظرات الفلسفية التي تدور حول العدالة الإلهية والمفاهيم والقيم الاجتماعية، والتراتيل والصلوات والإدعية، وبعض القصص، وقصائد الغزل، والمرثيات التي تسجل أحداثا تاريخية تتصل بالكوارث التي حلت ببعض المدن العراقية. وقمل هذه المدونات الادبية نسبة ضئيلة جدا من الكتابات التي وصلتنا اذ تكون غالبية الكتابات من نصوص اقتصادية.

ويعتبر الانتاج الأدبي مرآة صادقة تعكس كثيرا من المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية، ولقد حافظت الآداب في العراق القديم علي اصالتها إلي حد بعيد ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلي حرص النساخ القدامي علي نسخ الاعمال الادبية من مصادرها الاصلية القديمة كما حرصوا علي مطابقتها وتدقيقها، ومما قد يدل علي ذلك حرص الكتاب علي تذييل ما يقومون بنسخه بعبارة «كتب ودقق وفق النسخة الاصلية» ثم يذكر اسمه وأحيانا اليوم والشهر الذي أتم فيه النسخ ولامر من قام به.

ونما تجدر ملاحظته في نصوص العراق القديم الادبية انها تعتمد علي أسلوب التكرار والاعادة في بعض الأحيان خاصة عند رواية خبر علي لسان رسول إلي واحد أو أكثر من شخوص الاسطورة، ورغم ما في هذا التكرار من ملل الا أنه لا يخلو من قائدة للباحث أذ يساعد في كثير من الاحيان علي ترميم الاجزاء المفقودة عندما يتعرض النص إلى الكسر.

ومن الأمور الهامة عند دراسة الادب في العراق القديم معرفة اللغة التي دون بها، فقد سادت بلاد الرافدين لغتان مشهورتان هما اللغة السومرية واللغة الاكدية، والاخيرة هي الفرع الشرقي من عائلة اللغات السامية. أما اللغة الأولي وهي السومرية فكانت هي السائدة منذ معرفة التدوين أي منذ أوائل الالف الثالث ق.م، وغلبت الثقافة السرمرية بلغتها وآديها ومعارفها المختلفة. ولكن في الربع الأخير من الالف الثالث ق.م بدأ يبرز كيان الساميين السياسي وانطبع ذلك علي الاداب فبرزت لغتهم في الكتابة وتزايد استخدامها حتى طفت علي اللغة السومرية منذ مطلع الالف الثاني قبل الميلاد، ولم يؤد ذلك إلى اندثار اللغة السومرية، بل بقيت الثقافة السومرية حية واستمر التدوين بالسومرية جنبا إلى جنب مع اللغة الاكدية بفرعيها الاساسيين البابلية والاشورية وعلي هذا الاساس فانه لا يكن فيهم النصوص الأدبية ما لم يؤخذ بعين الاعتبار هذا الانواج اللغوي سواء كان ذلك من ناحية تأثر النتاج الادبي البابلي بأصول سومرية، أم من حيث استعمال الكثير من المصطلحات الكتابية السومرية في سومرية، أم من حيث استعمال الكثير من المصطلحات الكتابية السومرية.

وتناول الادب في العراق القديم موضوعات متعددة منها أدب الأساطير ويتضمن نشأة الخليقة وأصل الرجود والأشياء وأساطير ما بعد الموت، والملاحم وأعمال البطولة، وأدب القصة وأدب الحكمة، وأدب المفاخرة والمناظرة، وأدب الحب والغزل وأدب الرثاء، وأدب السخرية والفكاهة. وسنقوم فيما يلي بالقاء الضوء علي بعض أنواع هذا الأدب لنتعرف علي طبيعته ومغزاه ونبدأ دراستنا للأدب بالشعر.

(١) الشعر

خضع الشعر السومري والبابلي لبعض التواعد في النظم والتأليف، ومن ذلك أنه كان يتألف من أبيات قوام كل ببت صدر وعجز وهما يتشابهان في المعني والتأليف وكل منهما يتكون من مقاطع - من مقطعين إلى ثلاثة مقاطع طويلة، ويؤلف بيتان من الشعر وحدة في المعني، وعتاز النظم في كل من الشعر السومري والبابلي أن الشعر موزون ولكنه غير مقفي فيكون، أشبه بالشعر المرسل، وقد تؤلف أربعة أبيات من القصيدة وحدة في المعني فتكون القصيدة وحدة من الرباعيات وقد يستعمل كتبة الشعر بعض العلامات أو الفواصل بين مصراعي (الصدر والعجز) البيت الواحد، وبين كل بيت وبيت(١١).

ويكن أن ترجع أولي المؤلفات الشعرية السومرية إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد، ومن أوضع الامثلة على ذلك ترتيله طويلة إلى عهد الله جوديا حاكم لجش وذلك حوالي عام ٢٩٠٠ ق.م، وهي مسجلة على اسطوانتين من الطين قسمتا إلى أربعة وخمسين عمودا، وهي تعرف باسم اسطوانتي جوديا A.B، وتنطوي المادة المسجلة في هاتين الاسطوائتين على العديد من أوجمه الثقافة السومرية في الدين والفن والعمارة والتجارة والأخلاق، وسنورد فيما يلي بعضا عا جاء في الاسطوائة A.B)

عندما كان القدر ركتب على السماء والأرض رفع رأس نجش عاليا نحو السماء، وفقا للناموس الاعظم ونظر بعين المحية إلى الرب ننجرسو وأظهر إلى الوجود كل ما يحيى المدينة، وفقا للناموس الاعظم. القلب قاضت ضفتاه نحوها قلب انليل فاضت ضفتاه نحوها مياه اللهضان أشعت يضياء نحوها

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٤٤٨ ٤٤٨.

⁽Y) قام بنشر هذه الآسطرانة كل من L. Heuzed, E., de Sarzec وزلك في مزلفها: Sarzec. E., L. Heuzed, Decouvertes en chaldeed Paris, Paris, 1884, pls. 33- 36.

ثم تام G.A. Barton, ترجمة أخرى عام ١٩٤١، انظر Barton, G.A., The Royal Inscriptions of sumer and Akkad, New Haven, 1929, pp. 205 ff.

ولقد اعتمدت في هذه الفرجمة على صموثيل نوح كرور انظر: صمويل نوح كرور: المرجع السابق، ص٤٦ وما بعدها .

قلب انليل ذى الجلال، ونهر دجله، جلبا اليها عذب المياه. قال تتجرسو رب المعبد:

معبد انيتو، سوف يسمو تاموسه على السماء والأرض وجوديا، الملك الصالح، القهم الاديب، يعطى أدبا يقوم بجليل الاعمال

يسوق إلى هناك عجولا وكباشا سليمة، يرفع رأسه إلى القرميد المبارك

لقد وطن نفسه على تعمير البيت في ذلك اليوم، رأى ربه ليلا في الرؤيا،

أمره ننجرسو أن يعمر البيت،

وأطلعه على ناموس اثينو الاعظم الخير، ولكن مقاصد ننجرسو كانت غامضة

فتمتم جوديا بهذه الكلمات:

دتعال الان، لسوف انبتها، لسوف انبتها لعلها تقف إلى جانبى فى هذه المسألة لى، أنا الراعى، صدر أمر ملكى،

لا أعرف معناه، سأقص منامى على والدتى، لعل المؤولة، العارفة بصفتها، العزيزة نائشة، أخت سيبارا – شمتا، تفسر لى معناه

وضع قدمه فی قاریه الـ ،مأجور،

وجذف القارب نحو مدينته نينا الواقعة على قناة نيناجن

أبحر والقناة الجديدة يحمولات القرح

يعد أن يلغ البجارا، المنزل الذى يمتد والقناة الجديدة

جاء بقرابين الخبز، وسكب الماء البارد

خطا نحو ملك البحار (ننجرسو) وتوجه اليه بالدعاء

«أيها البطل، والاسد الصهور الذي لا يباريه أحد،

نتجرسو، الشديد البأس في الأيزو،

الذى يوفر الامن إلى نيبور،

أيها البطل، لقد أعطيتنى أمرا، وسوف انفذه مخلصا،

نتجرسو، سوف أبنى لك بيتك،

سوف انقذ لك الناموس بحذاقيره، -

فلتتفضل اختك، الابئة المولودة في اريدو،

التي يعتمد عليها في صنعتها،

السيدة العارفة يعلوم الالهه،

العزيزة نانشة، اخت سيارا - شمنا،

وتدلني على طريق الحلم،

اجيب إلى دعائه،

قرابيته وصلواته،

قبلها السيد تنجرسو من جوديا،

وجوديا أقام وليمة «اش اش، في نبيت بجارا،

صعد الرجل الصالح إلى بيت ،جتوم دوح، إلى حيث مخدعها،

آتاها قرابين الخيز ، وسكب الماء البارد،

صعد إلى اجتوم دوج، وتوجه اليها بالدعاء،

وسيدتى ، أيتها الابنة المولودة من وان.،

التى تعتمد عليها فى صنعتها،
الالهه التى تعيش وراسها مرفوع فى البلاد،
التى تعرف حاجات مدينتها
أنت اليتها السيدة، الام التى اسست لجش
عندما وقعت عينك على البلاد، نزل القطر وقاض الماء،
عندما وقعت عينك على الإنسان، امتدت له الحياة.

أنا ممن لا أم لهم، فأنت أمى، أنا ممن لا أب لهم، فأنت أبى، أنت نقلت بزرتي إلى الرحم، وولدتني في الحرم،

> دسودتى جتوم دوج، الحكيمة والصائحة، اصطبعت بالقرب منى ليلا، انت سيقى الصمصام، الملتصق بى،

> > أنت

أنت اعطيتنى نسمة الحياة، أنت يا من انت دثار وسيع، قلا نعم بظلك،

ولتلق على، أرتها السيدة جنوم دوج، راحة رديك النبيئة الرفيعة الشأن

أنا ذاهب إلى المدينة، ليكن قالك خيرا، إلى نينا، الرابية الطالعة من الماء، ليتقدمني جنبك اللطيف،

والبحمنى من خلف ملاكك الحارس اللطيف،

تعالى الان، سأنبنها بالحلم ، سأنبنها بالحلم،

لعلها تقف إلى جانبي في هذه المسألة،

سوف أجيّ بحلمي إلى أمي،

لعل المؤلهة، العارقة يصنعتها،

عزیزتی نانشیه، اخت سیارا شمتا،

تقسر لى معناه،

أجيب إلى دعائه،

قرابينه وصلواته، سيدته،

جنوم - دوج تقبلتها من جوديا،

انطلق پقاریه الـ «ماجور»،

أرسى قاريه فى مرقأ مدينةنينا،

الرجل الصالح رفع رأسه إلى السماء في ساحة قصر سيارا -شعنا،

قدم قرابين الخير، وسكب الماء البارد،

صعد إلى ناتشيه ، وأنشأ بصلى

التشية - ايتها السيدة الجليلة، سيدة الناموس الثمين،

السيدة التي تكتب الاقدار كانليل،

العزيزة نانشيه التي أمرها دائم، أيدى،

أنت، مقسرة الالهه،

انت، سيدة البلاد، أم الرؤى والاحلام،

في منامي - رجل

كالسماء في عظم جرمه، كالارض في عظم جرمه

هو – رأسه رأس اله،

جناحاه جناحا طائر امدوجود،

قائمتاه فائمتا عقريت طوفان،
عن يمينه وشماله أسدان بريضان،
أعطانى الامر بتعمير بيته لا أدرى ماذا يريد،
«الشمس طلعت لى من الافق،
امرأة من هى ليست تكون! من هى تكون،
وضعت ... على الرأس،
امسكت قصية اللوح الفضية المضيئة باليد،
اسندت لوح نجم على الركبة،
تتشاور معه،
رثم، يطل،
لوى الذراع، امسك كتلة من حجر اللازورد،
للمنزل، رسم مخططا عليها،

أمامى سلة مقدسة زرعت، قالب قرميد مقدس اقيم مستويا، قرميد القدر وضع فى قالب القرميد من أجلى، فى عوسجة «الداج» المزروعة أمامى، عصافير «تيبو» ما برحت تغرد طريا، ومهر حصان نبيل «اليد اليمنى» لمليكى، كان يضرب الارض بقائمته – نافذ الصير،

> إلى الرجل الصالح، أمه نانشية تعطى الجواب: ويا راعى انا، منامك سأفسر: الرجل العظيم الجرم كالسماء، العظيم الجرم كالارض

ورأسه راس اله، وجناحاه جناحا طائر امد وجود، وقائمتاه قائمتا عقريت طوفان، وعن يمينه وشماله اسدان يريضان، ان هذا لهو أخى ننجرسو، آبرك أن تعمر له معيد انينو،

والشمس التى طلعت لك من الاقق، هى الهك، تنجش زيدا،

مثل الشمس طلع لك من الافق،

العذراء التى وضعت ... على الرأس،
وأمسكت قصبه اللوح الفضية المصيئة باليد،
وأسندت لوح تجم على الركبة،
تتشاور معه،
ان هذه لهى أختى ندايا،
لكى تعمر البيت طبقا للنجوم المقدسة،
دعتك

،ثم - بطل -

لوى الذراع، امسك كتلة من حجر اللازورد، ان هذا يتذوب برسم مخطط البيت عليها، والسلة المقدسة التي زرعت أمامك، قالب القرميد المقدس الذي أقيم مستويا، قرمید القدر الذی وضع فی قالف القرمیدان هذا قرمید اینو الذی بقاوم...
دفی عوسجة الداج المزروعة امامك،
عصافیر تیبو ما برحت تخرد طریا،
فی أثناء تعمیر البیت، لن بأتی الوقاد الحلو الی عینیك،

مهر المصان النبيل، اليد اليعنى تمليك، الذي كان يضرب الارض

بقائمته نافذ الصبر،

ان هذا أنت، كمهر الحصان النبيل سوف يضرب الأرض في النبق. البنق.

بعد أن فرغت الالهد من تأويل الحلم، مضت من تلقاء نفسها في اسداء النصح إلي جرديا: عليه أن يأتي بهدايا من السلاح إلي ننجرسو المحب للهدايا، الذي عرف أيضا باله حرب، وعليه ان يأتي بها إلي المعبد ومعه ، قيشار «الاله الشهير، اشموجال - جلاما، ويذلك يرق له قلب الاله ويكشف له عن كامل مخطط ببته، ويتحس من أجله:

• سوف أعلمك، تقيد بتعليمى:
توجه بخطاك إلى جيرسو، جبهة لجاش،
انزع الختم من مخزنك، خذ الخشب،
اصنع عربة لمليكك
اعقل مهر الحصان النبيل اليها،
زين تلك العربة بالفضة المضيئة وحجر اللازورد
كالشمس، أطلق السهام من الكنانة،

ركب باحكام سلاح الانجارا، قوة البطولة انسج له رايته المحبوبة، طرز اسمك عليها،

امثل أمام البطل الذى سحب الهدايا،
مليك، السيد ننجرسو،
المصحوب بقيثارة الاثير اشموجال – جلاما
آلته الطنانة الذائعة الصيت، ذات النبوءة
ادخل إلى انينو – امد وجد – بيار.
سوف ينقبل كلمتك المتواضعة كما ينقبل كلمة نبيلة،
الرب، قلبه وسيع كالسماء،
قلب ننجرسو، ابن انثيل سوف يرق من أجلك،
سوف يكشف لك كل مخططات بيته،
البطل ذو الناموس الاعظم،
سوف يعد لك يدا،،

يقوم جوديا، على حد رواية شاعرنا، بتنفيذ تعليمات نانشيه بحذافيرها:

الراعى المخلص ،جوديا، ، يعرف كثيرا، يصنع كثيرا، احتى راسه للكلمة التى تطقت بها نانشيه اليه، نزع الختم عن المخزن، وأخذ الخشب،

من أكثر المقاطع الشعرية في هذه الترتبلة مقطع يتعلق بعلامة أو بشارة يطلبها من ننجرسو، ولأنه لم يزل يشعر انه لم يفهم مراد الاله تماما يبدا هذا المقطع حين يتجه ننجرسو نحو جوديا، وكان اضطجع لبنام عله يتلقي بشارة الاله في المنام: ثم إلى النائم، إلى النائم، خطأ ننجرسو، وبيده لمس قدميه، انت يا من سوف تعمره لى يا من سوف تعمره لى، ابها الرجل الصالح، يا من سوف تعمر البيت لى، اى چوديا، لاعطك العلامة على تعمير بيتى، ولانبلك يطقوس طبقا لنجوم السماء المقدسة،

ابيتى، انينو الذى لى، اسسه آن،
الذى ناموسه هو الناموس الاعظم، أعظم من كل ناموس،
البيت الذى ملكه ترى عيناه كل بعيد،
وأمام صرخته، التى كطائر امد وجود، تزلزل السموات،
وعظمته المخرفة تصل إلى السماء،
بيتى، هيبته العظيمة تطغى على كل البلاد،
باسمه جميع البلاد تجتمع من أقطار السماء،
ماجان وملوخا تهيطان اليه من الجبال،

ثم يضي الاله في تعداد منطاته الواسعة، وأسمائه الخصوصية التي وهبه أياها الالهان العظيمان آن وانليل ودوره الهام في ادارة حكم المدينة، ثم يختم خطابه بوعد لاهالي لجش بالفروة والرخاء بهذه الكلمات الرنانة:

عندما تضع بدك على بيتى، البيت الأول فى جميع البلاد،
 ذراع لجش اليمنى،
 تلك التى تزأر كطائر الامدوجود فى كبد السماء

الانينو، بيتى الملكى،

أيها الراعى الامين، جوديا، عندما تضع يدك الامينة من أجلى،

عندئذ ادعو السماء لكى تمطر، وينزل القيض اليك من السماء، وينعم الناس بهذا الفيض،

بتأسيس بيتى، سوف يأتى الفيض،
الحقول الفسيحة سوف يطول زرعها من أجلك،
الافنية سوف تفيض عن حوافيها من أجلك،
في الروابي التي لم يرتفع اليها ماء،
سوف يرتفع الماء من أجلك،
وسومر سوف تسكب كثيرا من الزيت من أجلك،
وسوف تزن لك الكثير من الصوف،
في اليوم الذي تضع يدك الامينة على بيتى،
سأضع قدمي في الجبل،
حيث تقيم ريح الشمال،
وكانسان ذي قوة هائلة، ريح الشمال،
من الجبل، المكان الظاهر

(لأنه) بعد أن أكون أعطبت نسمة الحياة للناس، سوف يقوم رجل واحد بعمل اكثر من عمل رجلين، في الليل، نور القمر سوف يضي من أجلك، في النهار، الشمس الساطعة سوف تشع من أجلك، البيت سوف يبنى من أجلك في النهار، وسوف يرتفع عاليا في الليل،

من تحت ، شجرة ، حلوب ، اله (....) المتعشة ، سوف يؤتى بها اليك ، من فوق شجرة الارز والسرو وشجر الزيلوم ، سوف يؤتى بها اليك في يسر ، من بلاد البلوط ، البلوط سوف يؤتى به اليك ، في يلاد حجر ، نا ، حجر ، نا ، الجبلي الكبير ، سوف بنحت ألواحا من أجلك .

في ذلك اليوم، تار سوف تلقح ذراعك، . فتعرف عندنذ علامتي، ،

يستيقظ جوديا من نومه، ثم يمضي في تطهير المدينة بعد أن حصل علي علامة الاله، من الناحيين الفيزيائية والروحية، أو كما عبر عن ذلك الشاعر في كلمات تكشف عن الفجرة بين المثل العليا الاخلاقية التي كان يتحدث عنها السوميون وبين عارساتهم البومية:

استيقظ جوديا، كان نوم، وارتجف، كانت رؤيا، وارتجف، كانت رؤيا، احتى رأسه للكلمة التى نطق بها ننجرسو، وراح يتفحص جديا كل البياض، الجدى الذى تقحصه – كان فأله حسنا، إلى جوديا، المعنى الذى أراده ننجرسو، جاء مثل الشمس، يجزف الكثير، ينجز الكثير،

الرجل الصالح علم المدينة ان تكون مثل رجل واحد، ان يكون واحدا قلب لجاش مثل ابناء لام واحدة، ذرع اشجارا، قلع شوكا، نزع الاعشاب الضارة، ازال اسباب الشكوى، وأزال لسان الكرياج والعصا –

وضع في مكانه الصحيح صوف النعجة - الأم،

الام لم تنطق شيئا يحق اينها، الاين لم يعارض أمه، العيد الذي أساء،

مولاه لم يضريه على رأسه، الجارية، الاسيرة، التى أوقعت أذى، مولاتها لم تصفعها على وجهها،

إلى الرجل الصالح الذى يعمر البيت، إلى جوديا لم بشتك أحد، الرجل الصالح نظف المدينة طهرها بالنار، الوسخ، الفاجر، اله ،جايان، ، طرد من المدينة،

(٢) الأساطير الدينية:

تدور أساطير السومريين والأكاديين حول الخلق وتنظيم الكون ومولد الالهه وحبهم وكرههم وحول أحقادهم ومؤامراتهم ويركاتهم ولعناتهم وأعمالهم الخلاقة والهدامة وحقيقة الموت المؤكدة، وسنتناول فيما يلى بعضا من هذه الأساطير:

(أ) اسطورة الخليقة البابلية:

تعد هذه الاسطورة من أكمل واطول النماذج المتصلة بموضوع الخليقة وأصل الاشياء، وهي تعرف عند علماء الاشوريات باسم «ألواح الخليقة السبعة»، ولقد سماها البابليون «اينوما ابليش» (حينما كان في العلا) لان أول بيت من الشعر فيها يبدأ بهذه العبارة.

واهتم العلماء بدراسة هذه الاسطورة منذ الربع الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي وكان من أوائل العلماء الذين قاموا بدراستها جورج سميث عام ١٨٧٦ وذلك في The Ghalden Account of Genesis وجاءت الوثائق المخاصة بهذه الاسطورة من مصادر ثلاث، الأول، حفائر البعثات الانجليزية في نبنوي التي نشرت عام ١٩٠١، ثم نشرت مرة أخري عام ١٩٠٢ في:

King's, L.W., The Seven Tablets of Creations, 2 Vols, 1902.

والمصدر الثاني، الحفائر الالمانية في مدينة آشور والتي نشرها:

Edeling, E., Keilschrifttexte aus Assur relingiosen Inhalts, 1915.

والمصدر الشالث الحفائر الانجليزية الامريكية في موقع كيش والتي نشرت في:

Langdon, S., Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol. VI. 1932

ولقد ترجمت هذه الاسطورة ترجمات عديدة إلى اللغات الاوربية ولايزال البحث فيها مستمرا ورغم أن تاريخ ألواح الخليقة السبعة ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد، الا أنه يستدل ما جاء فيها أن زمن تأليفها يرجع إلى عهد أسرة بابل الأولى وإلى عهد حمورابي على وجه الخصوص ويتضح ذلك في قجيد الاله مردوخ معبود بابل وتعظيم شأنه ومن ثم قجيد بابل وكان ذلك في عهد حمورابي حينما أصبحت بابل عاصمة لامبراطوريته. وعندما غدت آشور في الالف الأول قبل الميلاد القوة الكبري استبدل الكتاب الاشوريون الاله مردوك بالههم أشور، وادخلوا على القصة بعض التحوير المناسب للبطل الجديد.

ويبدر أن استبدال مردوك بأشور كبطل للقصة لم يكن الاستبدال الأول والرحيد فيها، إذ سبق النسخة التي تدور حول مردوك نسخة أخري بطلها المعبود الليل، وهذا يمكن استنتاجه من دلائل عديدة في الاسطورة نفسها، أهمها أن النيل، وأن لم يكن علي الاقل الاله الشالث من حيث الأهمية بين آلهه العراق القديم، فأنه لا يقوم بأي دور في الاسطورة التي بين أيدينا، بينما تقوم فيها الالهه الكبري الاخري ككل بأدوارها الخاصة بها، ثم أن الدور الذي بقوم به مردوك لا يتفق وشخصيته(۱).

وبالنسبة لمحتويات الاسطورة فانها تكاد تكون في جزئين، يعالج الجزء الأول منها أصل معالم الكون الرئيسية ويروي الثاني كيفية تأسيس نظام العالم الحالي، ولكن الموضوعين ليسا بالمنفصلين انفصالا تاما، فالحوادث في قسم الاسطورة الثاني يشار اليها في حوادث القسم الأول، وتتداخل أحيانا فيها.

وتذكر الاسطورة انه في البدء لم يكن هناك شئ يذكر سوي الماء العذب (ابسو) والماء المالح (تيامه) وكانت مياههمها مختلطة، ولم يكن قد ولد أي من الالهه ولا ذكرت اسماؤهم، ونما جاء في ذلك:

Jacobsen, T., in Before Philosophy, PP. 182 ff. (1)

حينما فى العلى لم يكن للسماء اسم وفى الدنى لم تكن الارض شيئا مذكورا ولم يكن فى البدء غير ابسو وتيامه وكانت مياههما مختلطة. ولم يكن قد ولد أى من الآلهه ولا ذكرت اسماؤهم عندنذ تكونت الالهه فيهم

وتشير الاسطورة بعد ذلك إلى أنه تولدت من الاله ابسو والالهه تيامه أجيال متعاقبة من الالهه كان منها الاله «آنر» الذي أصبح نظيرا لابائه الآلهه العتيقة ثم بعد حين من الوقت أساءت الالهه الحديثة إلى آباتهم ولاسيما أمهم تيامه وأبيهم أبسو، فأساء هذا العمل أبسو فعزم على ابادتهم جميعا وارجاع نظام الكون إلى سابق عهده وكاد ان يفتك بهم، وفي اللحظة الحاسمة علم الاله «إيا» الذي كان متحليا بالمعرفة والحكمة والقرة، بالخطة المبيتة فلجأ إلى سحره المقدس، فألف تعزيه قوية وقرآها على الماء (ابسو) فأحل فيه السبات فكبله وقتله وابتني في جسمه (أي من للاء) بيته فسكن فيه هو وزوجته، وولد له ابن هو مردوح الذي كان على أتم ما يكون من كمال الخلق وكان خارق القدرة فسر به أبوه وفضله على غيره وعلا قدره على من سواه من الألهه، وتذكر فيما يلي ما جاء بالاسطورة حول مردوخ وصفاته:

دكان فاتن القوام وعيناه تشعان بالحياة، أجل كانت مشبت مشبته العظماء فلما رآه أبوه الإله إيا الذى ولده انشرح صدره وتوردت وجنتاه وامتلاً قليه بالسرور ولم لا! فقد جاء كامل الاوصاف يوازى الهين فى العقل أجل! لقد كان ممجدا بين الالهه وكان الاعظم بينهم كان كامل الاعضاء والاطراف إلى حد لا يصدقه عقل فلا أحد يفهمه ولا عقل يدركه، وتذكر الاسطورة أن «تيامه» زوج «أبسو» عزمت على الانتقام من الالهه الحديثة لمقتل زوجها وأخذت تعد العدة لذلك فخلفت أنواعا كثيرة من الشياطين والافاعي وسلحتها بأسلحة فتاكة وأمرت عليها أحد الألهد القدية وجعلته زوجها وزودته بالسحر وأودعت عنده الواح القدر وهيأت جمعها للبدء بحرب الالهه.

وعندما سمع الآلهه بمخطط تيامه لشن الحرب ضدهم أصابهم الزعر وراحوا يغتشون عن وسيلة تنقذهم من دمار محقق وعمت الفوضي بينهم، وأخيرا وبعد الاخذ والرد والبحث وقع اختيارهم على الإله مردوخ ليقود المغركة ضد تيامة وجيشها وفي ذلك تذكر الاسطورة:

وأقاموا له عرشا فاخرا فتصدر المجلس قباله آبائه الآلهه وعندنذ بابعوه قائلين: أنت الأعظم إجلالا بين الآلهه فقرارك لا يواتيه شيّ وأمرك هو أمر السماء ومنذ هذا اليوم ستكون كلمتك ثابتة لا تتغير فمن شنت ان ترفع أو تخفض فأمره منوط بيديك اجل ستكون كلمتك هى الصحيحة وسيكون قرارك معصوما من الخطأ

> وإن يتخط حدودك أى من الآلهه با مردوخ أنت بالحق من يثأر لنا ها نحن نبايعك على ملك الكون بأجمعه وعندما تأخذ مكانك فى المجلس ستكون كلمتك هى العليا وسوف لن تقهر اسلحتك بل انها ستحطم اعداءك با سيدنا أنقذ حياة من وضع ثقته فيك وعسى ان تزهق حياة كل الله اقترف المعصية،،

وعندئذ قام القائد مردوخ من مجلسه وتناول قوسه وصولجانه ثم علق القوس والجعبة إلى جنبه، وتقدم وخلفه جنوده، وقد حمي جسده بدرع هو «الرعب» ووضع علي رأسه هالة هي «الرهبة» واطبق شفتيه علي تعويذة سحرية وحمل بيده نباتا يقذف السم، واستمر في التقدم إلي أن صار هو وجنده علي مقربة من تبامه »، فخاطبها بلهجة ساخرة أثارت غضبها وجعلتها تفقد رشدها، وفي ذلك تذكر الاسطورة:

روعندما سععت تبامه ذلك صارب كالمجنونة، لقد فقدت صوابها واطلقت صرخة عالبة من شدة الغضب فارتجفت ساقاها من الاعماق فارتجفت ساقاها من الاعماق ثم راحت نقرأ رقبة وتلقى بسحرها في حين كان آلهه المعركة بشحذون اسلحتهم ثم التقى الاثنان، تبامه ومردوخ أحكم الالهه فشد كل منهم على الاخر في نزال فردى ثم التحما في المعركة وعندنذ أطلق في وجهها الربح الشريرة التي كانت تتبعه فلما فتحت تيامه فمها لتبتلعها أدخل فيه الربح الشريرة التي كانت تتبعه فلما أدخل فيه الربح الشريرة التي كانت تتبعه فلما أنخل فيه الربح الشريرة لكى لا تستطيع أن تطبق شفتيها انتفخ جسمها وانتفخ شدقاها

ثم تذكر الاسطورة ان مردوخ قسم جسم تيامه إلى شطرين خلق منهما الأرض والسماء ثم اسر من كان معها من الآلهه وعلى رأسهم كبير قوادها كنكو

اجل لقد قطع احشاءها وشطر قلبها

ولما تم له قهرها انقض عليها واخمد انقاسها،

بعد ذلك تم خلق الكواكب والاقمار والمياه والاشجار والنباتات، ثم قرر مردوخ خلق الانسان ليقوم بخدمة الالهه ويقدم لهم القرابين لكي تشعر هي بالراحة التامة، فبارك الالهه الفكرة علي ان يخلق الانسان من دم أحد الالهه عندئذ جئ بالاله كنكو قائد قوات تيامه فذبحوه ومزجوا دمه بالطين وخلقوا منه الانسان، وبعد أن كمل خلق الانسان أسست الالهه معبد مردوخ في بابل واجتمعوا فيه بعد قامه في حفل مقدس حيث منحوا مردوخ أهم ألقابهم واسما هم المقدسة، فصار يجمع في شخصه اكثر صفاتهم (۱).

ملحمة جلجامش

اشتهر اسم جلجامش في أداب العراق القديم وصار موضوعا لعدة ملاحم وقصص سومرية وبابلية، وهي تدور حول وصف أعماله والمغامرات التي قام بها ويطولانه التي تقترن به، ومن أشهر القصص والملاحم التي حيكت حول اسم جلجامش وأعماله الملحمة المشهررة بقصة جلجامش، وهي تتناول موضوعا انسانيا محضا وتتعامل مع أشباء دنيوية مثل الانسان والطبيعة، والحب والمغامرة، والالهد والصداقة، والصراع لتكون منها جميعا قصولا تمهيدية لموضوع الملحمة الرئيسي وهو حقيقة الموت المطلقة.

وقيد ورد اسم جلجامش في ثبت ملوك الوركاء، وذلك في عنهيد أسرة الوركاء الأولى وذلك حوالي عام ٢٩٥٠ ق.م.

وعشر على ملحمة جلجامش ضمن المؤلفات المحقوظة في مكتبة أشور بانيبال في نينوي، كما عشر في مدن أخري على بعض الالواح الطينية التي تكون أجزاء منها، ويرجع أن أول تدوين للملحمة البابلية كان في العصر البابلي القديم في حدود ٢٠٠٠ - ٢٦٠٠ ق.م، وأنها صارت بشكلها النهائي المعروف حاليا في الفترة من ١٥٠٠ - ١٢٥٠ ق.م.

Speiser, E.A., "Akkad Myths and Epics", in ANET, pp 60 ff. (1)

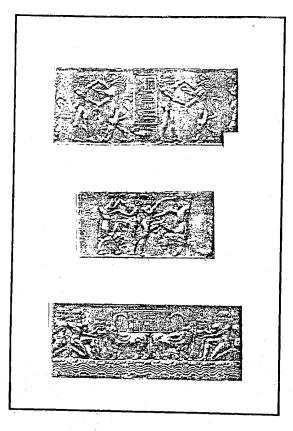
ولقد امكن تجميع ملحمة جلجامش وأرض الاحياء من اربعة عشر لوح وقطعه، كشف منها أحد عشر لرح في نيبور ولوح في كيش واللوحان الاخران لا يمرف المكان الذي جاءا منه ولقد قام صمونيل نوح كرير بترجمة النصوص الخاصة بهذه الملحمة ونشرها عام ۱۹٤٧ وذلك في دوريه Stadies, vol, I (1947) PP. 3 - 46 . Ancient Near كما نشرها كذلك في: Bastern Texts, p.p. 47 . ولا Eastern Texts, p.p. 47. الملحمة جلجامش من حيث استخلاص المادة التاريخية من الملحمة والمادة الملاحمة أنها أقرب ما تكون الاسطورية المرجودة فيها (١)، ويتضع من دراسة هذه الملحمة أنها أقرب ما تكون إلى الجمع الاولى المؤلف من عدة قطع مختلفة، ولكنها جمعت جمعا أدبيا فنيا لتكون وحدة على هيئة ملحمة، وعكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء رئيسية يتصل ليخون وحدة على هيئة ملحمة، وعكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء رئيسية يتصل الجزء الأول باعمال جلجامش ومغامراته والجزء الثاني قصة الطوفان أما الجزء الثالث المسجل على اللوح الثاني عشر فهر يتصل بوصف العالم الاسفل أو عالم الارواح كما رآه الكيدو صديق جلجامش. كما سجلت العديد من مناظر الملحمة على العديد من الاختام الاسطوائية (شكل ٤٣).

يبدأ اللوح الأول من الملحمة بذكر مآثر جلجامش ومنجزاته العمرانية في مدينة اللوركاء، وكيف انه بني أسوارها ومعبدها المقدس «اي – انا»، وتصف الملحمة جلجامش بأنه كان علي أتم ما يكون من الصورة والخلق وكان قوي الجسم هائل الحلقة ثلثاء اله وثلثه الباقي انسان.

⁽١) انظر:

Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic tales" in ANET, PP 47 ff., Jacobsen, T., op. cit., PP. 223 ff.

 ⁽٢) محمد خليفة حسن: الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم، دراسة في ملحمة جلجامش.
 القاهرة، ١٩٩٧.



(شكل ٤٣) أختام اسطوانية مسجل عليها ملحمة جلجامش

ولقد اخذ جلجامش أهل الوركاء بالعنف والاضطهاد فلم «يترك ولذا لابيمه»، «ولم يترك الزوجة لحبيبها» فاستغاث أهل الوركاء بالالهم لتخلق منافسا له يشغله، فيجد الشعب شيئا من الراحة «نظيرا له في البأس وقرة القلب وعندئذ يكون الاثنان في صراع مستديم لتهنأ المدينة بالسلام والاطمئنان».

واستجابت الآلهد لدعوات أهل الوركاء فخلقت انكبدو القوي وكان مارد الجسم كث الشعر بعيش في البراري يأكل العشب ويعيش مع الظباء وحمر الوحش، وفي أحد الأيام رآء أحد الرعاة فأخبر والده بأمره فقام بدوره باعلام جلجامش به فأشار على الراعي بحيلة مؤادها أن يذهب إليه ببغي وعندما يأتي هذا الوحش لورد الماء تفويه وتعمل على ترويضه ومن ثم تستدرجه إلى الوركاء.

ونفذ الراعي الخطة وأخذ البغي وراحا ينتظن مجئ أنكيدو عند مورد الماء، وعند مجيئة مع الظباء كشفت له الفتاة عن مفاتن جسمها فتعلق انكيدو بها واغراه جمالها وبقي معها «ست أيام وسبع ليالي» وتغير حاله من بعد ذلك وفهبت وحشيته ونفرت عنه الظباء والوحوش التي كانت تألفه ولم يستطيع أن يجري معها ويجاربها بالركض، فرجع إلي الوراء وارقي عند قدميها، فلما رآته قد استسلم للامر الواقع عرضت عليه الذهاب معها إلي مدينة الوركاء حيث يعيش البطل القوي جلجامش، فقيل انكيدو واعلن تلهفه لرؤية جلجامش ومنازلته.

وعندما وصل انكيدو بصحبه الفتاة إلي الوركاء، قلكه العجب ال رأي فيها من مظاهر الحياة الجديدة التي لم يألفها في البراري مع الحيوانات، وكان عليه أن يتعلم كيف يأكل ويشرب ويدهن جسده بالزيت ويتعطر بالطيب ويرتدي ملابس نظيفة، وعندما سار انكيدو في أسراق الوركاء أعجب الناس به وتروي الملحمة في ذلك:

اسار انكيدو إلى الامام وخلقه البغى ولما دخل الوركاء ذات الاسواق الواسعة تجمع الناس حوله حين وقف في شارع الوركاء، في موقع السوق تجمهر الناس حوله وقالوا عنه:
الله مثيل لجلجامش في البنية ولكنه أقصر قامة وأقوى عظما الله أقوى من في البرية وذو بأس شديد لقد رضع لبن حيوان البر في البادية وفي الوركاء لن تنقطع قعقعة السلاح فرح الابطال وهللوا قانلين الجميل الجميل الجميل الجارة ظهرت بطل ند وكفوء للبطل الجميل اجل ظهر لجلجامش الشبيه نظيره ومثيله.

وفي المساء، بينما كان جلجامش يهم بدخول بيت عشتار اعترضه انكيدو وضعه، وعندئذ اشتبك البطلان في سوق المدينة ويرأي من الناس، واستمرا في صراع عنيف اهتزت له الجدران وتحطمت لعنفه الابواب، وبعد جهد تمكن جلجامش من انكيدو وطرحه علي الارض، وعندها هدأ جلجامش وذهبت سورة غضبه، وأقر انكيدو بتفوق غريه، وأعجب البطلان كل منهما بالآخر فصارا صديقين حميمي.

وبعد نقص في الملحمة نجد جلجامش يعزم علي القيام بسفر طويل يذهب فيد مع صديقه إلي غابات الأرز في سورية ليحصلا علي الشهرة والمجد، وتروي الاسطورة في ذلك علي لسان جلجامش موجها حديثه إلى صديقه انكيدو.

واتكيدو، القرميد والختم لم يأتيا بعد بالنهاية المحتومة، إني أرغب في دخول البلاد، إتي أرغب في رفع اسمي، في مكانه حيث الاسماء مرفوعه، إني أرغب في رفع اسمي، في مكانه حيث الاسماء غير مرفوعة، بودي رفع اسم الألهد.

وتنتقل الملحمة بعد ذلك إلى الاستعدادات التي اتخذها جلجامش ومنها التسلح بأسلحة ضخمة حملاها معهم إلى غابات الأرز، إلا أنه كان لابد من الحصول على مرافقة مجلس الشيرخ في المدينة وكذلك مباركة الآلهة لهم، ويعد أن قت رحلتهم بعد مشاق وعناء عادوا إلى مدينتهم، واثناء الاحتفال بعردتهم رأت عشتار جلجامش وهر في حلله الزاهية وسلاحه المصقول فأعجبت به وعرضت عليه الزواج منها، ولكنه أعرض عنها وآهانها بعبارات أشار فيها إلى ما جلبه حبها من الدمار والهلاك على عشاقها السابقين ومما قاله لها.

أنت قصر يتعطم فيه الايطال انت قار يلوث حامله وقريه تبلل من يحملها فآي من عشاقك من أبقيت على حبه تعال أفش لك قصة عشاقك

فمن أجل «دموزي» زوج صباك قد أمرت بالبكاء والنوح كل عام وقد أحببت طير «الشقراق»(۱) الرقش فلطمته وكسرت جناحه وإذا هو يندب في البساتين والاحراش: جناحى! جناحى! ».

وحينئذ غضبت عشتار قصعدت إلى السماء حيث آنو وطلبت منه أن يخلق لها ثورا مقدسا تقضى به على جلجامش، الا أن جلجامش وانكيدو قمكنا من القضاء علمه.

حتى هذا الجزء من الملحمة لم يعن الموت شيئا عند جلجامش، فهو قد قبل مقاييس البطولة المهودة، ومقاييس حضائته المهودة، وهي أن الموت لابد منه، ومن العبث التخوف منه، فهو لم يكن يعرف الموت عندئذ الا كأمر مجرد، ولم

 ⁽١) يكثر طائر الشقراق في جنوب العراق، وهو يخرج في اثناء طيرانه في موسم اللقاح صوتا بشبه اللفظة البابلية «كفي» أي جناحي، ولعل صوته وشكل طيرانه هو الذي أوحي للبابليين بهذا الخيال أنظر؛

طه باقر: المرجع السابق، ص٤٦٣ حاشية ٢.

يكن اقتراب المرت مباشرة بحقيقته الرهيبة منه، إلي أن يمرض انكبدو فجأة ويمرت، وحينئذ يدرك جلجامش ما لم يدركه من قبل، فبكاه بكاء مرا ورثاه بعبارات تفيض آلما وحسرة:

واسمعوش أيها الشيوخ واصغوا إلى من أجل انكيدو خلى وصاحبي أبكي وانوح نواح الثكلي انه الفأس التي في جنبي وقوة ساعدي والخنجر الذي في حزامي والمجن الذي يدرأ عني وفرحتى ويهجتى وكسوتي ولقد ظهر شيطان وسرقه متى يا خلى يا أخى الأصغر الذي اقتنص حمار الوحش في التلال والثور في الصحاري انكيدو يا صاحبي، وأخي الصغير الذي اقتنص حمار الوحش في التلال والنمر في الصحاري فأى سنة من النوم هذه التي غلبتك وتمكنت منك طوال ظلام الليل فلا تسمعني، . لم يرقع (جلجامش) عينيه عنه جس قلبه، فلم ينبض ثم كسا صديقه كأنه عروس الزقاف وزأر مبوته – كأسد، كالبؤة أبعدت عن أشبالها، وراح المرة تلو المرة يتأمل رفيقه، وهو بشد شعره وبيعثره نتفاء

ويشق ثويه الفاخر ويمزقه إريا إريا.

لقد كانت خسارته في صديقه فادحة، وكانت أفجع من أن يتحملها، فكان رافضا من داخله أن يعترف بها كأمر واقع، وتعبر الملحمة عن هذا الرفض علي لسان جلجامش:

ذلك الذي شاطرنى في كل خطر حتف الانسان المحتوم قد أحاق به بكيته طيلة النهار وطيلة الليل بكيته ورفضت الاذن بدفنه فلعل رفيقى أن ينهض لصراخى، سبعة أيام وسبع ليال إلى أن سقطت من أنقه دوده لا عزاء لى منذ أن راح، ورحت، انا الصياد أطوف البراري،

لقد صار شبح الموت يلاحق جلجامش ويفرعه عندما أدرك أن الموت سيقهره آجلا أم عاجلا مثلما قهر صديقه انكيدو، وهنا صار يفكر بوسيلة للتخلص من الموت ونيل الحياة الخالدة، وهنا تذكر قصة جده «أوتو نبشتم» رجل الطوفان الذي يعيش في بقعة نائية في البحار البعيدة والذي كان قد حصل علي المياة الخالدة، فعزم جلجامش على شد الرحال إليه مهما كلفه الأمر لبسأله عن سر الحياة الخالدة.

وبعد سفر طويل شاق وصل إلي جبال أطلقت عليها الملحمة وماشو» يرجع أن تكون جبال لبنان، وتصفها إلملحمة بأنها الجبال التي تم من مدخلها الشمس في سيرها اليرمي، ويحرس ذلك المدخل مخلوقات غريبة مركبة من انسان وعقرب، وبعد أن تمكن جلجامش من عبور هذا المدخل سار مسافات طويلة في ظلام دامس إلى أن وصل إلى بستان تحمل أشجارها الجواهر والدر المتألق، وبعد البستان يصل إلي ساحل البحر حيث يجد «حانة مقدسة» تقيم فيها احدي الإلهات، ويدخل جلجامش الحانة، ويقص قصته على صاحبتها ويطلب منها أن ترشده إلى الطريق الموصل إلى «أوتو نبشتم» وهنا تقول له:

الى أبن أنت تسعى با جلجامش؟
إن الحياة التى تبحث عنها، لن تجدها أبدا
لأن الآلهه، عندما خلقت الإنسان، جعلت
الموت تصبيه، وأمسكت
بأيديها عنه الحياة.
جلجامش – املاً بطنك –
جلجامش – املاً بطنك –
واملاً أبامك بالمتعه
وارقص واعزف الالحان ليلا ونهارا
والبس القشيب من الثياب،
وأغسل رأسك واستحم،
وانظر إلى الطفل الممسك بيدك
ودع زوجتك تتمتع بعناقك

ولكن جلجامش لا يستطيع أن ينصرف عن بحثه ويستسلم لما هو نصيب الناس كلهم، إنه ليتحرق شوقا إلى الحياة الدائمة، فألحف في سؤال صاحبه الحائه عن مكان «أوتونيشتم» فلم تجد بدا من أن تدله على ملاح «أوتونيشتم» الذي صحبه إلى الساحل الذي يعيش فيه «أوتونيشتم».

وعند وصول جلجامش قص علي أوتوبشتم ما حل به والفرض الذي جاء من أجله وهو معرقة سر حصوله علي الخلود، فأجابه: «قال أوتو - نبشتم لجلجامش ... هل بنينا بيتا يقوم إلى الأبد؟ وهل ختمنا عهدا يقوم إلى الأبد؟ وهل تبقى البغضاء في الأرض أبد الأبدين؟... لم يكن خلردأ منذ القدم، وياما اعظم الشبد بين النائم والميت؛ ألا تظهر على وجهها هيئة المرت؟ وهكذا العبد والسيد لما ينتهى أجلهما».

فسأل جلجامش أوتو نبشتم الخالد كيف صار إذا خالدا وهو مثله بشر بل يبدر أضعف منه، وهنا يبدأ أوتو نبشتم يقص عليه قصة الطوفان الذي حصل من بعده على الحياة الخالدة، وأخيره كيف أنه استطاع اثقاذ نسل البشرية من الفناء بسفينته التي رست بعد انتهاء الطوفان على قمة الجبل، وأنه خرج بعد ذلك من أسس نة وقدم القرابين، فتجمعت الآلهة من حوله وقررت أن تكافئه وزوجته بالخلود دصار في مصاف الآلهة.

ثم تساءل اوتونيشتم وقال مخاطبا جلجامش: «أما أنت يا جلجامش فمنذ الذي سيجمع الآلهة من أجلك حتى تجد الحياة التي تبغي؟ » ومن جهة أخرى آراد أن يفهم جلجامش أنه يسعي وراء شئ مستحيل، لذلك فإنه إختبره بشئ ليس بقدور أي انسان أن يفعله وهر عدم النوم ستة أيام وسبع ليال، وقبل جلجامش الاختبار املا في الحصول على الخلود، ولكنه سرعان ما غط في نوم عميق، وهكذا فشل في اجتباز الاختبار، وعندنذ أمر ازتونبشتم ملاحه أن يرجع جلجامش إلى مدينته الوركا، فلا جدوى في بقائه بعد ذلك.

ويهئ جلجامش نفسه للعمودة يائسا كنيبا، وفي تلك اللحظة تحث زوجة اوترنبشتم زوجها على إعطائه هدية وتشفعت له، وحينشذ رق لحاله وكلصه فاشلا:

«سأسر لك يا جلجاً مش بأمر خفي وهو سر من أسرار الآلهة: يوجد نبات شوك مثل شوك الورد يخز يديك وهو ينبت في أعماق البحر، فان ظفرت بهذا النبات حصلت على تجديد الشباب والحياة». فربط جلجامش برجله حجارة ثقيلة وغاص في أعماق البحر ووجد ذلك النبات العجيب وعزم على أخذه إلى مدينته لينميه ويستفيد منه الناس.

وفي طريقه إلى الوركاء شاهد بركة ماء بارد وكان البوم قانظا وقد بلغ به التعب من السفر أقصاه، فخلع عنه ثيابه ونزل فيها ليستحم ويزيل عن نفسه وعناء السفر، وترك على حافة البركة النبته التي أحضرها معه، وفيما هي ملقاه هناك، تشم رائحتها احدي الافاعي، فتخرج من بحرها وتختطفها، وحصلت بواسطتها على قدرة تجديد الشباب، إذ كلما أدركها الهرم نزعت عنها جلدها فتجدد شبابها وتولد فتيه من جديد، أما الانسان فتستحيل عليه هذه العودة إلى الشباب لأن نبته جلجامش ضاعت عليه، ويتلئ قلب جلجامش مرارة، ويتأمل في هذه النهاية لبحثه الطويل:

وعندها قعد جلجامش أرضا ويكي وجرت الدموع على خديه

......

دلمن أجهدت عضلاتی، یا أورشنابی؟ لمن سكبت الدم من قلبی؟ لم آت لنفس ببركة واحدة ولم أحسن الصنيع الا لأفعى الثرى،

وهكذا تعكس هذه الملحمة فكرة الانسان العراقي القديم عن الخلود، وأنه كان مقدرا للآلهة فقط، أما الانسان فانه لم يكن من حقه الحصول عليه.

قصة الطوقان:

كشفت الأدلة النصية التي عثر عليها في العراق القديم عن ثلاث ووايات رئيسية تتصل بحادثة الطوفان، وستذكر فيما يلي قصة الطوفان كما وردت في النصوص السومرية، ثم نتبعها بقصص الطوفان البابلية وسنختار منها القصة التي وردت في ملحمة جلجامش لاتصالها بالموضوع الذي سبق وأن أشرنا إليه وهو ملحمة جلجامش.

أولا: قصة الطوفان السومرية:

كشفت بعثة الآثار الأمريكية في الفترة ما بين عامي ١٨٨٩ و ١٩٠٠م عن اللرح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان وذلك في مدينة نفر (ينبور)، ثم قام «ارنوبوبل» Arno Poebel بنشرها عام ١٩٨٤م. وللأسف فإن ما تبقي على هذا اللرح لا يتعدي ثلثه الأخير وقد فقدت المقدمة والنهاية الخاصة به، وبقدر عدد الاسطر التي يتكون منها النص في جملته بحوالي للاثمانة سطر، لم يعشر إلى على حوالي المائة منها، وستحاول فيما يلي القاء بعض الضوء عليها.

بعد ٣٧ سطر مفقود نلتقي بمعبود يذكر أنه سوف ينقذ البشر من الهلاك وأن الانسان سوف يبني المدن والمعابد، وبعد عدة أسطر غامضة تتحدث القصة عن خلق الإنسان والحيوان. ويلي ذلك ما يقرب من ٣٧ سطر مفقود ثم تشير الفسة إلى هبوط الملكية من السماء وتأسيس خمس مدن، وبعد عدة أسطر أخري ضائعة تتحدث القصة عن عدم رضي بعض الآلهة عن القرار الذي اتخذ بالفيضان، ثم تشير القصة إلى «زيوسدرا» الذي يوصف بالتقوي ومخافة الآلهة، وأنه اثناء اقامته بجوار حائط المعبد استمع إلى صوت معبوده أنك الذي أخبره بالقرار الذي اتخدة مجمع الآلهة بارسال الطوفان لاهلاك بذرة الجنس البشري.

ويل ذلك فجوة كبيرة ربا كانت تتصل بالتعليمات الصادرة إلى زيوسدرا ببناء سفينة كبيرة، والجر الذي يلي الفجوة يصف موضوع الطوقان وما حدث اثناء إلى أن انتهى بعد سبعة أيام، ثم ترجد فجوة أخري يليها وصف لكيفية بعث الإله ثروح الخلود في زيوسدرا واستنقراره في أرض دلمون حيث تشرق الشمس. ويكن ترجمة ما تبقي من قصة الطوفان السومرية علي النحو الآتي(١١): بعد الاسطر المهشمة في بداية النص والتي تقدر بحوالي ٣٧ سطرا تذكر القصة:

«... إن البشر عبادي، وعن الهلاك المحيق بهم سأعمل ... إلي نينتر .. سأعيد مخلوقات سأعيد القوم إلي مواطنهم، أما المدن، فحقا سوف يبنون فيها لأنفسهم أماكن للشرائع الالهية، وسأجعل ظلالها في سلام، وأما عن بيوتنا فحقا سوف يضعون قوالب بنائها في أماكن طاهرة، وهو (أي الاله) قد وجه الخاص بالحرم، واكمل الشعائر، والشرائع الالهية المبجلة، وعلي الأرض وقد وضع ... هناك، وبعد أن خلق اوتو وانليل وانكي وننحرساج البشر «ذوي الرؤوس السود » وازدهر الزرع في الأرض، وأخرجت الحيوانات ومسخلوقات السهول ذوات الأربع إلى الوجود بحكمة

(فجوة تقدريه ٣٧ سطر) .. وبعد أن أنزلت الملكية من السماء، وبعد أن انزل «تبارا» المعظم ، عرش الملك من السماء ... أكمل الشعائر والشرائع الالهية المبجلة، وأسس المدن الخمس في مواضع مقدسة، وسماها باسمائها وجعلها مراكز للعبادة، وكانت أولى هذه المدن «آريدو» فأعطاها إلى «نوديمو» القائد والثانية «بادتبيرا» وأعطاها إلى ..، وكانت الثالثة «لاراك» وأعطاها إلى اندو

⁽١) فيما يتصل يقصة الطوفان السومرية: انظر

محمد بيومي مهران: دراسة حول قصة الطوقان بين الأعار والكتب المقدسة، مجلة كلية اللغة العربية . والعلوم الاجتباعية، العدد الخامس، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ٨٥٠ ٣٩٤. كذا:

مُحمد عبد القادر محمد: قصة الطوقان في أدب بلاد الرافدين، ص ١١٠ ~ ١١٤. وكذا

Pobel, A., in P.B.S, IV PT, 1, PP. 9-70., King, L.W., Legends of Babylon and Egypt in Relation to Hebrow Tradition, 1914., Kramer, S.N., Sumerian Mythology, Philadelphia, 1944, PP. 97-98.

بيلحورساج، وأعطي الرابعة «سيبار» للبطل «اوتو» وأما الخامسة «شورباك» وقد أعطاها إلي «سود» وحين سمي هذه المدن وجعلها مراكز للعبادة، فانه أحضر ... ثم قرر تطهير الانهار الصغيرة

(فجرة تقدر بـ ٣٧ سطرا) ... الطوفان هكذا حل بـ ... ثم بكت نينتو مثل وناحت «أنانا» المقدسة من أجل اناسها، ثم قام زيو سدرا، الملك، الكاهن، وبني ... ضخما، مطبعا متواضعا في احترام ... حاضرا كل يوم دائما ... محضرا كل أنواع الاحترام ... ناطقا اسمى السماء والأرض ... الآلهة حائط وكان زيو سدرا واقفا إلى جانبه وقد سمع قف عند الحائط إلى جانبي الأيسر، وعند الحائط سوف ألقى اليك كلمته أصغ إلى تعليمات، بقضائها ... طوفانا سوف يكتسح مراكز العبادة، ويقضى على بذرة البشر، ذلك قرار، أنها كلمة مجلس الآلهة، بناء على الكلمة التي أمر بها «آنو» و«انليل» وسوف ينتهي ملكها وحكمها (فجوة تقدر بأربعين سطر وهبت جميع الزوابع بعنف وضراوة كقوة واحدة، وبعد ذلك ولمدة سبعة أيام وسبع ليال الكتسح الطرفان الأرض فيها ، وتقاذفت الاعاصير السفينة الضخمة فوق المياء الضخمة وظهر «أوتو» الذي يضئ السسماء والأرض، وفستح زيو سندرا كسوة في الفلك العظيم، وأنقذ البطل «اوتو اشعته في الغلك العظيم، وسجد زيو سدرا الملك أمام اوتو العظيم، وفي نفس الوقت اكتسح الطوفان مراكز العبادة، وضحي الملك بشور وشاه (فجوة تقدر بـ ٣٩ سطر) تنطق أنت «نسمة السماء» و«نسمة الأرض» حقا وتبسط نفسها عنه ونادى آنو وانليل نسمة السماء ونسمة الأرض به فبسطت نفسها وازدهر الزرع الذي ينبت من الأرض، وسجد زيو سدرا أسام آنو وانليل ورضى أنو وانليل عن زيوسدرا، الملك، الذي حافظ على اسم الزرع وبذرة البشر، وفي أرض دلمون، أرض العبور، حيث تشرق الشمس أسكناه هناك....» . ثم تلى ذلك فجوة تنتهى بنهاية اللوح. يلاحظ من دراسة قصة الطوفان السومرية أنها تتضمن عدة وقائع هامة تتصل بخلق الانسان والنبات والحيوان وبأصل الحكمة السماري، والمدن الخمس التي وجدت قبل الطوفان، ثم حادثة الطوفان، التي كانت بلاشك من الأحداث العظيسمة التي واجهت الانسبان العبراقي في جنوب العبراق وذلك رغم تعدد الفيضائات في هذا الجزء، ولكن يبدو أن هذا الفيضان الذي تحدثت عنه القصة كان من الضخانة والآثار المدمرة وما صاحبه من عواصف وأمطار بشكل لم يسبق له مثيل ويتجه سير ليونارد وولى Leonard woolley) إلى اعتبار هذا الطوفان طوفانا كبيرا لا مشيل له في أي عصر لاحق من تاريخ العراق القديم، ويذكر أنه وجد في أسفل طبقة المباني السومرية طبقة طينية مليئة بأوان مصنوعة من الفخار الملون، ومختلط بها أدوات مصنوعة من الصوان والزجاج البركاني، وكان سمك هذه الطبقة حوالي ١٦ قدما أسفل المباني الطينية التي يكن تأريخها بحوالي عام ٢٧٠٠ ق.م، وأن أور قد عاشت أسفل هذه الطبقة في عصر ما قبل الطوفان، ولم تجر حفائر في هذه المنطقة على نطاق واسع، وكل ما أمكن اثباته هو وجود مدينة قبل الطوفان، وأن الفخار الملون قد اختفى، ويستنتج وولى أن سبب اختفائه مرة واحدة راجع إلى أن الطوفان قند قضي قضاء تاما على سكان هذه البلاد، وحتى من بقى منهم حيا فقد فقد القدرة على الانتاج، فجاء شعب جديد هم السومريون الذين أسسوا حضارة جديدة واستعملوا عجلة الفخار والأدوات المعدنية(١).

هذا ويري وولي أن هذا الطوفان كان مقصورا على الحوض الأسفل لنهري الدجلة والفرات، وأنه قمد أغرق المنطقة الصمالحة للسكن هناك بين الجمال والصحراء، وأن المساحة التي شملها الطوفان رعا كانت ٤٠٠ ميل طولا في ١٠٠ ميل عرضا.

Woolley, L., Excavations at Ur, London, 1963, PP 34 - 36. (١) محمد عبد القادر محمد: المرجم السابق، ص ٦٦ - ٧٧ وكذا: محمد بيومي مهران: المرجم (٢)

⁽٢) محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص٦٦ ~ ٩٧ وكذا: محمد بيومي مهران: المرجع السان، ص٣٩٢ ~ ٣٩٤.

ثانيا: قصة الطوفان البابلية:

توجد لدينا قصتان بابليتان للطوفان الأولي ما وردت في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش أما الأخري فتعرف باسم قصة بيروسوس، وسنتناول فيما يلي القصة التي وردت في ثنايا ملحمة جلجامش والتي كان بطلها «أوتو – نبشتم»(١) إن «ويار – توتو».

«... قال اوتو - نبشتم لجلجامش، سأكشف لك يا جلجامش عما خفي من الأمر، سوف أخبرك بسر الآلهة، شورياك مدينة أنت تعرفها علي ضفاف القرات، وهي مدينة قدية قدم الآلهة التي بها، عندما انتوت الآلهة احداث الطوفان، كان من بينهم «آنو» أبوهم و«انليل» الشجاع مستشارهم و«نينورتا» مساعدهم و«إينوجي» المشرف علي الترع، وكان حاضرا معهم «نينجيكو - أيا»، وأعاد قولهم إلى كوخ القصب، يا كوخ القصب، يا حائط، يا حائط، اصغ يا كوخ القصب، يا ابن حائط، يا رجل شورياك، يا ابن واوار - توتو».

اهدم هذا البيت، وابن فلكا، دع الأهلاك وانقذ حياتك واهجر المتاع ودع الروح حية، واحمل على ظهر الفلك بلارة كل شئ حي، والفلك التي ستبنيها ستكون أبعادها حسب هذا المقياس، عرضها مثل طولها، وأجعل سقفها كسقف الايسو (العالم السفلي). ففهمت وقلت لمولاي «نعم يا مولاي، ان ما تأمر به يشرفني أن أنفذه، لكن بم أجيب المدينة الناس والشيوخ».

⁽١) ونيما يتصل بترجمة هذه القصة، انظر:

محمد بيومي مهراًن: تَفِس الرجع السابق، ص٣٩٨ – ٤٠١ وكذا: محمد عبد القادر محمد: الرجع السابق، ص٣٤١ – ٣٥٩ وكذا:

Heidel, A., The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels, 1949., Thompson, E.C., The Epic of Gilgamesh, 1930.

قفتح «إيا» قاه وأجاب قائلا لخادمه، قل لهم علمت أن الليل يعاديني، ومن ثم فلا أستطيع أن أقيم في مدينتكم أو أضع قدمي في أملاك الليل، ولذا فسرف أزل إلي الأعماق، واسكن مع مولاي «إيا، وأما أنتم فسوف ينزل عليكم مطرا مدرارا خير الطيور وأندر الأسماك، وسوف قتلئ الأرض بحاصيل وفيرة، ومع انبشاق الفجر تجمعت الأرض من حوالي (توجد فجوة) وحمل الصغار القار وجاء الراشدون بكل ما احتجنا إليه.

وفي اليوم الخامس أقمت هيكل السفينة، وكانت أرضيتها فدانا كاملا، وكان ارتفاع كل حائط من حوائطها ١٢٠ ذراعا، وينيت هيكل جوانبها وربطها إلي بعضها، وجعلت فيه ستة أسطح، قسمتها إلي سبعة طوابق، وقسمت أرضيتها تسعة أجزاء ودققت سدادات المياه بها، وجهزتها با تحتاج إليه من المثن، وصببت في القرن ست سار (السار = ٨٠٠ جالون) من القار، كما صببت كذلك ثلاثة سار من الاسفلت، وكذا ثلاثة سار من الزيت نقله حاملوا السلال، كما خزن الملاح سارين من الزيت، وذبحت ثيرانا للناس، ونحرت ماشيه كل يوم، واعطيت العمال عصير قواكه، ونبيلا أحمر وآخر ابيض وكأنه مياه النهر، ليشربوا وكأنهم في يوم عبد رأس السنة وفتحت الدهون، لوضعها علي يدي.

واكتمل الغلك في اليوم السابع ، وكان انزاله إلى الماء بالغ المشقة، حتى أنهم اضطروا لدفع ألواح أرضية من أعلى ومن أسفل، حتى أمكن انزال ثلثي هيكله إلى الماء، وحملتها بكل ما عدي، حملتها بكل ما لدي من الذهب، حملتها بكل ما أملك من الكاتنات الحية وكل عائلتي وذري قرباي، أركبتهم الغلك وكذا حيوان الحقول ووحوش البرية، وكل الصناع أركبتهم معى.

وقد حدد لي «شمس» وقتا معينا، عندما ينزل المركل بالزوابع ليلا مظرا

مهلكا، اصعد إلى الفلك وأوصد بابه وجاء اليوم الموعود، وانزل الموكل بالزوابع ليلا مطرا مهلكا، وأخذت أرقب وجه السماء، وكان منظر العاصفة مخيفا يشير الرعب فصعدت إلى الفلك وأوصدت بابه، وعسهدت إلى الشوتي «بوزور - آموري» بقيادة الفلك وبسد جميع منافذه.

ومع انبثاق الفجر، ظهرت في السماء غمامة سرداء، وأرعد «أداد» من داخلها، وتقدمها «شرلات» و«هانبش» كنزيرين قبوق التل والسهل، ونزع «انرجال» (نرجال الد العالم السفلي) الاعمدة، وجاحت «نينورتا» وجعلت السدود نعيض، وحمل «الانوناكي» المشاعل وجعلوا الارض تشتعل نارا، وواصل الذعر من «أداد» إلي عنان السماء، فأحال النور إلي ظلمه، وانصرعت الارض الراسعة، وكأنها جرة، وهبت عاصفة الجنوب يوما كاملا بسرعة عنيفة حتى أخفت الجبال، وحلت بالناس وكأنها حرب، فلا يري الأخ أخاه ولم يعد الناس يعرفون من في السماء، وخشي الالهة الطوفان فأجفلوا وصعدوا إلي سماء «انو» حيث ريضوا كالكلاب على الاسوار الخارجية، وصرخت عشتار وكأنها امرأة في غولت الأبام الخوالي إلي طمي، لأني لعنت الناس في مجمع الالهه، ولكن: كيف أعولت الناس في مجمع الالهه، وأعلن حربا لفناء الناس، بينما أنا التي وهبتهم أفين الناس في مجمع الالهه، وأعلن حربا لفناء الناس، بينما أنا التي وهبتهم الخياتي بكون في ذله، وقد التصقت شفاهم بعضها ببعض، واستمرت ربح الانهضات تهب ستة أيام وسبع ليال، وعاصفة الجنوب تكتمع الارض.

وفي اليوم السايع، سكنت عاصفة الجنوب عن الحرب التي شنتها وكأنها جيش من الخياله، وهذا البحر، وسكنت العاصفة وتوقف الفيضان، وتطلعت إلي الجو، فيإذا السكون شامل، وإذا الناس وقد تحولوا إلي طين، إذا الأرض قد تشققت وكأنها جرة، ففتحت كوة وسقط الضوء على وجهى فجلست وبكيت وسالت دموعي في وجهي، وتطلعت إلي الدنيا في عرض البحر، وفي كل من الاقاليم الاربعة عشر طلع نجم.

واستوت الفلك على جبل قبصير (بين دجلة والزاب الاسفل) رامسك الجبل بالفلك ولم يتركها تتحرك، ويوم ثم يوم آخر، والجبل يمسك يمسك بالفلك فلا تجد حراكا ويوم خامس ثم يوم حراكا ويوم خامس ثم يوم سادس، وجبل فيصير يستمسك بالسفينة فلا تجد حراكا، فلما كان اليوم السابع أطلقت حسامة فيذهب وصادت ولم تجيد مكانا ظاهرا تحط عليه، ثم اطلقت «سنونو» الا انه عاد، اذ لم يكن ثمة مكان ظاهر يحط عليه، ثم اطلقت غرابا فذهب ورأي الماء يتناقص فأكل وعب ودار ولم يعد، ثم أطلقت الجميع إلى الرياح الاربعة، وضحيت وأرقت سكيبه على قمة الجبل، ونصبت أربعة قدور، وعلي الاربعة، وضحيت وأرقت سكيبه على قمة الجبل، ونصبت أربعة قدور، وعلي الذكية، وتكأكأت حول الاضاحي، وعندما وصلت سيدة الالهه (عشتار) نزعت المحوهرات العظيمة التي صاغها لها «أنو» طبقا لرغبتها، وقالت: أيتها الالهه، كما أنني سوف لا أنسي حقا عقد اللازورد الذي في عنقي، فسوف اذكر هذه الايام ولن أنساها، لتتقدم الالهه إلى القربان، ما عدا انليل، فائه لا يتقدم، لانه أحدث الطوفان دون روية، وقاد شعبي إلى التهلكة.

ولما جاء انليل ورأي الفلك عز عليه ذلك، وامتلاً غضبا علي آلهة السماء، وقال: هل نجت روح، ما كان للبشر أن يبقي، فتتح وتينورتا به فاء وقال: من غير (ايا) يفشي، الخطط، فانه با انليل الباسل، يعلم كل شئ، وفتح وايا » فاء وقال لانليل البطل: أنت يا احكم الالهم، أيها البطل، كيف تحدث الطوفان دون روية، علي الآثم وزر اثمة، وعلي المعتدي وزر اعتدائه، كن رحيما وإلا قطع ... كن صبورا وإلا اقصى

ليت أسدا هب وقلل من بني الانسان ، بدلا من أن تأتي بالطوفان، ليت

ذئيبا هب وقلل من بني الانسان ، يدلا من احداث الطوفان، ليت مجاعة هبت وقلل من بني الانسان بدلا من احداث الطوفان، ليت طاعونا هب، وقلل من بني الانسان ، بدلا من احداث الطوفان.

لست أنا الذي افشيت سر الالهه العظام، بل جعلت حكيم الحكماء أوتو -
نبشتم يري حلما كشف فيه سر الآلهه، فأقص فيه ما أنت قاص، وحينئذ صعد
انلبل علي ظهر السفينة وأمسك بيدي وأخذني إلي ظهرها وأخذ زوجتي وجعلها
تركع بجانبي ووقف بيننا ليباركنا وقال: لم يعد اوتو نبشتم بشرا، سيكون هو
وزوجته أشبه بنا معشر الالهه، وعلى ذلك اخذوني وأسكنوني بعيدا عند مصب
الانهار، ولكن أنت يا جلجامش من يجمع لك مجمع الآلهه ليهبوا لك الحياة التي
تريد ؟..».

(٣) أدب الحكمة

عشر في بلاد الرافدين على الكشير من اللوحات المتصلة بأدب الحكم والامشال والنصائح، فلقد تم التعرف علي ما يقرب من سبعمائه لوحة وقطعة تتصل بالحكم السومرية، ولم يكن من اليسور تحديد معظمها قبل عام ١٩٥٣.

وضمت هذه اللوحات مجموعات الحكم، وكان بعضها يضم أحيانا حكمة واحدة، وقد رتبت بعض هذه الحكم طبقا لعلامات في بدايتها، وأحيانا تسجل الحكم التي تعالج موضوعاً واحداً بجوار بعضها، وقد تم الكشف كذلك عن ما يقرب من عشرين لوحة وقطعة ترجع إلي العصر السومري والأكدي وجدت في مكتبة الملك أشور بانيبال (٦٦٨ - ٢٢٦ ق.م) في نينري القديمة، وبالإضافة إلي هذه اللوحات، فقد نشرت لوحتين من الحكم الاكدي التي عشر عليها في بوغاز كوي والني يرجح أنها ترجع إلي عهد الملك سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) في أشور. هذا وقد وردت احيانا حكم منظرة في نصوص الأدب السومري والاكدي، وفي خطابات ماري وتل العمارنة وبصفة خاصة من عصر الامبراطورية

الأشورية الحديشة . كما يوجد حالياً بالمتحف البريطاني من لوحات الحكم التي ترجع إلى عصر الأمبراطورية الأشورية الحديثة والدولة البابلية الحديثة.

وجا من بعض هذه الحكم والأمثال مزدوجة اللغة، وتراوحت طريقة التعبير ما بين التعبير الواقعي الصرف والرمزية الرفيعة، وتراوحت طريقة كتابتها ما بين الشعبر والنشر. ومما يقال عنها بصفة عامة، أنها مثل أقرانها في آداب الشعوب الأخري، يصعب فهم الكثير منها حتى لو كانت مفهومة من الناحية اللغوية، لأنها عبارة عن جمل قصيرة مقتضية ومركزة المعني وتعبر عن تجارب وحالات خاصة في حياة المجتمع، كما أن الكثير منها نشأ من وقائع أو حوادث قبلت فيها تلك الأمثال والحكم والنصائع.

ولقد أشرت من قبل إلى العديد من أمشلة الحكم والنصائح في ثنايا الفصول السابقة، وسأشير فيما يلي إلى بعض تماذج الحكمة في العراق القديم

من هذه الحكم ما كان يتطرق إلي مناقشة قضايا فكرية وفلسفية تتعلق
بالإنسان وما تقدره الآلهة من ثواب أو عقاب ومن اسباب النجاح أو الفشل، ومن
مجموعات الحكم هذه ماكان الهدف منها التشكيك في القيم الاجتماعية والدينية
آنذاك (حوالي ١٠٠٠ ق.م) كما أنها من ناحية أخري لا تخلو من مغزي فلسفي
مفاده أن الخير والشر مفهومان نسبيان، فليس هناك خير مطلق أو شر مطلق، وقد
يبدوا هذا أمرا محيرا لأول وهلة لكنه يحمل في باطنه كل بذور الشر، وفيما يلي
إلي بعض ما جاء في هذا الحوار حتى نتعرف على الاسلوب الذي كتب به والقيم
الموجودة فيه والاسلوب الساخر الذي صبغ به:

السيد: اسمعنى ايها العبد.

العبد: اجل ياسيدي، اني مصغ اليك.

السيد: هئ عربتي احضرها من أجل أن أذهب إلي القصر،

العبد: افعل يا سيدى، افعل. انه سوف من أجلك ويعفو عنك.

السيد: لا أيها العبد، اننى لن أذهب إلى القصر.

العبد: لا تفعل با سبدي، لا تفعل، لأنك إذا ذهبت إلى القصر فانه سير سلك

الي ... ويبعثك في طريق لا تعرفه. انه سيسبب لك الشقاء والاحزان.

السيد: اسمعني ايها العبد.

العبد: اجل يا سيدي، اني مصغ اليك.

السيد: احضر لي في الحال ماء لاغسل يدي لاني أريد أن آكل.

العبد: كل يا سيدي، كل، فالاكل بانتظام يشرح القلب ... أن الإله شمش يحضر مأدية كل من يأكل بيدين نظيفتن.

السيد: لا أيها العبد، لن آكل.

العبد: لا تأكل يا سبدي، لا تأكل طالما أن الجوع من بعد الشبع، والعطش من

بعد الشرب يأتي لكل انسان.

السيد: اسمعتى أيها العبد.

العبد: أجل ياسيدي أني مصغ اليك.

السيد: عزمت أن أقرم بعصيان.

العبد: افعل يا سيدي، فإذا لم تقم بعصيان فمن أين تحصل على ثيابك ومن سيملاً لك كرشك؟

السيد: لا أيها العبد، لن أقوم بعصيان مهما كان الأمر.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، ان من يقوم بعصيان إما ان يقتل أو يسلخ جلده أو تسمل عيناه أو يحتجز أو يرمى في السجن.

السيد: أسمعني ايها العبد.

العبد: اجل يا سيدى، انى مصغ البك.

السيد: اريد أن احب امرأة.

العبد: افعل يا سيدي، افعل. فالرجل الذي يحب امرأة ينسي أحزانه وهمومه.

السيد: لا أيها العبد، لن أحب الرأة.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، المرأة بش، انها حفرة وخندق، المرأة خنجر من حديد صارم يقطع عنق الرجل.

حديد صارم يقطع عنق الرجل

السيد: اسمعني ايها العبد.

العبد: اجل يا سيدي، اني مصغ إليك.

السيد: عزمت على أن أقرض الناس واساعدهم.

العبد: افعل يا سيدي، افعل أن من يقرض الناس تبقي حنطته خالصه ويكون وبحد عظيما.

السيد: لا أيها العبد، لن أقرض الناس.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل. أن من يقرض الناس كمن يحب امرأة ..

فاسترجاعها امر عسير مثل ولادة طفل، ثم انهم سيأكلون حنطتك وينزلون عليك لعناتهم دون هوادة ويحرمونك من الفائدة على حنطتك.

السيد: اسمعنى ايها العبد.

العبد: اجل يا سيدي، اني مصغ إليك.

السيد: اريد أن اساعد بلادي.

. العبد: افعل يا سيدي ان من يساعد بلاده ... توضع حسناته امام الاإه مردوخ. السيد: لا أيها العبد، لن أساعد بلادي.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، اصعد قوق الاطلال القديمة وتمشي هناك،

وانظر إلي جماجم الاسبقين واللاحقين فأيهم الاشرار وأيهم الابرار.

السيد: اسمعني ايها العبد.

` العبد: اجل يا سبدي، اني مصغ إليك.

السيد: إذا ما هو الخير في هذه الدنيا؟

العبد: أن يدق عنقي وعنقك وترمي في النهر، ذلك هو الخير في الدنيا تري من يستطيع أن يطاول السماء. ومن يستطيع أن يحتوي العالم السفلي. السبد: ايها العبد، اني سأقتلك، وادعك أولا

العبد: أن سيدي لن يستطيع العيش من بعدي حتى لو كان ذلك لثلاثة أيام (١).

ومن المرضوعات التي تناولها أدب الحكمة في العراق القديم موضوع العدالة الإلهية، وهو من الموضوعات التي عني بها الكتاب والمفكرون السومريون والبابليون، ويرجع ذلك إلي اعتقاد الانسان في العراق القديم أن الالهه خلقت البشر ليقوموا بخدمتها، وفي مقابل ذلك كان الإنسان يطمع في أن قنحه الآلهه مقابل تقواه وسلوكه الحسن العون والحماية والسعادة في الحياة، غير أن قاعدة «طاعة الآله» تساوي «حياة سعيدة» لم تكن مضمونه بهذه الدرجة من السهولة، فكان الإنسان العراقي المختلفة.

ومن التصوص الادبية التي خلقها الانسان العراقي القديم ويتصل بموضوع العدل الالهي، ما اصطلح الباحثون علي تسميته باسم «قصة أيرب البابلي» أو «التقي المعذب» ومعني عنوان هذه القصة في الاصل البابلي «لامبعدن رب الحكمة هو معبود بابل «مردوخ».

ويرجع أن هذه القصة تدور حول أحد الامراء البابليين واسمه «شمشي – مشري شكان» وذلك حوالي النصف الشاني من الالف الشاني قبل الميلاد وكان شخصا صالحا متعبدا وفي ذلك يقول في وصفه لتقواه: «لم أعرف في حياتي سوي العمل الصالح والعبادة وشغلت أفكاري بالتضرع إلي الآلهه والتضحية والتقرب البها، وكانت أوقات عبادة الآلهه سرورا لقلبي، والايام التي أسير فيها في مواكب الآلهه مكسبي ونصري في الحياة، ويبعث تمجيد الملك المسرة لقلبي والموسيقي التي تعزف له مشار غبطتي وسروري، ألزمت أهلي وأتباعي مراعاة

Lambert, W.G., Babylonian Wisdom Literature, 1960, PP. 139. (1)

شعائر الآلهـ، وعبادتها، وعلمت الجند طاعـة القـصـر، لان هذه الاعـمـال تسر الالهـ».

الا أنه رغم هذا الصلاح حلت به المصائب والنكبات فغيضب عليه الملك وتآمرت عليه الحاشيد، واصبح وحيدا منبوذا وفتكت بجسمه الامراض وتخلت عنه الالهه ويصف حاله هذه بقوله:

«.... لقد تمكن مسرض «آلو» من جسسدي وغطاه كسالردام، أذناي مفتوحتان، ولكنهما لا تسمعان، وأصاب جسدي الضعف والوهن، جسدي يرتعش وقد غل الشلل يدي وحل العجز في ركبتي...، وصار معذبي يطاردني في النهار ويسلبني الراحة في الليل. لقد خذلني الإله ولم يتقدم إله لمساعدتي، ولم تعظف على آلهتي فتخلصني من مصائبي، حسبني الجميع ميتا كأن القبر مفتوح أمامي فنهبوا أموالي، فرح بي حسادي وشسمت بي اعدائي، ولم يستطع السحرة والعرافون مساعدتي»...(١)

ويتناقض حال هذا الرجل الذي وصل إليه رغم تقواه مع العدل الإلهي الذي رسمه الكهنة، وأن كل انسان يجزي بعمله. وقد يشير هذا الامر الشكوك حول المعدل الالهي، ولكن ناظم هذه القصة قدم حلين لذلك، الحل الأول عقلي ينحصر في تعذر تطبيق مقاييس القيم البشرية علي اعمال الآلهه وتصرفاتها لان الانسان قاصر النظر لا يستطيع أن يدرك حكمة الالهه من وراء اعمالها، فما قد يبدو امرا محببا من وجهة نظر الانسان قد لا يكون كذلك في أعين الالهه اما الحل الآخر فيدور حول أن هذا العذاب الذي يحل بالعبد الصالح لا يظل ملازما له إلي الابد، بل انه اختبار له من الالهه لامتحان صبره وتعلقه بالآلهه والالتزام بأحكامها وقبل اقدارها.

 ⁽١) انظر: قاصل عبد الراحد علي: الأدب، مجلد حضارة العراق، ج١، بقداد، ١٩٨٥، ص٣٦٧ ٣٧٠.

وبالفعل فانه نتيجة لصبره، فقد قررت الالهد اعادته إلي حالته السابقة من الصحة والثروة والجاء، وتنتهي هذه القصة بشقديم المدح والثناء للاله مردوخ وزوجته.

ولقد عثر علي مجموعات من الحكم والنصائح مكتربة باللغتين السومرية والبابلية. وما تجدر الاشارة اليه أنه يصعب فهم الكثير من هذه الامثال رغم أنها مفهومه من الناحية اللغوية فمعظمها عبارة عن جمل كثيرة مقتضبة ومركزه المعني وتعبر عن تجارب وحالات خاصة في حياة المجتمع، كما أن الكثير منها نشأ من وقائع أو حوادث قيلت فيها تلك الامثال وسنورد فيما يلي بعضا من هذه الامثال:

، لن يجف مخزن مياهى، ومن ثم فإن ظمأى لن يتجاوز الحد، .

وواضع من هذا المثل انه علي الانسان ان يدخر لغده قاننا لن نعرف قيمة المياه الاحينما تجف البئر.

·لقد أرخيت الشباك ولكن القيد شديد، .

القد حصلت على الرهن، ولكن الخسارة لم تتوقف،

بمعنى ان الحظ العاثر لا يوجد شي يستطيع ايقافه.

اذا لم أذهب انا بنفسى، فمن الذى سيذهب بجوارى،

يمعني إذا أردت لشئ أن يتم فاذهب أنت بتفسك اليه، وإذا لم تكن تريد له ذلك فأرسل اليه. وجاء نص آخر والمساعدون الممتازون» اولئك الذين يساعدون انفسهم كل انسان خلق لنفسه».

·طالما لم يسع المرء، فانه لن يجنى شينا،

بمعنى لاشئ يتم الحصول عليه بدون عمل.

القد قدم النذور للمعبد قيل ان يبدأ في بنائه، .

وورد في هذا المعني في ملوك أول ٢: ١١ «اصطد الدب قسبل ان تبسيع جلده».

«القاكهة في الربيع فاكهة الصباح».

وذلك بمعني أن الذي ينضج بسرعة يفسد بسرعة، فلابد لكل شئ إذا أردنا له الصلاح أن يتم أعداده على مهل ورويه».

وتجلب القنوات المياه بغزارة عندما تكون في اتجاه الربح، .

بمعنى أن الظروف عندما تكون مواتيه فانها تحقق أفضل النتائج.

 لا تتعامل في الأمور بسوء، ومن ثم فان قلبك لن يشعر بالاسي،.

الا تعمل السوء، حتى لا يتحكم الحزن فيك في النهاية، .

دلا يوجد همل بدون اتصال جنسى، ويدون الطعام لا يصبح الشخص ممتلنا،

ويضرب هذا المشل حول الاسباب التي تؤدي إلى نتائج محددة، وأنه لا يمكن الحصول على هذه النتائج من غير اسبابها.

وجاء في الاصل السومري المتصل بالمثل السابق:

ويدون معاشرته لك، هل يمكن أن تحمل؟

ويدون اطعامه لك، هل يمكن ان تكوني ممثلثة؟

،عندما أعمل يأخذون اجرى، فإذا زدت من جهدى قمنذا الذى بعطينى أى شئ، .

ويحصل الرجل القوى على طعامه من اجر عمله، أما الرجل الضعيف، فانه يحصل على طعامه من عمل اطقاله،

ن القد أصبح سعيدا في كل شيء وذلك منذ ان ارتدى حلة فخمة،. ويتصل بهذا المثل الاخير كذلك:

الريش القخم يصنع الطيور الجميلة، .

الرداء يصنع الانسان،

ومن الأمثلة التي تضرب للشخص الذي يكره الحرب وينأي عنها:

 لا تستطيع بوابات المدينة غير المحصنة تحصينا قويا دفع الاعداء،.

ومن الأمثلة التي تضرب لمن تسول له نفسه الاستيلاء على املاك الغير:

«انك تذهب وتستولى على حقول الاعداء ويجئ الاعداء ويستولون على حقولك».

رجاء في هذا المعني: صاعاً بصاع أو ، واحدة بواحدة، .

ومن الأمشال التي تضرب للانسان المهموم ذو الحظ العاثر، أو ذلك الذي يجلب الحظ السئ للآخرين من خلال عينه الشريرة:

«إذا وضعت في النهر، اصبحت مياهه كريهة الرائحة على القور، وإذا وضعت في حديقة الفاكهة، اصاب الفاكهة الطازجة العطب،

ومن الأمثال التي تعبر عن أن النتائج بمسبباتها:

«إذا لم يكن تيار الماء سليما، قان السيقان لن تتمو، أر تخلق البدور. من البذور الشريرة، بأتى حصاد طيب، ولا ينتج خط المحراث العوج سيقانا، ومن ثم فهل يمكن أن ينتج بذورا،.

ومن الأمثال كذلك:

قد تدوم الصداقة يوما، والعبودية دهرا، .

، حيثما يوجه العبيد يحدث شجار، .

، ثور الغريب يأكل العسسيش، وثور صاحب العقل هائم من الجوع، .

المواطن الساذج في مدينة أخرى يصبح زعيمها، .

والمرأة من غير زوج كالحقل من غير زرع. .

ان الحقل مثل المرأة التي لا زوج لها في حاجة للزراعة.

ويشبب هذين المثلين المرأة بالأرض الخصيبة، فكلاهما رمز للانتاج واستمرارية الحياة.

ومن الأمثلة التي تضرب عن ان الانسان مهما ضعف لا يستطيع تقبل الضيم إلى النهاية، فان لكل شئ رد فعل مهما طال ويعد به الزمن:

اعندما يضرب النمل، فانه أن يسكت، ولكنه يلاغ يد الانسان التي تضريه،

ومن الأمثلة التي تشبر إلى أن أمر الزوجة يشمل زوجها:

عندما تقف المرأة الاثمة على بوابة منزل القاضى، فان امرها
 يشمل زوجها،

ومن الحكم التي وصلتنا من العراق القديم، ويرجح انه تكون قد كتبت قبل عام ٧٠٠ ق.م.

، كن حكيما لا نبدأ ببذاءة ، لا تعطى ابدا مشورة غير موثوق فيها.

ولا تبحث عن اماكن الشجار

،حیث بجب علیك ان تعطی قرارا

، وستدفع للإدلاء بشهادتك في قضية لا تخصك

وفعندما ترى مشاجرة اذهب يعيدا دون أن تشاهدها

وإذا كانت المشاجرة خاصة بك أنتٍ، فأخمد لهيبها، اذ يضيع في المشاجرة الصواب،

«السور المحصن من أجل سور العدو غير المحصن

وافعل العدل مع عدوك

ويالنسبة لمن ظلمك ...

دعه يستمتع بظلمك ... فسوف بعود عليه

الا تدع قلبك يقتنع بعمل الشر

اعط الطعام للجانع والخمر للعطشان

اكن متعاونا خدوما، وافعل الخيرا

ولا تتزوج من الزانية

وفهى لن تتركك لهمومك

وإذا تشاجرت معها فسوف تشنع عليك

والتبجيل والخضوع ليس معها

،حقا، فانها إذا اخذت ملكية المنزل فاطردها منه

انحو الطريق الغريب تدير عقلها

والبيت الذى تدخله فانها تدمره

وزوجها لا يفلح ابدا

ولا تفتري على أحد، تحدث بما هو طيب.

الا تتقوه بسوء، أخير بما هو حسن

ولا تقتح فمك على شدقيه ، احرس شفتيك

ولا تتحدثه بأسرارك لنفسك، حتى ولو كنت وحيدا

ا فالذى تتحدث الان بعجلة ، سوف تضطر للاعتذار عنه فيما بعد....

وقدم الولاء لالهك يوميا

بالقرابين والصلوات وحرق البخور

، تحو الهك يجب ان تشعر بالقلق في القلب

وفهذا هو الملائم للاله

الصلاة والابتهال، والانبطاح على الارض

، عندما تقدم العطايا في الصباح تصبح قوتك كبيرة

، ويمساعدة الإله، تصبح غزيرة، وتصبح موفقا.

«بالنسبة للانسان، فانه طالما لم يعمل، فانه لن يجنى شيئا، ومن ذا الذى سيعطيه شيئا من أجل؟

«الشخص الذي ليس له ملك أو ملكة - فمن هو سيده؟ فهو اما ان يكون حيوانا، أو شخصا يستقر أسفل

متناول الطعام، ولكن ليس إلى درجة البدانة، ومن ثم فلن تكون هناك دماء في برازك

لا ترتكب اية جريمة، وخاف من الهك، فاتك لن تجنى ثمارها
 لا تتحدث بأذى، ومن ثم فان الكآبة لن تصل إلى قلبك،

الا تفعل الشر، ومن ثم قائك لن تقاسى من سوء الحظ المستمر،
 يلدغ العقرب الانسان. فماذا جتى من وراء ذلك،

وقد يتسبب النمام في وفاة انسان، فما هو الشي الطيب الذي قام به؟

أكلت ثوما فى العام الماضى، وفى هذا العام التهبت بطنى،

دمثلما كانت الحياة بالامس، فانها ستكون كذلك كل يوم،

إذا كنت ذاهبا للموت، فاننى سوف استخدم كل ما أملك ...

داما إذا كنت ذاهبا لاعيش، فاننى سوف احتفظ بما أملك،

دانشخص غير المتعلم مثل المركبة، والجهل يكون طريقه،

دأيتها العروس، كما تعاملين حماتك، سوف تعاملك زوجة ابنك،

·إذا كانت عجينة البيرة فاسدة ، فكيف تكون البيرة جيدة المذاق ؟

ومن النصائح العراقية التي وصلتنا كذلك نصائح اشورو باك، التي وجهها إلي ابنه زيوسدرا، وهي تعتبر من أقدم القطع الأدبية في العراق القديم، وعاجاء فيها نقتطف النصائح الآتية:

الدى، نصيحتى اقدمها لك، فتقبل نصيحتى، وكلمة أقولها
 الك، فأعرها سمعك، لا تهمل وصيتى، ولا تتعد كلمتى ... لا ينبغى
 اقتناء حمار مزعج اللهيق، ولا ينبغى زراعة حقل على الطريق

ومن النصائح والحكم الاكادية:

، لا تتحدث مع ناقل الاشاعات

لا تتشاور (مع) الذي يكون كسلانا

لانك بقدراتك الممتازة سوف تكون مثالا لهم

وحيننذ قانك سوف تهمل في عملك الخاص من أجل مسلكك

وسوف تترك حكمتك، ويفسد فكرك المم فمك، واحرس كلامك،

فهذا فخر الرجل

فهدا فحر الرجن

اجعل ما تقوله غالبا جدا

دع الصلف والسباب، ويغضهما لنفسك

لا تتحدث بأى سوء، أو أى شئ مجاف للعدالة

ان ناقل الكلام موضع الازدراء

.... أعمل الاشياء الطيبة، وبن عريما طوال ايامك

لا تعامل الخادمة فى منزلك بحفاوة فانها لن تستطيع السيطرة على فراشك مثل الزوجة لا تسلم نفسك للخادمات فان البيت الذى تحكمه خادمة، تؤدى إلى تعزيقه(١).

(١) انظر:

Biggs, R.D., "Akkadian Diadactic and Wisdon Literature, in ANET, 1974, PP. 593 ff.

Gordon, E.I., "Sumerian Proverbs, Glimpses of Everday Life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia, 1959..

Langdon, S., Babylonian Wisdom, London., 1921.

الفهارس

١- قائمة الاختصارات

٢- قائمة المراجعأولا: المراجع العربية

ثانيا: المراجع المترجمة إلى العربية

ثالثا: المراجع الأجنبية

٣- قائمة الخرائط

٤- قائمة الاشكال

٥- قائمة المحتويات

١- قائمة الاختصارات

- AFO = Archiv Für Orientforschung (Berlin, vols. III, ff., 1926)
- AJA = American Journal of Archaelogy (Concard, N.H., 1885,)
- AJSL = American Journal of Semitic Languages and literatures (Chicago, 1884 1941).
- ANET = J.B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, New Jersey, 1969.
- AO = Der alte Orient (Leipzig, 1900 -).
- CAH = The Cambridge Ancient History (Cambridge).
- JCS = Journal of Cuneiform Studies (New Haven).
- · JNES = Journal of Near Eastern Studies (Chicago, 1942-).
 - PSBA = Proceedings of the Society of Biblical Archaeology (London, 1878 1918).

٧- قائمة المراجع أولا: المراجع العربية ثانيا: المراجع المترجمة إلى العربية ثالثا: المراجع الأجنبية

أولا: المراجع العربية

- (١) الدكتور/ أحمد أمين سليم: القيم الاخلاتية والسلوكية في العراق القديم، بيروت،
 ١٩٨٤.
- (٢) الدكتور/ أحمد أمين سليم: الأسرة في العراق القديم، دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح، بيروت، ١٩٨٥.
- (٣) الدكتور/ أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدني القديم، العراق وابران، طبعة أولى، الاسكندرية، ١٩٩٠.
- (٤) الدكتور/ أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق األدني القديم،
 جه، تاريخ العراق إيران آسيا الصغرى، الاسكندرية، ١٩٩٧.
- (٦) دكتور/ السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام،
 الاستكندرية.
 - (٧) المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ، تونس، ١٩٩٣.
 - (٨) المعجم الرجيز، بيروت، ١٩٨٠.
- (٩) الدكتور/ باهور لبيب، والدكتور/ دسوقي حسن أبو طالب: تشريع حمورايي،
 القاهرة، ١٩٧٧.
- (١٠) دكتور/ تقي الدباغ: "البيئة الطبيعية والإنسان»، مجلد حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
- (١١) دكتور/ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جأ، الطبعة الثانية، بفداد، ١٩٩٣.

- (١٢) دكتور/ جوده حسنين جوده: جغرافية آسيا الإقليمية، الاسكندرية، ١٩٨٥.
 - (١٣) الدكتور/ حسن الباشا: الفنون القديمة في بلاد الرافدين، القاهرة، ٢٠٠٠.
- (١٤) الدكتور/ رشيد الناضوري: المدخل في التعليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩.
- (١٥١) الدكتور/ رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧.
- (١٦) دكتور/ رضا الهاشمي: العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الأداب:
 جامعة بغداد، العدد ٢٢، شاط ١٩٧٨.
- (۱۷) دكتور/ رضا جواد الهاشمي: والقانون والأحوال الشخصية»، مجلة حضارة العراق، جـ٧، بغداد، ١٩٨٥.
- (۱۸) الدكتور/ سامي سعيد الأخمد: «معتقدات العراقيين القدماء في السبحر والعرافة والاحلام والشرور» مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، ١٩٧٥.
- (١٩) الدكتور/ سامي سعيد الأحمد: «الإدارة ونظام الحكم» ، مجلد حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
- (٢٠) سامي مخيمر، خالد حجازي: أزمة المياه في المنطقة العربية، الحقائق والبدائل
 المكنة، عالم المرفة، العدد ٢٠٩، الكريت، ١٩٩٦.
- (۲۱) الدكتور/ سرزان عباس عبد اللطيف: «العقوبات البدنية في مصر الفرعرنية أبان عصر الدولة الحديثة، مجلة كلية التربية - جامعة الاسكندرية، ١٩٩٣.

- (٢٢) الدكتور/ طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ
 العراق القديم، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٥٥.
 - (٢٣) طد باقر: مقدمه في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦.
- (۲۲) د/ عادل سيد مصطفى: عروبة العرب في النصوص الأشورية وأسفار العهد
 القديم، مجلة كلية الأداب جامعة المنوفية، العدد ٣٠ (أغسطس) ١٩٩٧.
 - (٢٥) الدكتور/ عبد الحكيم الذنون: تاريخ القانون في العراق، دمشق، ١٩٩٠.
 - (٢٦) الدكتور/ عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، القاهرة، ١٩٦٦.
- (۲۷) الدكتور/ عبد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم، جـ١، مصر والعراق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٠.
- (٢٨) دكتور/ عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القاهرة، ١٩٩٢.
- (۲۹) عيد مرعى: تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق.م.
 دمشق، ١٩٩١.
- (٣٠) الدكتور/ فاروق ناصر الراوي: وجوانب من الحياة اليومية، مجلد حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
- (٣١) الذكتور/ قاضل عبد الواحد علي: والعراقة والسحر و مجلد حضارة العراق.
 حدا بغذاد ١٩٨٥.
 - (٣٧) دكتور/ قتحي محمد أبو عياته: جغرافية العالم العربي، الاسكندرية، ١٩٩٣.
 - (٣٣) قراس السواح: ملحمة جلجامش، بيروت، ١٩٨٣.
- (٣٤) دكتور/ قؤاد سفر: «البيئة الطبيعية القديمة في العراق»، مجلة سومر، الجزء
 الأول والثاني، المجلد الثلاثون، بغداد، ١٩٧٤.

- (٣٥) الدكتور/ فوزي رشيد: «المعتقدات الدينية» مجلد حضارة العراق، جـ١، بغداد،
 ١٩٨٥.
 - (٣٦) فوزي رشيد: «الجيش والسلاح» مجلد حضارة العراق، جـ٧، بغداد، ١٩٨٥.
 - (٣٧) دكتور/ لطفى عبد الرهاب بحى: العرب في العصور القديمة، بيروت، ١٩٧٩.
- (٣٨) الدكتور/ محمد أبو المحاس عصفور: «بين الفنون والبيئة في كل من مصر والعراق» ، مجلة كليمة الآواب جامعة الاسكندرية، العدد الحادي والعشرون (١٩٦٧).
- (٣٩) الدكتور/ محمد الشحات عبد الفتاح شاهين: «طرق الاثبات القانونية في تشريعات بلاد النهرين»، مجلة كلية الأداب – جامعة الزقازيق، ١٩٩٩.¹
- (٤٠) الدكتور/ محمد بيرمي مهران: «مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة»، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، العدد الأول، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م.
- (٤١) الدكتور/ محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم، ج١٠٠ أسرائيل، الكتاب الرابع، الحضارة، الاسكندرية، ١٩٧٩.
- (٤٢) الدكتور/ محمد بيرمي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم، جده،
 الحضارة المصرية، الاسكندرية، ١٩٨٤.
 - (٤٣) دكترر/ محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم، الاسكندرية، ١٩٨٨.
- (٤٤) الدكتور/ محمد بيومي مهرإن: حضارات الشرق الأدني القديم، ج١، الحياة السياسية، الإسكندرية، ١٩٩٨.
- (٤٥) دكتور/ محمد خليفة حسن: الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم. دراسة في ملحمة جلجامش، القاهرة، ١٩٩٧م.

- (٤٦) الدكتور/ محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، الاسكندرية، ١٩٧٧.
- (٤٧) نجيب ميخائيل ابراهيم: مصر والشرق الأدني القديم، ج٦، حضارة العراق القديمة، القاهرة، ١٩٦٦.
- (44) نصر محمد عارف: الحضارة الثقافة المدنية «دراسة لسيرة المصطلع ودلالة المفهرم»، القاهرة، ١٩٩٤.

ثانيا: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

- (٤٩) البريشت جونز وآخرون: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة أسامة سراس، دمشق، ١٩٩٣.
- (٥٠) الزه زايبرت: رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والملكية، ترجمة محمد وحيد خياطه، ومشق، ١٩٨٨.
- (٥١) بونفارد ليفين وآخرون: الجديد حول الشرق القديم، ترجمة جابر أبي جابر، الاتحاد السوفيتي، ١٩٨٨.
- (۵۲) جان كلود ماركرون: علم آثار بلاد الرافدين، ترجمة وتعليق د. يوسف حيي، بغداد، ۱۹۸۸.
- (٥٣) جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طد التكريتي، بفداد، ١٩٨٦.
- (٥٤) ديلا بورت (ل): بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال، ومراجعة الدكتور عبد المنعم أبو بكر، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- (٥٥) سبتينو مرسكاتي: الحضارات السامية القديمة، تعريب الدكتور/ السيد يعقوب بكر، بيروت، ١٩٨٦.
- (٥٦) ستيفاني دالي: اساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوي نصر، أوكسفورد،
 ١٩٩١.
- (٥٧) صموليل كريم: من ألواح سومر، ترجمة الدكتور طه باقر ومراجعة وتقديم الدكتور أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٨.
- (٥٨) صموئيل نوح كريم: الأساطير السومرية، دراسة في المتجزات الروحية والأدبية
 في الألف الثالث قبل الميلاد، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١.

- (٥٩) صموئيل نوح كرعر: إينانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين،
 ترجمة نهاد خياطه، بيروت، ١٩٨٧.
- (٦٠) مارغریت روتن: تاریخ بابل، ترجمة زینة عازار ومیشال أبي فاضل، بیروت. ۱۹۸٤.
- (٦١) هنري ساغس: جبروت آشور الذي كان، ترجمة دكتور أحو يوسف، دمشق، ١٩٩٥.
- (ح) ولد ديورانت: قصة الحضارة، ج١، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، الطبعة
 الخامسة، القاهرة، ١٩٧١.
- (٦٣) ول ديورانت: قصة الحضارة، جـ٢، ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٧١.

ثالثا: المراجع الاجنبية

- 64- Badawy (Alexander), Architecture in Ancient Egypt and the Near East, U.S.A, 1966.
- 65- Baigent, M., From the Omens of Balylon: Astrology and Ancient Mesopotamia, London, 1994.
- 66- Bagir, T., in Sumer, IV (1948).
- 67- Barton, G.A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, New Haven, 1929.
- 68- Biggs, R.D., "Akkadian Didactic and Wisdom Literature", in ANET, 1969.
- 69- Campbell, R., and Others, "The Pritish Museum Excavations at Nineveh 1931 1932", in Archaiologika analekta et Athenon (Athenes), 20, 1933.
- 70- Civil, M., "The Message of Lu-Dingir Ra to his mother and a group of Akkadio-Hittite Proverbs", in JNES, Vol. XXIII (January) 1964), no. 1.
- 71- Civil M., et Biggs, R.D., "Notes sur des Texts sumeriens Archaiques" in Revue d'Assyriologie et D'Archeologie Orientale, vol. LX, No.1, Oxford, 1974.
- Delaport, L., Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian Civilization, London, 1925.
- 73- Driver, G.R., and Miles, J.e., The Assyrian Laws, Edited with translation and commentary, 1935.
- 74- Driver, G.R., and Miles, J.C., The Babylonian Laws, Vols, I. E. Legal Commentary, 1952.

- 75- Eilers, W., in AO, XXXI, (1931).
- Finkelstein, J.J., "Summerian Laws, Y.B.C. 2177", in ANET, 1969.
- 77- Finkelstein, J.J., "The Laws of Ur-Nammu", in ANET, 1969.
- 78- Frankfort, H., Kingship and the Go ds, Chicago, 1948.
- 79- Frankfort, H., "The Last Preynastic Period in Babylonia". in CAH, vol., I, part II, Cambridge, 1971.
- 80- Gadd, C.J, 'The Cities of Babylonia", in CAH, Vol.I, part, II. Cambridge, 1971.
- 81- Gadd, C.J., "Babylonia C. 2120-1800 B.C.", i CAH, vol. I. part, II, Cambridge, 1971.
- 82- Gadd, C.J., "The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion", in CAH., vol. I, part, II Cambridge, 1971.
- 83- Gadd, C.J., "Hammurabi and the end of his dynasty" in CAH, vol. II, Part I, Cambridge, 1973.
- 84- Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, Vol.I. Oxford, 1947.
- 85- Goetzen A., in Sumer, IV (1948).
- 86- Goetze, A., "Šakkanakkus of the Ur III, Empire", in JCS. vol. 17 (1963).
- 87- Goetze, A., "The Laws of Eshanunna", in ANET, 1969.
- 88- Gordon, E.I., "Sumerian Animal Proverbs and Fables" Collection Five, in JCS, vol. xii (1958).

- 89- Gordon, E.I., Sumerian Proverbs, Glimpses of Every day Life in ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylavania, Philadelphia, 4, 1959.
- 90- Gordon, E.I., " A New Look at the Wisdom of Sumer and Akkad" in Bibbietheca Orientalis, vol. xvii No. 3/4, Mei - Juli, 1960.
- Hallo, W.W., Early Mesopotamia Royal Titles, New Haven, 1957.
- Hasse, r., Die Keilscher rechtssamm Lungen in deutscher ub ersetzung, 1963.
- 93- Heuzed, L., E. de Sarzes, Decauvertes en Chaldeed Paris, Paris, 1884.
- 94- Jacabsen, T., in Before Philosophy, Pelicuan Books, 1949.
- 95- Jacobsen, T. "Primitive Democracy in Ancient Mesopotomia", in JNES, vol. II, no. 3.
- 96- Jacobsen, T. "Early Political Development in Mesopotamia", in ZA, 52, 1957.
- 97- Jacobsen, T., in Gordon, E.I., Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in Ancient Mesopotamia, 1959.
- 98- Kramer, S.N., History Begins at Sumer, N.Y. 1952.
- Kramer, S.N., The Sumerians, Their History, Culture, and Character, Chicago, 1963.
- 100- Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic Tales", in ANET, 1969.

- 101- Kramer, S,N., "Sumerian Hymns" in ANET, 1969.
- 102- Kramer, S.N., "Lipit Ishtar Lawcode", in ANET., 1969.
- 103- Kramer, S.N., "The Sumerian Deluge Myth" in Anatolian Studies, no 33, (1993).
- 104- Kuhrt, A., The Ancient Near East. C 3000 330 B.C., vol. I, London, and New York, 1995.
- 105- Lambert, W. Bablonian Wisdom Literature, London, 1960.
- 106- Limet, H., Le travail du metal an pays de Sumer au temps de la III e Dynastie d'Ur, Paris, 1960.
- 107- Langdon, S., "Babylonia Proverbs", in AJSL, vol. xxviii (July 1912).
- 108- Langdon, S., "A Tablet of Babylonian Wisdom", in PSBA, vol. xxx viii (1916).
- 109- Langdon, S., Babylonian Wisdom, London, 1921.
- 110- Leonard, W., The Letters and Ins.c ripti ons of Hammurabi, 1898.
- 111- Lloyd, S., L'Art du Proche Orient, Paris, 1964.
- 112- Malowan, M.E.L., Early Mesopotamia and Iran, London, 1965.
- 113- Meek, T.J., "The Code of Hammurabi", in ANET, 1969.
- 114- Meek, T.J., "The Middle Assyrian Laws", in ANET, 1969.
- 115- Mellaart, J. "The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of Fifth Millennium B.C.", in CAH., vol.

- I, Part, I, Cambridge, 1976.
- 116- Miles, J.and. Gurney, Archiv Orientalni, 17/2 (1949). .
- 117- Müller, F.K., "Des assyrishe Ritual", in MVAG, vol. xii, 3, Berlin, 1937.
- 118- Pfeiffer, E.F., "Akkadian Proverbs and Counsels", in ANET, 1969.
- 119- Pohi, A.,, in Orientalia NS, 18 (1949).
- 120- Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern tests Relating to the old Testament, Princeton, 1969.
- 121- Roaf, M., Cultural Atlas of Mesopotamia, and the Ancient Near East. New York. Oxford. 1990.
- 122- Roux, G., Ancient Iraq, Penguin Books, 1980.
- 123- Saggs, H.F.W., The Greatness that was Babylonian, A Sketch of the Ancient Civilization of the Tigris - Euphrates Valley, London, 1963.
- 124- Scheil, V., Memoires de la delegation en Perse, IV (1902).
- 125- Schorr, M., Urkunden de Altbablonischen Zivil und progess rechts, Leipzig, 1913.
- 126- Speiser, E.A., "The Legend of Sargon" in ANET, 1969.
- 127- Speiser, E.A., "The Greation Epic":, in ANET, 1969.
- 128- Speiser, E.A., "Etana", in ANET, 1969.
- 129- Steels, F.R., in AJA, vol. LII (1948).

- 130- Thampson, E.C., The Epic of Gilgamesh, 1930.
- 131- Thureau, dangien, F., Les Inscriptions de Sumer et d'Akkal, 1905/
- 132- Walter, a., Das Altbabylonische Gerichtwesen, Leipziger Semitistische Studies, Leipzig, 1915.
- 133- Webster's Encyclopedi Unabridged Dictionary of the English Language, New Yori 1994.
- 134- Weidner, E. F., in AFO, xii (1937).
- 135- Weiss Rosmarien, Aribi und Arabien in den Babylonishch Assyrischen Quellen, JSOR, 16, 1932.
- 136- Wilson, J."The Instruction of Ani", in ANET, 1969.
- 137- Woolley, L., Excavations at Ur, Lodnon, 1963.

٣- قائمة الفرائط

من	العنـــوان	رقم الفريطة
٤٥	تضاريس العراق	-1
۲٦	الأقاليم المناخية في العراق	-4
£Y	كمية الأمطار السترية في العراق	-٣
£Å	المدن الأولي في العراق	-£
٤٩	المواقع الأثرية في العراق	-0

٤- قائمة الاشكال

ص	نشكل العنـــوان	رقم ا
۱۳۲	بيت مركاس الكبير	-1
۱۳۳	رسم تخيلي للمنزل العراقي	-4
١٣٤	سرير ذا نهاية واحدة	-٣
180	لوح من حجر كلسي منقوش على هيئة سجادة	-£
١٣٦	كرسي ظهره مصنوع من القصب المضفور	-0
۱۳۷	كرسي عرش الملك نجلان بلاسر الثالث	~7
NY	ظهر كرسي مصنوع من العاج	-V
144	منظر لمائدة	-4
١٤٣	منظر يوضح ثياب الملك وكبار المسئولين في العصر الأشوري	-4
١٤٤	الزي العسكري للملك نارم سن	-1.
121	جزء من تشال من البازلت السيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسي	-11
١٤٨	ثياب المرأة في العصر الأشوري	-17
۱۵.	رأس تمثال للملك حمورابي ويظهر فيه ذقنه المربعه	-18
101	ذقن وشعر أشور ناصربال الثاني بيسسيسسيسسيسسيسسيسس	-12
١٥٣	غطاء رأس من مقبرة أور السومرية	-10
106	قرط الملك سرجون الثاني	-17
۲٥١	منظر الموسيقيين	-17
217	جزء من لوحة العقبان	-14
417	اسلحة سومرية	-11
414	شكل العجلة الحربية في أن	Y .

۲۲.	نصب النصر الخاص بالملك «نارام سين» سيسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس	-11
۲۳.	العجلة الحربية	-44
***	جنود آشوريون يجرون عربه	-44
727	شكل لمقدمة قانون آورنمو يسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيس	-Y£
177	سلسلة قوانين حمورابي	-70
777	الجزء العلوي من سلسلة قوانين حمورابي	-47
٣٢٨	مراجل تطور علامة الإله «انون المسمارية»	-17
۳٤١	رمز الاله الليل	-44
۳٥.	رمز الاله انكي	-14
202	رمز لااله شمش	۳٠.
202	الاله شعش	-31
400	ياب عشتار في بابل	-41
202	الاله عشتار تحمل اسلحتها	-44
201	الاله عشتار قوق عرشها	-45
۲٦١	الاله مردوخ يقضي علي تيامات	-40
۳٦٤	الاله مردوخ	-٣٦
*77	الالداشور	-44
414	بالاجو	-47
	تصور حديث لواجهة معبد «سين - حور - ساج» في العبيد	-٣٩
۳۸۲	(حوالي ۲۰۰۰ ق.م)	
۳۸۳	غرذج تخيلي لزاقورة مدينة أور (معيد أورغو)	-£·
۳۸٤	تصور حديث لزاقورة أورنيمو في اور	-٤1
۳۸٥	غوذج تخيلي لمعيد كلدالي	- ٤٢
٤١٥	اختام اسطوانية مسجل عليها ملحمة جلجامش ييييييي	-24

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصقحة	الموضي				
٤٩ – ٢٣	الفصل الأول البيئة العراقية وأثرها في طبيعة الانتاج الحضارى في العراقية في العراق،				
	القصل الثاني				
10-501	الحياة الاجتماعية،				
70 - AF	- الزواج				
Vr - 79	- تعدد الزوجات				
YY - YY	- التحذير من الزواج ببعض أنواع النسوه				
10 - VV	- حقوق الزوجه				
AV - A0	- الزواج من المحارم				
44 - 44	- الطلاق				
1-4-41	- الأطفال				
117 - 1.4	- التبنى				
111 - 371	- الميراث				
14 148	- العلاقات الأمرية				
108-18.	- الحياة المتزلية				
001-101	- وسائل التسلية والترفية				
	القصل الثالث				
Y-9 - 10Y	والقيم الاخلاقية والسلوكية في الساق القديم،				
	- الحافز إلى البروز والشهرة				

الصقحة	الموضــــوع
176 - 178	- عمل الخير والحض على القيام به
071 - 171	- النهي عن القيام بالأعمال الشريرة
14 144	- الحضّ علي التمسك بالصدق والأمانة
	– العدالة
141 - 140	- التمسك بمكارم الأخلاق وقضائل السلوك سيسسسسسس
147 - 141	– اتقان العمل
	القصل الرابع
۲۰۹ - ۱۸۳	«التنظيم السياسي والإداري،
	تطور السلطة الملكية المستسمس
	الألقاب الملكية
	الهام اللكية
	ولاية العهد
	التتريج
	البلاط الملكي
Y - 4 - Y - 7	الجهاز الإداري
	القصل الخامس
. TTE - TIP	الجيش، اللجيش،
	الغصل السادس
717 - 770	·الشرائع والقوانين،
	قانون اورغو
	قانون مملكة آشنونا
307 - 702	قانون لبت عشتار

الصفحة	الموضـــوع
T1 - T04	قانون حمورابي
T10 - T1.	القوانين الآشورية
217 - 210	المحاكم والقضاة
	القصل السابع
M4 M1V	والفكر الديني،
	المعبودات
*** - ***	الكينة
	الكاهنات
771 - TYE	طقوس الجنس المقدس
	المعابد
Ť4 - TAA	عالم ما يعد الموت
	القصل الثامن
227 - 741	(الأدب،
٤٠٨ - ٣٩٤	الشعر
	الاساطير الدينية
	7.(41, 11



